د. فيليب كنريك هو عالم في الآثار الكلاسيكية مارس العمل في ليبيا على نطاق واسع في الحفريات (في بنغازي، قورين، صبراتة، لبدة الكبرى) وفي المسوحات الحقلية في جبل نفوسة وفي منطقة ما قبل الصحراء في منطقة طرابلس. كما أنه زميل أبحاث فخري في معهد الآثار في جامعة اكسفورد وأمين صندوق فخري في جمعية الدراسات الليبية. قام في الآونة الأخير بقيادة رحلات سياحة ثقافية في ليبيا وفي دول أخرى من الدول المحيطة بحوض البحر الأبيض المتوسط.

صورة الغلاف الأمامي:
المسرح في صبراتة

دليل المواقع الأثرية في ليبيا

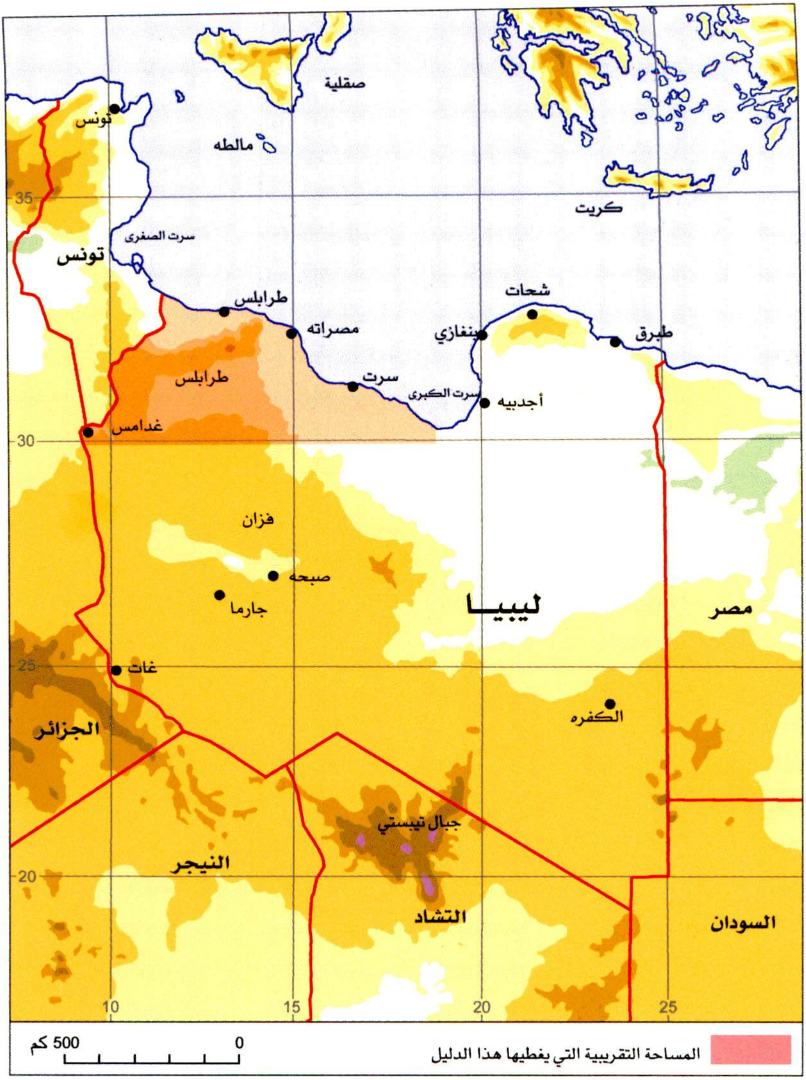
إقليم المدن الثلاث



تأليف

فيليب كنريك

برعاية WORLD BANK GROUP



صقلية
مالطه
كريت
تونس
سرت الصغرى
تونس
طرابلس
مصراته
شحات
بنغازي
طبرق
طرابلس
سرت
سرت الكبرى
أجدبيه
غدامس
فزان
صبحه
جارما
ليبيا
مصر
غات
الكفره
الجزائر
جبال تيبستي
النيجر
التشاد
السودان
35
30
25
20
10
15
20
25
500 كم
0
المساحة التقريبية التي يغطيها هذا الدليل

دليـــل المواقــع الأثريـة في ليبيـــا

إقليم المدن الثلاث

تأليف:

فيليب كنريك

https://archive.org/details/@hassan_ibrahem

انتاج سيلفيوم بوكس

دليـل المواقع الأثرية في ليبيـــا

إقليم المدن الثلاث

تأليف: فيليب كنريك

انتاج سيلفيوم بوكس

من مطبوعات جمعية الدراسات الليبية

The Society for Libyan Studies

c/o The British Academy

10-11 Carlton House Terrace, London SW1Y 5AH

http://www.societyforlibyanstudies.org

الرقم القياسي العالمي للكتاب: ISBN 978-1-900971-08-9

التصحيح اللغوي النهائي: Papyrus Graphics Ltd

Arabic typeseting by:

Papyrus Graphics Ltd, UK

www.papyrusgraphics.com

طبع في مطبعة سيمباكت، تونس

Printed by Simpact

21 rue Ibn Bassem, el Menzah 4 , 1000 Tunis

www.simpact.com.tn

المحتويات

مصادر الرسوم التوضيحية

تم تحضير الخرائط والرسومات في هذا المجلد من قبل المؤلف، بمساعدة من بيتير أتكنسون. أما التوضيحات المشتقة بصورة رئيسية من مطبوعات سابقة فهي تعتمد على المصادر التالية:

أفريقيا الإيطالية 2، 1928-1929 (الشكل 27)

جي. بيكر وآخرون، زراعة الصحراء: يونسكو، المسح الآثاري للوديان الليبية، لندن، باريس، طرابلس 1996 (الأشكال 89، 90، 92، 110)؛

آر. بارتوتشيني، حمامات ليبسيس (ليبسيس ماقنا) بيرجامو 1929 (الشكل 35)؛

آر. بيانكي بانينيللي وآخرون، المدينة المدفونة: تنقيبات في ليبسيس ماقنا، لندن 1966 (الأشكال 41، 44، 48، 49)؛

أو. بروجان و دي. سميث، قرزة: مستوطنة ليبية في العصر الروماني، لندن وطرابلس 1984 (الأشكال 94-96، 98-101)؛

جي. فاهيرفالي وآخرون، تنقيبات في سرت (مدينة السلطان) بين عام 1977 و 1981، لندن وطرابلس 2002 (الأشكال 67، 69)؛

آر. جي. جوودتشايلد، الدراسات الليبية: دراسات مختارة من بحوث المتوفي آر. جي. جوودتشايلد، تم تنقيحها من قبل جويس رينولدز، لندن 1976 (الأشكال 68، 45، 104)؛

بي. أم. كينريك، حفريات أثرية في سابراثا 1948 – 1951، لندن 1986 (الأشكال 12، 13، 15)؛

ليبيا القديمة 15/ 16 (الشكل 61)، أن. أس n.s 4. 4 (الشكل 72)؛

الدراسات الليبية 5 (الشكل 58)، 14 (الشكل 105)، 20 (الشكل 80 و 83)؛

دي. جيه ماتينجلي، تريبوليتانيا/ طرابلس، لندن 1995 (الشكل 11)؛

دي. أوتس، «الجبل الطرابلسي: مستوطنات من العصر الروماني حول قصر الداوون.» بحوث من المدرسة البريطانية في روما 21، 1953، 81 – 117 (الأشكال 75، 77)؛

سجلات ليبيا الأثرية 2، 1951 (الشكل 46)، 3، 1954 (الشكل 73)، 7، 1975(الشكل 74)؛

جيه. بي. وارد- بيركنز، مباني سلالة سيفيراس في ليبسيس ماقنا: مسح معماري (لندن 1993 (الأشكال 37، 38، 39، 43)؛

جيه. بي. وارد- بيركنز و آر. جي. جوودتشايلد، «الآثار المسيحية القديمة في طرابلس.» آركيولوجيا 95، 1953، 1 – 83 (الأشكال 19، 24)

دي. ويلزبي، الوسائل الدفاعية في الحصون الرومانية في بو نجم والقرية الغربية. في: بي. بيدويل، آر. ميكيت و بي. فورد (محررين)، Portae cum turribus: دراسة عن بوابات الحصون الرومانية. سلسلة بار البريطانية 206، أكسفورد 1988، 63-82 (الشكل 107).

أخذت الصور الفوتوغرافية من قبل المؤلف فيما عدا الشكل رقم 97 الذي قام بتوفيره مشكوراً السيد ديفيد ماتينجلي

تقديم من مصلحة الآثار الليبية

منذ تاريخ صدور كتاب آثار منطقة المدن الثلاث طرابلس في عام 1965 لمؤلفة دينس هاينز وبصرف النظر عن كتاب آثار طرابلس لديفيد ماتنغلي الذي جاء كدارسة علمية صدرت في عام 1995 تناولت كافة الاوضاع التاريخية والجغرافية والأثرية لكامل ارجاء الإقليم قديماً ، فإن كتابنا هذا وهو دليل عن آثار اقليم المدن الثلاث (طرابلس) يعد ثاني دليل لآثار المنطقة وقد أتانا بصورة أشمل وأكثر معلومات وبتفاصيل أدق للوصول الى الأماكن الأثرية خارج المواقع الأثرية الرئيسية. وعلاوة على المعلومات التي تخص المواقع النائية التي يصعب الوصول إليها عمد المؤلف إلى وضع تعليمات ارشادية للقارئ الراغب في زيارة المناطق البعيدة وذلك انطلاقا من المدن والبلدات الرئيسية مع تحديد المسافات والإحداثيات، مما يجعل هذا الدليل ذا فائدة كبيرة لمن يرغب في زيارة المناطق الأثرية البعيدة عن المدن الرئيسية وخطوط سير السواح المعتادة.

ولا يفوتنا أن نشير الى أن هذا الدليل هو أول عمل بين سلسة تتكون من ثلاثة أدلة تغطي كل من مناطق طرابلس وبرقة وفزان وإضافة إلى هذا الدليل تم انجاز دليل آثار برقة باللغة الانجليزية آملين أن نرى ترجمته العربية قريبا. في الوقت ذاته نتمنى ظهور دليل آثار فزان في المستقبل القريب وجميعها من اعداد الدكتور فيليب كينرك وهو من علماء الاثار الذين لهم دراية كبيرة في الاثار الهلنستية والرومانية في ليبيا وأحد الأعضاء البارزين في جمعية الدراسات الليبية في لندن وشارك في الكثير من الأعمال الميدانية في مدينتي لبدة وصبراته وغيرها من المواقع الأثرية فضلاً عن مناطق ما دون الصحراء ونحن هنا لا يسعنا الا أن نتقدم له بجزيل الشكر على مجهوده هذا وكذلك إلى جمعية الدراسات الليبية في لندن على تكرمهما بإهداء النسخة العربية من هذا الدليل للشعب الليبي بهدف نشر الوعي بالآثار وأهميتها بين كافة أوساط المجتمع في ليبيا. مثمنين هذا العمل عاليا الذي جاء في وقت نحن في أمس الحاجة فيه لمعرفة آثارنا كموروث حضاري يجب على الجميع الحفاظ عليه.

مصطفى عبدالله الترجمان

مدير إدارة البحوث والدراسات الأثرية / مصلحة الآثار

طرابلس – ليبيا 2015.01.28

مقدمة

المقصود بهذا الدليل هو أن يكون الدليل الأول من سلسلة مكونة من ثلاثة أدلة تغطي التاريخ القديم لليبيا في ثلاث قطاعات جغرافية (إقليم المدن الثلاث، برقة وفزان)، من زمن ما قبل تسجيل التاريخ حتى غزو بني هلال وبني سليم لها في عام 1051م. ولم يحصل في السابق أن حاولت سلسلة من الدلائل تغطية هذه الفترة التاريخية، ولم تكن هناك أدلة من أي نوع فيما عدا الدليل الأثري والتاريخي للفترة التاريخية قبل الإسلام في طرابلس بقلم دينسي هينز، والذي نشر لأول مرة تحت عنوان إقليم المدن الثلاث القديمة في عام 1945 وأعيد تنقيحه في عام 1965. تحتوي ليبيا على الكثير مما يمكنها عرضه على السائح الثقافي، من الفنون الصخرية في فزان من زمن ما قبل تسجيل التاريخ إلى الآثار القديمة الكبرى من العصر الكلاسيكي القديم في القطاع الساحلي.

قام السواح والمسافرون والمستكشفون الأوربيون بزيارة الآثار المشهورة والكتابة عنها في المدن الكلاسيكية العظيمة الواقعة على الساحل والآثار الأخرى الأكثر تواضعا في المستوطنات القديمة في الباطن منذ القرن السابع عشر فما بعْد، وعليه فإن من التجاوز أن يشار إليها في الكتب الحديثة ومن قبل منظمي السفرات السياحية بأنها «المدن المفقودة» أو «الحضارات المفقودة». على أية حال، لم تكن ليبيا خلال السنوات الأخيرة من الدول التي يسهل الوصول إليها من قبل السواح كما هو الحال في العديد من الدول المحاذية للبحر الأبيض المتوسط، وكان هذا هو السبب الأكثر احتمالا للانطباع الذي يحمله هؤلاء عن بعد ليبيا. غير ذلك، هناك عوامل خلال الماضي المضطرب لليبيا في القرن العشرين منعت الليبيين أنفسهم من أن يفتخروا بتراثهم الحضاري افتخارا مناسبا.

كان الإيطاليون هم الغزاة المستعمرين للمنطقة خلال الفترة ما بين 1911 و1943 قاموا خلالها بحماس باستكشاف الأطلال الأثرية للمدن الرومانية القديمة واستخدموا ما عثروا عليه من دون أي تردد لأغراض الدعاية المغرضة ليبرهنوا على «ملكيتهم» السابقة للمنطقة وشرعنة وجودهم فيها. لذلك فليس من الغريب أن نجد بعض التردد في الرأي في ليبيا فيما يخص هذه الآثار، فهل هي رموز لاستعمار أجنبي كريه أو أجزاء من التراث الوطني الذي يجب أن يحتفى به ويثمن. وبالمثل، بدأت الحكومة بالبحث لنفسها عن هوية وطنية مستمدة من خارج حدودها – في البداية من العالم العربي الإسلامي، ومؤخرا من القارة الإفريقية ككل.

لذلك آمل أن أقوم بواسطة هذا الدليل الصغير أن أوازن بين طريقتين، الأولى هي بتوضيح آراء الباحثين حول هوية الأقوام التي سكنت هذه المنطقة في العصور الكلاسيكية عندما كانوا يشاركون مشاركة كاملة في ثقافة وحضارة حوض البحر الأبيض المتوسط وأوربا، والثانية ببرهنة وجود آثار ملموسة لاستمرارية تلك الحركة بين تلك العصور والعصور الوسطى المبكرة. لذلك اخترت الغزوة التي حصلت في عام 1051م كنقطة فاصلة وذلك لأن الثغرة الزمنية الفاصلة بين المباني والمستوطنات التي سبقت ذلك الحدث والأخريات التي لم تأت إلا بعد نيف وأربعمائة عام هي أعظم بكثير من الفترة ما بين العهد البيزنطي والعهد الإسلامي المبكر الذي تلاه.

تأسست ليبيا بصفتها الحالية كوحدة سياسية واحدة في عام 1929 تحت إدارة إيطالية، ومعظم تاريخها قبل الاعتراف بها كدولة مستقلة في عام 1951 كان إما تحت سيطرة أقوام أجانب (الإغريق والفينيقيين والرومانيين والأسبان والأتراك والإيطاليين) أو كدولة عمها الفقر فمنعها من البزوغ والشهرة لتبقى في ذاكرة الآخرين. وبالطبع لا تعتبر الفتوحات العربية في القرن السابع والقرن الحادي عشر سيطرة أجنبية، ولكن قد يتساءل المرء عن جد.. كيف يختلف ذلك عن الغزوات العديدة السابقة. في الحقيقة ليس من المحتمل أن كان سينتج عن أي من هذه الحركات السكانية قبل القرن العشرين

أي هجرة سكانية جماعية أو قمع للسكان السابقين الأصليين. ولكن، كانت هناك تغييرات ثقافية تم بصورة عامة استيعابها والمشاركة فيها من قبل السكان المحليين الأصليين الذين كانوا دوما موجودين كما هو واضح جدا لدى بربر جبل نفوسة. فالنخبة الحاكمة في المدن الرومانية كانوا من أصل ليبي فينيقي كما نراه واضحا في أسمائهم من النقوش التي تركوها خلفهم. ففي الريف، نجد على القبور أسماء ليبية خالصة مستخدمين لكتابتها لغة ليبية لم نتمكن لحد الآن من حل لغزها وقراءتها. فبزيارة متحف بني وليد أو بزيارة المستوطنة الرومانية في قرزة يتمكن الفرد بسرعة من الإدراك بوجود ثقافة محلية أصلية أخذت من الحضارة «الرومانية» ما شاءت من دون أن تفقد شخصيتها أو شعورا بهويتها.

من الصعب برهنة استمرارية الحركة الحضارية من الآثار القديمة الكلاسيكية المرئية إلى العصور الوسطى المبكرة: حيث أنه لم يكن هناك إلا القليل من المباني ذات الطابع العربي الإسلامي لم يتم تدميرها خلال القرن الحادي عشر. وليس في هذا الدليل غير مسجد واحد فقط في طرابلس (يرجع أصله إلى القرن العاشر، لكن غالبا ما أعيد بناؤه كليا في القرن السابع عشر) وأطلال متواضعة لمدينة مهمة من القرون الوسطى هي مدينة السلطان في منطقة خليج السدرة. ولكنني أهملت متعمدا التاريخ الذي اخترته فيما يخص آثار جبل نفوسة. وتعليل ذلك هو من شقّين: الأول هو أن المنطقة لم تمر بها نفس الفترة الثقافية في القرن الحادي عشر كما هو الحال في المناطق الساحلية، وبالتالي فإن المستوطنات الحالية قد يرجع أصلها إلى العصور المبكرة الوسطى أو أبعد. والثاني هو أن الثقافة أو الحضارة المادية لجبل نفوسة يستحق في جميع الأحوال لأن يعرف معرفة أفضل.

كيف تجد طريقك إلى حيثما تريد

سيواجه زائر ليبيا الذي يرغب في زيارة أكثر من الأماكن المشهورة على طول الطريق الساحلي الرئيسي فقط عوائق كبيرة في اكتشاف الطريق إليها. فخرائط طرق البلد العامة المتوفرة للجمهور تحتوي على تفاصيل أعظم بكثير مما كانت عليه قبل جيل مضى، ولكنها لا تزال تحتوي على الكثير من المعلومات غير الدقيقة بسبب الطرق الجديدة التي يجري إنشاؤها باستمرار ولا زالت غير ظاهرة في خرائط الطرق، وكذلك طرق مبينة في الخرائط كان مزمع إنشاؤها ولكن لم يحصل ذلك إطلاقا. إلى جانب ذلك هناك قلة كبيرة من علامات الطرق (سواء كان ذلك باللغة العربية أو غيره). لذلك كان من الواضح لدي بأن من الضروري جدا القيام بتوفير إحداثيات جغرافية أينما كان ذلك ممكنا، وأن ننصح المسافر بأن يستخدم آلة نظام التوقيع الجغرافي (GPS). بهذه الطريقة نتمكن من تجاوز هذه المشاكل التي لاقيتها أنا بنفسي، حيث وجدت إما أن يكون من أسأله من السكان المحلين لا يعرف ما هو مقصدنا – وهذا أمر اعتيادي في البيئة التي لا تسجل فيها أسماء الأماكن في الخرائط أو على علامات الطرق - أو أن أحد الأسماء قد تم تحويله من مبنى أو موقع إلى آخر! أما في الماضي فبالطبع كان الوصول إلى الكثير من الآثار الواردة في الدليل ممكنا فقط بفضل مساعدة دليل محلي وسيارة ذات دفع رباعي. أما الآن فمن السهل الوصول إلى بعضها مشيا على الأقدام في طريق معبد وباستخدام سيارة صالون. أما الأماكن التي ليست كذلك فأرجو أن أكون قد نوهت عنها بوضوح في هذا الدليل.

تقدير

أود أن أقدم امتناني الشديد إلى جمعية الدراسات الليبية (خصوصا إلى كلاوديو فيتا- فنزي وبول بينيت، الرئيس السابق ورئيس مجلس الإدارة السابق على التوالي) للحماسة الذي أبدتها في تبني فكرة إصدار سلسلة جديدة من كتب الدلائل وجعلت المشروع مشروعها. كما أنني ممتن لشركة الأجنحة

للسفر والسياحة في طرابلس (خصوصا علاء الشابي، عصام هروس ويوسف الختالي) للاهتمام والدعم الذي قدموه: فقد قاموا بتنظيم تسهيلات سفر وإقامة مجانية لي ولزوجتي في شهر كانون الثاني 2008 عندما قمنا باستكشاف كثير من المواقع الأثرية. كما أقدم شكري إلى ياسر محمد علي الذي رافقنا في تلك الجولة وبذل قصارى جهوده في تقصي أماكن مجهولة كنا نود زيارتها وقام من دون كلل بترجمة بطاقات تعريف معروضات المتحف لي، بالإضافة إلى كونه رفيقا ظريفا ونشطا.

قام العديد من الأصدقاء والزملاء بمشاركتي بمعلوماتهم أو أجابوا على استفهاماتي خلال قيامي بتحضير هذا النص فلهم جزيل الشكر، من بينهم لندزي ألاسون – جونز، محمد الريشي، الراحل أنطونيو دي فيتا، جينيت دي فيتا –إيفرارد، فيليب إنجلاند، آندريه لاروند ومايكل ماكينسن. ولكن المساهمة الكبرى كانت من ديفيد ماتنجلي الذي قام بقراءة وتنقيح المسودة الأولى من النص بالإضافة إلى تزويدي بالمشورة والدعم بطرق أخرى عديدة؛ وستكون دراسته العلمية عن تريبوليتانيا/ طرابلس (1995) دوما من المراجع الرئيسية لهذا العمل. وقامت زوجتي سو ببطولة بقراءة نفس المسوّدة وعاقبتني مرارا على غموض وتعقيد تعابيري اللغوية. ولابد أن يكون القارئ شاكرا لهذه التدخلات التي ساعدت على صقل الناتج النهائي.

استغرق تحضير النسخة العربية من هذا الدليل مدة طويلة غير متوقعة نظرا لقيام الثورة الليبية في عام 2011. من الضروري ان نصرح هنا بأنه لم يكن من الممكن تحري حالة الآثار ولا اوضاع المتاحف منذ اندلاع الثورة. وخلال الوضع الراهن وما يتواتر من أنباء حول تعرض بعض من هذا الموروث الثقافي إلى التدمير أصبحت عملية الحفاظ عليه وحمايته مسألة مقلقة وتستدعي الاهتمام. أنجزت هذه الترجمة من قبل سعدي التميمي بمراجعة من كل من حافظ الولده ونورالدين الوفاتي، كما نالت كذلك حظاً من المراجعة والتدقيق بواسطة فيليب جون، وعليه لا يسعني في هذا المقام إلا التقدم إليهم بالشكر الجزيل. الشكر موصول كذلك إلى مجموعة البنك الدولي World Bank Group، وصندوق وقفية المنح المتعددة والتمويل للتراث الثقافي والسياحة المستدامة Multi Donor Trust Fund for Cultural Heritage and Sustainable Tourism (عبر منحتين قدمتهما كل من حكومتي الهند وايطاليا). هذا الكتاب في نسخته العربية هو مبادرة كريمة تعيد إلى الليبيين مقتطفات من بعض تاريخهم التي درسها في الأصل أناس آخرون وكتبت بلغات اخرى غير العربية. إن هذه الترجمة دين طال أمده وهأنذا أرجعه لليبيا كعرفان لها ولأهلها تعبيراً عن الجميل وعظيم التقدير.

أبينجدون، أوكسفوردشاير   نيسان 2013

تقديم من مجموعة البنك الدولي

تعد النسخة العربية لدليل الآثار في «إقليم المدن الثلاث» (Tripolitania) جزءاً من مبادرة برعاية مجموعة البنك الدولي بناء على طلب من الحكومة الليبية من أجل الحفاظ على المواقع الأثرية والتاريخية في ليبيا والترويج للسياحة الثقافية.

مولت هذه المبادرة بدعم سخي من خلال المنح المقدمة من الصندوق الاستئماني متعدد المانحين للتراث الثقافي والتنمية المستدامة، وبتمويل من الحكومتين الهندية والحكومات الإيطالية وبرعاية من إدارة البنك الدولي. وصممت جميع الأنشطة المقررة للمشروع، التي تشتمل على الأمور الفنية المتعلقة بطرق تحسين ظروف التراث والمحافظة عليه ورقمنة البيانات وتدريب باحثي الآثار وشرطة التراث وحملات التوعية، للوصل في نهاية المطاف إلى هدف واحد يرمي إلى وضع التراث الليبي الاستثنائي في المكان الذي يستحقه ضمن الموارد الثقافية الرائعة غير المتجددة لليبيا والبحر المتوسط وبالتالي رفع شأن هذا التراث وتقديم صورة جديدة عن البلد الذي تحتظنه.

وقد وضع عالم الآثار البريطاني المرموق فيليب كنريك، الباحث الفخري المشارك بمعهد الآثار في أكسفورد وأمين صندوق جمعية الدراسات الليبية، دليلين أثريين لليبيا اعتمادا على العمل الميداني والبحوث التي أجراها. وقد نشر الدليل الأول بعنوان «تريبوليتانيا/إقليم المدن الثلاث» أو (Tripolitania) باللغة الإنجليزية في عام 2009 بواسطة دار نشر سيلفيوم برس (من مطبوعات جمعية الدراسات الليبية). أما الدليل الثاني فقد نشر في عام 2013 تحت عنوان «إقليم كيرينايكي» أو (Cyrenaica). وهناك دليل ثالث بعنوان «إلى فزان» من المقرر نشره مستقبلاً. وعندما نمى إلى علمنا أن جمعية الدراسات الليبية تنوي ترجمة الكتب إلى اللغة العربية قررنا على الفور تقديم الدعم لمشروع نشر نسخة باللغة العربية من دليل «إقليم المدن الثلث» (Tripolitania) على أن يتم توزيع تلك النسخة وتداولها في ليبيا بين المتخصصين في التراث ومن بينهم أولئك المحبين للتراث الليبي الرائع والمدافعين عن أحد كنوز العالم الفريدة.

ويطلق على «تريبوليتانيا» (Tripolitania) في اللغة العربية اسم «إقليم المدن الثلاث». ونأمل أن يكون هذا الدليل بمثابة الحلقة الأولى في سلسلة من الكتب. ويتناول الدليل منظورا لا يكتفي بتقديم الروائع الكلاسيكية لمواقع التراث العالمي وفقا لما حددته منظمة اليونسكو مثل صبراته ولبدة الكبرى فحسب، وإنما يتعرض أيضا للمناطق الخلفية البعيدة عن الأنظار التي تتميز بثرائها تحديدا في آثارها الرائعة التي تنتمي إلى العصور البونيقية والرومانية والعهد الإسلامي المبكر. ويقدم الدليل وصفا وشرحا لجميع تلك الآثار في معجم جغرافي شامل. إضافة إلى ذلك يحتوي الدليل على خلفية تاريخية تمتد من عصور ما قبل تسجيل التاريخ وحتى أوائل العصور الوسطى إلى جانب إحداثيات نظام التوقيع الجغرافي(GPS) لكل موقع وكذلك خرائط إقليمية ومخططات للمواقع ورسومات هندسية لمبانٍ فردية ومخططات عامة للمتاحف إلى جانب أدلة إرشادية لمعروضات المتاحف.

وقد تم إرسال 5000 نسخة من الكتب المطبوعة إلى مصلحة الآثار الليبية لتوزيعها بالمجان. إننا نأمل بوصول أكبر عدد من النسخ إلى الجامعات والمؤسسات البحثية والدوائر الحكومية ومجالس المدن، ومختلف المنظمات والجمعيات للمساعدة في الحفاظ على التراث ووضعه في صميم أولويات الدولة الليبية.

ترجم الدليل إلى اللغة العربية القريبة من الثقافة الليبية. ويمكن الإطلاع عليه من قبل كل الليبيين وغيرهم ممن يعرفون لغة الضاد، سواء كانوا من غير المتخصصين أو من جانب الطلاب والباحثين في الجامعات الليبية وأعضاء هيئة التدريس في أقسام الآثار والعاملين في جهاز إدارة المدن التاريخية

وكذلك معلمي المدارس الذين يمكنهم استخدام الدليل في الأنشطة التي يمكن تطبيقها في قاعات الدرس وتنظيم الرحلات إلى المواقع التراثية. ويمكن أيضا استخدام الدليل بواسطة العاملين في التخطيط العمراني الذين يبحثون عن معلومات أثرية وتاريخية قبل وضع مخططات لمشروعات التطوير، وبواسطة المنظمات غير الحكومية وغيرها ممن يبحثون عن دعم لحماية التراث الفريد لليبيا والمحافظة عليه ونشره للجيل الحالي والأجيال القادمة.

أخيرا وفوق كل شيء، فإن هذا الدليل المقدم باللغة العربية قد تم إصداره لتشجيع جميع أبناء الشعب الليبي على أن يفخروا بإنجازات الماضي وحثهم على أن يسهموا في الحفاظ على التراث بإعتباره موردا من موارد المستقبل.

سيمون جراي
مدير إدارة المغرب العربي
مجموعة البنك الدولي

ماريسيلا مونتوليو مونوز
مدير إدارة الشؤون الاجتماعية، الحضر، الريف والتكيف
مجموعة البنك الدولي

خلفية تاريخية

جغرافية إقليم المدن الثلاث

يتعلق موضوع هذا الدليل بجزء صغير نسبيا من المنطقة التي تغطيها دولة ليبيا الحديثة (جمهورية ليبيا) الملونة باللون الوردي على الخارطة التي تجدها داخل الغلاف الأمامي. إن الجزء الكبير من البلد هو، على أية حال، صحراء تتميز بمستوطنات قليلة متباعدة خلال الفترات التاريخية القديمة والحاضرة. تدعى المناطق الساحلية بأسماء مناطق اكتسبت خلال الفترة الكلاسيكية: إقليم المدن الثلاث في الغرب، وتعرّف بمدنها الثلاث الرئيسية، وقورينايه في الشرق وهي المنطقة المحيطة بالمدينة الإغريقية قورينا. تتميز جغرافية إقليم المدن الثلاث بمنحدر مقوس يضم في قوسه سهل الجفاره الساحلي الجاف. وهناك سلسلة من الواحات على طول الساحل مع شريط ساحلي من الأراضي القابلة للزراعة فيها. يتجمع في منحدر الجبل قدر أكبر من مياه الأمطار مما يسهل الزراعة وقيام مستوطنات دائمة في المنطقة. وعندما يتحول المنحدر إلى منطقة أسفل ذات تلال منخفضة في الشرق تصبح المنطقة القابلة للزراعة أكثر عرضا وتتصل بالساحل ما بين طرابلس والخمس. أما خلف الجبل، فيبدأ سقوط الأمطار بالتضاؤل تدريجيا باتجاه الجنوب وتقل الفعاليات الزراعية المستقرة في الأراضي (التي وصفت من قبل المؤرخين على إنها أراضي ما قبل الصحراء). وعندما نمضي مسافة أبعد نحو الشرق نجد أن الخط الساحلي لخليج سرت يستدير نحو الجنوب فتقابله الصحراء. بذلك يصبح الخط الساحلي الناتج بين إقليم المدن الثلاث في الغرب والأراضي المرتفعة الكثيرة المياه من قورينايه في الشرق حاجزا جغرافيا حقيقيا يمنع الاتصال بين المنطقتين: فمن جهة نجد السفر براً يكون عبر أراضي جافة قاحلة معرضة لحرارة شديدة في الصيف وليس فيها إلاّ القليل من الواحات الساحلية. ومن الجهة الأخرى نجد الساحل مدرجا وصعب الملاحة فيه بالنسبة للبحارة، حيث كثرت فيه الحواجز الصخرية ولا يحتوي إلا القليل من المناطق التي يمكن الرسو فيها بأمان، وبذلك يكون السفر بحرا بنفس صعوبة السفر برا بين الجهتين. فالسفن التي تدفع بها الريح نحو الساحل يمكن ان تنتهي كحطام وهي لا تزال على بعد ميل عن الساحل. وسمّى الرومانيون الخليجين الأكبر والأصغر في الساحل الأفريقي الشمالي (الليبي والآخر المجاور للجزء الجنوبي من تونس الحديثة) بإسم سرت أو شبكة لجر الصيد نتيجة للتجارب التي مرت بالسفن لكونها تجد صعوبة في النجاة عند انجذابها نحو هذه المنطقة. لهذا السبب كان هناك اختلاف مهم في حضارة وتاريخ إقليم المدن الثلاث و قورينايه حتى فترة حديثة نسبيا مما يبرر معاملتهما على انفصال في هذه السلسلة من الأدلة.

الفينيقيون

لا تهمنا في هذا الدليل فترة ما قبل التاريخ من ليبيا لأنه رغم وجود رسوم على الصخور في عمق صحراء فزان وهناك كهوف تحتوي على آثار من فترة ما قبل التاريخ في الجبل الأخضر في قورينايه، فليس هناك أي آثار مرئية مماثلة في إقليم المدن الثلاث. غير أن ذلك لا يعني بأن الإنسان القديم كان غائبا عن هذه المنطقة – فقد عثر على الكثير من الأدوات الحجرية وجدت مبعثرة وتم تسجيلها في المسوحات الأثرية – ولكن لم يكن هناك ما يجذب الاهتمام غير المتخصصين إليها. بدلا عن ذلك ومن الأكثر مناسبة هو أن نبدأ بسرد تاريخ المنطقة اعتبارا من الفينيقيين. في فينيقيا – ذلك الجزء من الشرق الأدنى الذي يضم مدينتي صور وصيدا - كان السكان ملاحي ومستكشفي البحر الأبيض المتوسط. وقد اكتشفوا موارد المعادن في جنوب غرب أسبانيا (طرشيش – طرطيسوس – ريو تنتو) وقد كان ذلك في أوائل القرن الثاني عشر قبل الميلاد ثم أبحروا على طول البحر الأبيض المتوسط لاستغلال هذه الموارد. ومن الطبيعي أن يكونوا قد احتاجوا إلى مرافئ آمنة للرسو فيها خلال أسفارهم وكذلك

أماكن لتزويدهم بالمؤن الغذائية. وبمرور الزمن بدأوا في الاستيطان في غرب صقلية والساحل الشمالي من أفريقيا، وبالتالي حماية خط الملاحة في مضيقات صقلية. يعتقد أن قرطاج (من ضواحي تونس الحديثة) أسسها الفينيقيون في عام 814 قبل الميلاد رغم عدم وجود أدلة أثرية تمتد إلى ما قبل القرن الثامن. وبتدهور فينيقيا نفسها تحت ضغط من الآشوريين، أصبحت قرطاج القوة المهيمنة في غرب البحر الأبيض المتوسط. (في هذا السياق، من الممارسات العلمية الحديثة أن نشير إلى حضارة قرطاج ومستعمراتها بأنها حضارة بونيقيه «Punic» وليس فينيقية). وتأسست المحطات التجارية الرئيسية الثلاثة، إمبوريا (محطات تجاريه) emporia، والتي أعارت أسماءها فيما بعد إلى منطقة طرابلس (معنى كلمة طرابلس هو «المدن الثلاث») (صبراته Sabratha، أويا Oea، لبده الكبرى) من قبل مستوطنين من صور وصيدا. وسواء صح ذلك أو لم يصح فلابد أن تكون هذه المراكز منذ البداية تحت نفوذ قرطاج. وكشفت الحفريات التي تمت في لبده الكبرى عن مبان من الحجر يعود تاريخها إلى القرن السابع قبل الميلاد، بينما لم يعثر في صبراته على أدلة تشير إلى مستوطنات قبل الجزء الأخير من القرن الخامس ق.م. أما بالنسبة إلى أويا Oea فليس لدينا أي علم عنها، ولابد من وجود أدلة في أعماق الأرض تحت مدينة طرابلس القديمة، وقد تتاح فرصة للتنقيب عنها عند تطوير المناطق المتدهورة من المدينة.

الملاحون العظماء الآخرون في البحر الأبيض المتوسط خلال هذه الحقبة الزمنية هم الإغريق. وأقام هؤلاء كذلك مستوطنات على طول أجزاء عديدة من سواحل البحر، وقام كل من الإغريق والفينيقيين بتطوير مناطق نفوذ خاصة بهم كل على انفصال. وحصلت خلافات بينهم عبر فترة قرون عديدة في صقلية وتم تسويتها ليس لصالح أي منهما عند دعوة روما إلى التدخل. وحاول الإغريق كذلك في عام 515 ق. م. تقريبا تأسيس مستوطنة لهم في إقليم المدن الثلاث عند مدخل وادي كعام (Wadi Caam Cinyps) ويقول المؤرخ الإغريقي هيرودوتس إن القرطاجيين (وقد يقصد بهم طبعا سكان لبده الكبرى) قد طردوا الإغريق من المنطقة بعد ثلاث سنين. وتتعلق أسطورة الاخوين فيلايني Philaeni (الصفحة 155) بتأسيس حدود بين القرطاجيين والإغريق في قورينا بعد فترة وجيزة من ذلك.

واختل توازن النفوذ في السواحل الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط مرة أخرى بسبب توسع وامتداد طموح روما، فوصل بها إلى نزاع مع القراطجة في صقلية أدى إلى ضم الجزيرة إليها وكانت هذه أولى ممتلكات روما لما وراء البحار (الحرب القرطاجية أو البونيقية الأولى، 241-264 ق.م.). وخاض الجيل التالي من القراطجة تحت قيادة هانيبال معارك مضادة وأخذوا القتال إلى داخل إيطاليا حتى وصلوا أبواب روما تقريبا (الحرب القرطاجية أو البونيقية الثانية، 202-218 ق.م.). وهزمت قرطاج أخيرا وللمرة الثانية، فخسرت في هذه المناسبة جزءً كبيرا من أراضيها في إفريقيا أخذت منها وعهد بها إلى حليف لروما، الملك النوميدي (الجزائري) ماسينيسا Masinissa.

وخلال نصف القرن الذي تلا ذلك شجعت روما الملك ماسينيسا على توسيع ممتلكاته على حساب قرطاج، وفي عام 162 ق.م. استولى هذا الملك على محطات إقليم المدن الثلاث التجارية The Emporia (المدن الثلاث)؛ ودعمته روما في ذلك مرة أخرى رغم احتجاجات قرطاج. أخيرا، تبين بأن الرومان شعروا بخطر السياسة التي يتبعونها، حيث أن بإضعاف قرطاج مكنوا الملك ماسينيسا من أن يصبح خطرا عليهم بدلا من قرطاج. وكان الحل هو أن يتدخلوا مباشرة بتبرير ملفق (هو أن قرطاج التجأت إلى السلاح للدفاع عن نفسها رغم تحريم ذلك عليها)، وتدمير قرطاج تماما وضم أراضيها إلى ممتلكات روما كمقاطعة رومانية (الحرب القرطاجية أو البونيقية الثالثة، 146-149 ق.م.).

ولم تتدخل المحطات التجارية (إمبوريا) مباشرة بهذه الفعاليات العسكرية ولكنها سددت الجزية إلى قرطاج ومن ثم إلى ماسينيسا. وكان تأثير انتقال السلطة على أية حال هو أنه أزال القيود عن حركتهم التجارية التي كانت مقيدة تقييدا تاما من قبل قرطاج؛ وكان التوسع الذي نتج عن هذا التحرير في مستوطنة صبراته واضحا جدا.

توفي ماسينيسا خلال الحرب القرطاجية الثالثة (التي لم يكن هو طرفا فيها) وخلفه الملك مسيبسا الذي كان قانعا بوضعه الراهن آنذاك. وبدأت المشاكل من جديد بعد وفاة ماسيبسا (في 118 ق.م) من قبل ابن أخيه الطموح وعديم الضمير يوغورثا ، حيث كانت اعمال يوغورثا العدوانية غير مقبولة من قبل روما ، فخاضوا معركة ضده أدت أخيرا إلى القبض عليه وإعدامه في عام 104 ق.م. وخلال هذه المعركة تقدمت لبده الكبرى بطلب، وحصلت على، معاهدة وتحالف مع روما ، قامت بموجبها وحدة من قوات الحماية الإيطالية بحماية لبده الكبرى لفترة قصيرة.

الرومان

خلال الحرب الأهلية بين يوليوس قيصر وبومباي العظيم في أواسط القرن الأول قبل الميلاد ، وجدت لبده الكبرى، وهي أحد المركزين التجاريين الآخرين – لا يمكننا الجزم دوما فيما إذا كانت الإشارة هي إلى مدينة معينة أو إلى المنطقة ككل – نفسها متورطة في الخلاف مع بومبايي، وبالتالي مع الجانب المندحر. وبانتصار يوليوس قيصر في النهاية انتهى عهد المملكة النوميدية وأصبحت مقاطعاتها (بما فيها الإمبوريا أو المراكز التجارية) تابعة إلى الحكم الروماني تحت اسم مقاطعة إفريقية الجديدة. وتم تخفيض منزلة لبده الكبرى من منزلتها السابقة كحليفة civitas foederata إلى منزلة مدينة خاضعة civitas stipendiaria تدفع الجزية وكانت هذه الجزية تفرض سنويا وبلغت ثلاثة ملايين رطل (حوالي 1000 طن) من زيت الزيتون. مرة أخرى لا يمكننا الجزم فيما إذا كانت لبده الكبرى وحدها أو جميع المراكز التجارية قامت بدفع الجزية.

ومنذ ذلك الحين أصبحت المراكز التجارية بالتأكيد تحت إدارة الرومان، ولو أن النقوش التي عثر عليها في المدن هذه تشير إلى وجود حكم محلي متواصل وتحمل أسماء قرطاجية (مشبهة بأسماء لاتينية) لحكام أقاموا محاكم قرطاجية تحيي ذكرى إحسانهم باللغتين القرطاجية الجديدة واللاتينية. وبما أن من غير الممكن القول أنه قد تم إخضاع الإقليم كله لروما ، لذلك خصص فيلق روماني –الفيلق الثالث الاوجستا- لحماية الإقليم وكان مقره في بادئ الأمر في أميدارا - Ammaedara الواقعة في حيدره Haïdra (على الحدود التونسية الجزائرية حاليا) ومن ثم انتقل مركزها إلى لامبيسس - Lambaesis (قرب مدينه باتنه في شرق الجزائر). وفي سنة 20 ق.م. قام قائد الفيلق لوسيوس كورنيليوس بالبوس بقيادة حملة عقابية إلى داخل الصحراء استولى خلالها على «مدن» عديدة تشمل غدامس Cydamus وجرمه Garama (جرمه في فزان).

في عام 69 ميلادية ، عندما كان مركز الإمبراطورية الرومانية يمر في اضطراب وفوضى عقب وفاة الإمبراطور نيرون، حصل خلاف إقليمي بين أويا Oea ولبده الكبرى فلت فيه زمام الأمور من أيديهم عندما دعا سكان أويا Oea الجرمنتيين من الداخل لأن يتقدموا لنجدتهم. فقام هؤلاء بتدمير الدواخل ولبده الكبرى في حين أختبأ السكان خوفا منهم خلف خطوط دفاعهم إلى أن تدخل المبعوث الإمبراطوري فاليريوس فيستوس في الخلاف وقام بدحر الجرمنتيين ثم قاد حملة عسكرية عقابية أخرى إلى فزان. وقبل نهاية القرن الأول الميلادي تم القيام بحملتين، استكشافية هذه المرة، رحلوا خلالها عبر الصحراء ووصلوا خلالها إلى بحيرة تشاد ، حوالي 800 كم جنوب جبال تيبيستي Tibesti («أجيسمبا - حيث تتجمع قطعان الكركدن»).

أما القرن الميلادي الثاني فقد عم فيه السلام والرخاء في إقليم المدن الثلاث بصورة عامة. وبينت اعمال التنقيبات التي تمت في صبراته بوضوح التوسع الذي حصل في هذه المدينة خلال هذه الفترة، حيث أن سعتها تضاعفت تقريبا. وتم في المدن الثلاث إنشاء مبان جديدة من حجر المرمر المستورد اللامع كما تم تجديد أو تجميل المباني القديمة مستخدمين لذلك نفس المواد. وبذل مكرّس القوس ماركوس أوريليوس في طرابلس جهودا كبيرة ليذكر في مخطوطات الإهداء المنحوتة بأن ذلك

القوس قد أنشأ كليا من حجر المرمر! وتطورت الزراعة إلى حد أبعد في الضواحي الواقعة على حدود الصحراء، حيث تشير الآثار التي عثر عليها على سطح الأرض إلى أن الكثير من المزارع قد تأسست أولا في القرن الثاني للميلاد. وما قد شجع على ذلك هو تحالف وثيق مستقر حسّن العلاقات بين قبائل الباطن. وأنشأ الأثرياء الكبار على طول الساحل قصورا بأعداد ونوعيات لا تضاهيها آنذاك إلا القصور المحيطة بخليج نابولي. وينعكس ازدياد الثروة في المنطقة في تواجد إفريقيين في مجلس الشيوخ الروماني وبين صفوف الجيش الروماني. كما تم تعزيز المنزلة الرسمية للمدن كذلك عن طريق منح منزلة بلدية إلى لبده الكبرى ما بين عام 74 و 77 م.، والى صبراته و أويا Oea في عام 110م. وأصبحت لبده الكبرى حين ذاك مستعمرة colonia واكتسبت صبراته وأويا Oea هذه المنزلة كذلك في أواسط القرن الثاني للميلاد.

ولدينا من هذه الحقبة الزمنية مقالة قصيرة تصف بدقة الحياة الاجتماعية قدمها الخطيب لوسيوس أبوليوس Lucius Apuleius في خطبة دفاعية له. ولد أبوليوس الذي نعرفه كذلك ككاتب لقصة الحمار الذهبي في عام 123م في عنابه Madauros في نوميديا (وتقع على بعد مسافة قصيرة إلى جنوب سوق أهراش في شرق الجزائر)، ودرس في قرطاج وأثينا وروما، وأصيب بعد بضع سنوات بمرض وهو في أويا Oea حيث آواه وقام بتمريضه سيسينياس بونتيانوس Sicinius Pontianus صديق وتلميذ سابق في أثينا الذي كان يعيش مع أمه الأرملة الثرية أميليا بودينتيلا. وبعد شفائه من المرض قدم أبوليوس محاضرة عامة عن أوسكليبيوس Asclepius في مدينة أويا Oea تركت انطباعا حسنا للغاية لدى المستمعين إلى حد أنهم قاموا بحثه على الإقامة هناك وأن يصبح مواطنا فيها. وأقنعه بونتيانوس بزواج أمه الأرملة وذلك لمنعها من الوقوع في يدي زوج آخر غير مرغوب به. وكان الزواج على ما يظهر زواجا سعيدا ولو لم يكن ذلك لصالح أقرباء بودينتيلا الذين حرموا من إرثها: فقاموا بحملة لتشويه سمعته انتهت باتهامه في عام 158م بأنه استخدم السحر للحصول على يدها والزواج منها. وأرغم أبوليوس على المثول في المحكمة أمام الحاكم الروماني كلوديوس ماكسيماس Claudius Maximus (الذي كان صديقه كذلك)، وأقيمت المحاكمة في المبنى الروماني الرسمي في سبراتا (صبراته). خلال المحاكمة وبفضل لباقته فضح أبوليوس قروية وجهل الذين اتهموه بتلك التهمة فأفرج عنه نتيجة لذلك. بعدها قام هو وبودينتيلا بالرحيل عن أويا إلى الأبد واستقر في قرطاج.

وصل صعود النخبة الطرابلسية في منزلتهم الاجتماعية ذروته خلال الهيجان الذي تبع اغتيال كومودوس في الساعات الأخيرة من عام 192م. حيث تم تعيين لوسيوس سيبتيموس سيفيروس Lucius Septimius Severus وهو من مواطني لبده الكبرى كقائد لثلاثة فيالق في بانونيا Pannonia (تقريبا المجر - سلوفينيا - كرواتيا). وأتاح له هذا التعيين ولمدة قصيرة فرصة لتعزيز مطالبته بعرش إمبراطورية روما.

كانت هذه هي الساعة المثلى في تاريخ لبده الكبرى عندما أغدق الإمبراطور كرمه على مدينته الأم بمشروع إعادة تطوير عمراني تطلب أقصى ما لدى الإمبراطورية الرومانية من موارد متطورة لتحقيق المشروع (انظر الصفحة 91). على أية حال، فإن الحاجة إلى الدفاع عن المنطقة الساحلية المزدهرة لم تقل في تلك الفترة وكان من الضروري القيام بالعمليات العسكرية ضد قبائل الباطن في عهد سيفيروس. وفي عملية تغيير استراتيجية تم نقل بعض القوات المتمركزة سابقا في لامبيسس Lambaesis إلى حصون دائمة تقع خلف ساحل طرابلس في غدامس (Ghadamis Cydamus)، القريات الغربية وأبو نجيم (Gholaia). ووصلت طليعة من المهندسين الى أبو نجيم في 24 كانون الثاني عام 201م. وكانت هناك كذلك تغييرات إدارية ذات علاقة، حيث كان هناك تباين مسلّم به بين حكم مقاطعة إفريقية الجديدة من قبل الحاكم العسكري (المعين من قبل مجلس الشيوخ) وممارسة السلطة العسكرية من قبل المندوب الإمبراطوري من الفيلق الثالث (المعين من قبل الإمبراطور). وتم الآن تأسيس مقاطعة جديدة من

القطاع العسكري هي نوميديا، وتبين في داخل هذه المقاطعة وجود دوائر عامة متنوعة (تتعلق بجباية الضرائب وإدارة الممتلكات الملكية) تتعلق بإقليم المدن الثلاث Regio Tripolitana.

ولا نزال لا نعلم إلا القليل نسبيا عن كيفية إدامة أمن المنطقة. حيث كانت المشاكل التي وجب مواجهتها مختلفة تماما عن المشاكل التي كانت تظهر في أوربا وذلك بسبب عدم وجود مستوطنات مأهولة تذكر خارج حدود الإقليم، وليس هناك غرض من إنشاء حدود طولية في هذه الصحراء الواسعة مثل جدار هادريان الدفاعي في شمال بريطانيا. غير إن الوضع كان يتطلب سرعة الحركة في التحري والاستجابة للفعاليات العدوانية بالإضافة إلى اتخاذ الإجراءات اللازمة للسيطرة على حركة قبائل الرعاة الموسمية على هوامش القطاعات المستوطنة (بحثا عن مراع خضراء) وحركة قوافل التجارة عبر الصحراء. وتمثل حصون الفيالق الثلاثة في الصحراء أكثر العناصر وضوحا لهذه الاستراتيجية، ولكن الأدلة المتزايدة عن وجود منشآت دفاعية أصغر أنيقة الإنشاء (مثلا في القرية الشرقية، ومن المحتمل في قصر العيساوي وما شابه ذلك) تشير إلى احتمال وجود تواجد عسكري راسخ الأسس في تاريخ سابق لهذه الفترة قد يكون حوالي نهاية القرن الأول الميلادي. إن انتقال السلطة إلى المستوى الإقليمي وحتى المحلي يتبين من إحدى الأدلة المكتوبة من القرن الثالث (من praepositus limitis tripolitanae الآمر العسكري لحدود إقليم المدن الثلاث) وregio lim[itis ten]theitani في قصر دويب Qasr Duib تتعلق بقطاع من الحدود يقع على قرب Tentheos الزنتان (az-Zintan).

بلغت سلالة سيفيروس نهايتها باغتيال أليكساندر سيفيروس في عام 235م، وتبع ذلك اضطرابات وأعمال عنف سياسية دامت خمسين عاما. أما الفيلق الثالث الذي تورط في الإطاحة بحكم الإمبراطورين الإفريقيين قورديان الأول وقورديان الثاني خلال تلك الفترة فقد تم حله بخزي وعار من قبل الإمبراطور قورديان الثالث مع محي اسمه من الكثير من الكتابات المنقوشة في ذاكرة الإدانه damnatio memoriae. وأدت الاضطرابات السياسية والعسكرية في هذه الفترة إلى التضخم النقدي والانهيار الاقتصادي. وقد كانت لبده الكبرى مرهقة اقتصاديا بسبب متطلبات اعادة تعمير المشروع السويرى Severan مما أدا إلى تدهور وضعها؛ ولكن ذلك أقل وضوحا في صبراته. وفرض الإمبراطور ديوكليتان Diocletian نظاما إداريا جديدا على الإمبراطورية مما أدى إلى تقسيم الأقاليم السابقة. وفي حوالي عام 303م جاءت ولاية إقليم المدن الثلاث provincia tripolitana إلى الوجود وأصبحت عاصمتها لبده الكبرى، وكان حاكمها في بادئ الأمر رئيسا وواليا (President and Count)، ولكن تم في عام 363 فصل السلطة المدنية عن السلطة العسكرية بإزالة الأخير ونقلها الى والي إفريقية comes Africae.

من الواضح أن خلال هذه الفترة كان التوتر بينهم وبين قبائل الرعاة متصاعدا، والسلام الذي كان موجودا سابقا كان مبنيا على أساسين: الأول هو العلاقة التحالفية بين روما والسكان المتواجدين مباشرة خلف الحدود، والآخر هو أن أي انتهاك لهذا التحالف سيؤدي إلى انتقام هائل وسريع. وكانت هناك عوامل أخرى كان لها تأثير على العلاقات المضطربة للعهد الروماني المتأخر. حيث قام الحاكم الروماني نفسه مرات عديدة بنقض الاتفاقيات ولكن لم يعد يملك الموارد اللازمة لفرض سلطته. وفي عام 363 حصلت أزمة كبرى كان بدايتها هي القبض على الشيخ المحلي ستاكو Stachao وإعدامه بتهمة التحريض على الاضطرابات في المقاطعة. نتيجة لذلك قامت قبائل الأوستورياني Austuriani التي كانت تتمركز في الواحات الواقعة إلى جنوب خليج السدرة (وربما كانوا قد ارتبطوا بالتحالف القبائلي الذي أتى لاحقا والذي كان يعرف بإسم لواته Laguatan) بغزو مقاطعة إقليم المدن الثلاث، وأمضوا فيها ثلاثة أيام في سلب ونهب ضواحي لبده الكبرى (يعتقد أنها منطقة ترهونه ومسلاتة الحديثة) من دون أي مقاومة عسكرية من أحد كما يبدو؛ ولكنهم لم يقوموا بالهجوم على المدينة حيث لم تكن لديهم الوسائل اللازمة لاختراق الجدران. وبعد فترة من الزمن وصل الحاكم الروماني الجديد الكونت رومانوس Romanus إلى لبده الكبرى بصحبة جيش، غير أنه رفض القتال ضد العدو ما لم يقم سكان لبده الكبرى بتزويده بالمؤن مع 4000 من

الجمال. وعندما لم تتوفر أمامه هذه المؤن والجمال بعد مضي أربعين يوما من طلبها غادر القائد المنطقة. مصدر هذه المعلومات هو أميانوس مارسيلينوس الذي كان كما يبدو مهتما بتوضيح سوء سلوك القائد رومانوس Romanus، ولكن الحقيقة قد تكون أن القائد هذا فعلا لم يكن يملك المستلزمات المتطلبة للقيام بحملة عقابية ضد تلك القبائل، وكذلك بعد أعمال السلب والنهب التي قام بها الغزاة لم يتمكن سكان لبده الكبرى من تزويده بالمؤن والمتطلبات اللازمة للقيام بالحملة العقابية. وحصل هجوم ثان من قبل قبائل الأوستوريياني Austuriani في عام 365 كان له تأثير على مقاطعة أويا Oea بالإضافة إلى لبده الكبرى حيث قتل خلاله عدد من أشراف المدينة وهم في ضياعهم الريفية. مرة أخرى لم لم يكن هناك أية حملات انتقامية ضد الغزاة من قبل القوات الرومانية فعاد الغزاة من جديد في عام 366 سلبوا ونهبوا ودمروا الريف وقطعوا أشجار الزيتون والعنب وحاصروا مدينة لبده الكبرى لمدة ثمانية أيام قبل ان ينسحبوا.

وقام مبعوثون من المقاطعة مرتين بزيارة الإمبراطور فالينتينيان في ترايز Trier لتقديم شكوى ضد رومانوس وطلب مساعدته. ولكن رومانوس تمكن من إحباط جهودهم عن طريق أصدقاء له في بلاط الإمبراطور: وكذلك كان نفوذه وقدرته بحيث أنه تمكن من ضمان دعم الإمبراطور رغم التقارير المعاكسة التي وصلت عنه من الحاكم المدني روريشيوس Ruricius، وبالتالي ضمن إعدام أو هرب جميع منافسيه. (اكتشف كل ذلك في عام 373م عندما بعث الإمبراطور فالينتينيان قوة تدخل عسكري سريع لمعالجة التمرد في إفريقية، وتم إلقاء القبض على رومانوس بتهمة تورطه، حيث كشفت أوراقه عن هذا التورط). نتيجة لكل هذه الأمور فمن المحتمل أن المدينة لم تتمكن من السيطرة على الأراضي الزراعية المحيطة بها ثانية ابدا ولم تتمكن من استعادة رخائها السابق. إضافة إلى ذلك، يبدو أنه رغم عدم تمكن قبائل الأوستوريياني Austuriani من اختراق الجدران الدفاعية للمدينة غير أن زلزالا حصل في نفس الفترة بالضبط كان من شأنه أن دمر الأبنية التي تقع ضمن الجدار الدفاعي. على أية حال، فمن الضروري تفسير الأدلة الأثرية للزلزال بعناية وحذر: وسيتم ذلك على انفصال (الصفحة 11).

التجربة التي مرت بإقليم المدن الثلاث نتيجة لغزوات قبائل الأوستوريياني Austuriani في عام 360م وفيما بعد في القرن الرابع تشير إلى أن المقاطعة لم تكن تعتبر ثمينة بالنسبة للإمبراطورية الرومانية، حيث كانت القوات العسكرية النظامية التي كانت تحمي المقاطعة متمركزة على مسافة أبعد باتجاه الغرب بحيث تتمكن من حماية المناطق الأكثر خصوبة والتي هي الآن تونس. وفي القرن الخامس انتهت سيطرة الرومان تماما في الإقليم ككل.

قبائل الوندال The Vandals

كان الوندال قبائل مقاتلة ألمانية تقيم في وسط أوربا عرف الرومان بها في عام 406م عندما عبر الوندال نهر الراين تحت ضغط من المغول الغزاة من الشرق. ومن هناك اجتاحوا فرنسا وأنشئوا موطنا جديدا لهم في جنوب أسبانيا. وبعد عشرين عاما، في 429، أخذ قائدهم قيسيريك Gaiseric 80000 منهم وعبر بهم مضيق جبل طارق متوجها نحو الشرق حتى وصل إلى هيبو ريجيوس (Hippo Regius)، أو عنابة في الجزائر حاليا، استجابة إلى دعوة غير حكيمة من الكونت المتمرد بونيفيس Boniface. وبعد قيامه بإنشاء عاصمة جديدة له هناك دخل قيسيريك Gaiseric في معاهدة مع روما اتفق بموجبها على اعتراف روما رسميا بالوندال كحليف foederati وأنيطت بهم مهمة حماية نوميديا. أما بونيفيس Boniface، فبعد أن دخل في معاهدة سلم مع الامبراطورة بلاسيديا Placidia (ام الامبراطور فالينتينيان الثالث والوصية على العرش)، وجد أنه لم يتمكن من التخلص من حلفائه الجدد. وفي عام 439 قاد قيسيريك Gaiseric جيوشه شرقا واحتل قرطاج من دون أي مقاومة منها؛ وبحلول عام 455 تمكن من تمديد سلطته لتشمل إقليم المدن الثلاث كذلك. ومن وجهة نظر سكان شمال إفريقية الأصليين (الذين نسميهم الأمازيغ او البربر) كان معنى ما حصل هو استبدال نخبة حاكمة واحدة بنخبة مماثلة أخرى

وفيما عدا ذلك لم يكن هناك أي تغيير إلا القليل بالنسبة لهم. وبما أن قبائل الوندال لم يعيروا غير القليل من الاهتمام إلى حدود إمبراطوريتهم وفضلوا الدخول في معاهدات مع رؤساء قبائل المنطقة، لذلك فقد كانت حياة السكان أقل اضطرابا في تلك الفترة مما كانت عليه سابقا. كما أن الوندال لم يهتموا كثيرا بجباية الضرائب حيث وجدوا أن من الأسهل عليهم أن يسدوا حاجتهم المالية بالقرصنة. لهذه الأسباب من الصعب تحديد فعاليات الوندال في السجلات الأثرية؛ فلم تكن لهم عملة شائعة، والعملة التي كانت تستعمل سابقا استمرت في التداول؛ ولم يكونوا عمرانيين كبارا ولا مخترعين أو فنانين. وكان من السهل على العلماء اعتبار تلك الفترة كفترة ذبول وتدهور في إقليم المدن الثلاث، ولكن يجب تحديد معنى ذلك. فبالتأكيد كانت مساحات واسعة من صبراته ولبده الكبرى مهجورة في تلك الحقبة الزمنية، ولكن الحياة كانت نشطة خصوصا في الريف المتميز بالمزارع ذات المباني الدفاعية التي عرفت بإسم القصور والمستوطنة الأكثر رخاءً في قرزة.

البيزنطييون

جاء الإمبراطور جستينيان Justinian، وهو أصلا من مواطني سكوبي Scupi (سكوبيا في جمهورية مقدونيا الحديثة) إلى العرش في القسطنطينية في عام 527، وبدأ بنهضة جبارة في الإمبراطورية الرومانية السابقة وعزم على استعادة أراضي الغرب التي استولى القوطيون Goths تدريجيا عليها (أسبانيا وإيطاليا) والوندال Vandals (إفريقية). وفي عام 533، بعث بالقائد بيليساريوس Belisarius تصحبه 500 سفينة و16000 من العساكر إلى قرطاج عن طريق صقلية. وخلال مدة ثلاثة أشهر تم دحر قبائل الوندال Vandals دحرا تاما ووضع مقاطعاتهم تحت السلطة البيزنطية. (من المهم أن نتذكر بأن التعبير «بيزنطي» كانت تستخدم لوصف الإمبراطورية الرومانية المتأخرة التي كان مركزها القسطنطينية – أصلا المستعمرة الإغريقية بيزانطه Byzantion -، هو تعبير جديد تماما: فقد كان هؤلاء الناس يعتبرون أنفسهم رومانيين، وبقاياهم لا يزالون أحياء مقيمين في الدولة التي تدعى حاليا رومانيا والواقعة على ساحل البحر الأسود).

كانت السلطة البيزنطية على شمال إفريقية في الحقيقة سلطة واهية: ففي كل مكان – كما هو واضح في صبراته ولبده الكبرى - نجد جدرانا دفاعية مستخدم فيها حجارة مستخلصة من انقاض المدن القديمة ولا تحيط هذه الجدران إلا بنذر يسير من مناطقها السابقة. (يقول المؤرخ بروكوبيوس Procopius - الذي كتب عن الأعمال الإنشائية التي قام بها الإمبراطور جستينيان Justinian - بأن مساحات كبيرة من لبده الكبرى كانت مدفونة تحت الرمال وبأنه في وقت ما، ما بين عام 527م و533م تمكنت لواته Laguatan من دحر قبائل الوندال وأفرغوا لبده الكبرى من سكانها.) وقامت السلطة البيزنطية بعقد معاهدات جديدة مع رؤساء قبائل البربر وبنفس السرعة قاموا بانتهاك هذه المعاهدات. وفي عام 543م قام الاتحاد اللاواتي (قد يعتبرون من قبائل الأوستوريانى Austuriani من القرن الرابع وممكن اعتبارهم في هذا الوقت مستقرين جزئيا) بإرسال ثمانين مبعوثا إلى لبده الكبرى لتقديم شكوى حول استيلاء الجنود البيزنطيين على محاصيلهم الزراعية. فقام الحاكم سيرجيوس Sergius بمذبحة قتل خلالها تسعة وسبعين منهم وبذلك استفزهم ودفعهم على تمرد دام خمس سنوات قبل القضاء عليه والدخول في معاهدات جديدة معهم. رغم ذلك، كانت هذه هي فترة انتعاش حقيقي داخل المدن ولو كان الانتعاش على مستوىً صغير. وقام الإمبراطور جستينيان الذي كان مسيحيا متدينا برعاية عمليات تجديد واسعة النطاق على الكنائس القديمة وقام بإنشاء العديد من الكنائس الجديدة الأخرى. وظهرت أدلة عن ذلك ليس فقط في صبراته ولبده الكبرى، بل في الريف كذلك (الاصابعة - الخضراء al-Asaba«a, al-Khadra). وبعد مضي قرن من الزمان تشير السهولة التي تمكن العرب بها من اجتياح إقليم المدن الثلاث وطرد البيزنطيين منها إلى أن السلطة البيزنطية لم تعد تتمتع بود السكان المحليين.

العرب

الموجة التالية من الغزاة الذين كان لهم وقع على عالم البحر الأبيض المتوسط لم تأت من أوربا وإنما من الجزيرة العربية. جاءت الجيوش العربية متحدة ومتحفزة بدينها الجديد الذي جاء به الرسول الكريم النبي محمد ﷺ (570 – 632) فاجتاحت السواحل الشرقية من البحر الأبيض المتوسط بسهولة وهزمت الإمبراطور هيراكليوس هزيمة تامة في معركة اليرموك في عام 663 وواصلت حملتها ودخلت مصر، فاحتلت الإسكندرية في تشرين الثاني من عام 641، وقرر القائد عمرو بن العاص وبمبادرة شخصية منه المضي غربا في حملته في إفريقية. وفي عام 642 استولى على مدينة برقة في الباطن من قورينايه وترك الحامية البيزنطية محاصرة من قبل خطوطها الدفاعية في توكره Teuchira على الساحل. بعد ذلك بعث بأحد من قادته وهو عقبة بن نافع في هجوم على زويلة Zuwaylah في فزان ودخل في حلف مع سكان المنطقة. لحد ذلك الحين لا زال يتجاهل مدن قورينايه Cyrenaica الساحلية البيزنطية وسار بقواته نحو أويا Oea في 643 فاستولى عليها بعد حصار دام شهرا واحدا. (كانت أويا Oea حينها الامتداد الحضري الرئيسي في المنطقة التي اشتقت منها أويا Oea اسمها الجديد – طرابلس). أما صبراته فقد أخذها غفلة من خلال بوابة غير محروسة؛ ولم يكن هناك أي ذكر عن لبده الكبرى في المصادر ولو أن التنقيبات التي تمت عثرت على أدلة عن احتلال لاحق (أو إعادة احتلال – فهل يا ترى كانت في حالة انهيار نهائي؟). وفي عام 644/645 قام عمرو بن العاص بحملة ثانية في قورينايه Cyrenaica حيث طرد آخر من تبقى من الحامية البيزنطية منها وعاد إلى مصر محملا بالغنائم. بعد ذلك بفترة قصيرة أعفي بن العاص من قيادة الجيوش وعهدت إلى عبدالله بن سعد الذي قام في عام 647 بقيادة الجيش غربا نحو القوات البيزنطية في بايزاسينا Byzacena (المنطقة الجنوبية من تونس الحالية)، ودحرها في سوفيتولا Sufetula (سبيتلا Sbeitla).

بسبب الحرب الأهلية بين العرب واهتمامات أخرى كذلك لم يتم الاستيلاء على قرطاج نفسها وبقية الممتلكات البيزنطية في إفريقية حتى عام 698م. خلال هذه الفترة أقام العرب عاصمة جديدة لهم عام 670م في القيروان في تونس الوسطى. وتم تدريجيا تطوير نظام إداري جديد للمقاطعات الإفريقية وسميت مجموعا بإسم إفريقية يرأسها أمير يحكمها من العاصمة قيروان. فرضت ضريبة على غير المسلمين وصار لدى العرب رغبة وميل لامتلاك عبيد من البربر؛ واشترط العرب في أوائل حكمهم عام 642 على سكان برقة Barka دفع جزء من الجزية المفروضة عليهم ببيع اطفالهم. غير ان ذلك سبب معضلة للفاتحين، فمن ناحية هناك الواجب الديني لدفع السكان نحو اعتناق الدين الاسلامي ومن ناحية ثانية ينص الدين ان لا يستعبد المسلم. ولكن على ما يبدو فإن كفة الرغبة في امتلاك العبيد اثبتت انها هي الراجحة.

خلال الثلاثة قرون ونصف التالية لم يلعب ما تبقى من المدن الثلاث لإقليم المدن الثلاث Tripolitania إلا دورا صغيرا في التاريخ السياسي والعسكري للمغرب (اسم بديل لإفريقية). وتبدلت الأيادي الماسكة بزمام السلطة في القيروان لكون الحكام وقواتهم العسكرية قد أصبحوا أكثر كسلا وأقل ميلا للقتال في ساحات الحرب. وفي عام 799 قام قائد عسكري يرأس حامية عسكرية في تبنا (في النهاية الشرقية من شط الهدنة في الجزائر) اسمه إبراهيم ابن الأغلب بالهجوم على المدينة ونجح في تثبيت سلطته عليها بعد فترة من الاضطراب وسلسلة من الحكام الضعفاء. وفي عام 800 قام بالتفاوض مع الخليفة العباسي هارون الرشيد في بغداد لكي يتملك هو وسلالته على إفريقية إلى الأبد مقابلة جزية سنوية تبلغ أربعين ألف دينار. وبهذا بدأت سلالة الأغالبة التي استمرت في الحكم حتى عام 909 حين تقوضت أركانها نتيجة لتناحر داخلي دموي. ولكنها تمكنت وهي في أوج عظمتها من توفير فترة من الاستقرار والأمن مستندة بذلك على قوة عسكرية ترفض المساومة وجباية ضرائب تمكنت بواسطتها من تنفيذ برنامج إنشائي كبير في تونس وليس في القيروان فحسب بل وتأسيس المتطلبات اللازمة لمدينة سوسة وصفاقس وتونس ولا تزال هذه موجودة اليوم في قلب هذه المدن. وازدهر الريف في ظل هذا النظام،

ولكن بقي إقليم المدن الثلاث في المؤخرة بعيدة وذات إمكانية ضعيفة لا تكفي لأن تكون مرغوبا فيها أو أن تشكل خطرا على أحد.

حل الفاطميون محل الأغالبة في تونس، وجاءوا كطائفة دينية أكثر منهم كسلالة حاكمة، لكونهم طائفة ملكية متطرفة ضمن المذهب الشيعي في الإسلام (الذي ينص بأن القيادة في الإسلام يجب أن تأول إلى سلالة الإمام علي وزوجته فاطمة التي كانت البنت الوحيدة للنبي محمد التي خلّفت له أحفادا). وفي عام 892 بعث مبشر من هذه الطائفة اسمه أبو عبدالله الشيعي من سوريا إلى هنا وذلك ليخطب في قبائل البربر في جبال القبائل Kabylie mountains في الجزائر. وتمكن تدريجيا من استمالة ولاء قبائل البربر هذه حيث كان زهده الشخصي واحترامه للقانون واضحين ويتناقضان مع سلوك الأمراء الأغالبة. وقام جيش بربري – فاطمي تدريجيا بالسيطرة على مناطق الأغالبة الجبلية الغربية منها إلى أن طردوهم من تونس في عام 909. وقام أبو عبدالله بدعوة سيده عبيدالله سعيد للانضمام إليه في قلعة الأغالبة في رقاده Raqqada خارج القيروان فقام هذا وتولى الإمارة بدلا عنه. وخلال عام واحد قام عبيدالله بتنظيم اغتيال أبو عبدالله وعائلته كذلك. استند الفاطميون في ترسيخ سلطتهم على أساس فرض نطاق من الضرائب كانت تجبى بكفاءة خالية من الرحمة. وفي عام 914 شعر عبيد الله بأن له ما يكفي من القوة لأن يشن حملة ضد مصر وتمكن من الاستيلاء على الاسكندرية لفترة وجيزة ولكنه هزم فيما بعد. وفي العام الذي تلي ذلك قام بإنشاء عاصمة جديدة له عل الساحل التونسي في المهدية Mahdia.

وفرت الفوضى السياسية في مصر في عام 968 للحاكم الفاطمي في المهدية، وهو المعزّ في ذلك الحين، فرصة ثانية لغزو مصر. وتمكنت جيوشه من الاستيلاء على مصر خلال فترة سنة واحدة، وبعث المعز أوامره لإنشاء عاصمة جديدة له في القاهرة. وجهزت العاصمة له خلال أربع سنوات فغادر هو وحاشيته المهدية إلى الأبد ورحلوا برا رحلة المنتصرين إلى مقرهم الجديد في مصر تاركا أحد البرابرة من القبائل (في الجزائر) وهو بلكين بن زيري كحاكم في المهدية.

بنو هلال

وهنت العلاقة تدريجيا مع القاهرة تحت حكم أمراء بنى زيرى Zirid emirs وعطلت إلى درجة أنه عندما كانت سلطة الفاطميين مهددة في مصر نفسها قام الخليفة المستنصر بمحاولة رفع التهديد عنه بتوجيهه نحو واحد من افراد رعيته السابقين في الغرب. ففي القرن الحادي عشر أصبح في مصر قبائل عربية عديدة رحلوا إليها من الجزيرة العربية أفرادا وجماعات وازداد عددهم بانضمام فلاحين هاربين إليهم. وكان هؤلاء قبائل شبه الرحل ومن غير الممكن إخضاعهم للقانون أو للضرائب. وكانوا ملتزمين التزاما شديدا بالدين الإسلامي ولكن لم تكن لديهم أية معرفة بمبادئه إلا القليل. المشكلة الآن هي أنهم أصبحوا يدركون بالقوة التي تتمثل بعددهم الكبير فاشتدت ثقتهم بأنفسهم. وفضل الخليفة كما يقال أن يداهن رؤساءهم ويطلب منهم مساعدته ضد الأمير الزيري في المهدية مقابل توليتهم على مقاطعات مختلفة. ونجحت هذه الوسيلة وقامت القبائل العرْبية بأجمعها والمعروفة بإسم بني هلال بالرحيل غربا في عام 1051. فوصلوا أولا إلى برقة Cyrenaica التي كانت دوما تحكم من قبل مصر منذ القرن السابع ولم تكن في حالة تمرد. واستقر جزء من هذه الجموع، عرفوا فيما بعد بإسم بني سليم، بينما واصلت البقية مسيرتها غربا، وتغلبوا على الجيش الزيري في حيدران Haydaran قرب قابس Gabès (جنوب تونس) في عام 1052 ولكنهم لم يداهموا الأمير (مرة أخرى، المعز) الذي كان محتميا بالجدران الدفاعية المحيطة بالقيروان. وكانت سرعة تقدمهم، تشير كما هو الحال في مناسبات أخرى، إلى كون سكان برقة Cyrenaica وإقليم المدن الثلاث Tripolitania لم يكونوا يشعرون بالود تجاه حكامهم السابقين.

الخبرة التي حصل عليها المعز في محاولته القبول بالغزاة الجدد والوصول إلى تفاهم معهم تبين طبيعة شخصيتهم. فلم يكن هناك رئيس واحد يمكن التفاوض معه ولم يطلب الغزاة الاستيلاء على المدن الغنية الواقعة على الساحل ولا الضرائب ولكن أرادوا السهوب الداخلية لرعاية قطعان ماشيتهم. وأنذر ذلك في الإقليم كله ولقرون عديدة بقرب نهاية أي نوع من الحياة الحضرية فيما عدا بعض الجيوب في جبل نفوسه Jabal Nafusah وبعض المستوطنات على الساحل التي شملت طرابلس المدينة نفسها فقط من بين المدن الثلاثة. وحتى هذه المستوطنات الساحلية خسرت معظم ضواحيها الزراعية إلى هؤلاء البدو الذين تسببوا هكذا في القرن الحادي عشر بتغيير ثقافي في شمال إفريقية أكثر عمقا بكثير من التغيير الذي حصل مع أوائل وصول الدين الإسلامي في القرن السابع. ولم يصبح إقليم لطرابلس Tripolitania مرة أخرى أهمية استراتيجية بالنسبة للعالم الخارجي حتى تأججت الحرب بين الدولة العثمانية وملوك أسبانيا من الهابسبيرج.

الهزات الأرضية والتاريخ في إقليم المدن الثلاث Tripolitania

يتطلب موضوع الهزات الأرضية نقاشا مختصرا لوحده، حيث أشير الى العديد من هذه الأحداث (بالدرجة الأولى من قبل أنطونيو دي فيتا Antonius Di Vita) وذلك لشرح أسباب تهدم المباني أو التغيرات الكبرى في هياكل المدن صبراته ولبده الكبرى. قد تكون الأدلة عن الزلازل الأرضية في العصور الكلاسيكية القديمة مجرد أدب (تقارير عن الزلازل الأرضية في الأدب القديم) و/أو أثرية (أدلة ملموسة عن انهيار كارثي للمباني أو ترميمات كبرى لها، تصاحبها أحيانا كتابات منقوشة تبين أسـباب القيام بها). كلا النوعين من الأدلة يتطلب التفسير بحذر وعناية. التواريخ الواردة في التقارير الأدبية التي كتبت بعد مرور فترة من الزمن قد تكون متضاربة، وبالتالي تندمج الأحداث المختلفة في حدث واحد بينما هو في الحقيقة مجموعة أحداث حصلت في أوقات مختلفة. وبالمثل، فإن أسباب انهيار أو ترميم أي مبنى يجب تقييمه استنادا إلى الأسباب المحتملة له، وتاريخ مثل هذا الانهيار قد لا يمكن تحديده ضمن حـدود زمنية ضيقة. فبعد أخذ هذه الشكوك بالاعتبار، اقترح دي فيتا Di Vita حصول أربع هزات أرضية تأثرت بها صبراته و/أو لبده الكبرى خلال الحقبة الكلاسيكية.

النصف الأول من القرن الأول ق.م. الأدلة المتوفرة عن هذا الحدث محددة بصبراته وهي الأضعف بين الهزات الأرضية الأربعة. أعيد استعمال كتل حجرية من البرج والطابق الثاني من الضريح B (الصفحة 42) في بناية أنشئت حول قاعدة الضريح في منتصف القرن الأول قبل الميلاد. ويفترض دي فيتا بأن النصب التذكاري نفسه كان مصمما تصميما جيدا ولم يكن سينهار بسبب سوء إنشائه أصلا، وبأن المنطقة المحيطة التي كانت مقبرة سابقا ما كانت ليبنى فوقها ما لم تكن متضررة تضررا كارثيا، علما بأن الصدمة الزلزالية التي تسببت في انهيار برج نصب مرتفع قد تكون خفيفة نسبيا ومن دون تأثير خطر أو واسع النطاق. 65 – 70 م. كان هناك في صبراته فعاليات إنشائية أخرى حول الضريح B خلال الفترة الفلافية Flavian المبكرة، استخدمت فيه كتل حجرية من الجزء التالي من الهيكل العلوي. والأهم من ذلك هو أن منطقة الميدان العام برمتها أعيد إنشاءها في ذلك الوقت، وأول ما تم إنشاؤه هو الايوان الإداري (بازيليكا) والمحكمة خلف واجهة مصفوفة بالمتاجر. معبـد ليبر باتر Liber Pater (الصفحة 47)، تواجه الطرف الشرقي للميدان، بنيت على أسس معززة تعزيزا كبيرا وشملت كتلا حجرية مزينة استعيرت من سطح سابق كان قائما على أعمدة ولم تزل الكتل بحالة «جديدة» نسبيا. أنشيء معبد آيسيس Isis (الصفحة 62) وتم توسيعه توسيعا كبيرا في عام 77/78. في منزل بروقان «Casa Brogan» (الصفحة 58) تم تقوية الجدران والأسس في نفس الفترة تقريبا. وفي لبده الكبرى هناك ترميمات اجريت على السوق (الصفحة 116) استخدمت فيها مواد إنشائية مستعملة سابقا (تشير إلى أن الترميم قد تم بسرعة بدلا من أن يكون ترميما مخططا له).

306م – 310م. انهارت مبان حول الضريح B في صبراته التي شيدت خلال الفترة الفلافية Flavian المبكرة، وتظهر على الركام أدلة كثيرة عن حصول حريق، وعثر على عدد من قطع نقدية بين الركام صدر أحدثها في عام 306؛ ولم يعثر على أي قطعة نقدية من إصدار عام 310 الكثيرة الكمية مما يشير إلى أن الانهيار لم يحصل قبل عام 306 وعلى الأكثر ليس اكثر من 5 سنوات بعد ذلك. وتم إكمال تجديد معبد ليبر باتر Liber Pater في عام 340 وعام 350 بعد أن كان من «الآثار القديمة»: وقد كان ذلك نتيجة لنفس الحدث الزلزالي. وفي لبده الكبرى هناك أدلة واضحة في موقع المعبد الفلافي (الصفحة 127) تشير إلى تدمير عنيف حصل قبل عام 365م غير مؤرخة تأريخا دقيقا ولكن قد تكون ذات علاقة؛ وينطبق هذا كذلك على ترميم المدرسة «schola» (الصفحة 122) والمسرح المدرج المفتوح (الصفحة 131). كما انهار معبد سيرابيس Serapis (الصفحة 113) انهيارا عنيفا ومن ثم تم ترميمه وتجديده في أوائل القرن الرابع. كما علمنا عن طريق النقوش الكتابية عن ترميم وتجديد عدد كبير من الأبنية في لبده الكبرى Lepcis من حالة الدمار التي كانت فيها من قبل الحاكم ليناتيوس رومولوس Lenatius Romulus الذي كان هو الوالي praeses خلال الفترة 324م - 326م؛ شملت الأبنية والأروقة والإيوان الاداري (بازيليكا) في الميدان القديم (الصفحة 109) والأروقة في السوق (الصفحة 116) بازيليكا اولبيا basilica ulpia لا يزال لم يكتشف بالكامل لحد الآن. ويعتقد دي فيتا Di Vita بأن جدران مدينة لبده الكبرى من القرن الرابع أنشئت كنتيجة مباشرة من الزلزال الأرضي حيث استخدمت مواد البناء المستخلصة من الركام في إنشاء هذه الجدران.

21 تموز/ يوليو 365م. كانت جميع الأدلة التي تكلمنا عنها في الحالات السابقة أدلة أثرية، ولكن نأتي الآن إلى حدث هو من الضخامة بحيث ورد ذكره في تقارير العديد من الكتاب القدامى. حدد الجيولوجيون مركز الزلزال بأنه كان تحت البحر إلى الجنوب الغربي من جزيرة كريت؛ وتسبب بدمار عظيم وواسع النطاق في كريت (دمر أكثر من مائة مدينة كما قال كاتب معاصر) وفي برقة Cyrenaica («جميع وكل مدينة من مدن ليبيا»). كما تسبب الزلزال بحصول موجة التسونامي البحرية العظيمة التي كان لها تأثير مدمر على الإسكندرية (كان يحتفل بذكراه سنويا في القرن السادس بأنه يوم الرعب)، وفي الساحل الغربي من منطقة البيلوبونيز الإغريقية (حيث رأى المؤرخ أميانوس مارساليانوس Ammianus Marcellinus بعد عدة سنوات من الحادث سفينة رفعها الموج ودفع بها أرضا نحو الداخل إلى مسافة بعيدة) وفي الساحل الشرقي لصقلية. وجاء ذكر مدن أخرى في منطقة البحر الأبيض المتوسط من قبل كتاب آخرين، ولكن لا يمكننا أن نجزم بأنهم لم يكونوا يخلطون بين هذا الزلزال «الشامل» وزلازل أرضية أخرى حصلت في حوالي تلك الفترة الزمنية. هذا، وساهمت حفريات كثيرة في تقديم أدلة أثرية محتملة العلاقة بهذا الزلزال (التدمير العنيف لمبان كبرى بطريقة متميزة، وجود هياكل عظمية بشرية تحت الركام، مجموعة من محافظ النقود وقطع العملة تشير إلى تاريخ يلي عام 364 بفترة قليلة) في كيساموس Kisamos وأليوثيرنا Eleutherna في جزيرة كريت؛ كوريون Kourion وبافوس Paphos في جزيرة قبرص؛ قورينا (شحات) Cyrene وبلاجراى (البيضا) Balagrae وبطليمايس (طلميثه) Ptolemais في قورينايه Cyrenaica؛ ولبده الكبرى Lepcis Magna وصبراته Sabratha في إقليم المدن الثلاث Tripolitania.

تتكون أدلة إقليم المدن الثلاث مما يلي: في صبراته Sabratha هناك نقوش كتابية تبين بأن المحكمة curia (الصفحة 55) قد أنشأت ما بين عامي 364م و 367م. والديوان الاداري (البازيليكا) الواقع على الجهة المقابلة من الميدان أنشأ في نفس الوقت بتصميم جديد ومختلف جذريا (الصفحة 51: الحقبة الثالثة)، مستخدم في إنشائه الأعمدة المستخلصة من معبدي الأنطونينى Antonine والميدان الجنوبي اللذين طالهما الدمار ولم يعاد إنشاؤهما؛ تم جمع وتخزين مرمر زخرفي ومرمر ذو نقوش كتابية

من أجزاء مختلفة من منطقة الميدان في أقبية تقع تحت مبنى المجلسCapitolium (الصفحة 54). وبالمثل، عثر على الكثير من المرمر المزخرف من المسرح مخزونا في غرف تقع خلف المسرح حيث يبدو أنها قد جمعت عقب انهيار (الصفحة 65). في لبده الكبرى، ذكر آنفا عن وجود أدلة عن حصول دمار عنيف في معبدين هما المعبد الفلافي Flavian Temple ومعبد سيرابيس Temple of Serapis. صاحب التدمير الثاني والنهائي لمعبد سيرابيس غطاء عميق من الطين يقول عنه دي فيتا Di Vita بأنه كان نتيجة لانهيار سد وادي لبدة الواقع خلف المدينة؛ انهيار طيني مماثل في حمامات هادريان Hadrian تسبب في قلب الكثير من التماثيل الرائعة عن قواعدها والمحافظة عليها عبر العصور. (يبين هذا بوضوح الحذر اللازم عند التعامل مع الاستدلالات. وثمة تفسير بديل هو أن الطين قد يكون قد جاء من البحر بواسطة موجة التسونامي tsunami البحرية العظيمة، ولكن الخبرة الحاصلة مؤخرا تبين أنه – بمجرد أن أصبح السد عاطلا في وظيفته لأي سبب ما، فقد يكون الطين نتيجة لأحوال جوية استثنائية من دون أن يكون للزلزال الأرضي أي دور في وجوده!). هذا، ولم يعد للسوق أي استعمال في أواخر القرن الرابع بعد احتلاله من قبل سكان فقراء، ونفس الشيء يقال عن المسرح الاعتيادي والمسرح المفتوح المدرج. وهناك افتراض يقول إن هذه المستوطنات نشأت أصلا لإسكان الناس الذين كانوا يقطنون في الأجزاء الخارجية من المدينة والتي أصبحت في ذلك الوقت مهجورة.

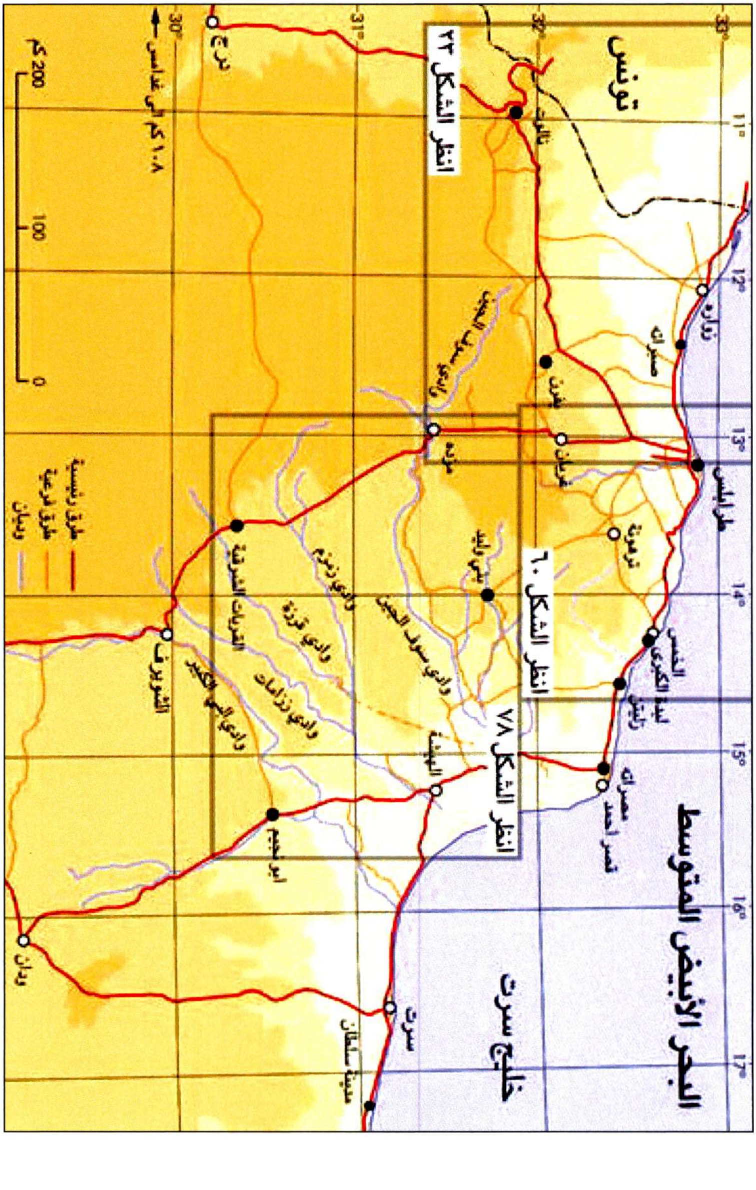
عليه، فإن الأدلة التي تشير إلى دمار عنيف في صبراته ولبده الكبرى حوالي عام 365 هي أدلة لا يمكن الطعن فيها. والسؤال يبقى هو هل أن كل ذلك حدث بسبب زلزال أرضي وقع قرب ساحل جزيرة كريت في 21 تموز/ يوليو 365م؟ ولكن الأدلة الأثرية (والمصادرالأدبية) هي بكل بساطة غير قادرة على تحديد زمني دقيق: قبل أو بعد سنة أو سنتين، أو أكثر أحيانا، هو كل ما يمكننا أن نأمل به. ومن الصحيح القول بأن الزلازل الأرضية قد تحصل في تعاقب سريع على طول أجزاء مختلفة من خط الصدع (بين الطبقتين الإفريقية والآسيوأوربية)، ولكنني فهمت بأن رأي الجيولوجيين هو ضد احتمال أن يكون الحدث الزلزالي قرب كريت قد تسبب بدمار هيكلي كما وصف سابقا على مسافة تبعد حوالي 900 كلم عن مركز الزلزال، فيما عدا تأثير موجة التسونامي البحرية العظيمة (التي لم يرد اقتراحها في صبراته على أية حال). لهذا السبب فقد أشرت إلى هذا الحدث في الدليل على إنه الزلزال الأرضي «لعام 365م»، والقصد من ذلك أنه كان هناك حدث تأثرت به المدن الثلاثة (إقليم المدن الثلاث) حوالي ذلك التاريخ ولكن الحدث لم يحصل بالضرورة في نفس تاريخ حدث 21 تموز/ يوليو من ذلك العام.

أخيرا، يضيف دي فيتا Di Vita إلى قائمة أدلته دمار العديد من القصور الغنية الواقعة على ساحل اقليم طرابلس، ولكن يجب علينا الحذر هنا. فإن هذه القصور كانت بالتأكيد مستهدفة من قبل قبائل الاوستورياني Austuriani في غزواتهم (الصفحة 6) كما نعلم كذلك بأن العديد قد فقد حياته في الضياع الريفية نتيجة لذلك.

الصراع الطائفي

القارئ المنتبه لهذه المقالة التاريخية سيلاحظ غياب أي إشارة إلى المذاهب الأرثوذوكسية أو الدوناتية أو الإريانية أو الوحدانية المسيحية Orthodoxy, Donatism, Arianism, the Monophysites وما إلى ذلك، ولا إلى المذاهب الشيعية أو السنية أو الخوارج أو المالكية أو الأباضية أو غيرها من المذاهب الإسلامية. ففي الفترة الرومانية وما بعدها أخذت الأمور الدينية أهمية سياسية لم تتمتع بمثلها سابقا. فالخلافات بين المذاهب المختلفة سواء عند المسيحيين أو الإسلام هي الأسباب الأساسية للكثير من الفعاليات السياسية والعسكرية. وهذه أمور معقدة يصعب عرضها وفهمها فهما شاملا، وبما أنه ليس لها تأثير مرئي على المعالم المعمارية الموصوفة في هذا الدليل فلقد اخترت عمدا عدم التطرق إليها.

إقليم المدن الثلاث



الشكل ١. خريطة عامة لطرابلس. النقاط السوداء هي مواقع ورد ذكرها في الدليل

الدليـــــل

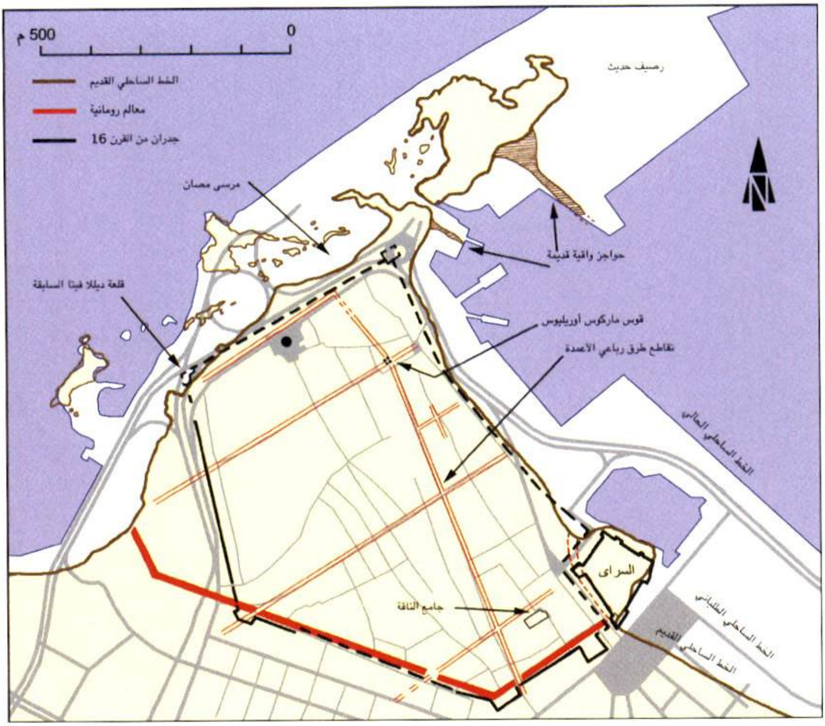
تم تنظيم الفهرس الجغرافي في سبعة فصول تم تخصيص اثنين منها للمواقع الأثرية الكبرى لصبراته ولبدة الكبرى. أما الفصول المتبقية فهي تمثل سلسلة من الأقاليم المتكاملة تقريبا تم تبويب المواقع داخلها بتسلسل جغرافي تقريبا؛ ولم أحاول تنظيمها بتسلسل مساري. ولقد استخدمت الوسيلة المتبعة تقليديا للإشارة إلى تسلسل مستويات أهميتها لمساعدة من ليس لديه الوقت الكافي لزيارة جميعها أو الرغبة في تفحص دقائقها عن كثب. ولقد تم تأشير جميع المواقع الأربعة على خارطة واحدة على الأقل من الخرائط الأربعة المبينة في الأشكال رقم 1، 23، 60 و78. أما المدن التي ليست مدنا عصرية كبرى وسهل العثور عليها على الخرائط، فلقد تم تحديد مواقعها بإحداثيات جغرافية (تقوم على أساس نظام المجسم الأرضي WGS لعام 1984) مع تعليمات ملاحية.

المواقع والمتاحف الرئيسية الواردة في هذا الدليل هي تحت الحراسة وهناك رسم دخول بسيط تتم جبايته عن الدخول؛ وإذا كان المتحف يقع ضمن حدود الموقع الأثري فعلى الأغلب تتم جباية رسم منفصل عن دخوله. (صبراته، على سبيل المثال، تتطلب تذاكر منفصلة للدخول إلى المتحف الروماني والمتحف البونيقي). كما يجب شراء رخص استعمال الكاميرا بنفس الشروط، ورغم أن ذلك قد يزعج بعض السواح ولكنه يوفر لهم حرية استخدام الكاميرا خصوصا في المتاحف.

واصل التمدد العمراني مسيرته في طرابلس إلى حد كبير خلال فترة الثلاثين عاما الماضية كما هو الحال في بقية أرجاء العالم، وانضمت المناطق الخارجية والقرى والواحات إلى ضواحي المدينة فأصبحت المدينة وضواحيها كبيرة جدا. النقطة المركزية لهذه المنطقة المنبسطة من الأراضي الخصبة نوعا ما هي مدينة طرابلس نفسها والتي بقيت مأهولة من دون انقطاع منذ تأسيسها (سميت وايت Wy't من قبل المستوطنين البونيقيين وترجمت إلى أويا Oea من قبل الرومان) خلال الفترة ما بين القرن السابع والخامس قبل الميلاد. العامل الرئيسي في تحديد موقعها كان هو الحواجز الصخرية خارج ساحلها مما جعل طرابلس مرفأ طبيعيا آمنا للسفن - ولكن الخط الساحلي القديم قد طمس بأعمال تنمية وتطوير تاريخية طويلة بالإضافة إلى توسيع وإعادة هيكلة كبيرين للميناء في السبعينات من القرن الماضي. تتمتع طرابلس بأعلى نسبة لهطول الأمطار من أي مكان آخر من المدن التاريخية الثلاثة في أقليم طرابلس Tripolitania (تتجاوز 350 ملم سنويا)، وعليه فقد تمكنت دوما من أن تبقى مكتفية ذاتيا بفضل زراعتها. وخلال العهد الروماني عندما كانت في المنزلة الثانية بعد لبدة الكبرى فقد شاركت في رخاء الإقليم وانتشرت في المنطقة الساحلية الواقعة على كلا جانبيها القصور الفخمة التابعة للنخبة الغنية. نحن لا نعرف إلا القليل عن ذلك، ولكن الاكتشافات التي تحصل بين حين وآخر، مثل قبور قورجي Gurji وجنزور Janzur، تقدم لنا لمحات عن التقاليد الجنائزية لهؤلاء القوم. وخلال العهد البيزنطي أصبحت أويا Oea كما يبدو واضحا المدينة الأولى في المنطقة، وتحت حكم العرب تم تبني اسم الإقليم كله كإسم للمدينة ومن ثم تعريبه ليصبح طرابلس بدلا عن تريبوليتانيا Tripolitania.

مدينة طرابلس

تقع مدينة طرابلس القرون الوسطى والحديثة تماما فوق الإمبوريا القديمة في أويا Oea ويمثل ذلك استمراريةً في استيطانها وهو شئ غير ظاهر في أي مكان آخر من البلد (لعلنا نستثني الواحات الصحراوية من ذلك). وبقي قوس ماركوس أوريليوس Marcus Aurelius، وهو النصب الظاهر الوحيد من الفترة الكلاسيكية من تاريخ أوياOea ، كنقطة محورية رئيسية في تخطيط مدينة طرابلس منذ إنشائها في القرن الثاني الميلادي إلى يومنا هذا. ومن الغريب لمدينة تأسست في القرون الوسطى هو أن شوارعها ذات استقامة ملحوظة، وليس هناك أي شك بأن هذه صفة ورثت مباشرة من سابقتها الكلاسيكية. أما تحصينات القرون الوسطى فلقد أزيل معظمها من قبل الإيطاليين في السنين التي تلت احتلالهم لها في عام 1911 وذلك للأسباب التالية: (أ) لم يعد للتحصينات أي قيمة دفاعية أمام مدفعية القرن العشرين. و(ب) كانت التحصينات موردا ملائما وقريبا للمواد الإنشائية اللازمة لإنشاء حواجز للأمواج ومرافق أخرى للميناء. وقام الإيطاليون بتسجيل بعض الملاحظات الأثرية عند القيام بهدم الجدران ولكن لم تكن هذه الملاحظات ذات فائدة كبيرة. وهناك احتمال كما يبدو بأن جدران العصور الوسطى قد اتبعت في إنشائها خطوط سابقاتها البيزنطية ولكن لم تتم برهنة ذلك. ولكننا نعلم بأن الجدران الواقعة على الجهة البحرية قد أنشأت في عام 796م من قبل هرثمة ابن عيان. ومن الواضح كذلك هو عندما قام درغوت Draghut بإعادة تحصين المدينة عندما أخذها من فرسان مالطة في عام 1551 قام بتقليل الدائرة على الجهة الغربية. وبذلك نجد امتداد خط الجدار القديم على هذه الجهة في الشكل رقم 2 يتجاوز جدار درغوت Draghut.



الشكل 2: مدينة طرابلس، ويبدو فيه الخط الساحلي القديم والمخطط المستنتج لمدينة أويا Oea

مستوى الشوارع الحديثة في المناطق المجاورة من قوس ماركوس أوريليوس هي بارتفاع يزيد بثلاثة مترات عن مستوى الطريق الروماني المرصوف، لذلك فرغم أن بعض الشوارع قد التزمت بالخطوط العامة للتخطيط القديم، فهناك بعض الانحراف في التفاصيل. ولكن رغم ذلك سيشاهد السواح وفرة من الأعمدة والتيجان القديمة المبنية في أركان الشوارع. ويبدو أن أربعة من هذه الأعمدة، موجودة عند تقاطع الطرق بجانب دار القره مانلي، تقف عند تقاطع طرق قديمة. أما مرافق الميناء القديم فقد طمست تماما مع اعمال التنمية والتطوير التي جرت خلال عهد الاستعمار الإيطالي وتأثر ذلك بكثير من خلال التوسيع الضخم للميناء الذي تم في السبعينات. ويبين الشكل رقم 2 بصورة تقريبية جدا الخط الساحلي القديم الذي وفرت حواجزه الصخرية نقطتين آمنتين على الأقل لإرساء السفن كما شوهدت آثار لسدود بحرية تقع في الجانب الشرقي منهما. اعتبر الإيطاليون مبكرا ضرورة إنشاء خط حديدي إلى الميناء، ولتحقيق ذلك قاموا بهدم الحصن الواقع إلى الشمال الغربي من مدينة العصور الوسطى (Forte della Vite). وعند قيامهم بهذا الهدم اكتشفوا مقبرة بونيقية ورومانية واسعة تشير إلى أنها تقع خارج المنطقة المعمورة خلال جزء من العصر الكلاسيكي على الأقل. ويمكن مشاهدة الكثير مما عثر عليه في المقبرة معروضا في المتحف الوطني. هذا، ولقد عثر على الكثير من الآثار المبعثرة حول الموقع تشمل مبنى حمام تحت القلعة، ولكن لا يوجد أي شيء يمكن الإطلاع عليه في موقعه الأصلي.

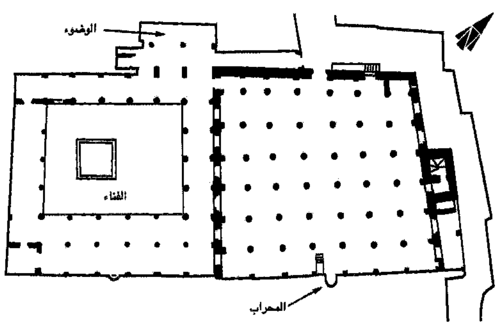
أما بالنسبة إلى تاريخ المدينة من العصور الوسطى فليس هنالك ما يستحق الذكر: فمعظم ما كان موجودا تم تدميره عند هجوم الأسبان علي المدينة في عام 1510م. ومن الواضح أن جامع

الناقة يعود إلى فترة مبكرة ولقد تم شموله هنا شهادة على الفترة الفاصلة رغم كونه قد دمّر من قبل الأسبان وأعيد بناؤه من جديد. فيما عدا ذلك، فإن المباني الظاهرة في طرابلس تعود إلى القرن السادس عشر أو بعده وبذلك تقع خارج نطاق موضوع هذا الدليل.

جامع الناقة

هذا هو أقدم الجوامع في مدينة طرابلس وهو الجامع الوحيد الذي يمكن تتبع أصله إلى ما قبل غزوة بني هلال في القرن الحادي عشر الميلادي. سمي الجامع بإسم الناقة وهناك على الأقل أسطورتان حول إنشائه وكذلك علاقة الاسم بالناقة. فيعزوه البعض إلى زمن الغزو العربي الأول في القرن السابع الميلادي، والآخر إلى زمن الرحلة من القيروان إلى مصر والتي قام بها المعز لدين الله الفاطمي (969م – 972م). التخمين الثاني هو الأرجح زمنيا حيث نسّب الكاتب التيجاني من القرن الرابع عشر بناء الجامع إلى الفاطميين. غير أن الأسبان دمروا الجامع كليا تقريبا بمدفعيتهم في عام 1510 وتشير بعض النقوش إلى إعادة تعميره في عام 1610 من قبل صفر داي Safar Dey. كان الدخول إلى الجامع أصلا من الناحية الجنوبية الغربية حيث كانت توجد ساحة مقنطرة تسبق قاعة الصلاة (التي كانت نوافذها تفتح عندما لا يكون هناك متسع كاف داخلها لجميع المصلين). وفي وقت لاحق تعذر الدخول من هذه الجهة بسبب إنشاء مجموعة من المحلات التجارية ولهذا السبب اصبح الدخول حاليا من جهة الشارع من الناحية الشمالية الغربية ويؤدي مباشرة إلى قاعة الصلاة وهذا شئ غير معتاد. هناك مدخل ثان على اليمين يؤدي إلى منطقة الوضوء عن طريق ممر داخلي، ومن هناك يكون من الممكن الدخول اعتياديا إلى الساحة الوسطية المفتوحة (والتي هي الآن مغطاة بصفائح حديدية مضلعة). قاعة الصلاة مربعة الشكل تقريبا وتحتوي على غابة من الأعمدة تحمل أقواسا متقاطعة تسند السقف المكون من اثنتين وأربعين قبة. وتمثل الأعمدة وتيجانها أنواعا مختلفة مما أعيد استخدامه من عناصر من العصر الروماني مستخلصة من مدينة أويا Oea القديمة بما فيها استخدام قواعد الأعمدة كتيجان لها. فيما عدا ذلك فإن الجدران والسقوف الداخلية مطلية بالدهان الأبيض وغير مزينة مشكّلة بذلك تباينا مسرا للنظر. أما الأروقة المحيطة بالساحة الوسطى فهي مسندة بطريقة مماثلة.

بصورة عامة، ليس هناك ما يمنع دخول السواح إلى الجامع طالما امتنعوا عن الدخول أوقات الصلاة وعليهم أن يخلعوا أحذيتهم قبل المشي على السجاد؛ ومن الممكن الدخول على الأقل من منطقة الوضوء للتطلع من خلالها على الساحة الوسطية.



الشكل 3، طرابلس: جامع الناقة، مخطط أرضي

قوس ماركوس أورليوس* Marcus Aurellius

هذا هو النصب الوحيد من مدينة أويا Oea الكلاسيكية الذي يمكن مشاهدته اليوم وهو في موقعه الأصلي. فلقد بقي واقفا في مكانه منذ قديم الزمن ويظهر في الخرائط منذ القرن السادس عشر حتى هذا اليوم. وفي زمن الاحتلال الإيطالي في عام 1911 وجدوا لافتة على واجهته تقول بأنه سينما ولكن القوة المحتلة جعلت من أولى أولوياتها تنظيف النصب والأرض المحيطة به وعرضه كاملا لإعجاب كل من رأى. وتبين الحديقة المنخفضة التي يقف النصب فيها العمق التي تمت إزالة التربة إليه من حول النصب للوصول إلى مستوى رصف الشارع الروماني.

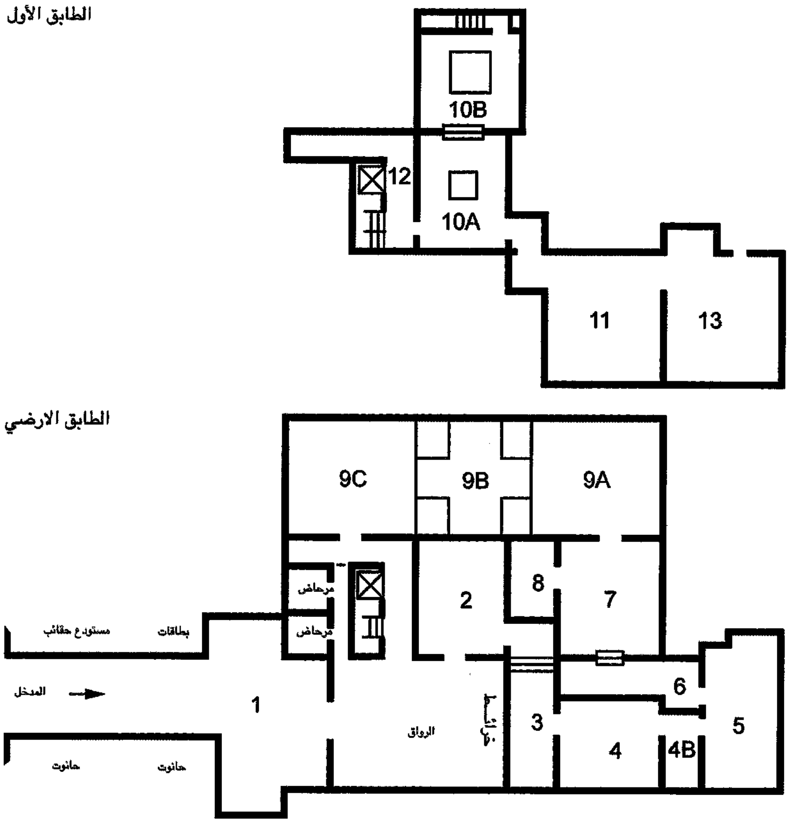
القوس هو بوابة كبيرة مربعة الأركان ولها مداخل مقوسة بأربعة اتجاهات tetrapylon تقف في نقطة تقاطع الطريق. ومن الواضح أن هذه هي نقطة مركزية مهمة يتقاطع الطريق الرئيسي decumanus القادم من الميناء مع الشارع الرئيسي الثاني العرضي الطولي cardo بزاوية قائمة. وتتبع الشوارع الحالية كلا من هذين الخطين. الوجهان الأكثر عرضا وتطورا معماريا يتجهان نحو الميناء والجهة المقابلة له. على كل جهة



الشكل 4، طرابلس: قوس ماركوس أوريليوس *

من هذه الجهات يحيط بالفتحة زوج من الأعمدة الكورنثية المتعاشقة تقف على ركائز بارزة ومربوطة من الأعلى إلى بروزات مماثلة للركائز ممتدة من السطح المعمد. وتضم الكوات الواقعة في الأعمدة بين البوابات تماثيل إمبراطورية فوقها كذلك صور منقوشة في رصائع (تالفة وغير معروفة الهوية). وتحتوي المثلثات الواقعة في الزوايا فوق الأقواس على رموز نصر مجنحة، وتكون الزوايا الخارجية من الصرح مؤطرة بعمادات بارزة من الجدران تضم نقوشا معقدة لنباتات بتفاصيل في غاية الدقة. أما الارتفاع فنجد الانطباع العام الذي يقدمه ضعيفا بسبب فقدان الجزء العلوي من الصرح، كما لا يوجد أي شيء يدل عن شكل ذلك الجزء المفقود أو النحت البارز التي يحتويها، ولكن من الغريب هو أن تكريس القوس منقوش على السطح المعمد، وعليه لا بد وأن يكون ذلك قد أضيف في وقت لاحق لأن ذلك تطلب إزالة أجزاء من الحلي المعمارية والمنحوت البارز سابقا.

الواجهات الأقصر من القوس غير المزدحمة بالأعمدة البارزة حصلت على معالجة نحتية أكبر. الوجه الجنوبي الشرقي (المواجه لفندق زميط Zumit) مهشمة تهشيما شديدا ولكن الجهة المعاكسة هي بحالة أفضل من بين الأربعة أوجه. على الجهة الأخرى من الفتحات نجد غنائم الأسلحة مرفوعة على قضبان طويلة ترقد تحتها أسر البربر من سجناء الحرب. فوق ذلك هناك مثلثات الزوايا التي تحتوي على صور مجسمة للآلهة الراعية للمدينة. على جهة الشمال نجد الإله أبولو Apollo على عربة حربية يجرها زوج من الغرفينات المجنحة (الغرفين gryphon كائن خرافي نصفه نسر والآخر أسد) وعلى الجهة اليمنى نجد الإلهة مينيرفا Minerva راكبة عربة حربية يجرها ابوالهول Sphinx المجنح (ابوالهول كائن خرافي نصفه امرأة والآخر أسد). وكل واحد من الآلهة معرّف إضافيا بمزاياه الخاصة، والمبينة أدناه: أبولو له غرابه وقيثارته وجعبته وغصن الغار: مينيرفا لها خوذتها مع بومة (واقفة على قمة الخوذة) مع درع وحربة وغصن الزيتون. تطي القوس



حانوتالشكل 5، طرابلس: مخطط أرضي للمتحف الوطني

من الداخل قبة مرصعة (نحوت غائرة) على شكل مضلع مثمن. يخبرنا نص التكريس المنقوش بأن القوس قد تم إنشاؤه في عام 163/164 ميلادي على حساب السكان المحليين والحاكم كايوس كالبورنيوس سيلسوس لتكريم الإمبراطور ماركوس أوريليوس والإمبراطور لوسيوس فيروس. كما يخبرنا النص بأن القوس قد أنشأ على أرض عامة وأنه أنشأ كاملا من الرخام، إذا غابت عنا ملاحظة ذلك. اوجه الشبه بين هندسة هذا القوس والمبنى الصليبي التخطيط المعاصر في ميدان صبراته (الصفحة 53) تشير إلى أن كلا المبنيين كانا من تصميم نفس المهندس المعماري.

معبد المؤلهة الحامية للمدن

أصبحت الحديقة التي يقف فيها القوس حاليا مستودعا لقطع الآثار المعمارية الكلاسيكية المتناثرة التي عثر عليها في المدينة، واستنتاجا من حجم بعض هذه القطع ليس لدينا أي شك في أن مدينة أويا Oea كانت مدينة عظيمة الرخاء في العهد الروماني. من بين هذه الكتل هناك كتل من الرخام من قاعدة معبد صغير عثر عليها خلال القيام بأعمال تنظيف أمام القوس في عام 1936 – 1937؛ وتم نصبها على أرض مرتفعة واقعة بين القوس ومطعم الآثار في الجهة الشمالية الغربية. المعبد الذي قد جاءت هذه القطع منه قد يكون واقعا تحت الفندق في شمال شرق القوس.

هناك ما يكفي من بقايا نقوش التكريس على السطح المعمد تخبرنا بأن المعبد كان مكرسا لروح المؤلهة الحامية للمدينة (الروح الحامية) في العام 183/184 من قبل لوسيوس أميليوس فرونينوس Lucius Aemilius Frontinus. قد تمثل صورة الأنثى الواقعة في مركز القوصرة ذات غطاء الرأس الأسطواني الشكل الإلهة تخيي tyche إلهة الحظ السعيد لمدينة أويا Oea، ويصحبها الآلهة الراعية التي تتكرر على قوس ماركوس أوريلسوس: الإله أبولو على الشمال يحمل غصن الغار فوق رأسه ومستندا على منصب دلفي حامل ثلاثي القوائم Delphic tripod (يلتوي حوله ثعبان)؛ مينيرفا على اليمين لابسة خوذتها وتحمل حربة ودرعا. يحيط بهذه الأشكال البشرية المركزية على الجانبين (وبقياس أصغر كما تتطلبه الضرورة) أشكال دايوسكوري Dioscuri: وكاستور Castor وبولاكس Pollux مع أحصنتهم؛ ولم يعثر إلا على واحد منهما.

المتحف الوطني ***

خلال فترة الاحتلال قام الإيطاليون بحفر نفق طريق تحت الجزء البحري من القلعة وذلك لربط طريق الكورنيش الواقعة على جانبيها. نتج عن تطوير الميناء الحالي في السبعينات تربة استخدمت لاستحداث أراض أمام القلعة أنشأ عليها شارع الكورنيش وتم بذلك تحرير الأرض الداخلية لاستعمالها لأغراض جديدة واستغلت الفرصة لملئها بمبنى جديد تماما لاحتواء المتحف الوطني الذي يتم الدخول إليه من خلال مدخل تحت قنطرة عظيمة كان سابقا هو نفق الطريق المذكور أعلاه. والنتيجة كانت المتحف الذي افتتح في عام 1988 وجمع ليس معروضات الآثار القديمة فحسب بل المعروضات الأثنولوجية والتاريخ الطبيعي كذلك والتي كانت سابقا موزعة في أجزاء متفرقة من القلعة. وتشمل المجموعة الأثرية العديد من القطع ذات النوعية الراقية قد تستحوذ اهتمامك لمدة ساعتين أو ثلاثة ساعات. وهناك أماكن للجلوس (ليس في الطابق الأرضي ولكن على الأكثر في الطوابق الأخرى)؛ وهناك دورات مياه في الطابق الأرضي تقع قريبا من الدرج، ولكن لا تتوفر المرطبات في المتحف. من الممنوع حمل الحقائب بأنواعها إلا إذا كانت الحقيبة صغيرة جدا، ولكن بالإمكان تركها عند طاولة الاستقبال في المدخل. من الممكن ابتياع تذكرة استعمال الكاميرا هنا كما هو الحال في أي مكان آخر. وهناك محلان تجاريان داخل المدخل يبيعون فيه البطاقات البريدية وكتب الأدلة السياحية.

الإضاءة والعرض وبطاقات التعريف ممتازة بصورة عامة في هذا المتحف، وهناك مخططات أرضية والعديد من اللافتات الجدارية باللغتين العربية والإنجليزية تبين طبيعة ومواضيع المعروضات. غرف المتحف مرقمة ويمكنك مشاهدة أرقامها على الجدران داخل الغرف نفسها وكذلك على المخططات الأرضية. ولكن بطاقات تعليم القطع المنفردة المعروضة مكتوبة باللغة العربية فقط. ولقد حاولت في الصفحات التالية تقديم معلومات عن هذه القطع (بدلا من الموضوع العام للمعروضات) أينما لم يكن ذلك متوفرا، مغطيا بذلك هذه الغرف (من رقم 1 إلى 16) التي تقع محتوياتها ضمن نطاق هذا الدليل.

الطابق الأرضي

الغرفة رقم 1

تحتوي هذه الغرفة على نخبة صغيرة من روائع القطع كمقدمة. على جانب الشمال تجد ضريحا تذكاريا كاملا من القرن الرابع الميلادي من مستوطنة تقع في منطقة ما قبل الصحراء في قرزة (الصفحة 182 هذا هو الضريح G من مدينة الأموات الجنوبية جيء به الى طرابلس في عام 1958). هناك غرفة جنائزية يقع جزء منها ضمن المنصة podium والآخر في تقعر محفور في الأرض تحتها كانت قديما تحتوي رماد الميت الموضوع في حاوية؛ وفوقها نوع من «المعابد» تم اختصاره في

هذا الحال إلى (دعامة وسطية قصيرة تحيط بها أربعة أعمدة). على السطح العلوي للمنصة podium هناك ثقب صغير يتصل بالغرفة الجنائزية تحتها وذلك لكي يتمكن الزوار من سكب القرابين السائلة (الإراقة) للميت اسفلها. فوق الأعمدة هناك رواق يحمل إفريزا أو طنفا يمثل أشكالا بشرية بدائية ولكن حيوية، والكل متوج فوقا بطنف من نوع آخر يعلوه حلزون مزدوج من سعف النخيل مصمم بأسلوب فني. وهذا هو واحد من أضرحة أو قبور تذكارية مختلفة الأنواع عثر عليها في منطقة ما قبل الصحراء التابعة للمدن الثلاث لإقليم المدن الثلاث: وتحتوي قرزة على أعظم عدد من هذا النوع من القبور. وهناك عدد من العناصر المنحوتة مأخوذة من قبور مماثلة معروضة على الجدران المحيطة؛ والعناصر الأكثف محتو تعرض اعتياديا على جهة واحدة تمثيلا منقوشا لبوابة خشبية مزدوجة يمكن مشاهدة اثنتين منهما هنا: لاحظ كيف عبر عن الأقفال في هذه الأمثلة. ورغم زيفها الواضح، فلقد كسرت هذه الأبواب المزيفة مرارا عديدة من قبل لصوص المقابر! وهناك أمثلة أخرى من الزخارف من هذه القبور في الغرفة رقم 5.

على الجهة المقابلة من الغرفة (يقف تمثال يقدمنا إلى وفرة من التماثيل التي كانت تزين الحمامات الهادريانية Hadrian في لبدة الكبرى، معظمها نسخ رومانية فاخرة من الأصول الإغريقية. وهذا التمثال يمثل الإلهة العارية فينوس من الصنف الكابيتوليني Capitoline الذي قدمه موسيليني إلى مارشال الجو الألماني غورينج في عام 1939 وأعيد إلى إيطاليا من برلين عام 1945 ومنها إلى ليبيا من قبل الحكومة الإيطالية في عام 1999 فقط). على الحائط هناك قطعة رائعة هي جزء من أرضية منزل في (دار بوك عميره في زليتن Dar Buk-Ammara at Zlitan) (الصفحة 150) وهو واحد من ما يقارب من مائة منزل ريفي من منازل الأغنياء التي كانت مسطرة على طول ساحل إقليم المدن الثلاث في القرنين الثاني والثالث للميلاد مما أضفى على الساحل شخصية وطابعا لا يختلف الكثير عن خليج نابولي.

تتألف المنطقة المركزية من ألواح يكسوها بلاط مشكل من الرخام بالتناوب مع صور أسماك مشكلة من الفسيفساء المرصعة (opus sectile) ويحيط بكل لوحة حيز شريطي ضيق من الفسيفساء الدقيق (opus vermiculatum) الذي يعرض مناظر واسعة التنوع مشتقة من الفعاليات الترفيهية التي كانت تجري في المسارح المدرجة المفتوحة. فالشريطان العلوي والسفلي يعرضان صورا لموسيقيين ومصارعين مسلحين بأسلحة مختلفة. أما شريط الجهة الشمالية فأكثره مفقود، ولكن يمكن رؤية شريط جهة اليمين الذي يعرض مناظر لاقتتال بين الحيوانات نفسها وبين حيوانات ورجال بالإضافة إلى أفراد مقيدين (أحدهم على عربة) يجري تقديمهم إلى الحيوانات المفترسة للقضاء عليهم. وكان إلقاء المدانين إلى الحيوانات المفترسة ممارسا على نطاق واسع عندما تكون الضحايا المناسبة (مجرمين أو أسرى) متوفرة: وربط بعض الباحثين هذا التمثيل بحملة فاليريوس فيستوس Valerius Festus ضد الجارمنتية Garamantes في 69 – 70 م، ولكنها قد لا تعكس مناسبة معينة من تلك الحملة. إن تحديد تاريخ الفسيفساء على أسس نمطية بحتة يكتنفه الشك والاقتراح الجدلي بأنه من القرن الثالث الميلادي ليس مستحيلا. على الجدار الواقع إلى الشمال والى جانب الفسيفساء هناك نسخة من خارطة لطرابلس من القرن السابع عشر تعرض القلعة وهي واقعة على حافة البحر ويحيط بها خندق.

عندما تمر إلى الغرفة التالية التي تستخدم كرواق مركزي (ويمكن الوصول من خلالها إلى دورة المياه)، نجد كوة على كل من الجهتين تضمان تمثالين من الحمامات الهيدريانية في لبدة. التمثال إلى جهة اليمين هو نسخة من تمثال دايادومينوس من بوليكلايتس Diadoumenos of Polyclitus (رياضي يشد شريط النصر حول جبينه)، والتمثال إلى جهة الشمال هو نسخة من

تمثال أبولو Apollo في دلفي Delphi للنحات براكسيتيليس Praxiteles ولكن استبدل راسه برأس أنطينوس Antinous وهو شاب من بيثينيا كان الإمبراطور هادريان مغرما به غير أنه غرق في نهر النيل في ظروف غامضة. رواق المتحف، وهو ليس من الغرف المرقمة، يحمل على جداره البعيد خارطة مضاءة (عندما تكون صالحة للعمل) تبين أنماط خطوط التجارة وفترة ما قبل التاريخ والعهد البونيقي/ الإغريقي والعهد الروماني والعصور الوسطى.

الغرفة رقم 2، فترة ما قبل التاريخ
غرفة صغيرة نسبيا تحتوي على شظايا مثيرة للإعجاب من أشجار متحجرة في وسطها مقدمة بذلك فترة ما قبل التاريخ. والى اليمين هناك خارطة جداريه تبين التسلسل الزمني لفترة ما قبل التاريخ في شمال إفريقية. كما أن هناك صناديق عرض زجاجية حول الجدران تحتوي على أدوات حجرية تشمل (على مدار الساعة) أدوات من العصر الحجري القديم في جبال أكاكاس (في الجنوب الغربي من البلد قرب غات) إلى العصر الحجري الحديث. أما صندوق العرض الأخير الواقع إلى يمين الدرج فيحتوي أمثلة من فخاريات العصر الحجري الحديث مع شقف من بيضة نعامة. وهذه هي مواد معاصرة للرسوم المبكرة على الحجر (حوالي 6000 – 1000 ق. م.: انظر الغرفة رقم 4).

الغرفة رقم 3: الممر والدرج
تحتوي صناديق العرض المركبة على جدار الدرج على أمثلة من فخاريات العصر الحجري الحديث. وفي أسفل الدرج على الجدار الأيمن هناك رسم توضيحي لموقع كهف مهم في هواء فطيح قرب أبولونيا من فترة ما قبل تسجيل التاريخ. وتم تنقيب هذا الكهف في عام 1950 من قبل فريق تنقيب أثري من كامبريدج واكتشف بأنه يحتوي على سلسلة متواصلة من المستوطنات منذ 80000 – 7000 عام قبل الميلاد. واستؤنفت التنقيبات في الموقع نفسه من قبل فريق آخر من كامبريدج تحت اشراف البروفيسور جريام باركر Graeme Barker في عام 2007.

الغرفة رقم 4، الفن الحجري قبل التاريخ
اللوحة إلى يمين الباب عند دخول هذه الغرفة تقدم خلاصة مفيدة عن التسلسل الزمني للفن الحجري لما قبل التاريخ. وعلى الجدار الواقع على الشمال هناك نسخ طبق الأصل من فن حجري اكتشف في الجنوب والجنوب الغربي (وادي ماتخندوش Matkandush، جبال أكاكوس). الثلاثة الأولى من هذه النسخ هي منحوتات تعود إلى فترة الحيوانات الكبيرة المتوحشة (حوالي 8000 قبل الميلاد)؛ والرابعة هو رسم يعود تاريخه إلى 4000 ق.م، والخامس يعود إلى فترة «الرأس المستدير' (من حوالي 6000 ق.م)؛ وتم تفسير العين الغريبة في هذا الإنتاج الفني بأن لها أهمية دينية. الهيكل العظمي الصغير لطفل والموجود في وسط الغرفة هو من وادي تشوينات في جبال أكاكوس؛ وتظهر على الهيكل علامات تشير إلى تحنيط متعمد (أول ما عرف عنه في العالم) وتم تأريخه في عام 5000 ق.م. وفي صندوق العرض الواقع في الجهة البعيدة من الغرفة هناك مجرشتان عليها دلالات مبكرة عن استعمالها لطحن المواد الغذائية.

الغرفة رقم 4 ب
فضاء صغير مفصول عن الغرفة رقم 4 (مخصص للعرض الصوتي المرئي) تحمل جدرانه صورا فوتوغرافية لبعض المواقع التي استنسخت منها المعروضات في الغرفة رقم 4. كما أن هناك صورة فوتوغرافية لرسم كهفي من جبال أكاكوس تبين شخصا جرامانتيا في عربة حربية تجرها أربعة أحصنة وكذلك قارورة رومانية مستوردة!. وتعود هذه إلى فترة الحصان (من حوالي 1500 ق.م ولكن قد تشمل الفترة من 1000 – 1 ق.م) بدأت الأحصنة خلالها في الظهور، بينما نجد رسم البدن البشري حاد الزوايا وبشكل الساعة الرملية. والى جهة اليمين من مدخل الباب عندما تمر بها للدخول في الغرفة التالية هناك نسخة صغيرة طبق الأصل

من رسم ملون يبين فترة الجمل. وتمتد هذه الفترة من حوالي 500م إلى العصر الحديث.

الغرفة رقم 5، السكان المحليين

الجزء الأول من هذه الغرفة (أمامك والى اليمين) مخصص لحضارة الجرمنتيين وهم السكان المحليون الذين كانوا مسيطرين على المنطقة الجنوبية من فزان في الفترة المتأخرة من عصور ما قبل التاريخ وفي العهود الإغريقية الرومانية. ونعلم بعض الشيء عن الجرمنتيين من الأدبيات الكلاسيكية (ابتداء من المؤرخ الإغريقي هيرودوتس من القرن الخامس ق.م)، كما ظهروا في التماثيل ورسوم القبور المصرية كذلك. الصور الفوتوغرافية وصناديق العرض الزجاجية تصف مواقع موادها المتبقية في مركز جارما في فزان التي حافظت على اسمها القديم جرمه، وتعرض بعض المواد المصنوعة ذات العلاقة بهم.

زارت حملات عسكرية استكشافية رومانية الجرمنتيين عدة مرات، ولكن رغم أنهم كانوا يتاجرون مع المدن الساحلية في الشمال ولكنهم لم يضموا أبدا إلى الإمبراطورية. في مركز الغرفة هناك نموذج مجسم الضريح الملكي الجرمنتي، وفي الكوة الواقعة في نهاية الغرفة إلى الشمال هناك (مؤشر قبر) على شكل يد ومنضدة قرابين صخرية أمامها. وهذه طريقة تقليدية لإشهار القبور توضع فوق المدافن الجرمنتية البسيطة. وهناك منضدة قرابين صخرية أخرى من جرمة على الشمال والى اليمين هناك تمثال صغير يوصف بأنه آيسيس Isis (دون الإشارة إلى مصدر).

في النصف الأيسر من الغرفة هناك معروضات تتعلق بالمنحوتات الصخرية الشديدة الغرابة من سلنطه Slonta في الجبل الأخضر الواقع إلى جنوب قورينا. وعلى الجهة اليمنى هناك مصبوبات مستنسخة من التماثيل وعلى الشمال صورة فوتوغرافية للتماثيل الأصلية. المنحوتات معروضة الآن على سطح الصخرة ولو أن ما يبدو وكأنه قاعدة لعمود يشير إلى أنها قد كانت أصلا داخل كهف أو ملجأ صخري. وجه الصخرة محفور بنقوش متنوعة تشمل أشكالا لأجساد متلوية لبشر وحيوانات؛ ومن الواضح بأنه محراب ديني محلي من نوع أو آخر. على الجهة اليمنى هناك ما يبدو وكأنه مذبح ديني مطروح عليه أربعة خنازير ومؤطر برسم مكرر يشبه سلسلة الخرز التي تظهر في العمارة الكلاسيكية. الخزفيات التي عثر عليها في المنطقة كانت قابلة للتأريخ وتعود إلى القرن الخامس والرابع قبل الميلاد.

الموضوع الثالث لمعروضات هذه الغرفة هو الحضارة المعروضة على أضرحة وقبور قرزة في منطقة ما قبل الصحراء إلى جنوب مصراته (الصفحة 182). ولقد اطلعنا سابقا على أحد قبور قرزة في الغرفة رقم 1. وهنا نجد نقوشا بارزة وشظايا معمارية أخرى (بصورة رئيسية من قبور الشمال B والجنوب C) منشأة بأسلوب بدائي فنيا ولكن مليئة بالتألق؛ وتعبر عن العديد من أوجه الحياة في منطقة ما قبل الصحراء في القرنين الرابع والسادس الميلادي. الفعاليات النموذجية المعبر عنها في النقوش تشمل الحراثة (باستخدام الأحصنة والجمال)، الحصاد، الصيد وقوافل الجمال.

الغرفة رقم 6، الفينيقيون

لم يكن ذكر الفينيقيين (أو البونيقيين) في إقليم المدن الثلاث، ابتداءً من القرن السابع قبل الميلاد، في السجلات الأثرية ذكرا مسهب التفاصيل كما هو الحال عند ذكر الإغريقيين خلال نفس الحقبة الزمنية في قورينايه/ برقة. ولكن نجد هنا قطعا من تماثيل جميلة منحوتة من رخام الترافرتين. ومباشرة إلى اليمين هناك تمثال لجسد وقدمين من الميدان القديم في لبدة الكبرى؛ ورأسان، على جهة اليمين عندما يضيق الممر أصلهما من ميناء لبدة، يعتقد أنهما يمثلان اثنين من الكهنة بسبب لباس رؤوسهم. أما الأسد الرابض الجميل على جهة اليمين فهو من زوارة (تقع غرب صبراته: انظر الشكل رقم 1)، والأسد

الجالس منتصبا على الشمال فهو من طرابلس. صندوق عرض الفخاريات على جهة الشمال مخصص لعرض نماذج بونيقية، هذه النماذج هي من القرن الثاني قبل الميلاد فما بعد، علما بأن هناك تشابها في أنماط الفخاريات المنتجة في منطقة البحر الأبيض المتوسط ولا تحتوي هذه صفات يمكن وصفها تحديدا بأنها بونيقية.

عندما نتوغل داخل الممر يمكننا مشاهدة أمثلة من شواهد قبور stelai، ونجد على واحد منها رمز هندسي للإلهة تانيت Tanit وهي الإلهة المرتبطة بالربة عشتار Astarte التابعة إلى الموطن الفينيقي ويعبدها الكثير من سكان شمال أفريقية. وفي نهاية الممر، بعد الدرج المؤدية إلى الغرفة رقم 7، نجد تمثالا لجسد من رخام الترافرتين من لبدة الكبرى، والى شماله نجد جزءً من تمثال لهيكل بشري مرتد يظن أنه من غدامس.

الغرفة رقم 7، الإغريق

الشيء الأول الذي يجذب النظر عند تسلق السلم القصير إلى الغرفة رقم 7 هو النص المكتوب بالحروف الإغريقية القديمة والمرسومة على الجدران تحت مستوى السقف. وهذا جزء من نص منقوش من القرن الرابع قبل الميلاد يدعى بأنه مقتبس من القسم الذي كان يأخذه المستوطنون الثيرانيون (من ثيرا) الذين أسسوا مدينة قورينا في القرن السابع قبل الميلاد. ترجمة النص هي: «[قرر المجلس:] بما أن الإله أبولو أصدر أمراً عفويا إلى باطوس Battos وقوم ثيرا Theraens بأن يستعمروا قورينا، عزم الثيرانيون على أن يبعثوا باطوس إلى ليبيا كقائد وملك، وأن يبحر الثيرانيون معه كمرافقين له، ويجب أن يبحروا معه استنادا إلى شروط عادلة ومتساوية، فمن كل أسرة يختار ولد واحد في عز شبابه.'

في وسط الغرفة نجد النموذجين الأولين من سلسلة من نماذج مجسمة إرشادية صنعت خصيصا لعرضها في المتحف الجديد. النموذج الأول يبين معبد الإله زوس Zeus في قورينا، وهو واحد من المعابد الدورية العظيمة Doric في العالم الإغريقي تم إنشاؤه في القرن السادس قبل الميلاد وأرضيته أكبر قليلا من معبد زوس Zeus في أولمبيا ومعبد البارثينون في أثينا. والنموذج الآخر هو لسوق في قورينا مع معابده والأروقة المعمدة المحيطة به كما كانت تبدو في القرن الثالث الميلادي.

إلى يمينك عند دخول الغرفة تشاهد صندوق عرض فخاريات: تماثيل صغيرة من الطين الأحمر، مصابيح زيتية، قوارير عطور، فخار مزجج تزجيجا أسود وملون فوقه من العصر الهيلاني (القرن الرابع إلى الأول قبل الميلاد) ولكنه يضم مستوردات إغريقية من أزمان سابقة. إلى يسار هذا الصندوق هناك رأس جميل النحت لإلهة عثر عليه في قورينا ويعزى إلى القرن الرابع قبل الميلاد. ويأتي بعد هذا صندوق عرض آخر يحتوي على فخاريات ومصابيح من العصور الإغريقية والهيلانية. ونعود الآن نحو البداية في السير حول الغرفة باتجاه دوران عقارب الساعة، فأول ما نشاهده هو صندوق عرض يحتوي على بعض من قوارير العطور الكبيرة unguentaria وطاسة ميقاريه Megarian' صنعت بالصب في قالب وعلى سطحها زخرفة بارزة. هذه الطاسات كانت تصنع في مناطق عديدة من عالم البحر الأبيض المتوسط خلال الفترة من القرن الثالث إلى الأول قبل الميلاد، والأكثر انتشارا منها هي من قرب مدينة أفيسوس Ephesos في آسيا الصغرى. ليس للمعروضات الموجودة في هذا الصندوق أية علاقة بقورينا ولكنها أتت من مجموعة قبور في بن غشير Bin Gashir قرب مدينة طرابلس: ويبدو أنها تغطي فترة زمنية تمتد من القرن الثاني قبل الميلاد إلى القرن الأول الميلادي. صندوق العرض التالي على هذه الجهة من الغرفة ليس لمحتوياته علاقة بقورينا ولكنه يحتوي على فخاريات من قبور في طرابلس. وهناك أمثلة فخارية مزججة تزجيجا أسود من العصر الهيلاني المتأخر وكذلك أمثلة فخارية مزججة بلون أحمرمن أواسط إيطاليا ومن منطقة قرطاج، وبعض القوارير البيضوية الشكل المزخرفة من شمال إيطاليا.

على الجهة البعيدة من الغرفة هناك ثلاثة تماثيل من لبدة الكبرى تحيط بمدخل الغرفة وكأنها قد هربت من الغرفة التي بعدها. وعلى جهة اليسار هناك تمثال روماني هائل الحجم للإله فورتونا (البخت) من الشارع المعمد، والى جانبه رأس من السوق منحوت بأسلوب لا يعتبر قديما حقا. وإلى اليمين نشاهد تمثالا هائل الحجم لدايونيسوس Dionysus يصحبه نمر محمول على ساطير حديث السن؛ وأتي بهذا من الميدان القديم وقد يكون تمثالا دينيا من معبد ليبر باتر Liber Pater (دايونيسوس/ باكوس/ شادراب). ولكن، قبل أن نواصل سيرنا إلى البهو الروماني يجب أن تلقي نظرة على الغرفة الصغيرة رقم 8 الواقعة على الشمال.

الغرفة رقم 8

في وسط الغرفة هناك مجموعة تماثيل للحسناوات الثلاث، وهو نوع محبذ كثيرا لمباني الحمامات. وهذا إنتاج واحد من اثنين عثر عليهما في حمامات الإمبراطور تراجان Trajan إلى جانب معبد الإله أبولو في قورينا؛ الآخر معروض في قورينا نفسها. إلى اليمين، مباشرة بعد الدخول إلى الغرفة، هناك تمثال ذكري صغير لدايونيسوس Dionysus ملتصق بدعامة إنشائية من نوع ما، لعلها رجل من أرجل منضدة أو شيء من هذا القبيل، أتى من قورينا، وفي الجهة المقابلة من الغرفة هناك تمثالان نصفيان لفتيات محجبات أتيا من قورينا كذلك. هذه التماثيل الشديدة الغموض هي إنتاجات متميزة من قورينا حيث كانت تستعمل كمؤشرات للقبور؛ ويرجع تاريخها على الأكثر إلى القرن الخامس والرابع قبل الميلاد وقد تكون وجوهها إما محجبة أو قد لا تكون لها وجوه على الإطلاق. من الواضح أن هذه التماثيل لها علاقة بعبادة الموتى وبالتالي يمكن تفسيرها بأنها تمثل بيرسوفوني Persephone زوجة هيدس Hades وملكة العالم السفلي.

التمثال الأكبر في الغرفة هو متدخل من لبدة الكبرى! (الثروة الأثرية لهذا الموقع هي من العظمة بحيث تجدها موزعة في أكثر من غرفة واحدة في كل متحف من متاحف إقليم المدن الثلاث بالإضافة إلى ازدحام متحف لبدة الكبرى نفسها بهذه الثروة الأثرية!). التمثال هو لأثينا/ مينيرفا Athena/ Minerva من المسرح وهي مسلحة كالمعتاد تصحبها ملحقاتها الخاصة وهي البومة - ألا تجدون الحب الشديد الذي يبدو على البومة جذابا؟ - وغصن الزيتون.

الغرفة رقم 19، لبدة الكبرى

تشاهدون في وسط الغرفة نموذجا مجسما لميدان سيفيروس Severus والإيوان الإداري (بازيليكا) للبدة الكبرى، وتشرف على جميع الموجودات صورة فوتوغرافية كبيرة لسوق لبدة تملأ الجدار الأيمن بأكمله. فيما عدا ذلك تشاهدون معروضا على الجدران مجموعة متنوعة فاخرة من صور لفسيفساء من القصور الغنية الواقعة على ساحل إقليم المدن الثلاث. ومباشرة إلى اليمين عند دخولك إلى الغرفة تشاهد أفضل نموذج من الفسيفساء في المجموعة من حيث نوعية عملها الفني. هذه الرقعة من الفسيفساء هي قطعة كبيرة ولكن مجزأة أو من قطع فسيفساء صغيرة تحيط بأشكال وتعرف بإسم (opus vermiculatum) (تستخدم فيها 63 قطعة من الفسيفساء للسنتمتر المربع الواحد!). الشكل الدائري الوسطي مفقود بأجمعه تقريبا، ولكنه محاط بزخرفة دقيقة تمثل نباتات نابعة من نبتة شوك الاكانثووس acanthus تعيش فيها مجموعة بديعة من الحيوانات والطيور: لا تفوتك مشاهدة الحرباء الصغيرة قرب الحاشية اليمنى من الرقعة. جاءت رقعة الفسيفساء من قصر دار بوك عميره في زليتن Dar Buk-Ammara at Zlitan وقد يعود تاريخها إلى زمن هادريان (118م – 137 م). والرقعة الأكبر من الفسيفساء المثبتة على الجدار المقابل هي من نفس القصر: صور الفصول الأربعة (يبدو على أوجهها الملل!) تليهم لوحات مزخرفة مرصعه opus sectile وعلى جانبيها لوحات تمثل السمك والحيوانات ومشاهد من نهر النيل لرجال في قوارب يتصيدون في مستنقعات نهر النيل (دائما مع شيء من السخرية، أقزام تتصارع مع

الطيور المائية). الفسيفساء على جهة الشمال من هذا الجدار والمكونة من أربع لوحات مربعة ومؤطرة بحاشية كثيفة بالفواكه والنباتات مع رأس ميدوسا Medusa الثعباني في الوسط، وهي من قصر ريفي في لبدة. وبين هاتين القطعتين الكبيرتين من الفسيفساء هناك لوحتان صغيرتان على احدهما صورة زينيا Xenia (هدايا من لحوم وفواكه تقدم إلى الضيوف، جاءت من طرابلس، على قرب من قلعة ديللا فيتا Forte Della Vite) بينما تعرض اللوحة الأخرى صور لأحصنة تقوم بدراسة القمح أمام القصر (من زليتن كذلك).

عثر على معظم التماثيل التي تزين هذه الغرفة في الميدان القديم في لبدة، ومن المحتمل أنها كانت مرتبطة بمعبد روما وأغسطس. وابتداء من اليسار عند دخولك الغرفة ومتخطيا حولها بعكس اتجاه دوران عقارب الساعة ستشاهد تمثالا لرأس امرأة مجهولة الهوية ؛ ثم أجراببينا الكبرى (زوجة جرمانيكوس)؛ ثم الأباطرة تايبيريوس وكلوديوس - منحدرا - ثم أغسطس (؟) جالسا وبيده كرة؛ ثم رأسا هائلا كبيرا لليفيا (زوجة أغسطس)؛ ثم ليفيا وهي واقفة؛ ثم رأسا لإلهة؛ ثم رأس دروسوس قيصر؛ ثم تمثال أنطونيا الصغيرة وهي جالسة (ابنة أخت أغسطس)؛ ثم رأس جرمانيكوس؛ ثم آرتيميس إلهة من أفيسوس من المسرح المدرج؛ ثم فيبيا سابينا (زوجة الامبراطور هادريان) بهيئة الإلهة آرتيميس؛ ثم أفروديتي مع إيروس ودلفين، من المسرح المدرج؛ ثم تمثالا هائلا لليفيا بهيئة الإلهة سيريس (من معبد سيريس في المسرح)؛ ثم رأسا تصويريا لامرأة.

فوق المنحدر المؤدي إلى الغرفة رقم 9ب هناك نسخة طبق الأصل من النص التكريسي المحفور الموجود في المسرح في لبدة ويبين خليطا من الثقافة البونيقية والرومانية التي كانت سائدة في أوائل القرن الأول الميلادي: لاحظ الأسماء البونيقية للراعي (أنّوبل ... تابابيوس روفوس، إبن هيميلتشو) والألقاب (سوفيز، سلطة قضائية بونيقية)؛ ولاحظ كذلك إعادة كتابة النص باللغة البونيقية الجديدة. على جهة الشمال من المنحدر تشاهد التمثالين الهائلين لرأس الإمبراطور تايبيريوس وفيبسانيا آجريبينا (زوجته الأولى)؛ وفي الكوة الواقعة خلفهما تشاهد تمثال إيديبال كافادا أميليوس راعي المبنى العام (الصفحة 118). في الجهة المقابلة تشاهد تمثالا عملاقا لرأس الإمبراطور أغسطس، وفي الكوة تمثالا لأنّوبل تابابيوس روفوس راعي المسرح والسوق.

الغرفة رقم 9ب

محط النظر في هذه الغرفة هو الفسيفساء وسط أرضية الغرفة الذي يمكن رؤيته بشكل أوضح من شرفة الغرفة رقم 10ب في الطابق الأول. التصميم بصورة عامة هو هندسي الشكل يتوسطه إطار دائري يضم رأس أمفيترايت (نيريد، حورية بحر وزوجة بوسايدون إله البحر)، وحاشية من السمك. عثر على قطعة الفسيفساء هذه في قصر حوريات البحر الواقع في تاجوراء الواقعة إلى شرق مدينة طرابلس ويعود تاريخها إلى منتصف القرن الثاني الميلادي. صناديق العرض في زوايا الغرفة ممتلئة بصور رئيسية بقطع أثرية من مقابر بونيقية ورومانية مبكرة اكتشفت في طرابلس في عام 1912 عندما هدم حصن المدينة المسورة الواقعة في الشمال الغربي (قلعة ديللا فيتا / برج الدالية) تمهيدا لإنشاء الخط الحديدي المؤدي إلى الميناء. يحتوي صندوق العرض القريب الواقع على اليمين على جرار لأرمدة الموتى مع شظايا صغيرة من تمثال (لم يذكر مصدره) في أسفل الصندوق؛ صندوق العرض الأبعد الواقع إلى اليمين مملوء تماما بأواني الرماد الزجاجية من القبور. (الأواني الزجاجية الكاملة كهذه لا يعثر عليها في أي مكان سوى القبور) صندوق العرض الأبعد الواقع على الشمال يحتوي على نطاق واسع من الفخاريات المستوردة معظمها (وليس جميعها) من مقبرة قلعة ديللا فيتا. وهناك فخاريات لمائدة الطعام مزججة باللون الأحمر من القرن الأول الميلادي أصلها من توسكاني/ إيطاليا (القطع التي تحمل علامة المصنّع المدموغة وسط أرضية الصندوق)، ومن



الشكل 6، تفاصيل الفسيفساء من "قصر النيل" في لبدة الكبرى

كامبانيا (قدح مخروطي موجود وسط صندوق العرض ذو لون أقرب إلى اللون البرتقالي من اللون الأحمر)، ومن لاجرافيسينك في جنوب فرنسا (الطبق المرقط باللونين الأحمر والأصفر). الأطباق الأكبر حجماً تزدان بزخرفة بسيطة مختومة على أرضياتها، وقد أُحضرت من تونس وتعود إلى القرنين الرابع والخامس الميلاديين. وأخيرا، صندوق العرض القريب الواقع على الشمال يحتوي على تماثيل صغيرة من الرخام من فيلا تاجوراء. وعلى الجهة اليمنى من الغرفة هناك ثلاثة تماثيل: الأول لرجل عار من حمامات هادريان في لبدة؛ وآخر لامرأة (من مصدر مجهول)؛ وآخر لرجل عار من الميدان القديم في لبدة. وعلى الشمال هناك سلسلة من رؤوس تماثيل إمبراطورية من القرن الثاني معظمها من المسرح في لبدة: كريسبينا (زوجة كومودوس)، فاوستينا الكبرى (زوجة أنطونيوس بايوس)، فواستينا الأصغر (زوجة ماركوس أوريلسوس)، ماركوس أوريليوس، لوسيويس فيرسوس، هادريان.

معظم التماثيل الواقعة إلى جانبي المنحدر الثاني هي من حمامات هادريان في لبدة الكبرى، وبدأنا الآن بالانتقال من التاريخ إلى الأساطير. التماثيل الأولى على جهتي المنحدر تتألف من أبولو (يمين) ومارساياس (شمال). مارسياس، (ساتير)، يتصور نفسه عازفا على الناي فيتحدى بحمق الإله أبولو (الذي يعزف على القيثارة) إلى مسابقة بينهما في العزف: فتنتهي المسابقة بسلخ جلده حيا عن هذه المحاولة. التماثيل الأخرى على اليمين هي لإلهة البحر أمفيتريت، وكذلك هرمز مع الطفل دايونيسيوس (ومعظم الأحيان من دونه)، ثم تمثال لحورية جالسة (من المسرح) والإله مارس (مريخ) في الكوة خلفها. التمثال الذي في الزاوية (ليس الذي على القاعدة المرفوعة) هو نسخة من ساتير مسترخ من عمل النحات براكسيتيليس. والى الشمال، خلف مارسياس، يقف تمثال الإلهة آيسيس، ثم تمثال مجزأ لرجل (قد يكون أسكليبيوس)؛ والملاك الملهم للفن كاليوبي (عثر عليه قرب سور المدينة)؛ وأبولو عندما كان شابا في الكوة. وعلى قاعدة مرفوعة داخل صندوق تمثال رائع لإله الحب كيوبيد وهو نائم والذي كان جزء من هيكل نافورة: جميعها من لبدة ولكن التفاصيل الدقيقة للمصدر مجهولة. إلى جانب ذلك في زاوية الغرفة المجاورة تشاهد تمثالين لامرأتين جاءت من حمامات هادريان.

الغرفة رقم 9ج

تشاهد فوق رأسك وأنت نازلا المنحدر باتجاه هذه الغرفة نسخة طبق الأصل من قاعدة تمثال معاد استعمالها وهي تقف عند مدخل المحكمة الملكية في صبراته (الصفحة 55). وتهيمن على

هذه الغرفة صورة فوتوغرافية كبيرة على الجدار الأبعد للمسرح في صبراته، وفي الوسط هناك نموذج مجسم للميدان في صبراته (ليس سهل الفهم بسبب محاولة عرض عدد من الحقبات التاريخية المتميزة الاختلاف في آن واحد). ولكن لا تدع ذلك يخدعك: حيث أن هذه الغرفة لا زالت مليئة بقطع أثرية عثر عليها في لبدة الكبرى. تشاهد حول النموذج المجسم ثلاث قواعد مربعة من رخام بينتيلكي Pentelic (من أتيكا) كانت سابقا تزين معبد العائلة السيفيرانية Gens Septimia في الميدان السيفيراني في لبدة. وأعطت هذه القواعد ارتفاعا وبروزا إضافيين لأعمدة الجرانيت الوردية لشرفة المعبد وجميع هذه القواعد مزينة بمناظر من الصراع الإسطوري بين الآلهة والعمالقة (المميزة بصورة رئيسية بسبب أن لديها ذيول سمك بدلا من أرجل).

جميع لوحات الفسيفساء الدقيقة على الجدار إلى الجهة اليمنى هي من لبدة. اكتشفت الفسيفساء الوسطى في دار أورفيوس في المنطقة الغربية من المدينة (قرب حمامات الصيد، لم تعد مرئية): اللوحة الطويلة إلى الأعلى تبين أورفيوس وهو يعزف على قيثارته فيسحر بها الحيوانات والطيور، واللوحات الست المربعة تحت هذه اللوحة تبين أشياء وممارسات تتعلق بالحياة اليومية في مزرعة ساحلية. أما اللوحات الطويلة الأربع الواقعة على جانبي هذه القطعة فهي من فيلا النيل الباذخ الغنى (الصفحة 130) بين الحمامات الشرقية وميدان السباق. إلى أعلى اليسار تشاهد تجسيدا رمزيا للنيل وهو في موكب راكب على فرس النهر؛ وعلى النهاية اليمنى لهذا تشاهد مقياس مستوى مياه نهر النيل الذي كان يستخدم لقياس ارتفاع الفيضانات السنوي لنهر النيل (وهي وسيلة لتحديد الضرائب المستحقة سنويا). والى أسفل جهة الشمال تشاهد منظرا لعدد من آلهة الحب الرومانية كيوبيد في سباق زوارق على وشك الوصول إلى الأرصفة المسقوفة لمرسى فيلا مطل على البحر. وعلى جهة اليمين نشاهد الفرس السحري المجنح بجاسوس تقوم الحوريات بتلبيسه الملابس؛ وتحت اليمين نشاهد منظرا لصيد السمك تستخدم فيه الشباك المختلفة وخطوط الصيد كذلك. وتعود كل هذه إلى القرن الثاني وأوائل القرن الثالث الميلادي. على الجدار الواقع على جهة الشمال نشاهد فسيفساء نيلية من مبنى حمامات واقع في وادي زقية Wadi Zgaia قرب فندق النقازه الواقع إلى غرب الخمس، مع ميداليات محفور عليها حورية ماء ورأس ميدوسا من الميدان السيفيري في لبدة (الصورة 101) أعلاه.

في الجهة الأبعد من الغرفة نشاهد قطعا أخرى من التماثيل وهي، من اليمين إلى اليسار: تمثال لإمبراطور يرتدي درعا رومانيا من الميدان القديم؛ نموذجا من أعمدة مرمر تشيبولينو من مباني سيفيرانية؛ صورة لماركوس أوريليوس (من طرابلس)؛ جسد شاب من المسرح؛ تمثالا لراع جالسا مع أغنامه من منطقة قرب المسرح؛ تمثالا لشخص من عامة الناس من الفيلق العاشر في الجهة الغربية من القوس السيفيراني.

الممر الذي يلي هذه الغرفة له منفذ للخروج الاضطراري على جهة اليمين فقط يعود بك عند الالتفاف يسارا إلى المدخل الرئيسي والسلم المؤدي إلى الطوابق العلوية. ويحتوي هذا الفضاء الصغير على عدد من قطع الفسيفساء معظمها من النوع الأكثر خشونة التي يتميز بها القرن الرابع الميلادي. وتواجهك عند خروجك من الغرفة رقم 9ت ثلاث قطع من الفسيفساء: على الشمال فسيفساء هندسية الشكل من منطقة قرجي إحدى ضواحي طرابلس، والى يمين هذه قطعة أخرى من الفسيفساء من قرجي تضم شعارا وسطيا بزخرفة دودية تبين سمك الأنقليس في صراع مع سمك الصبار. لاحظ هنا كيف أن الشعار غير متناسق بشكل صحيح مع الغرفة ككل مما تطلب تعبئة مساحات متبقية عبأت بحشوات بيضاء تحيط به. هذه اللوحات الدقيقة الصنع لابد وأن تم تجميعها أصلا على بلاط داخل مصنع وبيعت كمنتج جاهز، وقد يكون الموقع الذي عثر عليها فيه ليس هو الموقع الأصلي (مثلا، نقلت منه وأعيد استعمالها) آخذين بالاعتبار سوء أداء تركيبها

بالنسبة للغرفة وسوء نوعية محيطها. والى اليمين كذلك هناك منظر صيد مأخوذ من قصر النيل الواقع في لبدة. يواجه هذه على الجدار المقابل هناك قطعتان هندسيتا الشكل من الفسيفساء من طرابلس و قرقارش Gargarish. والى يمين المدخل إلى الغرفة رقم 9ت هناك قطعة لمنظر صيد آخر من قصر النيل في لبدة الكبرى. قطعتا الفسيفساء الإثنتان في الممر تتباينا تباينا غير مناسب من حيث تفاصيلهما الفنية مع قطع الفسيفساء الكبيرة في الغرفة رقم 9 ت وتشير إلى فقدان النوعية الجيدة ما بين القرنين الثاني والرابع الميلادي، حيث أن الفسيفساء من القرن الرابع لا تختلف كثيرا عن مشاهد الصيد من نفس الحقبة الزمنية في فيللا/ قصر بياتزا آرميرينا في صقلية. وفي زاوية الممر هناك صندوقا عرض آخرين يحتويان على فخاريات رومانية من مقابر بونيقية ورومانية من قلعة فورتا ديلا فيتا Forte della Vite في طرابلس.

عندما تلف إلى اليمين ستواجه مجسم عظيمة مشكلة من الرخام البنتالي لرأس ميدوسا الثعباني منحوتة معمولة من الرخام البنتالي لرأس ميدوسا بخصلات شعر على هيأة ثعابين، وكان يزين الرواق التابع تتباين كبيرا مع الطابع الهندسي لرؤوس ميدوسا في الميدان السيفيراني الذي نحتت بعد هذه الصورة بستين عاما. تحت هذه الصورة تشاهد على قاعدة منخفضة صورة مبهمة وملفتة للنظر من لبدة الكبرى منحوتة نحتا بارزا (لا يعرف مصدرها بالضبط) تبين محاربا ميتا يرتدي ثيابا بربرية (لاحظ سرواله) ملتقىً فوق أربعة أحصنة (وتبدو ميتة كذلك) ونرى أن النحت هو نحت مقتضب. واقترح البعض بتردد بأن هذه الصورة تمثل الملك الأسطوري التراقي دايوميديس الذي قتل والذي قام هرقل بترويض أحصنته آكلات اللحم. ولكن، إذا كان الأمر كذلك، لكان يجب أن تكون هذه الصورة جزء من سلسلة من التماثيل والمنحوتات التي تمثل جهود هرقل، ولكن لم يسجل العثور على أية قطعة أخرى لها علاقة بهذا الموضوع. والى أبعد باتجاه اليمين نشاهد قطعة فسيفساء تتألف من زخارف نباتية تضم أربعة شعارات مجزأة. وأتت هذه اللوحة من فيلا في الخمس مطل على البحر غرب مدينة لبدة لم تعد محافظ عليها. آخر قطعة فسيفساء على هذا الجدار هي من مبنى حمامات في فندق النقازة إلى غرب الخمس. (قارن هذه مع محتويات الغرفة رقم 9 ت). وفي نهاية الممر قرب قدم السلم تشاهد تمثالا لتراجان جاء من الميدان القديم في لبدة مع تمثالين لرؤوس ملتحية مركبة على أعمدة قصيرة مربعة وتظهر أعضاء الجنس الذكرية إلى تحت) وهي من المسرح.

الطابق الأول

تشاهد في أعلى السلم المؤدي إلى الطابق الأول تمثالا أنثويا من لبدة الكبرى. وإلى اليسار تجد ممرا (غالبا ما يعترضه حبل منع الدخول) واعبر هذا الممر بأنه الغرفة رقم 12 وتعرض فيه شظايا من لوحات جدارية رومانية. ويطل هذا الممر على الغرفة رقم 9ت تحته. أمامك تجد الغرفة رقم 10أ.

الغرفة رقم 10أ

تتوسط هذه الغرفة فتحة تطل من خلالها على أشجار متحجرة في الغرفة رقم 2 تحتها، وتحتوي الغرفة على عدد من التماثيل الصغيرة من لبدة الكبرى وبشكل خاص معظمها من حمامات هادريان. من بين القطع التسع المعروضة على طول الجدار على جهة اليمين عند دخولك إلى الغرفة، لاحظ التمثال الثاني من جهة اليسار فهو تمثال مجزأ يمثل نصرا مجنحا، والتمثال الأوسط الذي يمثل الإمبراطور القادم كاراكلا عندما كان طفلا. على الجدار إلى يسارك تشاهد صندوق عرض فخاريات من مقبرة في قلعة فورتا ديلا فيتا Forte della Vite في طرابلس يليها تمثال لأفروديت من حمامات هادريان. إلى جانب الجدار المقابلة تشاهد صندوق عرض آثار صغيرة الحجم تشمل تماثيل برونزية صغيرة، عدداً من المرايا البرونزية وفانوسا برونزيا كبيرا؛ بعض هذه المواد هي من قلعة فورتا ديلا فيتا Forte della Vite. إلى اليسار تشاهد تمثالا آخر من حمامات

هادريان: وهو لكاهنة من معبد آيسيس يمكن تمييزها من عقدة آسياك «Isiac knot» التي تربط بها عباءتها.

الغرفة رقم 11، قوس سيبتيموس سيفيروس Septimius Severus في لبدة الكبرى

تصل إلى هذه الغرفة من الجزء الأبعد من الغرفة رقم 10 والصعود بعض الدرجات التي تؤدي عن طريق سلم آخر إلى الطابق الذي فوقه. لذلك من الأسهل في هذه المرحلة أن تدخلها عن طريق الباب المقابل للباب الذي دخلت فيه الغرفة 10 لزيارة الغرف رقم 11 و 13. تشاهد في الممر الواقع بين الغرفة 10 والغرفة 11 صندوق عرض يحتوي على ثلاث قطع أثرية من قبر من العصر البونيقي في بن غشير Bin Gashir. على الجدار المقابل يتم تقديمنا إلى قوس سيبتيموس سيفيروس في لبدة الكبرى عن طريق تمثالين لأسرى ورسم توضيحي لمعركة ويمثل القوس هذا الموضوع الرئيسي لمعروضات الغرفة رقم 11. ولكن أول ما يلاحظ في الجزء الثاني من الممر هو صندوق عرض يحتوي قوارير بونيقية وطرابلسية محلية من مواقع تنقيبات أثرية مختلفة، يتبعه إلى اليمين، وكأنها مختبئة، نقوش تكريسية من إحدى بوابات القلعة العسكرية في أبو نجيم (الصفحة 170). أنشأت هذه القلعة وكذلك القلاع في غدامس (الصفحة 84) والقرية الغربية (الصفحة 196) في بداية القرن الثالث الميلادي وذلك للسيطرة على الحركة عبر الصحراء. وتذكر النقوش أسماء الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس (مما يجعل تاريخ الإنشاء عام 201 م) وقائد الفيلق الثالث أنيسيوس فاوستوس Q. Anicius Faustus.

الغرفة رقم 11 تعرض التماثيل الأصلية من الإفريز الأتيكي لقوس سيفيروس في لبدة، للاطلاع على وصف شامل انظر (الصفحة 93). هناك نموذج مجسم للقوس في وسط الغرفة. المشكلة الرئيسية المتعلقة بالقوس بالنسبة للمهندسين المعماريين هي كيف تم إنشاء هذا القوس. ليس لدينا غير الكتل الحجرية الساقطة من الجزء العلوي من هيكل القوس. فليس للقوصرات (القبب المدببة التي تعلو القوس) ذات الانحدار الشديد مثيل في العمارة الرومانية، ولكن لا يمكن الشك بأن ذلك هو موضعها فعلا مهما بدا ذلك غريبا. ومما حير المؤرخين المعماريين، وأدى إلى محاولات مختلفة لإعادة تركيب الهيكل على الورق، هو الصلة بين الأشكال البشرية المحفورة على الإفريز الموجود على العلية وشظايا هذه القوصرات: فهي أطول من المسافة بين الجهتين، ولكن حتى لو كان من الممكن وضعها في الاعلى فسيكون نظر المشاهد دوما معترضا من قبل القمم غير المعقولة (كما نشاهده الآن في القوس المعاد تركيبه في الموقع).

على طول الجدار إلى يسارك عند دخول الغرفة تشاهد لوحات إفريز تعرض موكب نصر عسكري للإمبراطور سيبتيموس سيفيروس وهو راكب مع ولديه كاراكلا وجيتا في عربة حربية تجرها أربعة جياد يسوقون أمامهم أسرى من البربر ويتبعهم عساكرهم. ويظهر خلفهم منار قد يكون منار ميناء لبدة . اللوحات على الجدار الذي على يمينك عند الدخول تبين منظر تقديم القرابين، وترى ثيرانا قربانية تقاد من الشمال إلى اليمين. وترى جوليا دمنة زوجة سيبتيموس السورية وهي تحرق البخور على المذبح. على الجدار التالي (عكس اتجاه دوران عقارب الساعة) تشاهد منظرا لاحتفال يسوده وفاق عائلي، فترى سيبتيموس وابنه الأكبر كاراكلا يدا بيد بحضور ابنه الأصغر جيتا ويرأس الاحتفال هرقل/ميلكا اشتارت Hercules/ Milk'ashtart وإلهة الحظ فورتونا/ تيخي : وهذا تصور تهكمي لأن كاراكلا قتل أخاه جيتا خلال عام واحد من موت أبيهما. الجدار الرابع من الغرفة يعرض البقايا المجزأة جدا من موكب عسكري آخر، قد يكون مشابها للأول (ومعروضا على الجهة المقابلة من القوس). تماثيل النصر المجنحة المعروضة في زوايا الغرفة لم تكن محيطة بالإفريز الأتيكي (كما هو معروض) ولكنها

ملأت مثلثات الزوايا التابعة للقوس إلى اسفلها: أنظر النموذج المجسم. وتمثل هذه التماثيل بالنسبة للمؤرخين بداية التحول من الاسلوب الطبيعي للإفريزات الرومانية من القرنين الأول والثاني الميلاديين (شاهد تمثال ميدوسا من القرن الثاني والواقع أسفل السلم على الطابق الأرضي) إلى الأسلوب الفني البيزنطي الجامد الثنائي الأبعاد. لاحظ على سبيل المثال كيف يقوم سيبتيموس بالمشي على يمين العربة الحربية عارضا مقدمته إلى الأمام لمواجهة المشاهد؛ ونرى ثنايا لباسه كذلك بخطوط نمطية من الضوء والظل لا تنم عن الحركة؛ ورفعت هياكل الأشخاص الظاهرين خلف مقدمة المنظر إلى أعلى من دون تقليل حجم منظورهم البعدي في عمق الإفريز.

التمثال النصفي للإمبراطور سيبتيموس في هذه الغرفة هو من مسرح لبدة. وعثر على معلم الطريق المسجل عليه 43 ميلا الى لبدة في ترهونة، وله صلة بالطريق الذي أنشأ في القرن الأول الميلادي ليربط لبدة بالمنطقة الداخلية من قبل الحاكم آيليوس لاميا (الصفحة 93) ويعود تاريخه إلى عام 216 ميلادي في ظل حكم كاراكلا.

الغرفة رقم 13، المسيحية

الأعمال المعروضة في هذه الغرفة هي على الأكثر عناصر تزيين معماري من الكنائس المسيحية المبكرة. أطر النوافذ والمساند وبعض من تيجان الأعمدة هي من الكنيسة في الخضراء الواقعة إلى الشرق من ترهونة (الصفحة 163)، وجميعها مزينة بأسلوب النحت بقطع شظايا أو رقائق (وكأنها من الخشب). وتختلف الآراء حول تاريخ الكنيسة وفيما إذا كانت قد أنشأت بمرحلة واحدة أو على مرحلتين متتاليتين (تكون الثانية بيزنطية والأولى قبل ذلك)، ولكن هذا النوع من النقش قد يعتبر بصورة عامة من ميزات القرون الرابع إلى السادس الميلادية. وثمة كنيسة أخرى ساهمت في المعروضات ألا وهي الأصابعة al-Asaba'a قرب غريان Gharyan (الصفحة 74): حيث أن من هذه الكنيسة أخذ شاهد قبر جميل لقسيس الكنيسة تورينتيوس (وتشاهدها على الجدار الواقع على اليمين) الذي عاش 47 عاما تقريبا [plus [mi]n[us] – وهذه صيغة اعتيادية لذكر السن. غطاء التابوت الحجر أما هذا فهو من طرابلس، ومنها كذلك تأتي الكتلة المنقوشة التي تظهر الأخاديد العميقة التي حصلت نتيجة لاستعمالها المتكرر كغطاء لبئر؛ لاحظ الرمز (الذي يعني المسيح) الموجود على النهاية يصحبه الحرفان الألف والواو. كما يلاحظ على الجهة الأبعد من الغرفة (عند دخولك إليها) تاج لعمود نرى فيه أن أوراق الأقنثة من العمارة الكلاسيكية قد استبدلت تماما بسعف النخيل.

في وسط الغرفة هناك صندوق عرض يحتوي على مصابيح فخارية صنعت في أقليم طرابلس في القرنين الرابع والخامس الميلاديين. وفي الكوة الواقعة على الشمال (عند الدخول) هناك صور فوتوغرافية للوحات من الفسيفساء من الكنيسة البيزنطية في قصر ليبيا في برقة (اللوحات الأصلية معروضة في متحف صغير في الموقع) وكذلك صندوقا عرض يحتويان جرارا لرماد الموتى ومصنوعة على التوالي من زجاج وفخار وحجر. وقد يبدو من الغريب بعض الشيء بالنسبة للعهود المسيحية الأولى أن يستبدل دفن الموتى عند ابتداء الدين المسيحي بحرق الجثث وهي الطريقة المتبعة في العالم الروماني. فالجرار الزجاجية (كتلك الموجودة في الغرفة رقم 9ب في الطابق الأرضي) هي من قلعة ديلا فيتا ويقال أن الأخرى هي من قبور بونيقية في طرابلس.

اتبع أثر خطواتك وارجع إلى الغرفة رقم 10 (حيث تجد مقاعد مناسبة للجلوس لتنال قسطا من الراحة) واصعد الدرجات إلى الجزء الثاني من الغرفة. ويحرس هذه الدرجات تماثيل نصفية لفاوستينا الأصغر أخذت من المسرح في لبدة الكبرى.

الغرفة رقم 10 ب

قبل كل شيء، تشرف هذه الغرفة إشرافا جيدا جدا على الفسيفساء الأمفيتراتي Amphitrite

الموجود تحت وكذلك على الغرفتين 9أ و9ت على الجهتين. هناك حول الفجوة الوسطية في الأرض مجموعـــة من صناديق العرض تحتوي على قطع نقدية ومصابيح؛ والمعروضات منظمة بتسلسل عكس مدار الساعة وتبدأ بمصابيح هالينية مصنوعة على عجلـــة صانع الفخار وكذلك بعض المستوردات الإيطالية المصبوبة في قوالب من القرن الأول الميـــلادي (تعرف بالمصابيح الحلزونية بسبب الحلزون المصبوب الموجود على جهتي الفوهة). وعلى الجهة اليمنى تشاهد مصابيح مصنوعة بالصب في قوالب من القرون الثاني إلى الرابع الميلادية. وصنعت هذه في مناطق مختلفة: بعضها مستورد من تونس أو من كورينث، ولا شك أن بعضها مصنوع محليـــا في أقليم طرابلس كذلك. يشمل القسم النهائي من معرض المصابيح على الجهة البعيدة مصابيح تونسية وطرابلسية تحمل شعارات مسيحية (الصليب، رموز chi-rho monograms)؛ وهناك مصباح يحمل صورة المسيح بصفة الراعي الطيب. وفي نهاية المعروضات نجد أربعة مصابيح اعتيادية الشكل من العصر الإسلامي.

خلال مواصلة مسارك حول صناديق العرض الوسطية، تبدأ بمشاهدة القطع النقدية وتبدأ بالنقود البونيقية للملك النوميدي ماسينيسا وتستمر بالمرور بالعصر الرومانية بتسلسل زمني. من الممكن غالبا تمييز مجموعات القطع النقدية من التواريخ المبينة على بطاقات التعريف العربية. في الزاوية الثانية من معرض القطع النقدية تشاهد مجموعة من نقود القرنين الرابع والخامس اكتشفت في منطقة قرقارش Gargarish، مع القارورة التي وضعت هذه القطع النقدية فيها ثم دفنت. وينتهي العرض بمجموعة من القطع النقدية للامبراطور ماركوس أوريليوس في طرابلس يتبعها بعض من قطع النقد الفضية المربعة الشكل من الدولة الحفصية الإسلامية (1228-1510 ميلادية). على الجدار في الجهة اليمنى من الغرفة هناك بعض من صناديق العرض التي تحتوي على قطع صغيرة من مستلزمات الحمام والتجميل والتسلية. فتشاهد فيها الدبابيس والملاعق وقطعا من المفاصل العظمية ومكعبات الزهر تستخدم كلعب للتسلية تعود إلى القرون الثلاثة الميلادية الأولى. وتشاهد صندوق عرض آخر يحتوي قطعا برونزية صغيرة: مرايا وأساور وخواتم. لاحظ الخاتم ذا المفتاح المتصل به. وتجد في الجهة الأبعد من الغرفة بجانب السلم المؤدي إلى الطابق الأعلى رؤوسا رخامية من لبدة، وهي من اليمين إلى الشمال: راس امرأة (الميدان القديم)؛ أفروداياتي (السوق)؛ أغسطس (الكلكديكم Chalcidicum)؛ كلوديوس (الميدان القديم)؛ امرأة مسنة (حمامات هادريان)؛ رأس لرجل (اكتشف قرب لبدة)؛ سيبتيموس سيفيروس (حمامات هادريان).

الطابق الثاني

الغرفة رقم 16، نصب من الفترة الإسلامية المبكرة

يبدأ التجول في الطابق التالي بهذه الغرفة التي تبدأ بالنصب التذكارية التي يعود تاريخها إلى الفترة بين الدخول الأول للعرب في القرن السابع الميلادي وغزوة بني هلال وبني سليم في أواسط القرن الحادي عشر. وليس هناك إلا القليل من هذه الفترة ولا يوجد أي شيء إطلاقا من الفترة ما بين منتصف القرن الحادي عشر والقرن الخامس عشر وتمثل هذه الفترة فجوة فاصلة في تطور هذه المنطقة. وبما أن معظم المعروضات هنا هي صور فوتوغرافية فإن بطاقات التعريف الثنائية اللغة غالبا ما توفر جميع المعلومات التي تحتاجها. يبدأ العرض في هذه الغرفة في جهة اليمين من الباب التي دخلنا الغرفة من خلالها، فنشاهد صندوق عرض يحتوي طبقين عميقين (سلطانية) مزججين (بلا تفاصيل)، ويلي ذلك تشاهد كوة على اليمين تحتوي على صور فوتوغرافية لمسجد وقصر في مدينة اجدابيا يعود تاريخهما إلى بداية ونهاية القرن العاشر الميلادي على التوالي. يحمل الجدار الطويل إلى اليمين لوحات توضيحية مخصصة أوجلة Ujlah ومستوطنات أخرى من

العصر الإسلامي المبكر في واحات صحراوية، وتشاهد أمام الصور نموذجا مجسما لطابور القبور ذات الأبراج في لبني خطاب في زويلة Zawilah في فزان. وكانت هذه هي قبور عائلة بربرية هربت في عام 761 من العرب على الساحل إلى الصحراء.

على الجهة المقابلة من الغرفة تشاهد معروضات فوتوغرافية تصف المسجد الذي اكتشفته التنقيبات الأثرية في مدينة سلطان (الصفحة 153) ومسجد الناقة في مدينة طرابلس الذي قد يعود أصله إلى القرن العاشر الميلادي (الصفحة 18). النموذج المجسم في هذا الجانب من الغرفة يعبر عن مسجد إقليم المدن الثلاث مثالي تظهر فيه قاعة صلاة من النوع القديم وأقواس على شكل نعل الحصان، وصحن يتوفر فيه ماء الوضوء وأماكن إقامة للحجاج، ومنارات تركية نحيفة (أضيفت فيما بعد). وعلى الجهة البعيدة من الغرفة تشاهد ثلاثة شواهد قبور رخامية جميلة من العصر الإسلامي، من دون توضيح. وعلى الجدار إلى الخلف تجد نسخا من منقوشات عملها الرحالة جيه آر باتشو الذي استكشف برقة/ قورينائية وخليج السدرة في عام 1824 – 1825م. وتحتوي بقية المتحف الكثير من الآثار المهمة بما فيها نموذج مجسم من لقلعة طرابلس في الغرفة رقم 19، ومواد أثنوغرافية، ومعروضات عن تاريخ القرن العشرين والتاريخ الطبيعي، غير أن هذه الأشياء هي خارج نطاق موضوع هذا الدليل.

قرجي، ضريح ميثرا

الإحداثيات: °32 و51.766' شمالا، °16 و6.144' شرقا

التوجيهات: يقع الضريح على بعد 8 كم غرب طرابلس بين طريقين رئيسيين متجهين غربا عند النقطة المؤشرة. إذا كنت راحلا على طريق قرجي الأكثر جنوبا، فالتف نحو اليمين مباشرة بعد الضريح لتدخل في طريق غير معبد ذي جدار عادي على جانبه الأيمن. ستجد مدخلا في الفرع الأول نحو اليمين على بعد 100م تقريبا من الزاوية. الموقع هو تحت الحراسة والدخول إليه يكون بموعد مسبق. (اطلب التفاصيل من المتحف الوطني).

هذا هو موقع ضريح مصبوغ محفور في الصخر اكتشف أولا في عام 1903 ثم فقد، وأعيد اكتشافه خلال عمليات قلع الحجر في عام 1914 وتم ترميمه وتوفير مبنى خاص لتغطيته في عام 1920. ينتشر في هذه المنطقة الحجر الرملي الذي كان محجراً في الزمن القديم كذلك، فقام باني الضريح باستخدام نفق عمودي موجود اصلا لقلع الحجر وعبأه بالتربة حتى تساوى مع المستوى الحالي لأرض الضريح. وتمتد الحجرة تحت الصخرة التي تغطي هذا النفق العمودي على الجانب الشرقي ولكن بقي أكثرها مفتوحا للسماء مما تطلب إنشاء سقف يحميها في قديم الزمان ولكن لم يبق له أثر الآن. وتم قطع منفذ في الصخرة على الجهة الجنوبية يؤدي إلى الحجرة، ويمكن الدخول إلى الحجرة عبر درجات قليلة.

القبران الرئيسيان الواقعان ضمن هذا



الشكل ٦، النص التكريسي فوق الضريح هو لآليا آريسوث

الضريح يقع كل منهما في كوة مستطيلة الشكل على الجهة الشمالية وأسطحها مكسوة بالجص ومزينة بالأصباغ بشكل متقن. القبر المقابل لك محددة هويته بدرع مستدير يتوسطه نص منقوش على الحجر (الشكل 7) كما هو ضريح آليا آريسوث Aelia Arisuth التي بلغت الستين من العمر (تقريبا)؛ ويحمل الدرع اثنان من الجن. على الوجه الخلفي للكوة تشاهد صورة لآريسوث مؤطرة بإكليل تحمله خادمتان. وعلى كل جدار من الجدران الجانبية هناك جني يتكئ على مشعل مقلوب (يرمز إلى انطفاء مشعل الحياة)، بينما نجد على السقف طاووسا داخل لفيفة كرمة التي تمثل البعث. عندما اكتشف الضريح أول الأمر كان غطاء التابوت كاملا وملونا بصورة لبوة ومكتوب عليه (هنا ترقد لبوة). الأسد هو واحد من الدرجات السبع في تلقين العلوم الخفية للمثراء الإله الفارسي الذي حقق مذهبه شعبية واسعة في الإمبراطورية الرومانية، ولذلك يظن بأن آريسوث هي من أتباعه. (بعكس رأي العلماء السابق الذي كان يقول بأن المذهب المثرائي كان يسمح بأتباع من الذكور فقط، فلقد وردت في بعض الدراسات بأن هناك مجموعة من الأدلة المهمة تشير إلى أن هذا المذهب يسمح بأتباع من الإناث كذلك). على الجهة اليسرى من الكوة حيث كان رأس الميت يثبت سابقا، لا زالت هناك شظايا من حوض مقولب بالجص وله ثقب في أسفله، يسمح للأقرباء الذين يزورون القبر بسكب قرابين سائلة فيه للميت. يحيط بالكوة من الجانبين تابعان يحملان الشموع وتحتهما صورة لمنظر يظهر فيه سباق عربات حربية في ميدان السباق. تحيط بنقاط الاستدارة (metae) مخاريط ثلاثية مدببة واقفة على النهايتين، في حين تقوم أربعة فرق (حمراء، زرقاء، خضراء، بيضاء) بالسباق؛ الفريق الأزرق هو الفائز والأبيض قد تهشم. خلف المنظر هناك سعفة النصر ورجل يحمل جرة الفوز.

الكوة الواقعة على اليمين لها نفس الصفات تقريبا ولكن تزيينها المصبوغ أقل صيانة. وهناك قرص حجري فوق الكوة تحيط به الطواويس (الآن مفقودة بالكامل تقريبا) يبين هوية المقيم بأنه آيليوس إبن جوراثانوس؛ وقد يكون هذا هو زوج آليا آريسوث Aelia Arisuth. على الجدار الخلفي للكوة هناك صورة له وهو متكئ في الجنة: لم يبق منه في الصورة غير قدميه وبعض مزروعات حديقة الجنة. على جانبي الكوة هناك اثنين من الجن وهم متكئين فوق مشعلين مقلوبين والسقف مزين بالزهور والعنب وسلة مليئة بالفواكه. كان غطاء التابوت عندما عثر عليه مرسوما عليه بالألوان صورة أسد وزخرفة نصها (هنا يرقد الأسد). وكما هو الحال في قبر آريسوث، لا يزال الحوض الجصي الخاص لتقديم القرابين السائلة موجودا.

على الجهة المقابلة من الحجرة هناك كوة غير مزينة تضم خانتين توأمتين للدفن ويبدو أنهما لم تستخدما أبدا. وتعود القبور المصبوغة إلى القرن الرابع الميلادي. ولا تختلف صورة آريسوث كثيرا عن الصورة التي ترسم على المومياء المصرية من نفس الفترة الزمنية.

جنزور JANZUR، المقبرة والمتحف*

الإحداثيات: N 32° 50.290’ E 13° 2.460’

الاتجاهات: اخرج من الطريق العام القادم من طرابلس باتجاه الغرب في النقطة 32° و50,290’ شمالا، 13° و2,460 ’ شرقا منعطفا نحو الجنوب، ثم خذ المنعطف الذي بعده باتجاه اليمين. تتبع هذا الطريق (الموازي للطريق الرئيسي) لمسافة 1,5 كم، ثم عند وصولك جزيرة الدوران انعطف نحو اليمين. مدخل الموقع والمتحف هما على بعد 50م من هذا المنعطف على اليسار، ومن الممكن تمييزه بسهولة من القطعة المثبتة بجانب البوابة.

المتحف صغير ويقع في إحدى ضواحي مدينة طرابلس وتم إنشاؤه في وسط مقبرة قديمة لكي يصبح بالإمكان ضم بعض الأضرحة في داخله وعرض العديد من الآثار التي استخلصت من هذه الأضرحة. من الممكن مشاهدة مداخل أضرحة أخرى أبعد في الحديقة المحيطة بالمتحف. جرت

هنا حفريات أثرية في عام 1958 ومرة أخرى في الفترة 1969-1973. تتراوح تواريخ الأضرحة ما بين القرون الأول والرابع أو الخامس الميلادي. أقدم الأضرحة أقيم حسب التقاليد البونيقية وتتكون من فناء طامس تم حفره في الأرض والدخول إليه بواسطة سلم غير منعرج؛ ثم يتم حفر غرف جانبية في الصخر المحيط بالفناء تستخدم كقبور تضم احدى جثث الموتى او اكثر. وتحاط بمختلف الملابس والمستلزمات التي قد يحتاجها الميت في الحياة الآخرة. (الضريح رقم 15، الأغنى من بين محتويات هذه السلسلة من عمليات الدفن حيث عثر على 115 قطعة من هذه المستلزمات). يتميز دفن الموتى في القرنين الثاني والثالث الميلاديين باستعمال طريقة حرق الجثث ووضع رمادها في قوارير من الفخار أو الزجاج أو الرصاص أو الرخام. إن اكتشاف بعض قوارير رماد الموتى في الأضرحة القديمة أحيانا يشير إلى تغير في المراسيم بدلا من تغير في السكان (حيث يفترض أن العوائل المختلفة تواصل استخدام نفس الأضرحة)؛ كما عثر على قوارير أخرى مدفونة في التربة السطحية. آخر المدافن يعكس تغيرا آخر في مراسم الدفن وذلك بحلول الدين المسيحي: حيث عادوا إلى دفن الموتى ولكن في قبور بسيطة (تشبه التوابيت) لا تحتوي على أشياء أخرى غير الجثة. وتعزى هذه القبور إلى القرنين الرابع والخامس الميلاديين.

في وسط المتحف الصغير هناك مجموعة من الجرار كانت تستخدم كقوارير لرماد الموتى، وتحت هذه الجرار هناك أضرحة محفورة في الصخر حفرا متقنا ودقيقا، الضريح رقم 1 الذي نسب إلى النصف الثاني من القرن الأول الميلادي. ويمكن الوصول إلى هذا الضريح بواسطة درج كان يؤدي أصلا إلى الفناء الذي حفرت حجرات القبور إلى جوانبه والوصول إليها منه. ضمن حجرة القبر هناك تابوت على كل جهة من جهتيه (عثر عليهما فارغين) فوقهاكوات، لكن الجدران المحيطة مكسوة بالجص بأجمعها ومرسوم عليها تصاميم حيوية بألوان متعددة. مقابل المدخل هناك صورة لكاهن وهو يحرق



الشكل 8، نبتات الخشخاش مرسومة على سقف الضريح رقم ١ في جنزور

البخور، وقد تكون هذه هي صورة لشاغل القبر. تزيين الجدران الواقعة على الجهتين منقسم أفقيا إلى قسمين، القسم الأسفل مرسوم عليه مناظر تمثل حيوانات تطارد بعضها البعض بين الأشجار، ورسوم القسم الأعلى تتعلق بالموت وربما البعث كذلك، وهي كما يلي: ابتداء من الجهة اليسرى، إلى جانب المدخل، يودع الميت عائلته: ثم نراه في عبارة شارون وهي تجدف لعبور نهر ستيكس River Styx للدخول الى حادس (مثوى الأموات) ويتم أخيرا قبوله فيه بحضور الشخصين الجالسين وهما حادس وبجانبه بيرسوفوني ابنة زوس. تفسير مغزى الرسوم الواقعة على الجهة اليمنى (سيرا حسب مدار عقارب الساعة) هو أقل سهولة. فنشاهد ما نظنه رجلا مع دب مربوط بسلسلة إلى جانب صخرة. ويقال أن هذا هو هرقل وهو يأسر سيربيروس، الكلب ذا الرؤس الثلاثة الذي يحرس مداخل العالم السفلي. وغالبا ما يعتبر هرقل رمز قهر الموت ويعني ذلك بالتالي الخلاص. الأشكال الأخرى على هذه الجهة ليست سهلة التفسير، ولو أن الشكل الواقع مباشرة إلى شمال المدخل هو رسم لشخص ملون باللون البشري،

ويحمل جثة، لابد وأن يعود إلى العالم العلوي وربما تكون له علاقة بالظروف التي أدت إلى موت ساكن القبر. السقف جميل جدا ومزين برسوم زهرة الخشخاش (الشكل رقم 8) تحيط بها تماما أكاليل يحملها أطفال مجنحون. الآثار التي عثر عليها في هذا القبر هي جرتان، مرآة من البرونز، بعض القطع البرونزية الأخرى ومصباحان فخاريان من الطين الأحمر. هذا، وما بعد مدخل الضريح رقم 1 يمكننا مشاهدة مداخل أخرى أقل اتقانا لأضرحة محفورة في الصخر.

تعرض صناديق العرض الموزعة حول جدران المتحف الكثير من القطع التي عثر عليها في القبور. تعرض الصناديق رقم 1 إلى 5 (عكس مدار الساعة ابتداء من المدخل) ما عثر عليه في الضريح رقم 15: في صندوق العرض رقم 1 نشاهد قوارير زجاجية لرماد الموتى وأخرى فخارية مزججة باللون الأحمر مما يبدو لنا انه امتداد للتجارة الرومانية في القرنين الأول والثاني الميلادية. الأواني ذات اللون الأحمر الغامق الي تحمل العلامة التجارية للصانع التي هي على شكل بصمة قدم (S.M.F) تشير إلى سيكسوس موريوس فيستوس وهي إيطالية من ضواحي مدينة بيزا؛ الصحون البرتقالية اللون (على الرف الأوسط) هي إفريقية من قرطاج. صندوق العرض رقم 2 يحتوي على نماذج أخرى من الفخاريات الإفريقية المزججة باللون الأحمر وهي أوان للطبخ من منطقة قرطاج. صندوق العرض رقم 3 يحتوي على قوارير لأرمدة الموتى ويحتوي صندوقي العرض رقم 4 و5 على قطع صغيرة: قناني المراهم، مرايا، دبابيس عظمية، مصابيح الخ جميعها ترجع إلى القرنين الميلاديين الأولين. أما بقية صناديق العرض (6 –11) فهي تحتوي على قطع من أضرحة وقبور أخرى معظمها مشابه لما تمت مشاهدته سابقا. ويحتوي صندوق العرض رقم 6 على ثلاث جرار كبيرة ذات طراز بونيقي من الضريح رقم 7، وصندوق العرض رقم 9 يعرض الأنواع المختلفة من قوارير الأرمدة المستخدمة في المقبرة. أخيرا، صندوق العرض رقم 11 يعرض مجموعة من المصابيح الفخارية الحمراء التي استخلصت، وتنسب إلى فترة تمتد من القرن الأول إلى الرابع الميلادي، إلى جانب قطع من النقد البرونزي والمرايا.

صبراته ***

لاغراض تتعلق بالدراسات المعاصرة للمدينة تم تقسيم مخطط البلدة بشكل تقليدي الى مجموعة من الاحياء (regiones) والاقسام (insulae)، والتي تظهرفي الشكل 9 ولها معان ملائمة كمراجع، اما الارقام في الاقواس فهي تشير ايضا الى هذا المخطط.

بدأت الحفريات في صبراته منذ عام 1921 وقام بها بشكل خاص الايطاليون، بمشاركة قصيرة من البريطانيين (تحت اشراف جون وورد- بيركينز وكاثلين كينيون John Ward-Perkins and Kathleen Kenyon ما بين الاعوام 1948 و1951. وقد اختير الموقع كمستوطنة بسبب وجود مرسى محمي كان قابلا للتطور ليصبح مرفأ، ويتضح من تاريخه فيما بعد بانه شهد رخاء اقتصاديا كميناء من خلال تصدير زيت الزيتون والسلع النادرة التي نقلت من وسط افريقيا عبر قوافل الجمال. كما يدل عدد الرواقيد (الاوعية) الظاهرة في المباني القريبة من الشاطيء على تجارة متطورة في الاصبغة الارجوانية والمنتجات السمكية. وقد تم اكتشاف اول دلائل على الاستيطان في المنطقة ما بين الميدان (الفورم) (7) وحافة مياه البحر وهنا عثر على ارضية وقطع من الفحم وكميات من الاواني الفخارية تعود الى القسم الاخير من القرن الخامس قبل الميلاد، وتدل كل هذه الامور على وجود موسمي للتجار الفنيقيين. اما المباني من الحجر فأول ما ظهرت في النصف الثاني من القرن الرابع قبل الميلاد، هذا الافتقار الى التناسق الواضح في الفترة اللاحقة من تخطيط المنطقة الى الشمال (وبدرجة اقل الى الشرق والجنوب) من الميدان(الفورم) يعكس اوائل نموها الطبيعي.

وشهدت المدينة مرحلة كبيرة من التوسع والترميم معا في القرن الثاني قبل الميلاد، الامر الذي من المرجح انه يعكس استقلالا اقتصاديا متزايدا عن قرطاج التي لم تكن قادرة على بسط سيطرتها السابقة على المنطقة عندما كانت منشغلة بصراع فاشل (وفي النهاية قاتل) مع روما. ومن المؤكد ان المنطقة الاهلة بالسكان اتسعت في هذا الوقت الى الجنوب من المعبد الانطونيني (Antonine Temple) (5) ولكن ليس الى الاضرحة البونيقية الهيللينية التي لا بد انها بنيت خارج المدينة (2). لاحظ الوحدات السكنية الطويلة والضيقة في هذه الفترة التي اصبحت باضطراد اكثر اتساقا وهي تمتد جنوبا. واستمرت المستوطنة بالنمو فضمت الاضرحة (mausolea) خلال القرن الاول قبل الميلاد، اما المنطقة الوسطى (التي من المرجح انها كانت دائما تضم فضاء مفتوحا) فقد بدأت تتنظم مجددا بشكل منهجي في حوالي منتصف القرن الاول ميلادي، في ذلك الوقت حصل الميدان (الفورم) على العناصر الاساسية لحجمه وحدد شكله لاحقا، وبني ايضا معبد ليبر باتر (8) (Temple of Liber Pater). في حين ان مبنى الكابيتوليوم (Capitolium) في الطرف الغربي (11) ومعبد سيرابيس (Temple of Serapis) المجاور ربما يمثلان مرحلة سابقة لاعادة تنظيم الميدان المركزي وبناء النصب التذكارية فيه.

وما سرع في عملية تطوير منطقة عامة ضخمة في مركز المدينة جاء نتيجة كارثة طبيعة، حيث دمر زلزال معبد ليبر باتر الجديد ومعه الكثير من المباني الاخرى خلال الفترة ما بين 65 و70 سنة ميلادية. واعيد بناء المعبد في مخطط اوسع وتعزز باساسات هائلة، كما تم اعادة تخطيط وتصميم الميدان (الفورم) واضيف على الجانب الجنوبي مبنى ديوان القضاء (البازيليكا) لتوفير الاحتياجات القضائية والادارية للمدينة.

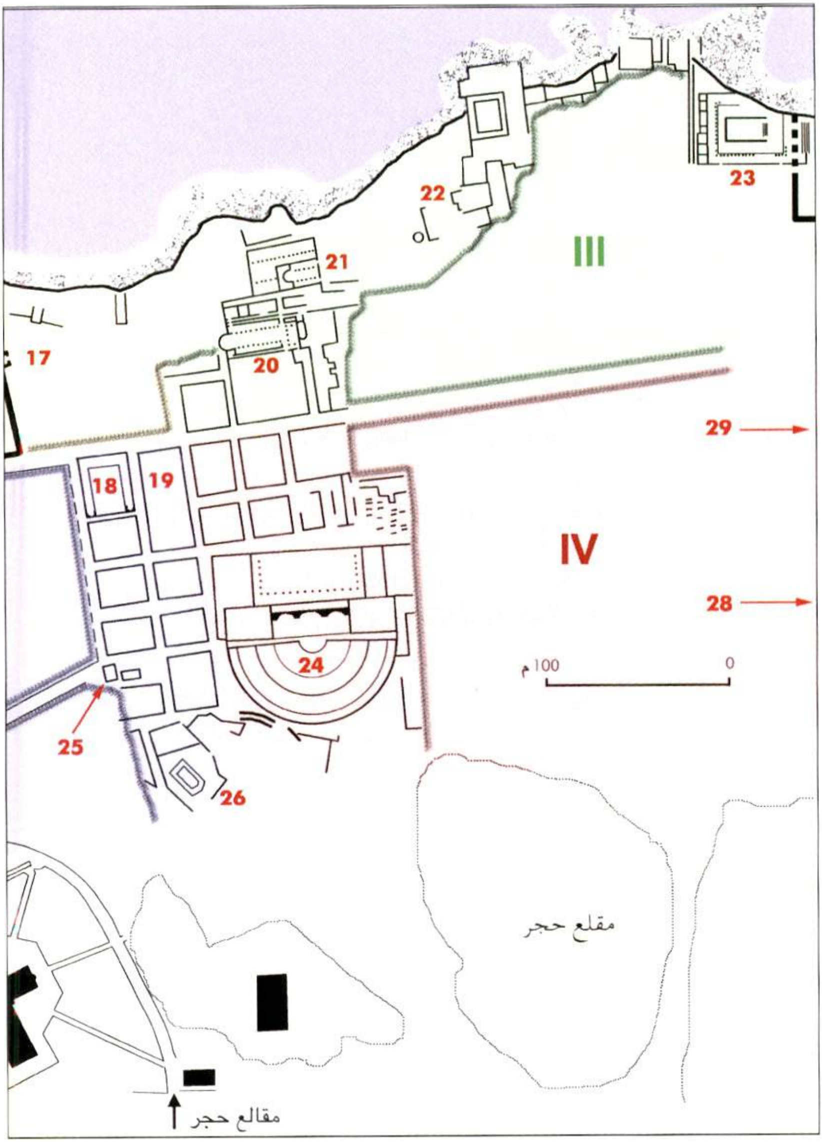
خلال القرن الثاني ميلادي اعيد تصميم الميدان(الفورم) مرة اخرى بأستخدام الرخام والغرانيت، واتيح المجال لبناء المعبد الانطونيني والمعبد جنوبي الفورم (4، 5) وذلك في المنطقة الداخلية من المدينة، وفي الوقت نفسه تم بناء ضاحية شرقية جديدة باكملها، بمافي ذلك المسرح (24) ومعابد أخرى وحمامات عامة. اما الوحدات السكنية في هذا البناء فقد صممت في اشكال مستطيلة اقصر

واكثر تقاربا من تلك الفترات السابقة، وفي اكبر حجم لها امتدت المدينة الى مسافات ابعد مما يمكن رؤيته حاليا، لتشمل كثيرا من، ان لم يكن كل، الارض التي تضم المسرح ومعبد ايسيس البعيد عن المركز الى الشرق(23) وتمتد ايضا جنوبا الى ما بعد المتحف البونيقي الحالي (31). وخلال القرن الثاني ميلادي خطت صبراته ايضا خطوات متقدمة متعاقبة من حيث مكانتها البلدية فاصبحت بلدية municipium بحلول منتصف القرن ومستعمرة رومانية colonia بحلول نهاية الثمانينات من القرن الثاني ميلادي.

إندثار المدينة جاء بطيئا وتدريجيا ويبدو انها تعرضت لزلزال مدمر مرة اخرى في الاعوام ما بين 306 و310 م ومرة ثانية ضربها زلزال وتسونامي في 21 يوليو عام 365 م دمر اجزاء كبيرة من شرق منطقة حوض البحر المتوسط. ورغم ان المدن الثلاث لطرابلس (تريبوليتانيا) كانت بعيدة جدا عن مركز ذلك الزلزال الذي وقع قبالة الساحل الجنوبي الغربي لجزيرة كريت حيث انها لم تتعرض لدمار واسع في تلك الحادثة، الا ان هناك ادلة اثرية كافية تؤكد على ان صبراته ولبدة الكبرى (Lepcis Magna)، قد تأثرتا كثيراً من زلرال آخر، كانتا اكثر قربا وانه كان جزء من نفس السلسة المتعاقبة من الهزات الارضية. (انظر ص 10). ولذلك يشار الى هذه الفترة بزلزال «365» المعرف بعلامتي اقتباس. جميع المباني العامة تعرضت لاضرار واسعة وبدأ انحدار النظام الديني القديم يتضح بجلاء واضح الى درجة انه لم تتم اعادة بناء اي من المعابد الوثنية لاحقا بل استخدمت اعمدتها ومواد البناء الاخرى فيها لتشييد الكنائس وترميم المباني المدنية البازيليكا في الفورم. ولا شك في انه وقعت خسائر كبيرة في الارواح، ورغم ان المناطق النائية هجرت من سكانها لكن بقيت فيها حيوية كافية لاجراء اعمال ترميم واسعة في مركز المدينة. ومن الصعب نسب اجراء تغيرات معينة او تحسينات الى فترة حكم الوندال (533-455 م) وذلك للافتقار الى نقوشات او عملة جديدة ولكن من المعقول استدلال حدوث عملية انسحاب مضطردة باتجاه المركز التاريخي للمدينة.

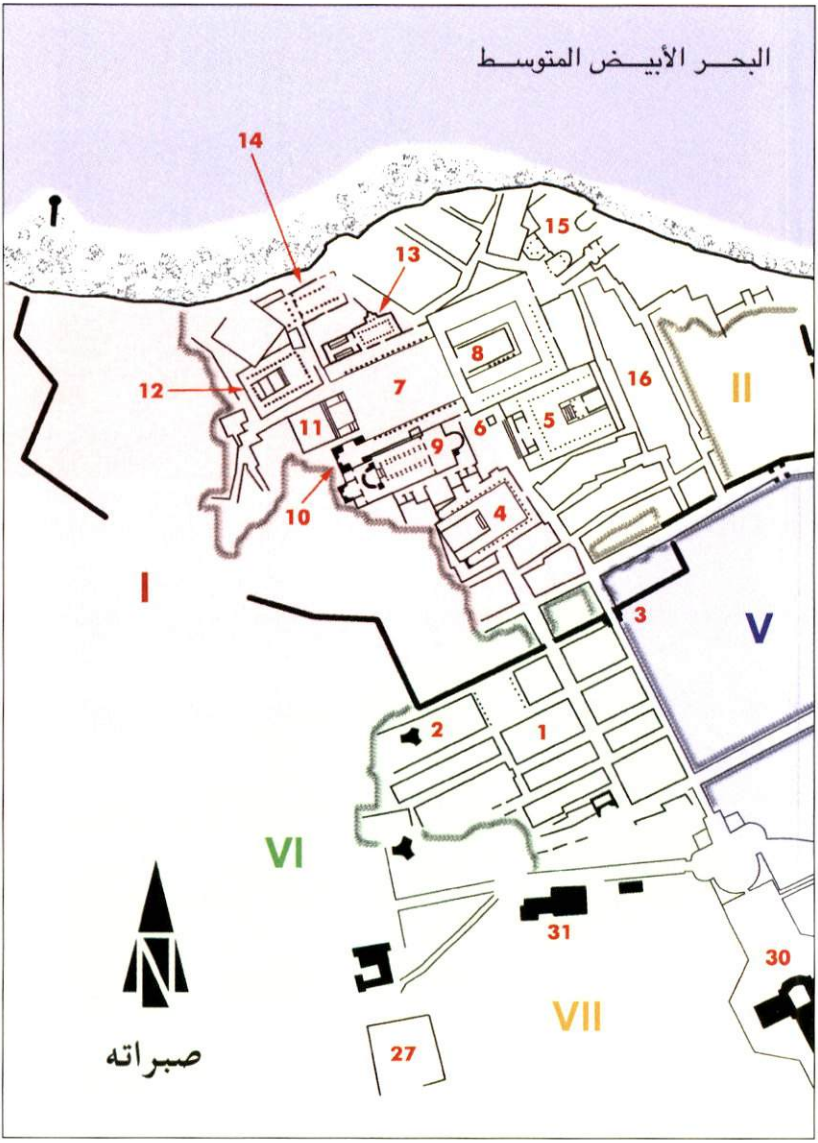
عندما حكم البيزنطيون سيطرتهم على المنطقة على يدي بيلساريوس Belisarius جنرال الامبراطور جستنيان في العام 533 م شهدت المدينة حركة من النشاط العمراني، حيث تم بناء جدار دفاعي جديد لم يضم الا جزء صغيرا من المنطقة المكتظة بالمباني سابقا وهي ديوان القضاء (بازيليكا) الفورم (الذي كان قد اصبح بالفعل كنيسة قبل ذلك) وبنيت كنيسة جديدة و«لافتة للانتباه للغاية» بالقرب من الشاطئ. وزينت الكنيسة بلوحة فسيفسائية رائعة نقلت من الموقع وهي معروضة حاليا في المتحف الروماني في الموقع. ولكن هذه الحيوية الجديدة لم تدم طويلا، اما القبور التي يمكن مشاهدة معالمها متجمعة حوالى بازيليكا الفورم، وتحتل المساحات المفتوحة في مركز المدينة فهي تروي قصة مجتمع احتشد داخل تحصيناته الدفاعية. في الفترة التي تلت الفتوحات العربية في القرن السابع م ليس هناك الكثير الذي يمكن التحدث عنه ولعل ذلك يعود الى ان ما تبقى من اثارها المتواضعة اخذه المنقبون عن الاثار الاوائل. الا ان مخططا لاعمال تشييد لاحقة منتشرة في معبد الفورم الجنوبي (صفحة 43) يظهر انتشار منازل عشوائية، وتم تسجيل بعض الكتابات باللغة العربية، وكشفت عمليات التنقيب البريطانية عن قطعتي عملة تعودان الى العصر العباسي في القرن الثامن م، وكما في اماكن اخرى، فان اي نوع من الوجود التوطيني في الموقع من المفترض انه انتهى في العام 1051 م إن لم يكن قبل ذلك بالفعل.

مواد البناء الاساسية المستخدمة في صبراته مكونة من حجر رملي ناعم قطع من المحاجر الواقعة مباشرة الى جنوب المدينة (وهي ظاهرة بوضوح في المنطقة الواقعة بين المسرح وبين المدخل الرئيسي للموقع.) وهذا النوع من الحجر هش لا يمكن استخدامه الا اذا غطي بطبقة حامية من الجص، وكانت المدينة في الزمن الغابر تبدو بيضاء بشكل يبهر الابصار بدلا من اللون العسلي الباهت كما هو اليوم.



الشكل 9، صبراته: المناطق الملونة المعرفة بالارقام الرومانية هي التي قسم الباحثون الموقع بها لتسهيل الاشارة اليها.

1. ريجيو السادس
2. الضريح ب
3. البوابة البيزنطية الجنوبية
4. معبد الميدان الجنوبي
5. المعبد الأنطوني
6. نافورة فلافيوس تولوس
7. الميدان- الفورم
8. معبد ليبر باتر
9. ديوان القضاء البازيليكا
10. المبنى المصلب
11. مبنى المجلس كابيتيليوم
12. معبد سيرابيس
13. المجلس البلدي الكوريا
14. بازيليكا جستينيان



15. حمامات على البحر
16. منزل بروقان
17. البوابة البيزنطية الشرقية
18. معبد هرقل
19. حمامات المسرح
21، 20- الكنائس
22. حمامات اوقانيوس
23. معبد ايسيس
24. المسرح
25. نصب سيفران
26. بيت بيريستايل
27. حمامات ريجيو السابع
28. مقابر مسيحية تحت الأرض
29. مسرح روماني مدرج
30. متحف روماني
31. متحف بونيقي



الشكل ١٠، صبراته: منظر عبر الميدان باتجاه المسرح

وهذا هو احد الاعباء التي يصعب حلها للحفاظ على الموقع وصيانته ولذلك فان اعادة طلي كل سطح او حائط لن يكون منظره مقبولا للسائح كما انه تكلفته باهظة، الا ان عدم القيام باي عمل او اعادة طمر البنيات الظاهرة يعني ان الكثير من المباني سوف تتلاشى في غضون جيل آخر.

صبراته اصبحت مسجلة على قائمة منظمة اليونيسكو كموقع من التراث العالمي

الجزيرة السكنية Regio VI*

هذا هو الجزء الأول من الحفريات، الذي تصل اليه عندما تقترب من مركز المدينة القديم آتيا من جهة المتاحف، يُظهر نسقا منتظما ولكنه غير متناسق كلية، ومن الأرجح انه شُيد في القرن الأول قبل الميلاد. ويهيمن على المنطقة السور الدفاعي البيزنطي الممتد الى ابعد منها وفي الجهة المقابلة هناك صف من المنازل تتخلله ساحة صغيرة متناسقة تحيطها أعمدة وضريح في الوسط، كما عثر في هذه الساحة على الضريح المصبوغ الموجود حاليا في المتحف البونيقي (الصفحة 71). وعند نهاية الطرف الغربي من منطقة الحفريات يرتفع النصب الجنائزي الرائع المثلث الشكل، والمعروف بإسم الضريح (2) * **Mausoleum B**. وبني هذا الضريح في النصف الأول من القرن الثاني قبل الميلاد وكان موقعه حينها خارج المنطقة السكنية. وتداعى هذا النصب تدريجا خلال القرون المتعاقبة، كانت بداية الاندثار في القرن الأول قبل الميلاد (ومن المحتمل انه نتيجة لهزة أرضية: انظر الصفحة 10). ودفنت أجزاء منه تحت الدور السكنية أو أصبحت جزء من المدينة المتنامية خلال القرن الأول قبل الميلاد، واستخدم الجزء الأكبر من جوف الضريح خلال القرن السادس الميلادي لبناء حصن في زاوية الجدران الدفاعية البيزنطية القريبة منه. وقام بأعمال التنقيب في المنطقة البرفيسور أنتونيو دي فيتا Antonino

Di Vita الذي فكك بعناية فائقة الحصن المذكور وأعاد تركيب الضريح الأصلي. والمنحوتات الأكثر أهمية معروضة في المتحف البونيقي تعرض ببدائل مشابهة لها في الموقع.

الصرح كله مثلث القاعدة مع جوانب مقعرة، وفوق قاعدة مكونة من ست درجات منحسرة يوجد الطابق الأول المؤطر بأعمدة آيونية في زواياه مع اعمدة نصفية أخرى في مركز كل ضلع من أضلاع المثلث. على الضلع الشرقي يعترض العمود المركزي باب وهمي مؤطر بأعمدة نصفية صغيرة. اما الطابق الثاني فكان مزخرفا بكثير من المشاهد والاشكال وسط كل جهة من جهاته ومؤطرة بأشكال ذكورية (كوروي kouroi) (وهي تماثيل مصرية وجهية لرجال مظهرهم رسمي ولكنها اقل حدة متأثرة بالإغريق) قائمة على ركائز مدعومة بتماثيل لاسود عند الزوايا. ويمثل المشهد فوق المدخل المصطنع الإله المصري بس Bes كمروض أسود؛ والمشهد الواقع على الجهة الشمالية يمثل هرقل وهو يقتل الأسد النيمي (في هذه المناسبة بسيف ليس بيديه فقط)؛ اما اللوحة الثالثة فهي بحالة سيئة لا تسمح بمعرفة محتواها. وأخيرا، فوق طنف ثان يستدق الهيكل كله حتى يصبح نقطة. ويظهر الأسلوب المعماري خليطا من أشكال متكررة إغريقية ومصرية وجميعها مطلي بألوان زاهية: ولا مثيل لها تقريبا ولكنها تبدو وكأنها تنقل طرازا معماريا وتزيينا لابد وأن كان شائعا في الإسكندرية ونقل الى قرطاج في العصر اليوناني. اما القبور الأسطوانية في منطقة شبه الصحراء (كما في مسلتين، الصفحة 195؛ قرزة، صفحة 194، متحف بني وليد، الصفحة 177، وفي وادي نفيد، الصفحة 203) فما هي إلا تعابير لاحقة للتقاليد نفسها.

تم اكتشاف القاعدة وحدها لنصب ثان من نفس النوع وهو الضريح Mausoleum A في منطقة تبعد أمتارا قليلة إلى الجنوب الغربي من النصب الأول.

البوابة البيزنطية الجنوبية (3)

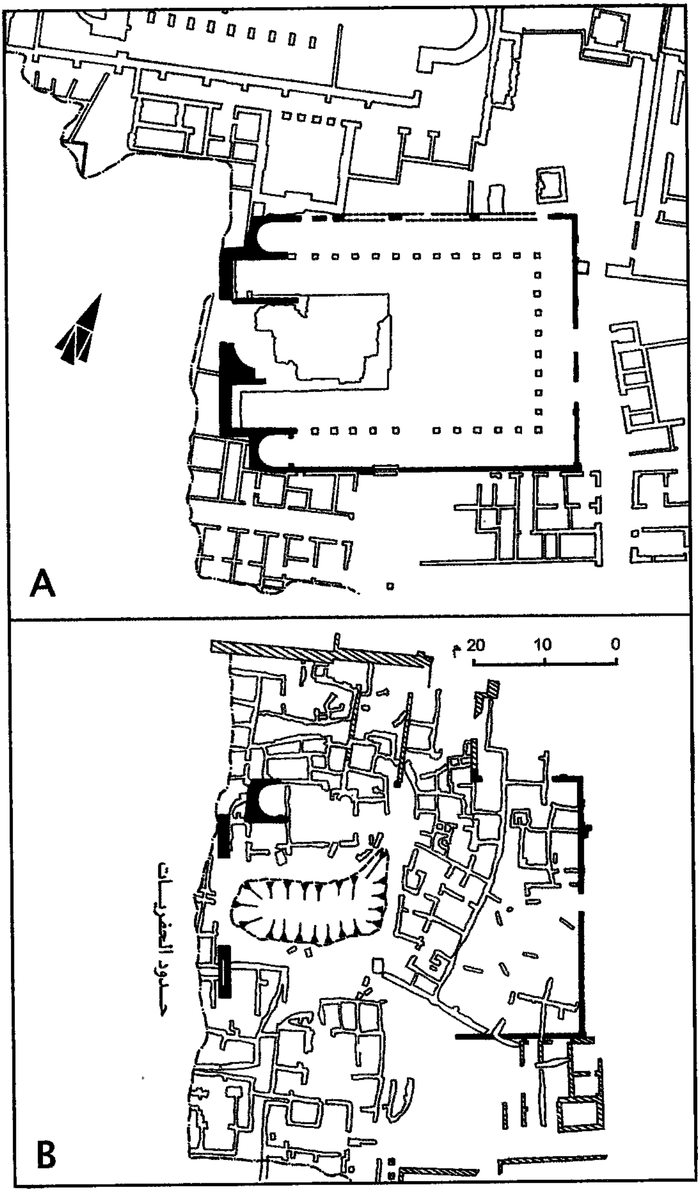
Byzanine South Gate

من الواضح أن مباني ريجيو السادس Regio VI كانت قد هجرت منذ أمد طويل ودفنت جزئيا قبل تشييد البيزنطيين لتحصيناتهم الدفاعية في عام 533م أو بعده بقليل. وتم بناء السور الدفاعي الجديد بأكمله تقريبا من الطوب أو الحجر المستخدم سابقا، رغم أنهم استغلوا حدود البناء على طول جوانب الطرق السابقة كأسس له. ويمر الطريق المؤدي إلى موقع الحفريات عبر البوابة الجنوبية للأسوار الدفاعية: والمدخل المؤدي الى الطريق الموازي والواقع مباشرة إلى الغرب هو منفذ حديث. ويقع على جانبي البوابة الضيقة برجان مستطيلان، وفي أحدهما على البرج الشرقي، بقايا آثار غرفة الحرس. اما الدرجات المؤدية نزولا الى الجهة الأبعد من البوابة فهي مبنية حديثا وتظهر بوضوح مدى ارتفاع سطح الأرض ما بين الفترة الإمبراطورية الاولى (الممثلة بالرصيف الممتد إلى ما بعد البوابة) والفترة التي تم فيها تشييد الجدار البيزنطي. وهناك ارتفاع آخر عند هذا المستوى واضح من خلال الإضافة اللاحقة لبوابة خارجية بين بابين عتبتهما (مع مفاصل الأبواب) مكونة من أعمدة من رخام تشيبوللينو(cipollino) الأخضر المنقسمة إلى قسمين.

معبد الفورم الجنوبي (4)

South Forum Temple

عندما تقترب من المنطقة المركزية فان الطريق التالي الذي ستعبره كان في الماضي البعيد الطريق الساحلي الرئيسي. وفي العصر البيزينطي من الواضح ان هذه المنطقة لم تعد موجودة، لانه اعترضها السور الدفاعي البيزنطي (وسدها) مرتين. والحاجز باتجاه الشرق ازيل الآن لاعادة بناء هذا المحور الرئيسي للتواصل مع الحي الشرقي للمدينة. وما بعد مفترق الطرق على جانب اليسار اصبح المنفذ الى مركز المدينة الآن بارزا بوجود معبد الفورم الجنوبي، ولا بد ان بناءه في النصف الثاني من القرن الثاني للميلاد



الشكل 11، صبراتة: معبد الميدان (الفورم) الجنوبي يبين البناء الأصلي بعد الحفريات (A) والتشييدات اللاحقة التي عثر عليها فوقه (B)

تطلب ازالة المباني التي كانت موجودة سابقا. اما المعبد الذي لا يعرف لمن كان مكرسا فيواجه جهة الشرق واقيم على منصة مرتفعة في مؤخرة منطقة precinct مستطيلة الشكل ومحاطة بجوانبها الثلاثة بأروقة معمدة porticoes مرتفعة بعض الشيء تنتهي عند احد جانبي المعبد حنية apses نصف دائري. والفناء مرصف كله برخام (بروكنوسيان)، القطع الكبيرة منه اصيلة اما الاجزاء المكونة من قطع صغيرة موضوعة في شكل حسك سمك الرنكة herring-bone فهي تمثل الترميم الذي جرى في القرن الرابع الميلادي، كما ان واجهة جدران الاروقة المعمدة التي شيدت لاحقا مطلية بطلاء رخامي.

وكانت صفوف الاعمدة من الطراز الكورنثي Corinthian order باعمدة رخامية تشيبوللينو خضراء (cipollino) ضخمة. وبعد زلزال «365» استخدم الكثير من هذه الاعمدة لترميم بازيليكا الفورم وفي فترة ما نقلت أجزاء الهيكل العلوي للمعبد كله تقريبا منه، الى درجة ان المنقبين عن الاثار وجدوا فراغا في وسط المنطقة التي كانت قبل ذلك مغطاة بكتل عشوائية من المباني غير النظامية، بنيت في الفترة البيزنطية او ربما بعد ذلك ولا تظهر اي علاقة على الاطلاق بالمباني التحتية. (انظر الشكل 11)

المبعد الانطونيني* (5)

Antonine Temple

اذا مررت بمحاذاة معبد الفورم الجنوبي فانك تدخل الى ساحة صغيرة مستطيلة الشكل تسيطر عليها من جانبها الشرقي درجات مؤدية الى ساحه precinct المعبد الأنطوني، وكان المدخل مليئا بالتفاصيل اكثر من المدخل الى معبد الفورم الجنوبي، حيث كانت هناك ردهة مركزية وقاعات على كل من الزاويتين وجميعها مفتوحة على صفين من الاعمدة يؤديان الى الساحة التي بعدها، وكانت على الجوانب الثلاثة أروقة معمدة، وكان المعبد مبنيا على منصة عالية مقابل الجدار الخلفي. بعض الاعمدة (التي تشبه تلك المستخدمة في معبد الفورم الجنوبي) اعيد نصبها وتم تشييد السلم الضيق المؤدي الى المعبد على اساسات الاعمدة التي كانت امتدت اصلا عبر العرض الكامل للواجهة. (ومن اعلى المنصة منظر رائع يطل على الاطلال.) واحتلت قاعة الغرفة المقدسة cella (وهي القاعة التي تضم تمثال طائفة دينية) العرض الكامل للمنصة وكان الجانبان مزينين باعمدة مزخرفة بالجص (stuccoed pilasters) وفي المقدمة رواق من صفين من اربعة اعمدة كورنثية، وكان داخل المنصة يحتوي على تجويفين مقدسين favissae، وكانت هذه السراديب تستخدم كمستودعات اوحجرات منيعة للمدخرات الدينية رغم ان احد السراديب كان، في هذه الحالة، قد تحول في مرحلة لاحقة الى خزان مياه.

وبقيت اجزاء كافية ذات نقوش تكريسية موجودة في المعبد لتظهر انها كانت مكرسة من قبل مانيوس اسيليوس جلابريو Manius Acilius Glabrio (الى إله اوآلهة غير معروفة) نيابة عن الامبراطورين ماركوس اورليوس ولوسيوس فيروس Marcus Aurelius and Lucius Verus: وما كتب من نقوش يدل على ان الفترة الزمنية تعود الى 166م و169م. لقد دمر المعبد بزلزال «365» وكان هو الحال بالنسبة الى معبد الفورم الجنوبي، واستخدم الكثير من مواده المعمارية لاحقا في ترميم بازيليكا الفورم، وفي فترة الحفريات الاولى عثر على اثار واسعة من الكتابات على الجص الذي يغطي الواجهات الداخلية لجدارن قاعة المصلى الداخلية (cella). وكانت هناك امثلة على هذه الكتابات بعدة لغات لاتينية يونانية وعربية، ولاشك ان العربية تعود الى ما بعد الفتوحات العربية في القرن السابع ميلادي.

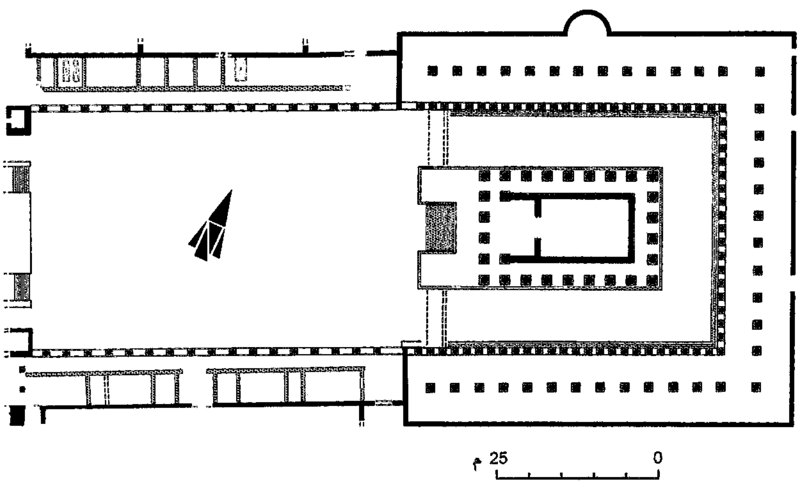
نافورة فلافيوس تولوس (6)

Fountain of Flavius Tullus

قبل الدخول الى الميدان (الفورم) نفسه يمكن

ملاحظة علامتين بارزتين في الساحة الصغيرة المستطيلة الشكل، أولهما صف من البلاط غير المستوي للرصيف، وجميع البلاط المصفف شرقا وغربا مكون من مجموعة من البلاط المرتفع، او ببساطة حفرات طويلة على طول الرصيف: وجميعها قبور (بغطاء او بدون غطاء) تعود الى المرحلة الاخيرة من الاحتلال البيزنطي وهي مجمعة حول بازيليكا الفورم الذي كان اصبح منذ فترة كنيسة. وهناك حفرات أخرى على الجانب الاقرب من الفورم ولكن الاشارة اليها سترد في قصة البازيليكا (ص 52) عندما يرد ذكرها.

اما العلامة الثانية التي تواجهك عندما تسير باتجاه الفورم فهي تتكون من منصة مربعة من الحجر مع تمثال بلا رأس واقفا في اعلاها مع حوض منخفض مسور ممتدا عبر الواجهة: وكان التمثال قد اعيد تركيبه في هذا المكان وربما جاء من هذا المكان اصلا، رغم ان هناك قواعد للتماثيل من جميع الزوايا الاربع. ومن المؤكد ان النافورة واحدة من اثنتي عشرة نافورة كان شخص يدعى فلافيوس تولوس Flavius Tullus قدمها للمدينة في القرن الثاني ميلادي على نفقته الخاصة. ويخبرنا احد النقوش على بلاطة رخامية عثر عليها في سراديب مبنى مجلس المدينة (Capitolium) ان النافورات كانت مكسوة بالرخام ومزينة بالتماثيل، كما ان المتبرع دفع ايضا ثمن توفير المياه وصيانة امداداتها. وتم العثور الى حد ما على قناة المياه المرتبطة بالنوافير والتي لا بد انها كانت تمثل اضافة مهمة للمرافق العامة للمدينة التي كانت في السابق تعتمد على الابار والصهاريج لتوفير المياه. والنقش في البلاطة يسجل تقدير وعرفان مجلس المدينة (ordo sabrathensium) لكرمه وكرم ابنه فلافيوس بودينس (Flavius Pudens) الذي جهز اكثر عروض المصارعة (gladiatorial show) روعة والتي استمرت خمسة ايام. واصدر مجلس المدينة، بناء على الحاح السكان، امرا ببناء نصب عربة الكدريجة (مركبة بدولابين تجرها اربعة جياد) (quadriga) من الاموال العامة تكريما له على اعماله. ويخبرنا النقش على البلاطة أيضا أن بودينس «ممتن بالشرف الذي منح له» وانه دفع بنفسه ثمن بناء التمثال. ونعلم



الشكل 12: صبراته: الميدان(الفورم) ومعبد ليبر باتر. اعمدة الفورم تعود الى القرن الثاني ميلادي عندما استبدلت بصفوف المحال التجارية السابقة التي لاتزال اساساتها (الظاهرة باللون الرمادي) قائمة.

ايضا من القطع المتناثرة أن هناك نسخا عدة من النقش وربما لكل نافورة: انها نوع رائع من الدعاية للذات التي لم تكلف المواطنين شيئا سوى قدر قليل من المديح المتزلف.

الميدان (الفورم) * (7) Forum

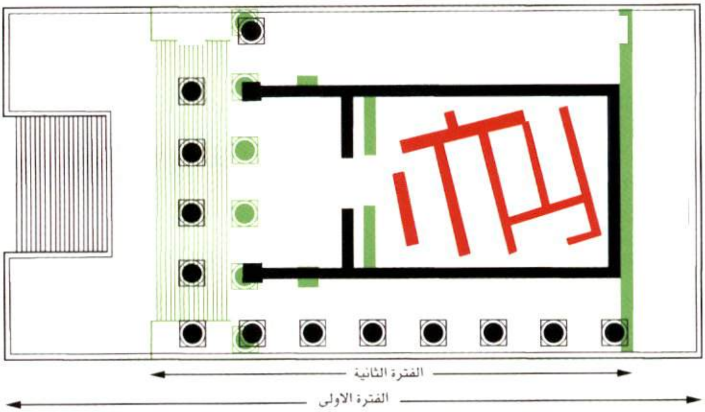
من الواضح ان الميدان (الفورم) لعب دورا حيويا في الحياة العامة منذ الايام الاولى للمستوطنة. وكما نراه الآن على الجانبين الشمالي والجنوبي تصطف اعمدة من الرخام الرمادي في اعلاها تيجان كورنثية. اما الطرفان الشرقي والغربي فيحدهما كل من معبد ليبر باتر والمنصة الهائلة لمبنى (الكابيتوليوم) على التوالي، ولكن ذلك يضم عناصر من تواريخ مختلفة بعضها ناجم من مشاريع تطوير موحدة بينما الاخرى حدثت بشكل عرضي. وكانت المجسات الطويلة والضيقة التي حفرها عبر المنطقة الوسطى كل من كينيون ووارد بيركينز Kenyon and Ward-Perkins في عام 1948، كافية لتظهر انه رغم ان الجزء الامامي لمبنى (الكابيتوليوم) ربما كان دائما موجودا في فضاء مفتوح، فان الشطر الشرقي وفناء معبد ليبر باتر يخفيان اساسات المباني السابقة. وكانت تلك المباني تعكس التصميم غير المتناسق الذي لايزال يمكن رؤيته باتجاه البحر اكثر من الاشكال المستطيلة الرسمية التي كانت مفروضة عندما بني المعبد في منتصف القرن الاول ميلادي. (وليس من الواضح ما اذا كان مبنى المجلس (كابيتيليوم) الذي اجريت عليه توسيعات هائلة في القرن الثاني ميلادي، قد بني اولا في الفترة نفسها او قبلها.)

ولا توجد الا دلائل قليلة غير كاملة على طبيعة الميدان (الفورم) الاولى ولكن لدينا فكرة افضل بكثيرعن التحول الذي طرأ عليه اثر زلزال 65-70م، فقد بنيت الحدود الخارجية للساحة العامة (الفورم) شمالا وجنوبا على طول حدودها الحالية، مع مبنى (بازيليكا) مدني جديد على الجانب الجنوبي ومقابل المجلس البلدي (curia) الذي بنى لاحقا على الجانب الشمالي. وعلى هذه الجدران الخارجية بنيت صفوف من الاكشاك التجارية tabernae ولايزال يمكن رؤية اساساتها بشكل شامل داخل صف الاعمدة الجنوبي اللاحق (انظر الشكل 12). ولكن التصميم تغير جذريا مرة أخرى في الربع الثالث من القرن الثاني ميلادي عندما دمرت الاكشاك التجارية وشيدت صفوف الاعمدة الموجودة حاليا: ولاتزال هناك بقايا اثار ارصفة الرخام داخل الاروقة المعمدة.

وفي اعقاب الزلزال الذي وقع في النصف الاخير من القرن الرابع ميلادي، جرت مرة اخرى ترميمات واسعة على المنطقة حيث تم تشييد المجلس البلدي (الكوريا) الى الشمال وديوان القضاء البازيليكا الى الجنوب، من ناحية أخرى لا يبدو ان معبد ليبر باتر قد أعيد ترميمه بل عوضا عن ذلك اغلق محيطه المطل على الميدان (الفورم) برواق معمد بني بشكل سيء مع ارضية من الفسيفساء الخشن واعمدة من الرخام الابيض. ومن المؤكد أن الاروقة المعمدة للميدان العام (الفورم) اعيد ترميمها ولكن من الواضح انه سقطت بحلول الترميم البيزنطي للكنيسة في مبنى البازيليكا السابق، الذي تطل حدوده حاليا على منطقة الميدان العام. وبحلول القرن السادس لا بد ان الميدان كان قد فقد وظيفته المدنية وبحلول الفتح العربي في منتصف القرن السابع ميلادي اصبح الميدان مقبرة شاسعة مرتبطة بالكنيسة. ولايزال يمكن رؤية الكثير من البلاط الذي يغطي القبور في رواق الميدان جنوبا وعثر على المزيد من القبور في المجسات التي حفرها الأثريون البريطانيون في ارجاء الساحة العامة.

معبد ليبر باتر *(8)
Temple of Liber Pater

يحتل معبد ليبر باتر (اي شادراب (Shadrap) وهو أحد أهم الآلهة البونيقيين)، مكانة مميزة في احد اطراف الميدان مواجها مبنى المجلس (كابيتيليوم) في الطرف الآخر. المعبد يعد اهم مبنى في وسط صبراته بسبب صفوف اعمدته



الشكل 13، صبراته: المخطط المرحلي لمعبد ليبر باتر

التي اعيد تشييدها جزئيا، ولاحظ في هذه الحالة ان الاعمدة والتفاصيل المعمارية مبنية من الحجر الرملي المطلي بالجص، وليس من الرخام الذي استخدم اولا بشكل واسع في القرن الثاني الميلادي. المعبد وأروقته المحيطة به كانا اول ما شيد في منتصف القرن الاول الميلادي وبما ان داخل منصة المعبد قد ترك مكشوفا من قبل منقبي الاثار، فان الكثير من تاريخه اصبح مرئيا.

ويمكن رؤية داخل المنصة بقايا الجدران على خط مائل (انظر الشكل 13) وهذه اثار منازل تعود الى فترة ما قبل قدوم الرومان، كانت انجرفت عندما بني المعبد، وبما أن البنائين كانوا على



الشكل 14، صبراته: معبد ليبر باتر

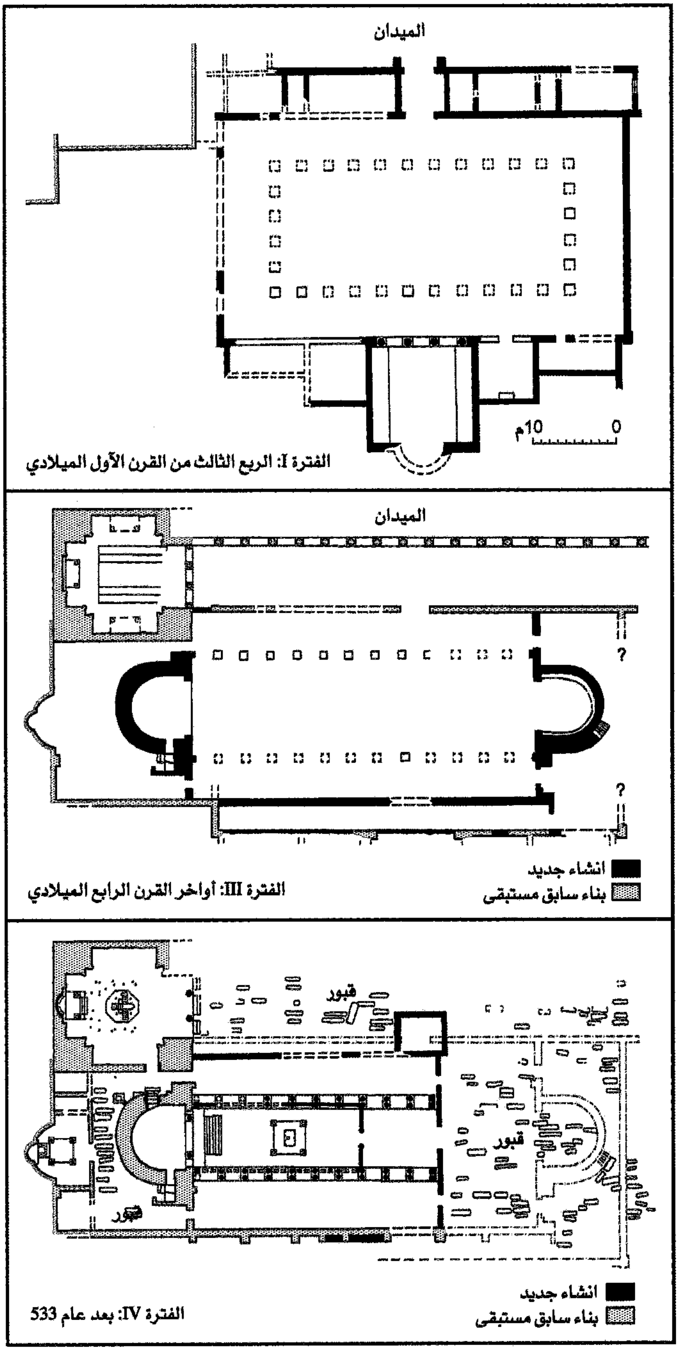
علم اين سيكون موقع منصة المعبد، لم يكن من الضروري لهم تسوية المباني الموجودة الى ادنى مستوى كما هو الحال في اي مكان آخر. واي فحص دقيق للاساسات سيظهر ايضا اثار مبنى اقصر حجما لكنه يتطابق مع الرصف وعرض المعبد الباقي (الظاهر باللون الاخضر كما في الشكل 13). وكان المبنى السابق مشيدا حسب الطراز المعماري (pseudo-peripteral) وبه صف اعمدة على جوانبه الثلاثة وحائط خلفي ممتدا عبر العرض الكامل للمنصة، بينما المبنى الذي بني لاحقا كان من طراز (peripteral) به صف من الاعمدة يضم غرفة مقدسة (cella) على جوانبه الاربعة. اما الواجهة الخلفية للمنصة الاقصر حجما فلايزال من الممكن رؤيتها من داخل المبنى المشيد لاحقا عند الزاوية الجنوبية الشرقية. وهذا التغير في التصميم لم يحدث الا بعد جيل من بناء المعبد، وتصاحبه علامتان بارزتان للغاية وهما الاساسات الجديدة للمعبد الثاني (الموسع) الذي ضم كتلا من زخرفات سطح معمد (entablature) مأخوذة من البناء السابق مع زخرفة من الجبص المطلي والمحفوظ بشكل جيد، والتجويفات بين اساسات قاعة المصلى (cella) وتلك التابعة لصف الاعمدة الذي كان في هذه المرحلة مليئا بانقاض من الاسمنت. (وعلى الجانب الشمالي ما تبقى هو كتل من الاسمنت وحدها). هذان العاملان وكذلك الدليل التاريخي للاواني الفخارية من مستويات البناء للمعبد الثاني، تدل جميعها بقوة على ان المعبد جرت عليه تعزيزات وان بناءه اعيد بعد الانهيار الناجم عن زلزال 70-65 ميلادي. (ص 11)

اضافة الى ذلك، هناك نقش يقال انه عثر عليه في المنطقة يسجل ترميم معبد ليبر باتر في العام 350-340 م من اثار قديمة (antiqua ruina) ربما تشير الى ان الضرر كان ناجما عن زلزال 310-306م حيث المحت السجلات الى انها تعود الى هذا المبنى، رغم ان التغيير الهيكلي المرئي لا يمكن نسبه اليه. ومن المؤكد ان دور المعبد قد توقف كمركز للعبادة اثر زلزال النصف الاخير من القرن الرابع، وتشير سجلات فريق التنقيب عن الاثار الايطالي الى ان كثيرا من عناصر البناء العلوي (superstructure) عثر عليها مصففة في الرواق المعمد الجنوبي: وهذا يشير الى انها كانت محاولة غير كاملة للترميم اثر الكارثة، وسنرى مثل ذلك ايضا في مبنى المجلس (كابيتيليوم) وفي المسرح. وهناك بئر حفرت خلف منصة المعبد و كذلك فناء مسيج في الزاوية الجنوبية الشرقية للمنطقة، كلها تعتبر مؤشرات باقية على نشاط غير ديني في المنطقة.

ديوان القضاء البازيليكا *(9) Basilica

الفورم او السوق المركزية لاي مدينة رومانية محترمة كانت دائما تصحبها بازيليكا وهي مبنى شامخ فيه ممرات جانبية يضم مكاتب مدنية وادارة العدل، وكان مبنى العدل في الميدان احد اول المباني التي تم التنقيب عنها في العشرينيات من القرن الماضي، ولكن لها تاريخا معقدا وطويلا، اخذ جهدا كبيرا من الكثير من علماء الاثار والاكاديميين حتى تمكنوا من حل الغازه. العناصر الرئيسية في التسلسل التاريخي موجودة في الشكل 15.

وكما هو الحال في الاجزاء الاخرى من منطقة الفورم هناك اثار باقية لهياكل المباني التي سبقت تشييد اول مبنى بازيليكا في الفترة الفلافية (Flavian)، ولكن هذه الاثار متناثرة ومن الصعب تحديد تاريخها وتفسيرها، الا ان من الواضح انه عندما اعيد تصميم الميدان (الفورم) بعد زلزال 70-65م تم خلف صف المحال التجارية على الجانب الجنوبي بناء مبنى مدني (بازيليكا). وكان نوع التصميم للفترة الاولى من المباني من الطراز المعروف بالتصميم الفيتروفي (Vitruvian design) بما ان مبنى البازيليكا من هذا النوع وضعه المهندس العظيم فيتروفيوس (Vitruvius) في فانو بايطاليا، ووصفه في مخطوطته عن الهندسة المعمارية. والتصميم مؤلف من قاعة كبيرة ومستطيلة وبها صف من الاعمدة الداخلية بحيث سمح للمنطقة المركزية ان تكون مضاءة



الشكل 15، صبراته: نشوء بازيليكا الميدان العام والمبنى المصلب الشكل

بنوافذ الطابق العلوي clerestory فوق صف الاعمدة. والجانب المميز في التصميم الفيتروفي هو ان المحور الرئيسي للمبنى هو المحور القصير اي عند الدخول الى المبنى من الميدان (الفورم) في مركز الجانب الشمالي الطويل كان المرء يشاهد عبر القاعة الرئيسية باتجاه كوة مستطيلة (exedra) للقاعة الكبيرة التي تضم المحكمة حيث يجلس القضاة للحكم في قضايا المحكمة. وهنا وقف ابوليوس المدوري Apuleius of Madauros للدفاع عن قضيته المتعلقة بالسحر في 158م (انظر ص 4). وكان للمحكمة محراب نصف دائري apse في جدارها الخلفي، وكان الدخول اليها من القاعة الرئيسية من خلال فتحة عبر اربعة اعمدة من الحجر الرملي المكسو بالجص والتي كانت مشابهة على الارجح لتلك الاعمدة الداخلية الرئيسية. وتم اعادة انشاء هذه الاعمدة (ربما ليس وفق المسافات الصحيحة). عندما شيد معبد الفورم الجنوبي في الجزء الاخير من القرن الثاني، كانت القبة نصف الدائرية للمحكمة مهملة ولكن اعيد تصميم القاعة واستمر استخدامها على هذا النحو.

وعندما تم التنقيب عن هذه القاعة عثر فيها على مجموعة من التماثيل الامبريالية تعود الى القرنين الاول والثاني مما يشير الى انها كانت ايضا مزارا لشعائر دينية خاصة بالاباطرة الرومان. وكانت المحكمة محاطة على طول الجانب الجنوبي للبازيليكا بغرفتين اخريين على كل جانب وربما كانتا مكاتب اوقاعات لجان معينة، لكن لم يعد بالامكان توضيح تفاصيلها. بالاضافة الى قاعة المحكمة التي تقع خارج اجزاء المبنى المتأثر بالتعديلات اللاحقة، الجزء الأبرز من بازيليكا الفترة الاولى هو الدعامة pilaster للزاوية الشمالية الغربية الذي ظل يشكل جزءً من الجدار بين البازيليكا والميدان (الفوروم) حتى اعادة الاعمار البيزنطي من الحقبة السادسة. وكان مبنى البازيليكا مرصفا ببلاط كبيرمن رخام البروكونسيان، وبقيت اجزاء منه في الطرف الشرقي (لكنها تحطمت بشكل سيء بسبب اعمال الدفن اللاحقة) وفي اماكن اخرى يمكن معرفة مواقعها من البلاط المثبت الباقي وكانت مواقع قواعد الاعمدة ظاهرة جزئيا ايضا.

وتتكون التعديلات التي جرت لاحقا على البازيليكا الفيتروفية (الحقبة الثانية) من اعادة ترتيب قاعة المحكمة على الجانب الجنوبي عندما بني معبد الفوروم الجنوبي ومن بعض اشكال التوسع الى الغرب. ولابد ان التوسع غربا سبق اعادة البناء في الحقبة الثالثة لكن طبيعتها لم تكن واضحة تماما، وكانت محاطة بالجدران الحدودية المرئية حاليا خلف القبة التي بنيت لاحقا، وكان لها صفتها التجويفية على الجانب الغربي. ويبدو انها كانت نوعا من الفناء الدخول اليه عبر الجانب الغربي للبازيليكا، ولها غرف مفتوحة على الجانبين الشمالي والغربي.

التغير الرئيسي التالي (في الفترة الثالثة) يلي زلزال «365» الذي من الواضح انه الحق ضررا كبيرا، والنطاق الجنوبي الذي يشمل قاعة المحكمة أهمل تحت الانقاض وسدت ممراته، وبني ضمن المساحة التي كانت تحتلها البازيليكا الفيتروفية وامتدادها الغربي وباستخدام جدارها الشمالي فقط (الذي لايزال يشاطر اروقة الميدان (الفورم)، مبنى بازيليكا جديدا واصغر حجما في تقليد متعمد لمبنى بازيليكا سيفيرية (Severan) العظيم في لبده الكبرى(Lepcis Magna) (انظر ص 105). واصبح المحور الكبير الآن لهذا المبنى محور الشرق غربي مع قاعة منقسمة الى صحن وممرات جانبية بصف اعمدة و محراب عند احد الطرفين. اما القبة الشرقية فقد استفادت من الارضية الاصلية وكانت مرصفة من الداخل بمقعد حجري. وعلى الجانب الخارجي للمحراب (في الهواء الطلق) توجد اثار سلم كان من المفترض ان يؤدي الى ردهات فوق الممرات. في المقابل كان للحنية الغربية ارضية بمستوى 1.74م فوق مستوى الصحن. وهنا آثار لفسيفساء مربعة خشنة على السطح المرتفع داخل المحراب وعلى مستوى الارضية الاصلية مباشرة امامها وتحت الدرجات التي

يمكن الآن من خلالها الوصول اليها، ويظهر أن من هذه الفسيفساء أنه لم تكن هناك في البداية درجات امامية كما ان الوصول الى منصة القاعة كان فقط عبر سلم الدرجات والباب عند الجانب الجنوبي للمحراب. وكان من المفترض ان يكون ذلك قاعة المحكمة لمبنى (البازيليكا) المدني السابق. ومن المؤكد ان صفوف الاعمدة جاءت من اثار معبدي الانطونيني والفورم الجنوبي، لانها هي المواد التي اعيد استخدامها مرة ثانية في الحقبة الرابعة (وبحلول ذلك الوقت كانت اثار المعبدين مدفونة اصلا في اعماق سحيقة ولم تكن مصادر واضحة كمواد للبناء.)

اعيد بناء مبنى البازيليكا بشكل واسع مرة ثانية في الفترة البيزنطية، ولكن في بعض المراحل قبل (الفترة الثالثة b) مر المبنى بتغيير في استعماله فاصبح كنيسة. وفي ذلك الوقت اضيفت الدرجات الامامية المؤدية الى القبة الغربية (ثلاث من اربع كنائس صبراته تواجه الغرب) واضيف ايضا المذبح (كان في البداية من الخشب) ووضع في وسط الصحن تحت مظلة مدعومة باربعة اعمدة مستخدمة مسبقا، اثنان منهما من رخام بريتشيا (breccia) الاحمر والآخران من رخام cipollino الاخضر. وزودت الكنيسة ايضا بماء التعميد بادخال خزان من الاسمنت في كوة التوسع الغربي الاول. ولذلك كان من المفترض ان يكون بعض اجزء المنطقة الواقعة خلف القبة الغربية لمبنى البازيليكا قد تم تسقيفه في هذا الوقت. وحدثت ايضا تغيرات ويبدو انها صممت لتعزيز هيكل الحقبة الثالثة فاضيفت دعائم الى الجدار الجنوبي الجديد و قاعدة (stylobate) اوسع لما كان يفترض بانها صفوف لاعمدة داخلية مزدوجة. ولا يوجد دليل زمني مباشر يشير الى حدوث هذه التغيرات رغم ان التغيرات الجذرية التي جرت في الفترة البيزنطية تشير الى ان الحقبة الثالثة من البناء كانت في حالة انحطاط خطيرة بحلول اعادة تأسيس الحكم البيزنطي في العام 533م.

وفي اعقاب الفتوحات الثانية الجستيانية في تلك السنة، اعيد من جديد ترميم الكنيسة (الحقبة الرابعة). وفي ذلك الوقت تم التخلي عن الجدار الشمالي والطرف الشرقي كلية، مما ادى الى خلق كنيسة اصغر حجما فوق كوة مرتفعة في الطرف الغربي. واصبح المدخل الى الكنيسة عبر ثلاثة ممرات من جدارها الشرقي، وكانت هناك غرفة بارزة على الزاوية الشمالية الشرقية (جدرانها نحيفة اكثر مما هو لازم لأن تكون برج مراقبة.) اما صفوف الاعمدة في الصحن فكانت تتألف من عمودين مزدوجين من معبدي الانطونيني والفورم الجنوبي ويفترض انهما نقلا مسبقا في الحقبة الثالثة. لاحظ الغرابة في هذه المرحلة الاولى للتيجان المقلوبة التي استخدمت كقواعد في اطرافها. وكان الصحن وقتها اعيد رصفه عند مستوى اعلى من ذي قبل (كدليل اضافي اكيد على انها اثار من مبان سابقة) وذلك يرجع الى حد ما الى استخدام قواعد اعمدة من رخام cipollino الخضراء المنقسمة الى نصفين والى المذبح في مركز الصحن الذي حصل (اما في ذلك الوقت او ربما قبله) على منصة جديدة من قواعد اعمدة مقلوبة وايضا الى قطعة من عارضه architrave(مع تجويف recess مركزي لاثار مقدسة ومآخذ sockets لاعمدة قصيرة لدعم جزئها الاعلى). وجزء كبير من الصحن المحيط بالمذبح كان محاطا بساتر حجري.

وتم تزيين القبة اكثر باعادة استخدام مواد التزيين الرخامية في الاغلب من المبنى المصلب الشكل (انظر ادناه). واستخدم بعض هذه العناصر لتثبيت درجات الواجهة بالرخام، ومن المرجح ان العمودين المستطيلين الموجدين في اعلى الدرجات واحدهما اعيد تركيبه، نقلا الى هذا الموقع في ذلك الوقت. اما حوض المعمودية خلف القبة فكان مهملا وقتها واستبدل بالمذبح وانشيء بيت المعمودية في المبنى المصلب الشكل: ووفر ممر جديد بين القبة والمبنى المصلب الشكل وسيلة اتصال بين الاثنين. واصبح كل فضاء مفتوح محيط بالكنيسة بما في ذلك الميدان الفورم والطرف الشرقي المهجور

للبازيليكا السابقة وحتى الساحة الكائنة امام المعبد الانطونيني، اصبحت ضرورة ملحة لاستخدامها كمقبرة. وتم تحديد المقابر بغطاء من بلاط واحيانا بجانبين عامودين لاضرحة من الحجارة واحيانا اخرى بواسطة حفريات فقط على الرصيف السابق. ويحمل عدد من الاغطية من البلاط نقوشات تحمل اسماء الموتى تحتها مع اعمارهم. وكلها ترجع الى الفترة البيزنطية وربما بعدها. رغم انه من المستحيل معرفة مدى استمرار الطقوس المسيحية بعد الفتح العربي.

المبنى المصلب الشكل (10)*

Cruciform Building

الزاوية الواقعة بين الامتداد الغربي للبازيليكيا ومبنىالكابتليوم التي تحتل الطرف الغربي من الميدان (الفورم)، كان في مكانها مبنى غير عادي له هيكل راسخ جدا وكان مربعا من الخارج ومصلب الشكل داخليا: وكان في الاصل مسقوفا بعقد اسمنتي، والكتل الساقطة منها تكسرت وازالها المنقبون عن الاثار في العشرينيات من القرن الماضي. ويواجه المبنى، وهو على نسق رواق معبد الفورم الجنوبي في الشكل الذي اتخذه في الربع الثالث من القرن الثاني الميلادي، ومن المحتمل ان يكون معاصرا لبناءه.

وكان المبنى المصلب الشكل مزخرفا للغاية من الداخل وكان مرصفا بالرخام، وكانت جدرانه مزودة بقشرة رخامية، وكل تجويف recess من تجويفاته الثلاثة يضم مزار (aedicula) مستطيلا وبارزا وله قاعدة مرتفعة يقف فوقها زوجا اعمدة يحملان سطح معمد (entablature). اما هندسة البناء فهي قريبة جدا من هندسة قوس ماركوس اوريليوس في طرابلس the Arch of Marcus Aurelius at Tripoli (ص19)، وربما من تصميم نفس المهندس المعماري. ويمكن الحكم على الاسراف في التزيين من خلال عدد المنحوتات الملقاة الآن على الارض: وعثر على قطع أخرى في اقبية مبنى المجلس (Capitolium) رغم أن عناصر أخرى استخدمت بشكل واسع في كنيسة الحقبة الرابعة داخل البازيليكا السابقة. وتضم هذه القطع اعمدة داعمة لمظلة canopy المذبح واستخدم بعض الرخام لتغطية واجهة الدرجات حتى القبة الغربية والدعامات المستطيلة المزخرفة، التي يقف احدها حاليا على رأس الدرجات: ومن المؤكد أنها كانت اصلا موجودة عند المدخل المؤدي الى المبنى المصلب الشكل حيث يوجد الآن عمودان من رخام cipollino الاخضر. وليس واضحا الغرض الذي من اجله بني هذا المبنى اذ يشار الى انه ربما كان معبدا لمجموعة العبادة الرسمية اثر التعديل الذي ادخل على محكمة البازيليكا الاولى عندما بني معبد الفورم الجنوبي.

اما المرحلة الثانية للحياة في هذا المبنى فاتسمت بادخال درجات من الحجر الرملي الطويلة والمسطحة فوق ارضية الرخام، مما حولها الى غرفة اجتماعات (انظر الشكل 15 المبين في الحقبة الثالثة للبازيليكا): وكان التأثير مشابها لتأثير مجلس البلدية (الكوريا) (13) على الجانب الشمالي للفورم ولكن التسلسل الزمني للتغير والعلاقة الوظيفية بين المبنيين غير محددين.

المرحلة الثالثة تتمثل بتحول المبنى الى بيت التعميد baptistery للكنيسة البيزنطية (الحقبة الرابعة في الشكل 15) ومن المرجح ان قرار استخدامها لهذا الغرض كان اتخذ بعد اعادة بناء الكنيسة والذي من اجله سرقت عناصر كثيرة من المبنى المصلب الشكل. وفي اية حال ازيلت المزارات الشمالية والجنوبية كلية حتى مستوى الارض اما تلك في الجانب الغربي فقد اعيد ترتيبها بدرجات امامية من اجل احتواء عرش الاسقفية واقيم حوض محكم مصلب داخل الاطار الثماني الاضلاع في وسط القاعة. وتم رفع الارضية الى مستوى متسق في جميع الارجاء (مما اضطر الى تشييد درجات مؤدية نزولا باتجاه منطقة الفورم السابقة) وحفرت فتحة في الجدار الجنوبي للاتصال مباشرة مع محراب الكنيسة.

وتتسم الاثار الاخيرة (غير المؤرخة) لاستعمال هذا المبنى بازالة ما تبقى من الجدار الجنوبي وحفر مجرى سطحي يعبر هذه المنطقة، اضافة الى كتابات عربية اولى خدشت على السطح الاسمنتي لحوض التعميد.

مبنى الكابتليوم (11 Capitolium)

ويشير مبنى المجلس الذي يملأ الجانب الغربي من الفورم الى ادلة على فترتين من العمران، ولا توجد أدلة تأريخية مباشرة عن المبنى الاول المشيد من الحجر الرملي المكسو بالجبص، ولو أن من المرجح أن يكون قد شيد في القرن الاول ميلادي وربما يكون قد حدد التناسق اللاحق لخطوط بناء منطقة الفورم كلها. وكان المبنى من الطراز الاتروسكي الروماني Etrusco-Roman النموذجي، اي ثلاث قاعات عبادة للثالوث الكابيتوليني، (جوبيتر، جونو ومينرفا) الذي يقف على منصة واسعة وعالية ويواجه صف مزدوج من اربعة اعمدة. والوصول الى المعبد من الفورم يتم من درجين محيطين بمنبر للخطباء، وخلفه يرتفع سلم درجات واسع يؤدي الى المعبد نفسه. وفي وقت ما في القرن الثاني ميلادي، ومن المرجح ان يكون تزامنا مع ترميم الفورم وتزويده بأروقة معمدة، اجريت ايضا تحسينات على مبنى الكابتليوم Capitolium مما اعطاه مظهرا جليلا اكثر من ذي قبل. فقد تم توسيع الواجهة لتحتل العرض الكامل للمنصة بتزويده بأماكن صلاة جانبية (لا تعرف تفاصيلها)، واستبدلت الاعمدة وتم كسو كل شيء (بما في ذلك الدرجات الامامية) بالرخام. وتقع اليوم كتلة قمة قوصرة المعبد أمام واجهة المنصة.

وفي اعقاب الزلزال «365»م يبدو ان مبنى الكابتليوم كان قد واجه مصير المعابد الوثنية الاخرى حيث لم تتم اعادة بنائه وازيلت مواد البناء الراقية لاعادة استخدامها في اماكن أخرى، ومن الواضح ان المنصة الصلبة جدا بقيت كما هي في مكانها وعندما تم التنقيب عنها عثر على أوانٍ تحتوي على كميات كبيرة من النقوشات والتماثيل والافريزات الرخامية المزخرفة مجمعة من مبان مجاورة: ومن الواضح انه تم تجميعها بشكل منتظم وتخزينها لاعادة استخدامها مستقبلا. (وكانت معروضة هناك ولكن في السنوات الاخيرة اغلقت الابواب المؤدية الى الاقبية وسدت بجدار.) وفي العصر البيزنطي كما كان الحال في معبد الفورم الجنوبي وغيره، انطمرت اثار مبنى الكابتليوم بتراكمات من هياكل عمرانية لاحقة والتي ازالها المنقبون الايطاليون.

معبد سيرابيس (12)
Temple of Serapis

الى الشمال مباشرة من مبنى الكابتليوم يقع محيط معبد سيرابيس Temple of Serapis الذي يفصله عن مبنى الكابتليوم الشارع الذي كان ملتويا ذات مرة ويؤدي الى اليابسة قدوما من المرفأ. ويستند تحديد هويته الى اكتشاف تمثال رخامي صغير في داخله لإله اسكندراني، وتظهر قطعتا عملة بونيقيتان ضربتا في صبراته حوالى القرن السابع قبل الميلاد (وربما تعودان الى القرن الثاني) صورا لمعبد وعلى وجه كل منهما رأس سيرابيس أوملقارت (الملك). وسيرابيس كان له بعض الاهمية في طقوس العبادة المحلية قبل الفترة الرومانية، وتقع المنطقة على زاوية مائلة على محاذاة الفورم ومبنى المجلس ولا بد ان هذا المعبد يعد من اقدم المعابد في صبراته الا أن الاواني الفخارية التي عثر عليها هنا خلال عمليات تنقيب مدتها قصيرة قام بها فريق بريطاني في عام 1948 تشير الى انه ليس اقدم من العصر الأوغسطي (اي في اواخر القرن الاول ق م او بداية القرن الاول الميلادي) مثل معبد ليبر باتر (8) صمم معبد سيرابيس، وفق الطراز الهيلليني، في وسط فناء اعمدة بدلا من قبالة الجدار الخلفي (كما كان الحال لاحقا بالنسبة الى معبدي انطونين والفورم الجنوبي). وكانت صفوف الاعمدة اصلا من الحجر الرملي المجصص (المحافظ عليها خلف المعبد بسبب كونها اضيفت الى المبنى في تاريخ لاحق)، واستبدلت فيما بعد باعمدة من

صخر البريشيا (breccia) الرمادي بتيجان وقواعد من الرخام الابيض.

ورغم أن المعبد بني على منصة ولكن بشكل غير عادي لم يكن له صف اعمدة او رواق خاصان به. وكان للغرفة المقدسة cella ثلاثة ابواب في واجهتها (ولا يزال بالامكان تحديد عتبات من الحجر الرملي، ومن المرجح ان جانبيها زينا بعمادات مسطحة عندما تم توسيعه عند المنطقة الخلفية. وكما كان الحال بالنسبة الى المعابد الاخرى في صبراته، تم تغيير هذا المعبد وزين برخام في وقت من الاوقات في القرن الثاني الميلادي. وصفوف الاعمدة المحيطة التي سبق ذكرها، تم توسيع الدرجات الامامية بتغطيتها ببلاط من الرخام أو الحجر الجيري الرمادي ومن المحتمل جدا ان قطعا من افريز رخامي مزين باقراص شمس مجنحة (زينة مصرية) عثر عليها في اقبية مبنى الكابتليوم Capitolium، وكانت ايضا شكلا من اشكال الزينة لهذا المعبد في مرحلته اللاحقة.

وفي زمن ما، ومن المفترض ان يكون بعد زلازل القرن الرابع، ازيل البناء حتى مستوى الرصيف وشيدت فوق الموقع مبان أخرى. وبحلول الحقبة البيزنطية عندما بنيت مساكن على الجانب الشمالي متجاوزة تخوم المنطقة، اصبح من الواضح أن كمية كبيرة من التراب لا بد أنها غطت الاثار السابقة.

المجلس البلدي* (13) Curia

خلف الرواق الشمالي للمعبد يقع المجلس البلدي (او مبنى المجلس البلدي) Curia وتشير الاثار الباقية إلى انها تعود إلى ما بعد زلزال «365» (وقد تم استكمال بنائه ليس اكثر من اغسطس 367م) ولكنه من الواضح انه حل محل مبنى سابق بنفس الحجم والوظيفة، ومن المرجح انه كان احتل نفس الموقع منذ بناء الفورم في القرن الاول الميلادي. الدخول الى المجلس البلدي (curia) من الفورم كان عبر مدخلين (او ربما ثلاثة) يؤديان الى فناء أمامي معمد ومستطيل الشكل،



الشكل 16، صبراته: المدخل الأمامي للمجلس البلدي

مع جنية مستطيلة ذات قبة نصف دائرية apsed exedra في وسط الجدار البعيد. اما الفسيفساء الخشنة من الوخام الابيض الذي رصفت به صفوف الاعمدة فهي تشبه تلك التي عثر عليها في الرواق المستعرض transverse portico عبر واجهة معبد ليبر باتر (ص47) وكذلك في الطرف الغربي للبازيليكا من المرحلة الثالثة على الجانب الجنوبي للفورم (ص51). من الواضح أنه اعيد استخدام اعمدة من اماكن اخرى، لان بعضها من رخام الشيبولينو وأخرى من الغرانيت الرمادي، وكلها محاطة بأروقة أحدها كان اعيد بناؤه وفق مخطط معين. وكان الدخول الى قاعة المجلس البلدي (الكوريا) عبر مدخل الباب وخلف هذا القوس الذي اعيد بناؤه، ولكن قبل المواصلة لاحظ قاعدة التمثال الذي كتبت عليها نقوش والتي تقف ايضا امام المدخل. ومثل كل شيء آخر هنا فقد اعيد استخدامه وأن كل نقش سابق او تكريس قد ازيل بواسطة إزميل لتوفير مكان للاحرف الجديدة. والاسم المكرم هنا هو امثال L(ucius) Aemilius Quintus وهو راهب fl(amen) p(erpetuus معبد روما واغسطس، وقد كرم هنا من قبل مجلس صبراته وشعبها، ويقول (السطر 8: لانه اوصل الى اذان الامبراطور معاناة مجتمعه، (والسطر 5: هنا شهادة حية على الفترة التي تلت الزلزال، عندما كانت صبراته كما نعلم، تحاول النهوض من كارثة طبيعية كبرى وكانت في الوقت نفسه تواجه هجمات من الغزاة القادمين من اراضي الدواخل. وهذا أمر مهم ففي وقت كانت المسيحية في صعود امام الوثنية، كان الولاء للقداسة القديمة لا يزال مسألة شرف.

وعلى جانبي قاعة المجلس بحد ذاتها درجات واسعة ومنخفضة وكانت لتدعم مقاعد اعضاء المجلس (decuriones)، وعبر الطرف البعيد وعلى درجة مرتفعة مماثلة كان من المفترض ان تكون مقاعد القضاة. وخلف القضاة هناك قاعدة، من المرجح انها لدعم التماثيل، كان تم تأطيرها بأطناف على الجدار والتي كانت متواصلة على طول جانبي القاعة. وكانت الارضية والدرجات مغطاة بالرخام، ومعظمه اختفى، وتظهر بقايا حشوة الاسمنت ان بعض بلاط الرصيف كان صنع من نقوشات مستخدمة، كانت مقلوبة على وجهها.

بازيليكا جستنيان* (14)

Basilica of Justinian

ما بين المجلس البلدي (الكوريا) ومعبد سيرابيس هناك شارع ضيق يؤدي شمالا الى ساحة مرصفة بشكل غير منتظم، وهي الآن تقريبا على الشاطئ. على الجانب الغربي هناك مباني سكنية بينزنطية وعلى اليمين حيث كان هناك في وقت من الاوقات رواق تسنده اربعة اعمدة مقصوصة، توجد كنيسة بنيت ايضا بعد استعادة البينزنطيين للمدن الثلاث/ طرابس في العام 533م وتعرف باسم بازيليكا جستنيان. وكما يظهر الآن انه مبنى هزيل شيد من شتى انواع المواد المستعملة وغير المتجانسة. ولاحظ كيف استخدمت الاعمدة ذات الارتفاعات المختلفة لاستخدامها معا برفعها على قواعد مربعة. والحجر الرملي الاصفر المميز الذي استخدم بشكل واسع في الجدران كان قد نقل من نصب يكرم سيبتيميوس سيفيروس ولايزال ادنى اساساته موجودة عند تقاطع قريب من المسرح (25). وازاد الشعور بالانحطاط والدمار بفقدان احجار البناء بقلعها من مكانها لاستعمالها في امكنة اخرى وتآكل الطرف الشرقي للمبنى حيث كان هناك على الارجح حنية بارزة. وتبدأ منطقة المذبح عند الفسحة السادسة من الغرب حيث كانت مسورة بساتر جداري منخفض مع فتحة مركزية. وخلفها يوجد المذبح تحت مظلة رخامية مدعومة باربعة اعمدة رفيعة. ويمكن التعرف على قاعدة المذبح من خلال حفرة تشبه الصندوق منقورة في وسطها reliquary استخدمت لحفظ الدخائر الدينية، وكذلك من خلال تجويفات أعدت لاستقبال أربعة أعمدة صغيرة لحمل الجزء العلوي للمذبح. وفي صحن الكنيسة يوجد منبر ambo من كتلة طنف يعود الى مبنى الكابتليوم.



الشكل ١٦، صبراته: بازيليكا جستينيان كما تشاهد من الساحة الأمامية

ومع ذلك، ان هذه «الكنيسة تستحق هذه المكانة العظيمة» بدون شك، صنفها بروكوبيوس Procopius في اعماله ضمن قائمة مباني الامبراطور جستنيان، ويرجع مجدها الخاص الى زينة الفسيفساء التي تغطي الارضية باكملها. لقد رفع الفسيفساء منقبو الاثار وهو يشكل النقطة المركزية للمتحف الروماني. وتوصف الفسيفساء بالتفاصيل في ص 69: ويكفي القول هنا انه بلا شك عمل فنانين حرفيين من شرق المتوسط لابد انهم حضروا الى صبراته لهذا الغرض.

الى شرق بازيليكا جستنيان يقع حي مكتظ بالمنازل المطلة على شوارع نسقها غير منتظم، وتنتمي الهياكل العمرانية المرئية حاليا الى الفترة الامبرالية الرومانية، ولكنها تعكس نسقا نما بشكل طبيعي مع المستوطنة الاولى، (وقد وجدت اعمال التنقيب البريطانية في هذه المنطقة ادلة على نشاط استيطاني يرجع الى القرن الخامس قبل الميلاد.) وتظهر اثار المباني الاولى التي عثر عليها داخل منصة معبد ليبر باتر (ص 13) وفي المجسات في انحاء الفورم أن الكثير من المنازل المترامية الاطراف قد ازيلت عندما اعيد تنظيم الفورم في القرن الاول م ومن المؤكد انها منطقة سكنية وكان بعض المنازل على الاقل مكونا من طابقين (مبنى عادة من الآجر الطيني فوق البناء الحجري للطابق الارضي)، ومع ذلك عندما يسير المرء فيها يرى مؤشرات اكيدة على نشاط تجاري. وهناك قاعدة لطاحونة كبيرة ورواقيد مبطنة باسمنت زهري عازل للمياه وكانت مرتبطة بانتاج اما منتجات سمكية (كوارام { garum} وهي صلصة شبيهة بمعجون الانشوجا) أو صبغ ارجواني من الحيوانات الرخوية، وتبدو بعض الفضاءات وكأنها مثل المخازن او المستودعات اكثر من كونها اماكن سكنية وباستطاعة المرء ان يشاهد على الفور بان هذه منطقة مرفأ نموذجية. الا ان هناك منازل فاخرة ايضا ومنها منزل ليدا Leda الذي زود بعضا من جدران الجص الملونة الرائعة الموجودة حاليا في المتحف وهو يواجه بازيليكا جستنيان من الناحية الشرقية.

حمامات البحر* Seaward Baths (15)

خلف الزاوية الشمالية الشرقية في منطقة معبد ليبر باتر توجد ساحة غير منتظمة ومنها يدخل المرء الى الحمامات البحرية ومن المرجح ان مجمعا من المباني قد بني في الربع الاخير من القرن الاول، تمت تزيينه بالرخام في الزمن الهدرياني. وهي اليوم في وضع خطر فوق مستوى البحر وقد تآكلت بالفعل الى درجة يصعب فهم تصميمها.



الشكل 18، صبراته: مراحيض الحمامات البحرية.

ويؤدي المدخل من الساحة الى قاعة مستطيلة تنتهي في حنية نصف دائرية يواجهه عمودان من رخام تشيبولينو. والى اليسار من هذه القاعة، يوجد دهليز يؤدي الى صالة المراحيض المسدسة الاضلاع وهي اكثر المعالم البارزة في المجمع. والمراحيض ترتبط غالبا بمباني الحمام بسبب أن كلاهما يحتاج الى مياه جارية، والمقاعد حول الجوانب الثلاثة للغرفة موضوعة فوق المجاري، وفي مقدمة المقاعد قناة مزودة بمياه نظيفة للغسل (بالاسفنجة). وكلها مرصف بالرخام. وعلى اليمين من ردهة مدخل الحمامات هناك ممر مرصف بالفسيفساء يؤدي شرقا الى اجزاء اخرى من المجمع بمافي ذلك رواق من فسيفساء هندسية راقية مزخرفة بشتى الالوان.

وعثر على قاعدة تمثال في الفورم يكرم الحاكم الاقليمي في العام 378م لاعادة ترميم «الحمامات المدمرة»، بعد زلزال «365»م حسبما هو مفترض، ومن المؤكد ان هناك علامات تشير الى اصلاحات لاحقة على الارضيات (لاحظ الفسيفساء الخشنة في الممر الطويل) تؤيد ذلك الرأي.

منزل بروقان(16)

Casa Brogan

في اتجاه الجنوب من الحمامات المطلة على البحر هناك مجمع سكني طويل جدا وشبه منتظم ويمتد خلف معبد ليبر باتر والمعبد الانطونيني. ومن الواضح على الفور بان الهياكل المرئية موجودة على مستوى عال نسبيا مقارنة بالمناطق المحيطة ولهذا السبب قررت بعثة كينيون/ وورد بيركينز التنقيب عن جزء منه بعمق. واصبح هذا الجزء معروفا باسم منزل بروقان (نسبة الى المشرف على عملية التنقيب). وكانت عملية التنقيب ناجحة للغاية اذ كشفت عن عمق 3.5 امتار من الترسبات من الطبقات التي تعود الى فترة تمتد من القرن الرابع قبل الميلاد الى القرن الرابع ميلادي، وبدا ان المجمع السكني اكتسب شكله الاساسي في القرن الثاني قبل الميلاد وبعدها مرت الاجزاء الاخرى منه بتعديلات وترميمات متواصلة. كانت هنا ادلة على اعادة بناء الجدران وتعزيزها اثر زلزال 65-70 وجرت ايضا عملية اعادة تنظيم كبرى اضافية (وربما دمج؟) لمباني اثر زلزال «365» وتشير عدد من ارضيات الفسيفساء لما بعد

تاريخ هذا الحدث الى استمرار حيوية صبراته رغم الكارثة. وهناك قطع صغيرة تخص شعار (Emblema) من احدى الغرف تحتوي على نقش (يكاد ان تتعذر قراءته) معروضة في القاعة الاولى في الجناح الشرقي للمتحف الروماني بصبراته، وعندما تسير نزولا باتجاه الجانب الشرقي للمجمع السكني، تلاحظ ادلة اضافية على نشاط تجاري في شكل خزانات غارقة مبطنة الجص المائي ومن المرجح انها كانت تستخدم لتحضير منتجات سمك مملح.

البوابة البيزنطية الشرقية (17)

Byzantine East Gate

في اقصى طرف الشارع اتجه يسارا نحو الحي الشرقي للمدينة واتبع ما كان يستخدم طريقا ساحليا رئيسيا. وعلى جانب اليسار يرتفع السور البيزنطي الدفاعي الذي كان يقطع الشارع عند نقطتين ويبدو انه كان قد فقد دوره قبل القرن السادس م بوقت طويل. وفي زاوية حادة في الطريق توجد اساسات غير مكتملة لبوابة مربعة الأركان بأربعة مداخل مقوسة tetrapylon ولكن لا شيء معروفا عن طبيعتها الاصلية. وخلفها مباشرة يلتف الجدار البيزنطي ممتدا باتجاه البحر ويمكن رؤية البوابة الشرقية عند منتصف هذا الامتداد . وكما هو الحال في البوابة الجنوبية (3) لا بد انه كانت هناك ابواب داخلية وخارجية ولكن هنا هيكل البناء يمتد الى ما ابعد من الجدار بدلا من خلفه.

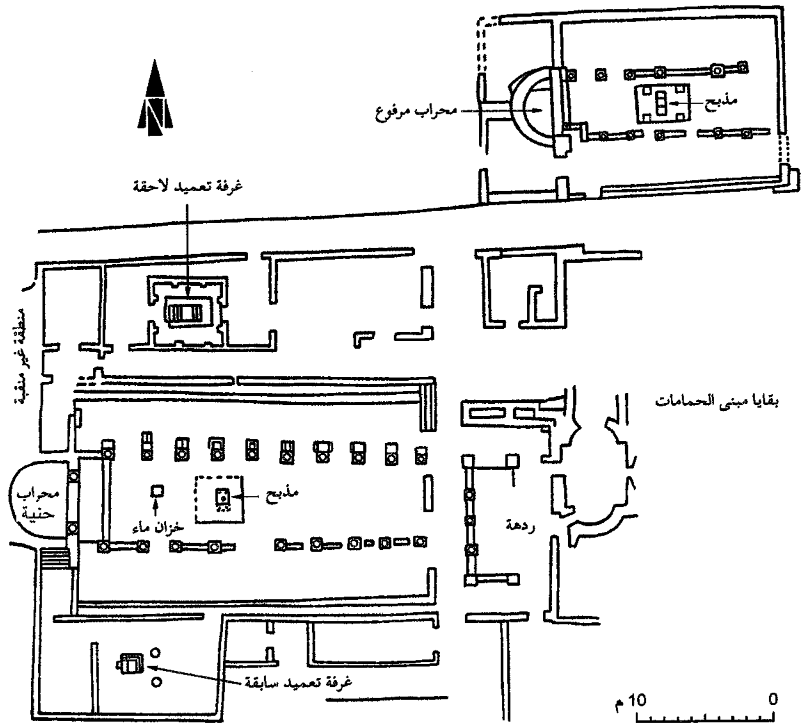
معبد هرقل (18) Temple of Hercules

اذا واصلت السير على طول الطريق تمر عبر منطقة لم يتم التنقيب عنها ولكنها كانت من المؤكد مبنية باكملها من قديم الزمن، ويظهر التخلي عن استعمال الطريق كان بحلول القرن الخامس ميلادي، في هذا الامتداد من خلال وجود مدافن مسيحية في مكانه، مثل تلك الموجودة في منطقة الفورم. (من المرجح انه كان من الاسهل حفر القبور في الشارع منه بين حطام المباني المهجورة.) اما المبنى التالي الذي تم التنقيب عنه، الى اليمين، فهو معبد هرقل. (هرقل، يعني هنا الملك/ الإله البونيقي Melqart في المفهوم الروماني، يحتفى به على قطعة نقدية لصبراته، كما هو الحال لسيرابيس، انظر ص 54). والتخطيط يشبه تصميم معبد الفورم الجنوبي: وهو منطقة ذات رواق معمد مع حنيات داخلية (inset) عند الطرفين النهائيين للممرات الجانبية، ويقع المعبد على منصة قبالة الجدار الخلفي. وقد تلاشى المبعد نفسه الى درجة لم يبق منه سوى الاساسات، ولكن الممرات الجانبية يمكن تحديد معالمها عند مستوى اعلى قليلا. وهي تظهر بقايا رصيف برخام البريشة الرمادي وكان هناك جص مطلي على الجدران. وامام المعبد كان هناك تمثال هرقل جالسا وهو نسخة من اصل يوناني لليسيبوس Lysippus: ولم يبق منه سوى قطع محطمة.

ويسجل النقش حوالي رواق المعبد تعديلات تمت في وقت ما بين العام 186م و193م، الا اننا لا نعرف بالتحديد متى بني المعبد. وذلك مهم بعض الشيء لانه من الواضح انه جزء لا يتجزأ من تخطيط الضاحية الشرقية التي يجب بالتالي تحديد تاريخه عند حوالي منتصف القرن الثاني ميلادي.

حمامات المسرح* (19) Theatre Baths

الى شرق معبد هرقل مباشرة توجد حمامات المسرح وهي مجمع عام متكامل للاستحمام، ويمكن الدخول اليه عبر ممر من الشارع الى ثلاث غرف من المرجح انها كانت صاله التغير (apodyteria)، وعند الطرف الاقصى هناك مدخل على اليسار يؤدي الى غرفة الحمام البارد (frigidarium)، وكانت هذه غرفة مستطيلة مقنطرة باحواض وفيها حوضان للمياه الباردة على الجانب الجنوبي على طرفي توجد كوة تستخدم كمصدر ضياء. (في هذه الكوة كان هناك شمعدان رخام رائع لاورفيوس Orpheus وهو يسحر الحيوانات، وهو موجود حاليا في المتحف الروماني (ص 69)، ولاتزال الكتل الساقطة من القناطر تظهر سطوح كساء الجص



الشكل 19، صبراته: الكنائس المسيحية الى الشمال من المسرح

المزخرف وطبقات عدة من الجبس المصبوغ. اما الغرف الحارة (ليس من الصعب الآن تحديدها) فكان الدخول اليها من الجانب الشمالي للحمام البارد (frigidarium)، وهناك عدة ارضيات من الفسيفساء في جميع انحاء المجمع، بتصاميم هندسية مريحة بالابيض والاسود، وهناك قطعتا فسيفساء (emblemata) مربعتان في الحمام البارد قد أزيلتا من الموقع وهما الان معروضتان في المتحف الروماني بالمدينة.

الكنائس في الحي الشرقي* (20-21)
Churches in the East Quarter

بعد حمامات المسرح اتبع الطريق المؤدي نحو البحر مباشرة مقابل مركز المسرح، وهذا سيأخذك بعد مسافة قصيرة الى كنيسيتين مسيحيتين ويبدو ان كلتيهما بنيتا في البداية في اواخر القرن الرابع ميلادي (بعد زلزال «365»؟) وانه تم تعديلهما واعيد بناؤهما بشكل واسع لاحقا. وكان هناك اعتقاد حسب التقديرات الاولية الموسعة لهاتين الكنيستين بان مثل هذه الترميمات الجوهرية من غير المحتمل انها تكون قد تمت خلال فترة حكم الوندال ولذلك لابد انها تمت بعد عودة البينزنطيين في العام 533 م. الا ان جيلا حديثا من الباحثين شعر بأننا نميل اكثر مما ينبغي نحو اعتبار أن هذه الفترة الفاصلة ما هي الا مجرد فترة تدهور، وهو رأي يستحق اهتماما جديا ويذهب الى ان اعادة البنـــاء (والتي لا تظهر اي خصائص «بيزنطية») تمت في الثمانينات من القرن الخامس الميلادي 480s، عندما كانت الكنيسة المسيحية تستعيد قواها بعد فترة من الاضطهاد على ايدي الوندال.

ويؤدي الممر الى ردهة الكنيسة الكبرى

(20) وهي مفتوحة في الوسط وغير مغطاة وحولها رواق معمد على جوانبها الاربعة. وخلف ذلك (الى اليمين) بقايا مبنى لحمام سابق لابد انه كان في وقته الحمام الرئيسي العام في هذا الحي من المدينة. وكانت هناك ثلاثة مداخل من الردهة الى صحن وممرات الكنيسة الجانبية والتي الحقت داخل مبنى سابق. (ومن هنا جاءت الجدران المزدوجة على كلا الجانبين.) وكانت صفوف الاعمدة من الجرانيت الرمادي ويشير الانعدام التام للعوارض architraves الى انها كانت تعلوها رواقات. وكانت ثماني من عشر فسحات من صحن الكنيسة محاطة بستار (يمكن رؤية الفتحات في قواعد الاعمدة) وضمن هذا الفضاء وضع المذبح الذي لم يبق منه سوى القاعدة الرخامية وجزء مما يحيط بها. اما الحنية عند الطرف الغربي فكانت دائما مرتفعة فوق الصحن، رغم انه رفع الى اعلى من ذلك في المرحلة الثانية، وكان الوصول اليه اصلا لا يتم الا عبر درجات الجانب الجنوبي وفي هذه المرحلة اللاحقة اضيفت اليه الدرجات الامامية التي لم يبق منها سوى مضمار الاساسات الخارجيه the outermost foundation-course . اما بقايا الفسيفساء في الحنية والجزء الاقرب الى الصحن، فترجع الى المرحلة الاولى وتم تنفيذها في التغيرات اللاحقة.

ولهذه الكنيسة بيتان للتعميد baptisteries واقدمهمـــا موجـــود في الجـانب الجنوبي ويعرف بانه معاصر للبناء الاصلي من خلال رصفه باسلوب مماثل من الفسيفساء، وكان سقف الغرفة مدعوما بعمودين مركزيين وفي الارضية كان هناك حوض تعميد مستطيل يكون الوصول اليه من الجهة الغربية بواسطة الدرجات. اما بيت المعمودية اللاحق فيحتل موقعا مماثلا على الجانب المقابل للكنيسة وفيه تفاصيـــل جوهرية اكثر: ومنها ان الحوض لديه درجـــات على كلا الجانبين ومحصور داخل هيكل مستطيل وفي داخله عمادات بازة من الجدران.

الكنيسة الثانية (21) اصغر حجما والحقت ضمن مبنى كبير وله ثلاثة ممرات جانبية وربما كان مخزنا، ولم يبق منه سوى الدعامات، وشكل هذه الكنيسة شبيه جدا بشكل الكنيسة الكبرى، وربما مع رواقات فوق صفوف اعمدة مستخدمة من رخام تشيبولينو. ويرجع تاريخ منصة المذبح الباقية في مركز الصحن الى الترميم اللاحق عندما كان مستوى الارضية مرتفعا بنحو 35 سم. وكان للحنية على الجهة الشرقية ارضية مرتفعة قليلا كانت رفعت اكثر مجددا خلال عملية الترميم. اما الخطوط المتباعدة قليلا للهيكل السابق التي يمكن مشاهدتها على الجانب الشمالي للحنية، فتظهر ان المبنى لا بد انه كان خرابا نسبيا قبل ترميمه. وللمرحلة اللاحقة تنتمي خزائن المقدسات sacristies خلف الحنية التي يمكن الوصول اليها من الممرات ويفصلها عن بعضها الاخر جدار فاصل فوقه بلاطة من الرخام الاخضر.

هناك مدافن واسعة حوالي هاتين الكنيستين بعضها معاصر تقريبا لزمن تشييدهما. ويشير هذا الامر وكذلك موضع الكنيستين الذي لا يعكس تصميم الشوارع السابق، الى ان المنطقة لابد انها كانت خرابا عندما بنيت الكنيستان. وبالقرب من الزاوية الشمالية الشرقية للمسرح (وتماما خلف المحيط المسيج) توجد مقبرة اخرى كثيفة وسط حطام مباني سابقة ومن المفترض انها مرتبطة بكنيسة خارج المنطقة تم التنقيب عنها. وادت ازالة مستوى الارضية المعاصرة حولها من اجل الكشف عن اثار مبان سابقة تحت الارض، الى جعلها تظهر أكثر بروزا مما كانت عليه اصلا.

حمامات اوقانيوس* (22)
Oceanus Baths

اذا واصلت السير ابعد باتجاه الشرق تمر على بقايا هيكل دائري بالحجر الرملي المجصص بزخرفة بارزه (a basal moulding)، وهو اكبر بكثير ليكون نافورة (وفي اي حال لا يوجد أي اثر لاسمنت عازل للمياه أو اعمال أخرى لامدادت المياه او المجاري)، والاكثر احتمالا على مايبدو

انه كان قاعدة لنصب جنائزي شيد هنا في وقت ما عندما كان خارج المنطقة السكنية.

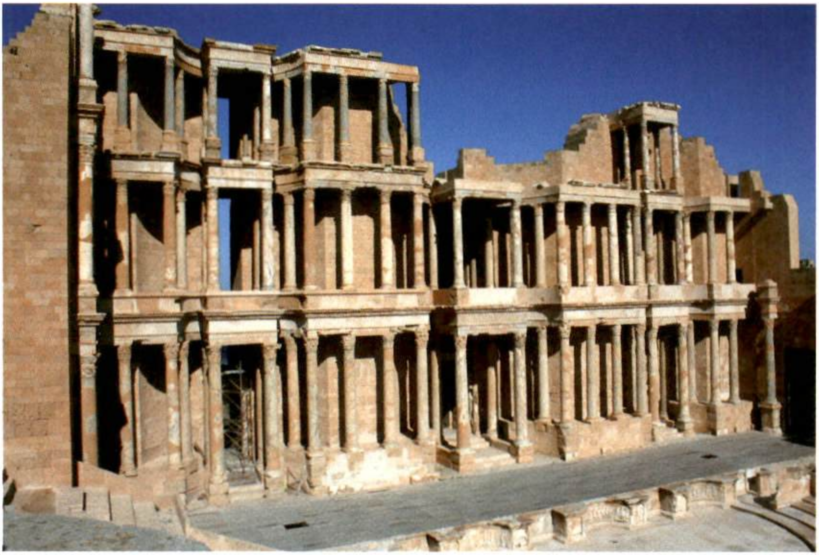
وابعد من ذلك مباشرة هناك حمامات اوقانيوس التي استمدت اسمها من لوحة رائعة لرأس اوقانيوس في فسيفساء وهو معروضة حاليا في المتحف الروماني. وهذه القاعة الصغيرة للاستحمام تتميز فعلا بثراء الزينة الفسيفسائية، سواء على الارضية او على حواف مغاطس الاستحمام، والقاعة المستطيلة الضخمة التي كانت تحتوي على رأس اوقانيوس في اطار مسدس الاضلاع في المركز، كانت محاطة بانماط هندسية معقدة كانت من الارجح الحمامات الدافئة tepidarium، وكان لها جينة عند الطرف الجنوبي ومغطسا استحمام جانبيان للمياه الباردة، اما القاعات الساخنة والتي لها ايضا ارضيات من الفسيفساء، فكانت مفتوحة عليها: لاحظ في المدخل نماذج للملابس الضرورية للاستحمام الروماني وقارورة زيت للتدليك وادوات (strigils) لكشط الزيت والاوساخ والعرق من الجسم، اضافة الى الصنادل لأن ارضية الغرف الساخنة كانت حارة للغاية بحيث لا يمكن السير عليها بالاقدام العارية.

ولم تكن تلك الحمامات منشأة عامة بل كانت مرتبطة بمبان كبيرة مطلة على البحر مباشرة، وليس واضحا ما اذا كانت تمثل مسكنا خاصا او نوعا من المتاجر، وفي هذه الحالة فان ملكية هذه الحمامات كانت تعود الى نقابة او ناد. ويعود تاريخ المرحلة الاولى من الحمامات وفق اختام الطابوق (Brick stones) الى العام 123م رغم ان فسيفساء اوقيانوس تعود الى فترة لاحقة (الربع الثالث من القرن الثاني؟)، وقد جاءت بعد قطعة فسيفساء لرأس ديانا لونا (الموجود ايضا في المتحف الروماني.)

معبد ايسيس * Temple of Isis (23)

وراء حمامات اوقانيوس وخلف منطقة تظهر اساسات فيها على الشاطىء انها كانت قد بنيت بناء اساسي، يوجد معبد ايسيس. وتعد الاعمدة التي اعيد تشييدها للمعبد نفسه والتي يمكن مشاهدتها مقابل زرقة البحر، معلما بارزا للحدود الشرقية للمنطقة السكنية. ويقع المعبد في طرازه الهيلليني (مثل معبدي ليبر باتر وسيرابيس) فوق منصة في وسط فناء enclosure تمتد رواقاته حول الجوانب الاربعة للمعبد. وتتأكد العلاقة بطقوس عبادة ايسيس من خلال اكتشاف تمثال وتمثال اصغر للآلهة ايسيس (وكلاهما موجودان في القاعة 3 من الجناح الشرقي للمتحف الروماني)، اضافة الى نقش مكرس على شرفها.

والمعبد الموجود حاليا بديل لمزار ديني اصغر كان قد دمره الزلزال الذي ضرب منطقة الفورم ومعبد ليبر باتر، وبني المعبد الجديد في العام 77/78م. ويواجه المعبد كله جهة الشرق وهي الاختيار العام للمعابد في العالم اليوناني القديم حيث لا توجد عوامل مقيدة، الا انها تعني انه في هذه الحالة يتجه بعيدا عن المدينة. وكان الوصول اليه من الشرق من خلال سلم درجات واسعة ورواق من النصب التذكارية، وهذه جرفها البحر جزئيا ولكنها ايضا منفصلة حاليا عن تخوم المدينة (precinct) بسور دفاعي بني على طول الجدار الخلفي للرواق (من المفترض) في القرن الرابع الميلادي. (وهذا هو المكان الوحيد حيث تم تحديد الجدار ولذلك من المحتمل ان المشروع لم يكتمل ابد.) اما الاروقة الداخلية فقد بنيت فوق رصيف التخوم بصف متواصل من اربع درجات: اما صفوف الاعمدة لكل من الاروقة والمعبد نفسه فكانت مبنية من الحجر الرملي المغلف بالجبص وكانت التيجان من الطراز الكورنيثي كما هو الحال بالنسبة الى المباني المعاصرة لتلك الفترة في مركز المدينة (البازيليكا ومعبد ليبر باتر.) ويقع المعبد على منصة عالية وله بقايا ابنية تحتية معقدة بما في ذلك حوض كبير واقبية الوصول اليها من خلف المنصة ومن داخل المعبد اعلاه. (ومن الرجح انه كان لذلك علاقة بطقوس عبادة ايسيس.) ولم يبق اي شيء من الهياكل التحتية للمعبد سوى الاعمدة الستة التي اعيد تشييدها. ولاحظ المنقبون عن الاثار ان المواد الساقطة



الشكل 20، صبراته: مبنى منصة المسرح المعاد بنائه

(التي لم تنقل من مكانها لاعادة استخدامها منذ زمن قديم) تداعت بشكل متسق باتجاه الغرب وترافقها بقايا واسعة محترقة من المفترض بسبب زلزال «365».

وللرواق الغربي خلف المعبد عدد من الغرف الصغيرة المفتوحة عليه، وعثر هنا على عدد من قواعد تماثيل ومذابح بعضها على الاقل مرتبط بآلهة العالم السفلي، ويبدو ان الإلهة ايزيس كانت رائجة حيث كان يتم تأجير غرف لممارسة الطقوس الدينية لآلهة مرتبطة بها.

المسرح ** (24) Theatre

لاشك في ان المسرح هو اشهر صرح في صبراته ويستحق هذه المكانة بجدارة. وعندما اكتشف في 1926 لم يكن اي من الاعمدة منتصبة ولم يكن الجدار الخلفي لمبنى المنصة مرتفعا الا لحوالي ثلثي الطابق الاول. الا انه كانت هناك عناصر معمارية كافية لاعادة الاعمار بشكل كامل ربما على الورق وقررت السلطات الاستعماريـة الايطالية (تحت ادارة إيتالو بالبو Italo Balbo) توفير الاستثمار لترميم واسع بالحجر. وتم تدشين المبنى بعد ترميمه في عام 1937 عندما حضر موسوليني عرضا لمسرحية الملك اوديب Oedipus Rex.

المسرح بحالته الراهنة هو واحد من اكبر المسارح في افريقيا الرومانية (حيث يبلغ قطره 92.6م) وهو مثل رائع لهذا النوع الذي يميز الامبراطورية الرومانية الغربية، واتسم ابراز بناء خشبة المسرح نفسه بثلاثة كوات في الجدار الخلفي ولكل منها مدخل من خلالها و«رواق» مستطيل نافر في مقدمته وذلك لكي يقوم هذا التأثير المتعدد للطبقات الثلاث لصفوف الاعمدة مجتمعة والمتباينة الالوان والمزخرفة مع السطوح المنحسرة بالخلف، بتوفير تفاعل متواصل من الاضواء والظلال. وكل ما يفتقر اليه اعادة البناء هو السقف الخشبي بزخارف غائرة (coffered) والنافرة نحو الامام فوق خشبة المسرح بما يسمح ليس بحماية (محدودة) من الطقس فقط وانما توفير سطح عاكس للصوت لتحسين الخصائص الصوتية (acoustics). قاعة المسرح (auditorium) نصف دائرية وكانت اصلا مرتفعة اكثر مما هي عليه الحال الآن. (وفي الجانب

الخارجي اعيد بناء اجزاء من طابقين اثنين فقط من الطوابق الثلاثة الاصلية للواجهة.) وتقدر السعة الاستيعابية للمقاعد بحوالي خمسة الاف مقعد. والفتحات المقوسة للواجهة المؤدية الى سلسلة من المنحدرات وسلالم درجات متصلة بمناطق مختلفة من اماكن الجلوس التي كانت مقسمة بممرات مؤدية الى ثلاث طبقات رئيسية. وجميعها منفصل عن الفضاء المركزي النصف الدائري، وهو مكان الأوركسترا، بحاجز (parapet) رخامي. وداخله هناك اربع درجات قليلة الارتفاع مخصصة للشخصيات المهمة من الحضور حيث باستطاعتهم وضع كراسيهم المزودة بوسائد.

وكانت خشبة المسرح مزودة بلوحات خشبية كما هو الحال حاليا، وواجهته المرصفة بالرخام مقسمة بسلسلة كوات مستطيلة ومنحنية، وجميعها مزخرفة بنحوت بارزه (carvings in relief) وتروي المشاهد التي تملأها وهي من اليسار كالتالي:

1- فيلسوفان يتجادلان، والى اليمين توجد ساعة شمسية وحزمة من المخطوطات ولوحات كتابة وجميعها فوق قواعد (pedestals)
2- ربات الفن التسع (Muses)
3- مشهد من فن الايماء (عبد متلبس بالسرقة) ومحاط بقطع اثاث
4- المشهد الرئيسي والاهم: شخصيات من روما وصبراته متشابكو الايدي بحضور جنود ومحاطون بشخصيات عند المذبح الى اليسار وثور كقربان الى اليمين.
5- مشهد من تراجيديا على جانبيه اقنعة هزلية ومأساوية
6- مجسم ساتير Satyr (مشوه جدا): آلهات الحسن الثلاث، حكم باريس the Judgment of Paris، والالهات الثلاث في المركز (افروديايت واثينا وهيرا) وباريس (مرتدية سروال فيرجي) الى اليمين بينما يقدمه هيرميس الى المنافسين (مع كادوسياس).
7- مشهد من تمثيلية إيمائية - بانتومايم(؟)

وكثيرا ما كان للمسارح الرومانية ستائر في واجهة خشبة المسرح، ولكن طالما انه لم تكن هناك امكانية لتعليقها من الاعلى كانت ترفع على عمود من حفرة مباشرة خلف واجهة خشبة المسرح. ولمسرح صبراته مثل هذه الحفرة ولكنها ليست مرئية حاليا.

وفي كلا الجانبين تؤدي الممرات (vomitoria) مباشرة الى الاوركسترا من الخارج وهناك ايضا ممرات جانبية على خشبة المسرح تؤدي الى قاعات (قاعات الاستراحة) على كلا الجانبين. وكانت القاعة على الجانب الغربي مرصوفة ومطلية بطبقة من الرخام المتعدد الالون، وكانت تأثيراتها حسب الموضوعات التي اعيد ابكتارها على الجدار المواجه لخشبة المسرح، وكانت المنطقة الخلفية لخشبة المسرح رواقا مسقف (porticus post scaenam) يضم حديقة.

اما تاريخ بناء المسرح فهو مثير للجدل، حيث أن لكل من جياكومو كابوتو وجون وورد-بيركينز Giacomo Caputo and John Ward-Perkins وهما اهم خبيرين، آراء متباعدة حول الموضوع. إذ يصر وورد- بيركينز على ان اسلوب التزين المعماري قريب جدا من اسلوب المعابد الانطونية في وسط صبراته وانه لا توجد صلات واضحة باسلوب حفر معبد سيفيروس في لبده الكبرى. واقترح تاريخا في الربع الاخير من القرن الثاني ميلادي. اما كابوتو فيجادل بتحديد تاريخ معبد سيفيروس بالضبط لأنه رأى بالفعل تشابها بعمل سيفيروس في لبده، والاكثر من ذلك جادل بان كلا من سيبتيميوس Septimius بالاضافة ال كاراكالا (Caracalla) وربما (Praetorian Prefect Plautianus)، يحتمل انهم كانوا للتضحية امام المذبح في النحت البارز (relief) المركزي امام خشبة المسرح، مما يشير الى أن التاريخ هو حوالي العام 204 م او بعده. ومن السهل تحديد زوال المسرح فقد تعرض المبنى لانهيار كارثي وحريق خلال القرن الرابع، وبعد ذلك تم جمع الكثير من الرخام المعماري في (الحجرات الخضراء) غرف الاستراحة على جانبي

المسرح. وهذا يعكس ما نعرفه عن الفورم ومبنى المجلس خلال زلزال «365» وما بعده، ولابد ان المسرح قد تعرض لمصير مماثل. ولاحقا بنيت اكواخ صغيرة فوق انقاضه التي كانت تتعرض للنهب من فترة لأخرى كمواد للبناء: وعثر على تاج من مبنى المسرح في الكنيسة المطلة على بازيليكا الفورم (9) وركيزتين من اعلى المدرج cavea في منطقة المعبد الانطوني (5).

نصب سويري Severan Monument(25)

الشارع الذي يبتعد مباشرة عن المدخل الغربي (vomitorium) للمسرح يؤدي الى ساحة صغيرة غير منتظمة بعيدة بمبنى واحد فقط ثم انعطف نحو الجنوب على نسق شبكة الشوارع القديمة الى الغرب. وفي الساحة منصتان مستطيلتان كبيرتان لابد انهما كانتا تدعمان نصبين تذكاريين من نوع معين. أحدهما من الحجر الرملي المحلي ولم يبق منه سوى اساساته ولا شيء آخر يمكن التحدث عنه. اما الآخر، ورغم انه لم يبق منه الكثير بسبب استخدام كتله في اماكن أخرى، فانه يمكن تحديد معالمه بانه نصب للامبراطور سيبتيميوس سيفريوس (Septimius Severus)، واهم ما يميزه هو انه بني من الحجر الجيري (الكلسي) الاصفر ذو الأحافير الذي يستخدم على نطاق واسع في لبده الكبرى ويأتي من محاجر راس الحمام المجاورة. وهذا الحجر الذي يعتقد انه شحن الى صبراته عمدا، ليس موجودا الا في مبنى آخر فقط في الموقع، وهو بازيليكا جستتيان (14). ويظهر فحص دقيق لذلك المبنى بانه شيد بالتحديد بهدم نصب سيفران لأنه يحتوي على كتل فيها زينة من نفس قوالب الاطناف وحتى اجزاء من النقوش هي بالفعل من النصب. كما ان دراسة دقيقة لجميع الادلة تظهر ان المنصة الاصلية كانت تقف فوق قاعدة الاساسات باربعة مضامير وكان منقوشا عليها عبارات الاشادة بسيبتيميوس التي من المرجح انها تعود الى العام 202م. ولا توجد أدلة باقية على ما كان موجودا فوق قمة المنصة ولكن حجمها يدل على مجموعة ضخمة من المنحوتات ربما نصب الكدريجة quadriga العربة ذات الأربعة أحصن. (كونها من البرونز يدل على انه كان قد اعيد صهره بسرعة في تاريخ لاحق لاسعماله لاغراض أخرى.) ولذلك من الواضح ان اهم اشادة بالامبراطور الافريقي أخذت شكل نصب في نقطة تقاطع بارزة تهيمن على مدخل المسرح من الجانب الغربي.

منزل برواق معمد (بيريستايل)* (26) Peristyle House

الى الجنوب الغربي من المسرح ومنه يمكن رؤية منزل ضخم برواق معمد. ويدل كل من هيئة المنزل ونسقه معا على ان تاريخه يعود الى ما قبل توسع المدينة شرقا، وانه من المرجح بني في القرن الاول ميلادي لمبنى فيلا فاخرة في احدى الضواحي وغرفه منظمة حول رواق معمد مركزي وكان مستطيلا الشكل مع قليل من التقوس عند أحد اطرافه. اما تأثير الحديقة التي يمكن السير اليها من الرواق المحيط بها، فيتضاءل بالنسبة الى الزائر بسبب عمليات التنقيب في المنطقة الوسطى حتى المنطقة الواقعة تحت اساس صف الاعمدة، وبسبب غياب ارضية الرواق. ويرجع ذلك الى وجود ممر سفلي او (cryptoporticus) يمر تحت الرواق، ولذلك كانت فيه ارضية خشبية معلقة: ويمكن بسهولة رؤية ثقوب اطراف العوارض الخشبية. وكان الوصول الى الممر السفلي يتم من خلال سلم درجات على الجانب الغربي، وكان يؤدي الى مجموعة من الغرف تحت الارض، مطابقة لتلك الموجودة فوق مستوى الارض. أعمدة البهو من الحجر الرملي المغطى بالجبص، وهي محززة بتيجان كورنثية. بعض الغرف على الجانب الغربي، التي بنيت على ارض صلبة، مزخرفة اما بفسيفساء أما متعددة الألوان أو ابيض واسود فقط: لاحظ المتاهة الدائرية التي كانت رمزا يتمتع بشعبية.

الانصاب التذكارية البعيدة

هناك بعض الانصاب التذكارية الاخرى في صبراته التي لا تستحق بما يكفي لان تكون جزء من رحلة سياحيــة، ولكنها لاتزال محــل اهتمام اذا اتيــح لك الوقت للقيام بها، واقرب هذه الانصاب التذكارية هي حمامات ريجييو السابع* **Regio VII** (او حمامات المكتب: 27) الواقعة خلف استراحة هيئة الاثار والى جنوب شرق المتحف البونيقي. وكما هو الحال بالنسبة الى حمامات اوقانيوس (22) هذه غرفة حمام مزينة بشكل واسع بالفسيفساء وملحقة بفيلا (تقع بعيدا عن المنطقة المكشوفة) على اطراف المدينة.

ويوجد المدخل الحالي عند الطرف الغربي عبر رواق من اعمدة الحجر الرملي المغطاة بالجبص التي تؤدي الى ردهة كبيرة مستطيلة. ومنها الدخــول الى الفيلا الى اليمين والحمامات الى اليسار، وعلى طرف اليسار ايضا كان هناك باب يؤدي الى مرحاض مزخرف بفسيفساء هندســية ابيض واسود. ولدى الدخول الى الحمامات يواجه الـمرء اولا قــاعتين للانتظار ومن المحتمل انهما كانتا غرفتي تبديل الملابس (apodyteria) (والحجرة الابعد من المحتمل انها كانت ردهة لمدخل اصلا من الجهة الشمالية) ثم (الى اليمين) الى غرفة حمام المياه الباردة (frigidarium)، مع مغطسين متواجهين للمياه الباردة، احدهما مسدس الاضلاع والآخر مستطيل مع محراب (apse). وفي الطرف الشرقي لغرفة المياه الباردة هناك قاعتا استقبال بطرفين دائريين، وارضية ساخنة وكانتا تشكلان الحمام الدافئ. وكانتا توفران حلقة دائرية من ثلاث غرف ساخنة: الغرفة في اقصى الجنوب كانت تسخن من تحت الارضية فقط، ولكن الغرفتين الاخريين كانتا مزودتين بانابيب تسخين داخل الجدران ايضا، وذلك لكي تستفيد مباشرة من سخونة الهواء المنبعث من الفرن. ومن المرجح ان الغرفة المركزية كانت غرفة التعرق (laconicum) اما الغُرفة الى الشمال فكانت غرفة المغطس (caldarium) بحمامي مغطس حارين.

وبنيت الحمامات (ومن المفترض الفيلا ايضا) في النصف الثاني من القرن لثاني ميلادي ودمرت في زلزال «365».

على بعد 500 م الى الشـرق من المسرح، كشف تنقيب اجري في عام 1942 لخندق مجـاري باتجـاه البحر عن وجود سرداب مسيحي للموتى 28) (**Christian catacomb**) ويبدو انه كان مستخدما ما بين اوائل القرن الرابع ونهاية القرن الخامس ميلادي. وهو حاليا محمي بشباك حديدية، لكن يمكن الحصول على اذن للدخول اليه من مراقبة اثار صبراتة. هناك عدة صالات عريضة ولكنها منخفضة ومتفرعة محفورة بالحجر الرملي مع تجويفات (loculi) للدفن (inhumations)، التجويفات الاصغر في جدران الممرات الضيقة كانت غالبا ما تكون مقفولة ومغطاة بالجبص فوقها وعليها رموز ونقوش مسيحية منحوتة او مطلية تحمل اسماء الموتى. وهناك غطاء قبر من الفسيفساء يحمل اسم من يرقد فيه وهو اوغوريا (Auguria) معروض في القاعة المركزية للمتحف الروماني فوق البـــاب (ص 70). والغريب هنا هو ان القبور تم التنقيب عنها حتى في ارضيات الممرات الضيقة (وكانت مغطاة ببلاط). ولاتزال القبور المحطمة تكشف عن عظام داخلها.

يقع المسرح الدائري* صبراته (29) على بعد كيلومتر واحد من مدخل الموقع (عند 31 درجــة و48.236 شـمالا و12 درجة 29.640 شرقا)، ويمكن الوصـول اليه بسهولة من الشارع الرئيسي، باتجاه الطريق الدائري لشمال صبراته نحو الشـرق ثم التوجه نحو الشمال بمحاذاة المنطقة الرياضية على طريق معبد بالاسفلت. والمسرح الدائري يصبح على بعد دقيقتين مشيا على الاقدام عبر ارض مفتوحة الى يسارك وخلف جدار حاجز متداع. والمبنى موجود في معظمه تحت مستوى الارض المحيطة ومثله مثل المدرجات الاخرى في لبده (Lepcis) لابد انه استفاد من استخدام مقلع حجر كان



الشكل 21، صبراته: منطقة المسرح المدرج

قائما مسبقا لتجويف الحلبة، الا ان في هذه الحالة، الحلقة الابعد لمقاعد الجلوس كانت مدعومة باروقة. ولاتزال المقاعد بحالة جيدة رغم انها تختلف عن لبده حيث كانت هناك محاولة للترميم. وتبدو حاليا وعلى الاقل عند الطرف الجنوبي وتنتهي بشكل شديد الانحدار ومن دون اي حماية فوق منحدر حاد، وذلك لان الممر المقنطر حول مشارف الحلبة التي تدعم صفوف المقاعد السفلى قد انهارت عند هذه النقطة. هذا الممر المغلق على المشاهدين كان المدخل لتقديم المصارعين والحيوانات الى الحلبة. وكان هناك غرض مماثل للممر المصلب الشكل تحت ارض الحلبة، وكان له في الاصل سقف خشبي (وثقوب الدعائم الخشبية واضحة)، وكان الممر يمر بشكل كامل تحت المقاعد عند الطرف الجنوبي للتواصل مع الخارج. وتقدر سعة المدرج بحوالي 10000 شخص ومن المعتقد بانه بني على الارجح في آواخر القرن الثاني.

المتحف الروماني** (30)

بني هذا المتحف عام 1934 وكانت النقطة المركزية فيه دائما هي الفسيفساء من الكنيسة الجستنيانية الى شمال الفورم والتي تحتل القاعة المركزية. وتضم الاجنحة الجانبية على اليمين (غربا) فخاريات واكتشافات صغيرة اخرى وعلى اليسار (شرقا) منحوتات، واعمال فسيفسائية أخرى وقطع رسومات جدارية. اما الجناح الغربي فهو مغلق منذ عدة سنوات حتى الآن، وهناك ايضا النية على ما يبدو منذ فترة لبناء متحف جديد بشكل كامل، وسيكون هذا امرا مؤسفا، نظرا لأن الموقع الحالي جيد والتصميم قطعة انيقة من العمل الكولونيالي منسجم مع محتواه، الا ان المشكلة «العادية» للمحافظة على تماسك السقف ربما لا تتحمل تصليحات لا نهاية لها. ولايزال الكثير من خطط المواقع في صبراته تبين ما يعرف الآن بالسمة المبهمة في الحدائق الرسمية التصميم الواقعة مباشرة الى الغرب من المتحف الروماني: وهذا كل ما تبقى من محطة سكة حديد كانت موجودة في السابق! (ومن المحتمل

ان الرصيف لازال بالامكان تحديد معالمه.)

في القاعة المركزية للمتحف عدد من التماثيل ولكن بما أن سلسلة من الكتب السياحية التي صدرت اخيراً تشير بوضوح الى أنها متنقلة نوعا ما، فلربما من غير الحكمة ان نعددها في قائمة هنا، على أمل انها لاتزال تتضمن تمثالي امبراطورين رائعين (بلا رأس) وهما يرتديان درعين مراسميين. لدى الدخول الى الجناح اليساري (شرقا) من الباب الاول داخل الرواق الامامي، تصل الى عرض ثابت خال من الحيوية رغم ان بعض القطع الرائعة قد استبدلت (وقت الكتابة) بعلامات تشير الى انها في جولة سياحية خارج البلاد.

قاعة 1 : الفسيفساء

على الجدار المقابل لدى دخولك هذه القاعة هناك قطعة فسيفساء كبيرة مكونة من ثلاث لوحات (tondi) محاطة بانماط هندسية وفيرة، وتحتوي اللوحة على رؤوس لأسد ونمر ورسم مبسط جدا وباسلوب رائع لنصر ليبر باتر و دايونيسوس/ليبر باتر معا مع اريادن (Ariadne) في عربة يجرها نمران، وبرفقة ماياناد Maenad راقصة في الخلف وبان Pan (في المقدمة). وهذه مأخوذة من منزل في ريجيو الرابع بالقرب من المسرح. اما الفسيفساء على الجدار الى اليسار بنقش داخل اكليل من الورد (بلغة لاتينية سيئة متأخرة تعود الى العام 365م) فهو من دار بروقان في ريجيو الثاني (16). وعلى الجانب الايمن من الجدار الذي يحمل فسيفساء ليبر باتر هناك (او كان يجب ان يكون) لوحان من حمامات المسرح (19) ومكتوب عليهما باللاتينية BENE LABA «استحم جيدا» و SALVOM LAVISSE «الاستحمام مفيد لك». وتظهر فيهما صنادل (للسير على الارضية الحارة) ومكاشط strigils (لكشط الزيت والعرق من الجسم) وقوارير زيت وجميع المستلزمات الضرورية لزيارة الحمامات. وهناك عدة قطع أخرى من الفسيفساء هناك من اعمال التنقيب عن الاثار. الحجم الكبير من قطع الفسيفساء والتصميمات البسيطة نسبيا تعكس فترة تاريخية متأخرة، اي بعد الفترة المثلى لفن الفسيفساء في شمال افريقيا: وهذه الامثلة تظهر ان صبراته كانت مزدهرة في الجزء الاخر من القرن الرابع ميلادي عندما كانت لبده وفللها الفاخرة تمر بفترة تدهور حاد.

القاعة 2: ج جدار حصي مصبوغ

أُخذت معظم الملصقات الجدارية المصبوغة المعروضة هنا مما يسمى منزل الممثل التراجيدي (في رجيو الخامس، مجمع 3، القريب من المسرح). وعلى الجدران ايضا (الى اليسار من المدخل المؤدي الى الغرفة 3) هناك رسمان من الكتابات الجدارية أحدهما تخطيطات معمارية، موجودان في طبقة الجبص الاساسية، أُخذا من ممر في المسرح، وعلى الارضية قطع فسيفساء من منزل الممثل المأساوي التي تضم اربع قطع فسيفساء (emblemata) من قطع مكعبة (tesserae) دقيقة معروفة باسم مثل الدودة (opus vermiculatum): واحد الالواح هو صور ساكنة لزينيون (xenion) (هدية للغرباء) وتتكون من صور لقطعة لحم وخضروات وكوارع خنزير وفاكهة: اما الالواح الاخرى فتظهر آلهة البحر (تريتون) والحوريات (النيريديات) يعاشرون بعضهم الآخر.

القاعة 3: المنحوتات

هذه الغرفة مملوءة باكملها بمنحوتات: والقطع فيها حسب عقارب الساعة من الباب الذي تدخل منه) هي رأس كاليجيولا (بازيليكا، 9) وتمثالان لافروديت (حمامات البحر، 15) واحدة وهي عارية والأخرى بكساء، وكلتاهما بدون رأسيهما، جوبيتر كسيرابيس (حمامات المكتب، 27)، باخوس (حمامات البحر)، تمثال نصفي ضخم لجوبيتر على قاعدة بنقش (مبنى الكابتليوم، 11: مكرس لجوبيتر من قبل افريكانوس)، ايزيس (معبد ايزيس، 23)، تانيت كاليستيس (مبنى الكابتليوم، ميركوري{؟}، جذع شاب (معبد الفورم الجنوبي، 4)، تمثال نصفي لكونكورديا

(مبنى الكابتليوم، مكرس ايضا من قبل افريكانوس: نقش سيء المستوى!)، شمعدان متشعب مثقوب يمثل اورفيوس وهو يجذب الحيوانات (حمامات المسرح، 19 وتعود الى القرن الثالث م)، وقطع من كيوبيد فوق دولفين مع نقش بالبونيقية الجديدة (بالقرب من بازيليكا الفورم)، وكيوبيد آخر (حمامات المكتب)، ايزيس (معبد ايزيس، القرن الثالث م، سجين؟ (ريجيو الرابع)، جونو (مبنى الكابتليوم)، دعامة (pilaster) مع تمثال لديونيسوس يرافقه نمر (ريجيو الرابع)، نسختان لديانا، ساتير (satyr) (الفورم).

القاعة 4: رسومات رؤوس وفسيفساء

تحتوي هذه الغرفة على عرض لتماثيل رؤوس ولكن فيما عدا تمثال مهشم لرأس امرأة من الرخام من المعبد الانطونيني (5) وجزء من كبش رخامي من ريجيو الرابع، فالبقية جميعها مصبوبة في قوالب. وفوق الباب قطعة فسيفساء لاسد من ريجيو الخامس وهناك ايضا قطعة فسيفساء لاوقانيوس/نيبتون. وهناك ثلاث قطع فسيفساء كانت على الجدار وهي الآن في جولة اثرية عند كتابة الدليل، وهي رأس اوقانيوس (في اطار مسدس الاضلاع) وأخرى يخص ديانا/ لونا من حمامات اوقانيوس (من المرحلتين الثانية والاولى للمبنى على التوالي (ص 62)، وهناك رسم لالهات الجمال الثلاث (the Three Graces) من ريجيو الثاني.

القاعة 5: جبص جداري مطلي

القطع المعروضة هنا هي مكرسة ايضا لقطع الجدار الجبص المطلي وهي: عدة من القطع على اليسار هي من منزل اريادني (Ariadne) في ريجيو الرابع (بالقرب من المسرح) والقطع المقوسة على اليمين هي من منزل ليدا في ريجيو الثاني، المجمع السادس، (بالقرب من بازيليكا جستنيان، 13) والاخير يبين مشاهد من اساطير ديونيسوس واريادن وكذلك ليدا والبجعة. وعلى الارضية هناك لوحة فسيفساء تمثل (الخريف)، واخرى مع طيور وسفينة. وفوق الباب باتجاه المخرج هناك اجزاء قطعة فسيفساء مع شكل لحورية (نيريدة) تمشط الحصان المجنح، بيغاسوس (من حمامات البحر: ويتم التعامل مع الموضوع نفسه في احدى قطع الفسيفساء الكبيرة في الغرفة 9C في المتحف الوطني في طرابلس.)

القاعة المركزية

بالعودة الى الصحن الامامي يمكن الآن الدخول الى القاعة المركزية، التي كانت مخصصة تحديدا لعرض قطع الفسيفساء الرائعة من بازيليكا جستنيان (14)، اما مصبوبات قاعدات الاعمدة والتجهيزات الاخرى للكنيسة فقد وضعت لاعطاء فكرة عن الترتيب داخل المبنى اما الفسيفساء التي باشكال هندسية وهي الآن على الجدران كانت اصلا على ارضيات الممرات: لاحظ القطع التي تماثل قاعدات الاعمدة.

وتتكون قطعة الفسيفساء الرئيسية في صحن الكنيسة من لفيفة كرم رائعة vine-scroll تنمو من نبات كأس شوك الاكانثوس acanthus calyx، واغصان العنب تلتقطها كل انواع الطيور ويقال إن المواضيع في الحلقة المركزية لتقاطع سيقان الكرمة هي رمز للحياة: وابو الهول في الحلقة الاولى يرمز الى البعث، اما طائر السمان الاسير في القفص في الحلقة الثانية تمثل الروح السجينة والطاووس المعروض في الحلقة الرابعة الروح في الجنة. وجرت ترميمات على الفسيفساء القديمة (فسيفساء خشنة وكسرات رخامية) وفي الزمن الحديث (رصفت كسرات مختلطه). هذا الاسلوب وهذه الطبيعة معا لهذه القطعة الفسيفسائية وتلك الاخرى بتصاميم هندسية المعروضة حاليا على جدران الغرفة، تجد اقرب مقاربات لها في انطاكيا في سوريا القديمة ولا يوجد ادنى شك بان الحرفيين الذين صنعوها جاءوا من شرق البحر المتوسط.

وايضا من نفس الكنيسة هناك عمودان يدعمان مظلة المذبح مع صلبان تعتلي كرات محفورة على اسطوانات العمودين، مع لوحين من


الشكل 22، صبراته: قطع الفسيفساء الأرضية من بازيليكا جستينيان

وسط القاعة تعرض مواد من الطابق الثاني من الفرع مع تماثيل لأسود (كانت يمتطيها في السابق كوروای) موجودة على الزوايا مجسات فيما بينها. وعلى جانب اليسار هناك لوحة منحوتة للإله بيس كمروض للأسود، وعلى جانب اليمين هرقل وهو يقتل الاسد النيمي (بسيف: يمسك السيف بقبضة محكمة) هذه القطع المتناثرة لاتزال تظهر مؤشرات كبيرة على صبغتها الاصلية، ومقابل الجدار اليسار للقاعة هناك قطع أخرى من القسم الاعلى لنفس الطابق، ومن المسلة التاجية. وعلى الجدار الخلفي للقاعة رسم يظهر كيف تجمعت العناصر المختلفة في بوتقه واحدة، وفي يمين القاعة ثلاث قطع لمنحوتات من صبراته تعود الى العصر البونيقي وباتجاه مؤخرة هذا الجانب هناك مزار صغير وجذاب من الحصى المصبوغ عثر عليه في ساحة ريجيو السادس (1).

في الممر المؤدي الى اليمين توجد قطع اخرى من المنحوتات بالحجر الرملي البونيقية بما في ذلك شكل صغير للإله بيس وحجر مسطح مخدوش عليه شكل كارتوني غريب. وخلف الزجاج الى اليمين هناك نسخة مقلدة لمدفن عثر عليه في مليتا على الساحل ويبعد حوالي 20 كم غرب صبراته. ويأخذ شكل هيكل عظمي متسع في بقايا تابوت خشبي، ومحاط بمواد قبور مختلفة: ومنها جرة وأواني فخارية مع طلاء معدني ضارب للسواد قليلا (مستورد من خليج نابولي) ومواد أخرى من القرن الثاني قبل الميلاد.

وفي القاعة التي تليها مجموعة الاواني الفخارية والزجاجية وغيرها من القطع مأخوذة من مدافن عثر عليها في مواقع مختلفة بالقرب من صبراته: وتنتمي عامة الى القسم الاخير من القرن الثاني قبل الميلاد والقرن الاول ميلادي. وعلى الجدار الاخير وفي حنية، كان ينبغي ان يكون ستار المذبح، وذروتي المذبح (احداهما مستطيلة مع اهداء من قبل شخص يدعى ستيفانوس، والاخرى دائرية عند احد الاطراف.)

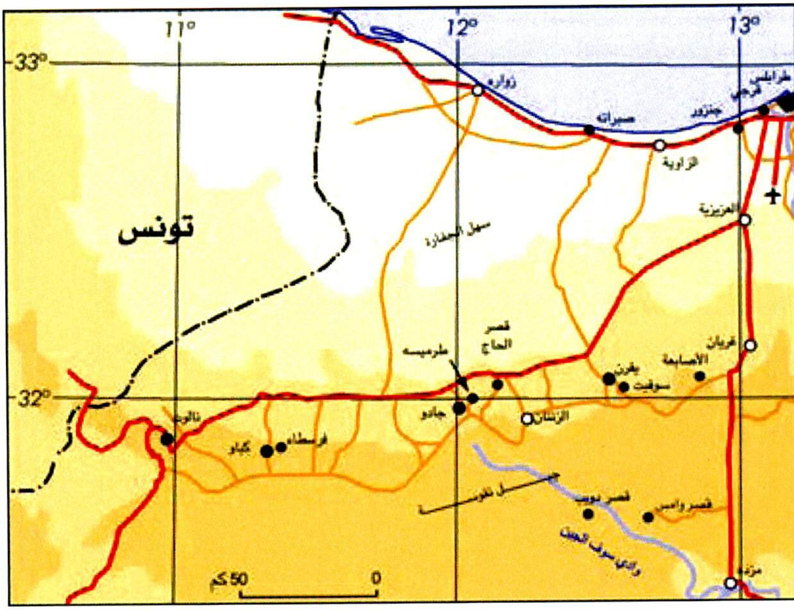
وتوجد فوق الجدار المؤدي الى هذه القاعة قطعة فسيفساء لغطاء قبر من سراديب الموتى (28)، وتعرض رمز chi-rho في المركز (بحرفي الفا واوميغا ولكن بالشكل المقلوب.) و سجل اوغوريا التي عاشت 65 عاما تقريبا (bixit for vixit وهذه احرف لاتينية نموذجية لفترة متأخرة). على احد جانبي الباب توجد صناديق عرض لمصابيح رومانية قديمة (ذات اصول تونسية او طرابلسية): ويحمل كثير منها صلبانا او رموزا مسيحية، وفي الصندوق على اليسار هناك ايضا سدادات حصى مختومة، كانت تستخدم كسدادات قوارير.

المتحف البونيفي (31)

القاعة الاولى في هذا المبنى مكرسة بشكل اساسي لحفظ وعرض المنحوتات الاصلية للضريح B المثلث الهيلليني- البونيقي (2). وفي

هناك حوض رخامي عليه اهداء منقوش الى بعل امون (ولكنه كان في جولة اثرية وقت كتابة الدليل). والى يمينه توجد قطعة فسيفساء عليها رمز الالهة تانيت (Tanit) وقطعة من طبقة رخامية عليها كتابة بونيقية حديثة، وجـدول توضيحي يظهر نشوء احرف ابجدية مختلفة. ويحتل الزاوية والجدار المقابل لهذه القاعة عرض لنصب تذكارية لقبور بونيقية Punic stelai، تم انتشالها في الغالب في ظروف صعبة خلال عملية اعمال التشييد الى الغرب من المدينة القديمة وراء مصنع التونة القديم. وهنا يبدو انه كانت هناك منطقة مقدسة او محرقة (tophet) مكرسة للآله تانيت. وعلى نصب تذكارية لقبور هناك هوامش عليا محززة باشكال متعددة ومزينة بزخارف motifs غائرة ومصبوغة بالاحمر، بمافي ذلك رمز الإلهة تانيت (وهو شكل عصا بجسم مثلث)، ورمح ثلاثي (trident) ونخلة ورمان الخ... ويحمل بعضها آثار كتابات وتبدو تلك التي يمكن فك رموزها وكأنها اسماء علم، وعثر تحت نصب تذكاري لقبر (حيث تكون محفوظة في المكان) على جرار (بعضها معروض في آخر مجموعتبن على الجدار الى طرف اليسار) وتحتوي على بقايا هياكل عظمية محترقة. والهياكل العظمية التي يمكن تحديدها، هي لغنم وماعز وابقار (حديثة الولادة احيانا) كانت قدمت قرابين تضحية، ويبدو أن الموقع المقدس كان مستخدماً تقريباً ما بين منتصف القرن الثالث قبل الميلاد واواخر القرن الاول الميلادي.

جـبل نفـوسـة وغـدامـس



الشكل 23، مواقع الى الغرب من طرابلس

على المنطقة الواقعة الى جنوب وغرب طرابلس، جرف جبل نفوسة الذي يرتفع بمنحنى طويل الى الجنوب من السهول الساحلية للجفارة. والوصول الى المرتفعات يتم من خلال التلال المتقطعة باتجاه الشرق ولكن المنحدر يصبح حاجزا مانعا ومثيرا بشكل متزايد باتجاه الغرب. سهل الجفارة بعيدا عن الساحل منطقة جرداء خالية من المياه وغير قابلة للزراعة بينما الأراضي المرتفعة منه تجذب الكثير من الأمطار مما يسمح بزرع الزيتون والتمور والحبوب، وبالاتجاه اكثر نحو الجنوب تنساب الارض برفق نحو الجنوب والشرق لتجري مياهها في النهاية باتجاه سرت الكبرى (او خليج سدرة) عبر نظم وديان سوفجين وزمزم والبي الكبير. وبعيدا عن حافة الجرف يتضاءل هطول الأمطار بسرعة لتصبح الزراعة فيها هامشية (شبه صحراوية) ومنها الى منطقة الحمادة الحمراء: الهضبة الصحراوية من الحجارة الواقعة الى الجنوب.

تاريخيا، جبل نفوسة الذي كانت تضاريسه ملائمة لبناء مستوطنات اختباء ويمكن الدفاع عنها بسهولة، كان ملاذا للذين يقاومون او يتحاشون التيارات الثقافية القادمة من المناطق الساحلية. هناك الكثير من الادلة على وجود مستوطنات رومانية في المنطقة، (رغم عدم توفر معلومات كثيرة عن ذلك)، وبعد الفتح العربي للساحل حافظ سكان الجبل على طابع بربري مميز لازال واضحا حتى اليوم من حيث السكان واللغة. ويبدو ان اتباع الطقوس المسيحية (ممثلة بكنيسة الأصابعة) تواصل لعدة

قرون وعندما اعتنق البربر الإسلام، اتبعوا طريقة الاباضية المتشددة في مقابل المذهب المالكي الذي تتبعه الغالبية من السكان. ويبدو انه منذ زمن الفتح العربي وحتى قدوم الايطاليين في العشرينيات من القرن العشرين تعرض البربر السكان الحضر جزئيا لمنطقة الجبل، بشكل متواصل لتهديدات البدو العرب في الجفارة الذين كانوا يشنون غارات على مواشيهم ويطالبونهم بجزية، ويبدو ان العداء والقمع كانا اكبر من ذلك بعد قدوم بني هلال في القرن الحادي عشر.

كانت هناك اثار مرئية على وجود مستوطنات في القرون الوسطى في جبل نفوسة أكثر من اي مكان آخر في منطقة المدن الثلاث لطرابلس/ طرابلس بسبب الأشكال البدائية للهندسة المعمارية وطريقة البناء (وهي حجارة خشنة ملتحمة بالطين ومطلية على السطح) وبسبب ضرورة التجديد المتواصل بات من الصعب معرفة تاريخ المباني الا من خلال احدث الترميمات (المسجلة بنقوش في أعمال الجبس). الملفت للنظر بشكل خاص في هذه المنطقة المخازن المشتركة communal granaries ومن الأمثلة البارزة هي قصر الحاج وكاباو ونالوت (Qasr al-Hajj, Kabaw and Nalut)، وفي نالوت يدعى ان أصلها يرجع إلى القرن السابع قبل الميلاد، ويمكن التعامل معها بشك، ولكنها من المرجح إنها تعود الى بداية العصور الوسطى على الأقل. بنيت المخازن من حجرات خاصة cells (غرف) كانت تحتوي على المؤن لعائلة واحدة ضمن بنية مشتركة، الدخول إليها من مدخل واحد محروس. وكانت طريقة حياة البربر تتضمن الغياب عن قراهم لعدة اشهر مرة واحدة مع ماشيتهم، ولذلك كان من المهم لهم ان يكون لديهم مستودع آمن من المخزونات الغذائية التي تمثل مدى ثرائهم اكثر من منازلهم وممتلكاتهم الأخرى. ومن المهم ملاحظة ان الكاتب ديودروس الصقلي Diodorus Siculus من القرن الأول قبل الميلاد، كتب إن جزء من «الليبيين» يعيش بلا مدن ولكن لرؤسائهم أبراجا قريبة من موارد المياه التي يخزنون فيها غنائمهم. ولذلك فان اوائل هذه المخازن ربما ترجع إلى العصر الكلاسيكي، ورغم أنها صممت اولا للتخزين فان كثيرا منها لها جوانب دفاعية كملاذ ضد المعتدين. ويمكن أيضا الملاحظة ان كثيرا منها دمرها الأتراك، كما يقال، لمواجهة التمرد في منتصف القرن التاسع عشر: حيث كانت تلك طريقة فعالة لتقليل المعارضة وترهيب السكان. أما ما تبقى من المخازن فقد قل استخدامه تدريجيا خلال القرن العشرين.

ومن السمات الاخرى لجبل نفوسة، التي حاولت أن أقدم فكرة ما عنها في هذا الدليل، هي تكرار وجود مساجد صغيرة جدا في الريف والمدن أيضا، وبعض هذه المساجد لا يكاد يسع عشرة أشخاص في وقت واحد ومع ذلك فإنها تمثل تقليدا عريقا جدا منذ قديم الزمن، وفي عدة حالات بعضها يعود الى القرن العاشر او قبله. والكثير منها باق ومحافظ عليه بعناية فائقة، بل ان حتى بعضها المتداعي من الواضح انه يحظى باحترام ويتردد عليها الزوار في مناسبات خاصة. بعضها ويسمى «التغليس»، باق من خلال اسمه وله علاقة بهوية مفترضة مع كنيسة سابقة (اكليزيا) ekklesia، رغم انه لم تحدد أي حالة معينة يمكن الاشارة لها من خلال تصميمها. لقد وضعت قائمة بعدد من المساجد التي يمكن الوصول اليها بصورة اسهل، ولكن هنا الكثير منها وبعضها (حاليا) موجود في اماكن معزولة في المشهد الطبيعي. والكثير من البربر في المنطقة غير ممارساته الدينية من الاباضية الى المذهب المالكي، وهناك ايضا الآن عدد كبير من السكان العرب الا أنه من المستحيل التمييز بين المساجد نفسها أي مذهب شيدها أو تردد عليها.

غدامس مثل حي بشكل ملفت لواحة حقيقية، وهي مدرجة هنا لان لها جذورا تعود الى الزمن الغابر الكلاسيكي ولأنه من المحتمل ان يزورها السياح مع رحلة استكشاف لجبل نفوسة. هناك صعوبة في تحديد تواريخ المباني التي تتكون منها المدينة القديمة لغدامس وهي صعوبة واجهنا مثلها في منطقة الجبل: اي ان الأشكال ربما تعود الى زمن موغل في القدم، ولكنها جزء من مدينة حية تجددت بصورة لا

نهاية لها. وبما ان هناك وصوفات جيدة للهندسة المعمارية القائمة في الادلة السياحية المشهورة الحديثة فقد حددت شرحي هنا للشواهد الأثرية المتناثرة حول اماكن الاستيطان في الأزمنة الكلاسيكية: ولم ينشر حتى الآن الا النذر القليل لدراسة منتظمة حول هذا الموضوع، ومن الممكن ان تكون هناك ادلة اثرية واسعة متعلقة بحصن الفيلق العسكري والمستوطنة المرتبطة به أكثر مما كنا نتوقع.

الموضوعات في هذا القسم من الفهرس مرتبة تقريبا جغرافيا بدء من الغرب من منطقة غريان إلى غدامس.

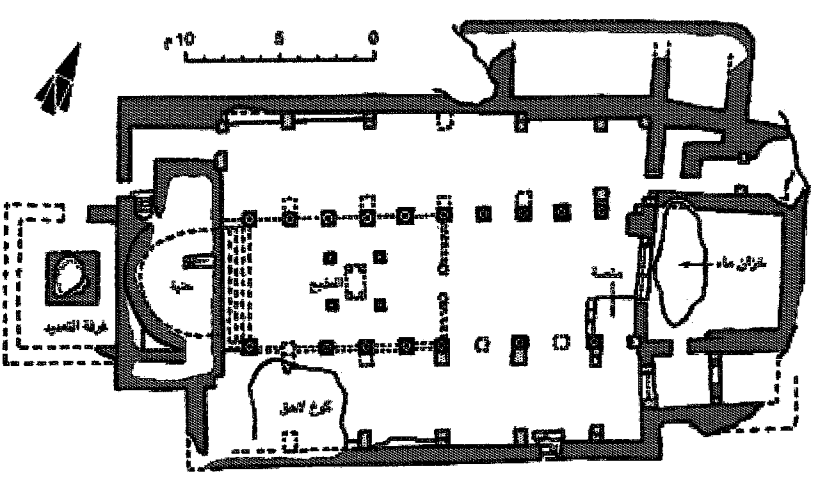
الأصابعة

الاحداثيات: N 32° 2.726', E 12° 52.886'

الاتجاهات: لكلا النصبين المذكورين هنا إلتفت يمينا من الطريق الرئيسي لغريان ويفرن الى مسافة تبعد حوالي 21 كلم عن مركز غريان بالقرب من نصب تذكاري يحيي ذكرى معركة مقاومة للغزو الايطالي. (وهي النقطة التي تشير اليها احداثيات الخريطة.)

الكنيسة

في الستينيات من القرن الماضي وصف موقع هذه الكنيسة عند N 32° 3.300' E 12° 51.169' بانه «يقع على سلسلة جبلية تهب فيها الرياح مطلة على جرف الجبل، على حافة سهل الأصابعة بحوالي 3 كلم شمال غرب مديرية الأصابعة.» واصبحت المنطقة سكنية بشكل واسع بمتاهات من الطرق الصغيرة بين المباني الجديدة: ولم يعد بالامكان معرفة هوية المديرية فيما تنتشر البقايا البائسة



الشكل 24، مخطط كنيسة في الأصابعة



الشكل 25، المخزن المشترك الوحيد في الأصابعة

للكنيسة مع النفايات المحاطة بين خزانات المياه والمساكن على قمة الحافة (والتي لاتزال شديدة الرياح). الكنيسة تبعد حوالى 3 كلم عن منعطف الطريق الرئيسي، الى شمال الغرب قليلا، وهي تبعد 2 كلم جنوب غرب القصر (انظر ادناه).

عثر على الكنيسة داخل زاوية عربية وتم التنقيب عنها في العام 1926-1927 وكان بنيانها مستطيلا وفق مخطط بازيليكا عادية وبها صحن وممران حنية واحد مرتفع في الطرف الغربي. وكانت هناك غرف اضافية عدة على الجانب الشمالي وعند الطرف الشرقي. ومن المرجح ان الصحن المعمد كان يحمل رواقات وقواعد وأعمدة وتيجان كلها من الحجر الرملي، اما التيجان كونها كانت تحتوي على مكونات ايونية من مبنى سابق فهي تضم ايضا مكونات من الطراز الكورنثي وفي احدى الحالات على الاقل تضم شكلا محليا غير كنسي. وكانت الفسحات الست بين الاعمدة في اقصى الغرب من الصحن محاطة بحواجز مثبتة بثقوب في قواعد الاعمدة، وكان المذبح يقع في وسط هذا السياج تحت مظلة ciborium مدعومة باربعة اعمدة رفيعة ومحززة بشكل حلزوني. ولا يظهر الا القليل منها حاليا ماعدا بعض قواعد الاعمدة وبقايا بيت التعميد baptistery خلف الحنية (apse) مع حوض مصلب الشكل من طراز بيزنطي. وعثر على كنز من العملات المعدنية في موقع المذبح مما يشير الى ان تاريخ المبنى الرئيسي يرجع الى ما قبل عودة حكم البيزنطيين. ومن الاشياء الاخرى التي عثر عليها في الكنيسة مساند من الحجر الرملي مماثلة لتلك التي عثر عليها في كنيسة الخضراء (ص 163) وفي الحنية عثر على شاهد قبر جميل للقسيس تورينتيوس Turrentius، المعروض حاليا في القاعة 13 من المتحف الوطني في طرابلس (ص 32).

المخزن المشترك Communal granary

اتجهت الى هذا المخزن المشترك او القصر عن طريق الصدفة عندما كنت احاول العثور على الكنيسة، رغم معرفتي باحداثيات الخريطة وهي N 32° 4.089' E 12° 52.092' ولكن كان من الصعب وصف كيفية العثور عليه وسط التوسع في التطور العمراني العشوائي في المنطقة. وللوصول اليه اترك الطريق الرئيسي عند النقطة المشار اليها سابقا: ويبعد القصر حوالى 3 كلم الى الشمال الغربي ما بعد قمة الجبل وفي اسفل قمة جرف الجبل، ويقع عند نهاية الطريق المعبد في ارض منعزلة كثيرة الاحجار. ورغم وجود الطريق الذي شيد بشكل خاص للوصول اليه

فان هناك حالة من الاهمال التام والعزلة، ومن المستغرب انه لا توجد اي اشارات واضحة تدل على اي مستوطنة مرتبطة به.

المبنى من طراز الفناء المفتوح مثل مخازن قصر الحاج وكباو (ص 78 و81) وهو اكثر النماذج القائمة في شرق الجبل على ما اعلم، وهناك مدخل نفق واحد والفناء بيضاوي طويل وغير منتظم ومعظم غرف الخزن المحيطة لاتزال قائمة على ارتفاع ثلاث او اربع طبقات، ومن الواضح انه كان ضمن نفس السلسلة مثل مخازن البربر الاخرى لجبل نفوسة وبالتالي فمن المحتمل ان اصولها تعود الى اوائل العصور الوسطى.

يفرن

الاحداثيات: N32° 3.630' E 12° 31.379'

تعاليم الوصول: يمكن الوصول الى يفرن من طريق طرابلس نالوت في الجفرة بالانعطاف نحو جبل عند بير عياد N32° 7.763' E 12° 27.469' وعلى الطريق بمحاذاة اعلى الجبل نحو غرب غريان توجه يمينا عند احداثيات N31° 59.736' E12° 38.299' واذا وصلت من هذا الطريق من الغرب توجه يسارا عند N31° 58.844' E 12° 32.677' يفرن مركز اداري مهم واصبحت الآن منطقة سكنية متسعة تضم عددا من قرى البربر المنتشرة على طول سلسلة جرف جبل، وفيها مسجد قديم بارز، هو مسجد تيوتراوين (Tiwitrawin)، ويقع في موقع بارز ومعزول على بعد حوالي 3.5 كلم الى الشمال الشرقي من مركز البلدة مباشرة فوق الطريق عند N32° 4.644' E 12° 32.971'.

ويعتبر هذا المبنى معقدا تماما بالمقارنة مع المساجد الاولى الأخرى في المنطقة، وعلى الاقل لأن له مئذنة طويلة مربعة الشكل، من الطابق الاعلى المفتوح التي يمكن ان يؤذن منها المؤذن للصلاة بشكل اكثر فعالية. والوصول الى هذا الطابق يتبع تقليدا كان موجودا في اواخر المزارع المحصنة الرومانية، حيث كان هناك درج من داخل المسجد يؤدي الى السقف الخارجي ولكن بعد ذلك الامر يتطلب الصعود



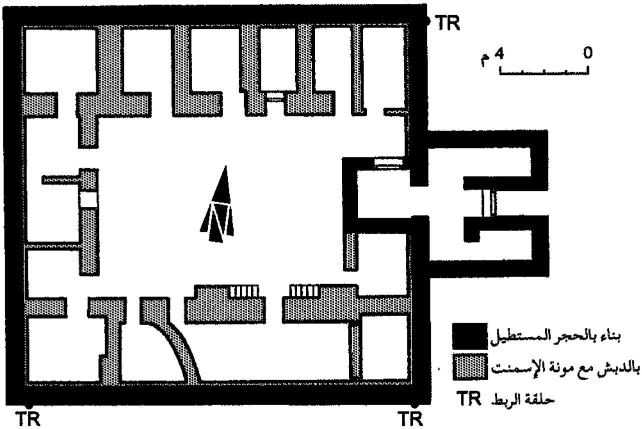
الشكل 26، الضريح الروماني في سفيت

نحو الاعلى بواسطة مواطىء قدم حجرية نافرة. داخل المسجد مقسم الى ثلاث قاعات وهناك غرفة تحت الارض منفصلة عند الطرف الشمالي الشرقي التي يمكن الوصول اليها من الخارج وتحتوي على ضريح رجل دين. وهناك ايضا على الجانب الجنوبي الشرقي للمسجد فناء داخلي مع محرابه لاستيعاب مصليين اضافيين (كما في فرسطاء ص 82.)

ضريح سفيت*

يمكن الوصول الى هذا الضريح على بعد 16 كلم برا الى جنوب شرق يفرن (على الطريق باتجاه غريان) ويمكن رؤيته بسهولة من بعد كمبنى طويل ومستطيل على مرتفع بالقرب من برج مياه اسمنتي، توجه شرقا من الطريق عند محطة بنزين عند (N32° 0.831' E 12° 35.354') ثم اتبع الطريق صعودا الذي يمر مباشرة تحت الضريح الموجود عند (N32° 1.648' E 12° 35.595').

ويقع هذا الضريح الروماني الرائع تماما تحت قمة تلة ومنها تطل على مناظر خلابة في جميع الاتجاهات، وهناك اثار لمبنى مستطيل ربما لبرج



الشكل 27، مخطط مبنى مزرعة رومانية في هنشير سوفيت

مراقبة على القمة وهو محاط بخندق محفور من الصخر. ارتفاع الضريح الذي اعيد ترميمه مؤخرا ثلاث طوابق وفقد جزءه العلوي ومن المرجح انه كان سقفا هرميا قصيرا. وبني هذا الضريح مثل غيره من الاضرحة الاخرى بنفس الحجم، كله من كتل مستطيلة الشكل. وهناك ممر مقوس في القاعدة التحتية المستطيلة المسطحة يؤدي الى قاعة الدفن، وتوجد على طولها ست كوات صغيرة. (وهي ضحلة قليلا الى درجة انها لا تستطيع احتواء جرار الرماد ولكنها ربما كانت تستخدم لوضع المصابيح.) أما الفتحة في الممر حيث كان يتم اسقاط كتلة الحاجز الاصلية عندما توضع بقايا الموتى داخلها، فهي مرئية بوضوح، وترتفع الدعامة التالية للمبنى فوق القاعدة التحتية على منصة مزخرفة ومدرجة: وواجهاتها خالية من اي تفاصيل ولكنها مؤطرة بدعامات متوجة عند الزوايا داعمة افريزا من لفيفة نباتية (vegetal-scroll) وطنف نافر. اما الدعامة فوق ذلك فهي مزار aedicular (اي مبنى مفتوح عند احد جوانبه مثل معبد صغير) والمزار مؤطر بأعمدة مستطيلة عند الزوايا الامامية وكان في السابق مرتبطة بعضها مع بعض عبر قوس ومع الجدار المحيط في الخلف بعتبات مسطحة (lintels) ، وواجهات الاعمدة مزينة بعمادات متوجة من طراز كورنثي.

ولم يتم العثور على نقش ينتمي الى هذا المبنى رغم ان هناك لوحة منحوتة (tabula ansata) بدون نقش على واجهة الطابق السفلي، وتشير نوعية البناء الى انه ينتمي الى القرن الثاني او الثالث الميلادي.

هنشير سوفيت Hinshir Suffit

توجد على التلة التالية التي تبعد 250 مترا الى الشمال الشرقي للضريح اثار لمزرعة محصنة من المؤكد تقريبا انها كانت مرتبطة به، وقام بالتنقيب عن المزرعة التي تعرف باسم هنشير سوفيت، ريناتو بارتوشيني Renato Bartoccini عام 1926 وهو الذي حدد نمطين متميزين للبناء المبين في الشكل رقم 27، وعزاها الى مراحل متعاقبة. وبنيت المنطقة المسيجة المستطيلة من احجار مربعة منحوتة جيدا وكبيرة الحجم مع مدخل واحد على الجانب الشرقي. ويوجد في نقاط عدة في الخارج حلقات اوتاد نافرة لربط الماشية، وهي مصنوعة باشكال مختلفة بعضها في شكل رؤوس حيوانات وما شابه ذلك. وثلاث منها مازال بالامكان الاسترشاد اليها كما هي موضحة بعلامات رغم ان الحفرة المثقوبة مكسورة في

كل الحالات. وهناك عنصر ثانوي للتصميم وهو مدخل مربع نافر مع عتبة باب موضوعة داخل الجدران الجانبية. ورغم ان الوصلات الرأسية بينه وبين المبنى الاصلي تشير الى انه لم يكن اصيلا للتصميم فان البناء الحجري مشابه تماما ويحتمل انه لا يمثل الا ترميما بينما كان العمل جارياً لجعل المدخل محصنا اكثر.

وتتمثل المرحلة الثانية وفقاً لرآي بارتوشيني باستخدام كميات من انقاض حجرية صغيرة سواء لحاجز خارجي لارضية منحدرة على الطرفين الشمال والغربي (غير مبينين) وكذلك لجميع الجدران الداخلية تقريبا. وقد تلاشت هذه كلها تقريبا حاليا ولا يمكن رؤية الا القليل منها. لكن بما ان الواجهة الداخلية للجدران الخارجية من الحجر المنحوت لا بد انها ايضا من نفس انقاض البناء الحجري، فان هذين النمطين المميزين للبناء يحتمل انهما لم يكونا منفصلين من حيث الزمن بل من حيث الغرض فقط. لقد حدد بارتوشيني سلسلة من الغرف حوالي جميع الجوانب الاربعة للفناء المركزي، واظهرت سلالم ضيقة على الجانب الجنوبي انه كان هناك منفذ الى السقف (رغم انه ليس بالضرورة وجود طابق علوي). ويقال ان الغرفــة التي كان يمكن الدخـول اليها من بين هذه السلالم كانت تحتوي على معالف من حجر (stone mangers) ومن المفترض انها كانت اسطبلا. احد هذه المعالف او حاوية حظيرة لايزال موجودا في غير محله على السطح. وكانت هناك غرفة على الجانب المقابل للفناء مطلية باسمنت زهري عازل للمياه (بالكاد يمكن تحديده) ولا بد انها كانت خزانا لمياه الامطار التي تنساب من السقف الخارجي. وكان الطابع الدفاعي للمدخل معززا باضافة غرفة داخلية يمكن الدخول اليها ليس محوريا بل من جانب واحد، حيث ان هناك عددا من الامثلة الاخرى على هذه الطريقة في منطقة ما قبل الصحراء.

واسترجع بارتوشيني اجزاء عدة من الاعمدة الصغيرة وبعض المصابيح من العصر الروماني المتأخر، وارجع هاتين المرحلتين الرئيسيتين من البناء الى القرنين الثالث والسادس م على التوالي. ولكن من المرجح ان هذه التواريخ لم تعد مبررة في ضوء الاكتشافات الاحدث. فمن المحتمل ان المبنى كان شيد اصلا أواخر القرن الاول أو القرن الثاني (انظر قصر العيساوي ص 201، الذي يشترك معه في كثير من اوجه الشبه)، ومن المحتمل انه كان مسكونا بشكل متواصل حتى اواخر الفترة الرومانية (البيزنطية).

قصر الحاج

الاحداثيات: N32° 2.703’, E 12° 9.903’

تعليمات الوصول: تبعد القرية عن الطريق الرئيسي مباشرة بمحاذاة اسفل منطقة جبل نفوس ة من عزيزية الى نالوت وبين بير عباد وشكشوك، اتجه جنوبا من الطريق الرئيسي عند احداثيات: N32° 4.180’, E 12° 9.784’ ثم اتجه يمينا في القرية بعد 2.6 كلم، وهذا سيأخذك مباشرة الى موقف سيارات مقابل مخزن الحبوب. وتتضمن المرافق هنا مراحيض عامة (موجودة في الحديقة امام المخزن بالقرب من كشك هاتف عام!)

مخزن الحبوب**

هذا المخزن هو واحد من المخازن المشتركة التي هي بأفضل حالة في جبل نفوسة. وفي هذه الحالة يأخذ شكلا بيضاويا فارغا محاطا بحجرات كانت العائلات المحلية تخزن فيها مواد غذائية من سوائل (زيوت) وغير سائلة (حبوب وتمور وزيتون). نمط البناء مطابق ايضا للمنطقة كونه مبنيا من ركام حجارة بلا شكل معين (عشوائية) مرتبطة بكميات كبيرة من الطين والجبس. وعندما يحافظ عليه بترميم جيد من خلال اعادة طلي الواجهة بشكل مستمر يمكن ان يدوم لفترة طويلة جدا، لكن ما أن تبدأ الامطار بالهطول وتدخل المبنى فان انهياره يكون كارثيا. مثلا فقد القصر في كاباو قسما كبيرا بهذه الطريقة قبل عدة سنوات فقط، والاثار الباقية في القرية القديمة حول

قصر الحاج تظهر ايضا كيف ان هذا النوع من الهندسة المعمارية ينهار الى اكوام لا شكل لها من الركام والانقاض عندما يتم هجرها.

للمبنى مدخل واحد ونوافذ صغيرة جدا (للتهوية) على الجوانب، وكان له حارس واحد او بواب، الحجرات (cells) في الداخل كلها مفتوحة على المركز واعلاها يمكن الوصول اليها اما (كما هنا) عن طريق سلم او (في كباو ونالوت) عن طريق شرفات خشبية صغيرة نافرة او منصات تحميل، وكانت منظمة بشكل عام الى درجة انه كان من الممكن الانتقال فيما بينها بمجرد القفز من واحدة الى اخرى. وكانت كل غرفة تغلق بباب مصنوع من جذوع النخيل منفلق ومربوط بقفل (كان اصلا من الخشب، وفي الاونة الاخيرة بواسطة قفل رخيص الثمن.) تنقسم هذه الغرف في الداخل عادة الى اقسام او حاويات بجرار تخزين كبيرة مبنية لحفظ السوائل. المرشدون المحليون قد يخبرونك بان عدد الحجرات (114) يساوي عدد السور في القرآن، نظرة سريعة على اسلوب البناء ستظهر ان هذا كان مجرد مصادفة، ومع ذلك فان انتظام تصميم البناء هنا يشير الى مبنى شيد استنادا الى خطة ما في احدى المراحل او في الغالب في عدة مراحل بخلاف بعض المخازن الأخرى التي تبدو انها نمت نموا طبيعيا بزيادة عفوية لحجرات اضافية (كما هو الحال في كاباو ونالوت.)

جـــادو

الاحداثيات: N 31° 57.416’ E 12° 1.727’

تعليمات الوصـول: اذا كنت مسافرا من الشرق من غريان على طول الطريق الرئيسي لأعلى منطقـة جبـل انعطف يمينـا عند احداثيات N 31° 55.467’ E 12° 6.318’، واذ كـنت قـادما من الغرب من نالوت توجه يسارا عند N 31° 53.942’ E 11° 59.089’ فان احد هذين الطريقين سيقودانك الى مركز جادو. ويقع مفرق ترميسة على المدخل الشرقي.

ذكر جادو هنا ليس بسبب مركزها التاريخي الذي لايوجد له اي ادلة كافية، بل بسبب مساجدها الريفية الصغيرة الموجودة بكثرة في الريف هنا وهناك، وكما في اماكن أخرى مثل (فرسطاء ونالوت) من الصعب تحديد تاريخها ولكن من المحتمل انها ترجع الى القرنين الثامن والتاسع ميلادي. كان انتشار الاسلام في جبل نفوسة بطيئا بسبب بعده ومقاومة البربر للجيوش العربية، ولذلك حافظت المسيحية على موطئ قدم لها لفترة طويلة هنا وبقيت وتقول التقاليد المحلية إن عددا من هذه المساجد كان في السابق كنائس الا ان رغم ان بعضا منها استخدمت في بنائها مواد بناء رومانية مستعملة فلا يوجد اي دليل مباشرعلى استخدام سابق لها ككنائس. المساجد التي تم وصفها هي لمثلين اثنين من بين عشرة او اكثر في المنطقة القريبة.

مسجد ابوكار

اذا كنت قادما من اتجاه نالوت على الطريق الرئيسي ، انعطف يسارا باتجاه جادو كما هو مبين اعلاه، وبعد 1.2 كلم هناك منعطف الى اليسار قبل محطة الكهرباء الفرعية، توجه يسارا مرة ثانية بعد 2.4 كلم (الطريق لايزال معبدا حتى ذلك الحد). وبعد 250 مترا توجه يسارا نحو مسار غير معبد، ويمكن عبوره بواسطة سيارة صالون خلال طقس جاف، اتبع هذا المسار قدر المستطاع في خط مستقيم لمسافة 1.4 كلم، عندها يصبح المسجد مرئيا على ارض مرتفعة الى يمينك، وهناك مبنى صغير ومنخفض معظمه من الحجر غير المشكل، اضافة الى مبنى مربع حديث بالقرب منه عند N 31° 54.905’ E 11° 58.374’. وللمسجد ممران مقنطران ومن المستغرب انه لا يوجد محراب. ويرجع ذلك الى ان المدخل الحالي كان محرابا في السابق، اما المدخل الاصلي (الموجود الى اليمين عندما تنظر من الداخل) كان قد سد. من الخارج من الواضح ان هذا المبنى استفاد من كمية كبيرة من الأحجار المشكلة اخذت من مبنى روماني، موجود مباشرة الى اليسار من



الشكل 28، اجزاء معمارية رومانية في مسجد أم الطبول بالقرب من جادو وتشمل قطعة عمودية من معصرة زيتون

الباب الحالي، وفي الخارج يوجد حجر منحوت (ربما من قبر؟) يظهر جملا يحرث ولكنه حتى وقت كتابة هذا الدليل (2008) مخفي بانهيارات متساقطة.

وفي اسفل المسجد الذي يمكن الوصول اليه بواسطة منحدر من الخارج سرداب تحت الارض، ومن المرجح انه كهف طبيعيا من الحجر الجيري (الكلسي). ومن الملاحظ ان عددا من هذه المساجد توجد بها مثل هذه السمات التي ربما كانت تستخدم قبورا لرجال دين او مؤسس المسجد.

مسجد ام الطبول

يقع هذا المسجد على بعد 2 كلم الى الشمال من مسجد ابوكار، وللوصول اليه خذ المنعطف نفسه بالقرب من محطة الكهرباء الفرعية، ولكن واصل اتجاهك لمسافة 3.7 كلم عند النقطة التي يمكن من خلالها رؤية المسجد الى اليسار على بعد 600 متر من الطريق، والمسجد يبدو خرابة ولكنه ايضا قريب من مبنى حديث مطلي بلون اصفر فاتح وهناك طريقا لمرور العربات ويقع المسجد عند الاحداثيات N 31° 55.987' E 11° 58.296'.

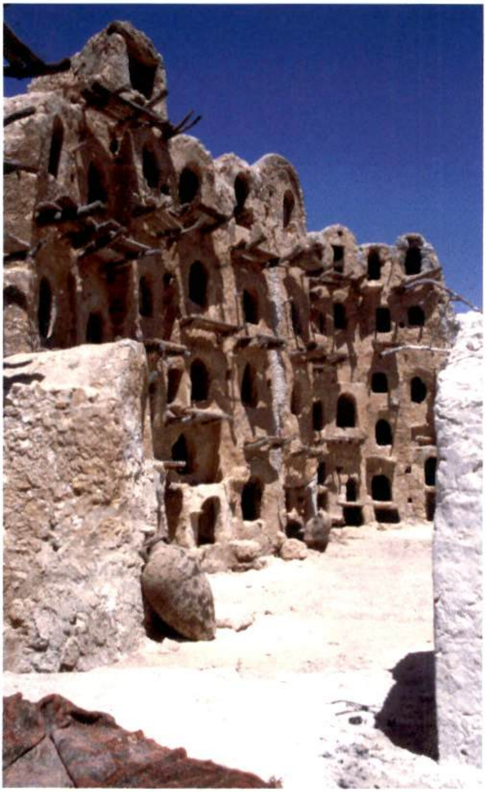
هذا المسجد في حالة خطرة جدا وما زاد الوضع سوء هو ان شخصا ما قد حفر اخيرا ثقوبا عميقة في الارضية، (وهناك مزاعم تقول ان الذي قام بذلك مغاربة يبحثون عن كنوز مدفونة: وهذه مغامرة متكررة.) وقد تم ترميم خلل قديم في جدار القبلة بثلاث دعامات صلبة جدا خارج المبنى واضيفت ثلاثة اقواس في الداخل. اما الركائز والرواقات فوق صفوف الأعمدة فهي غير منتظمة وتم ادخال الكثير من الاقواس بدعائم اضافية تحت التيجان ولكن الاهتمام هنا يكمن في اضافة اعمدة (uprights) معصرة الزيتون وعدد من اجذاع الاعمدة column-shafts وتيجان كورنثية. ومن المفترض انه كانت هناك مزرعة زيتون رومانية في المنطقة المجاورة، وتعتبر اعمال الجبس لهذا المسجد في غاية الاتقان والدقة وخصوصا ممر القبلة مع شتى انواع النحت التزينية، وهناك ايضا بعض التزينات من الجبس في نقش بارز راق حول المحراب.

ترميسة*

الاحداثيات: N 31° 59.654' E 12° 2.820'

تعليمات الوصول: اترك طريق يفرن - جادو عند الاحداثيات N 31° 57.204' E 12° 2.725'، واتجه شمالا ثم اتبع هذا الطريق عبر القرية الحديثة حتى تصل الى نهاية الاحداثيات المذكورة، وتجد امامك مباشرة الدرب المؤدي الى القرية القديمة ثم اعبر الخندق المحفور من الصخر (حيث من المحتمل انه كان هناك ذات مرة جسر خشبي.)

هذه القرية الصغيرة للبربر التي تبعد حوالي 5 كلم من جادو وهي الآن مهجورة، فيها احد اكثر الحصون المثيرة على رأس قمة جبل يطل على سهول الجفارة الجرداء، والممر الضيق المؤدي الى القرية القديمة يمر تحت برج مراقبة ثم يؤدي الى منافذ متشعبة من الصعب معرفة ما اذا كانت



الشكل 29. داخل مخزن مشترك في كاباو

مجاور. وهناك نقش على حجر منحوت عثر عليه في طرميسه عام 1914 وهو موجود حاليا في القاعة 20 من متحف لبده الكبرى Lepcis Magna (ص140) مزين بنقوش لرموز مسيحية chi-rho monogram داخل اكليل ومحاط بزوج من شجر النخيل باسلوب منمق: ولابد انه يعود الى اواخر الحقبة الرومانية ومن المحتمل انه جاء من كنيسة. وداخل المسجد يقع المحراب على اليسار ولكن المخطط فيما عدا ذلك ليس منتظم كلية.

كاباو

الاحداثيات:

N 31° 50.704' E 11° 19.637'

تعليمات الوصول: من طريق طرابلس-نالوت على طول الجفرة توجه جنوبا عند تيجي N 32° 0.847' E 11° 20.017' ومن هناك تسلق جرف الجبل، ومن الطـريق بمحـاذاة اعلى الجبـل بين جـادو ونالوت توجـه شمالا عند احداثية N 31° 46.584' E 11° 19.505'. وفي اي من الحالتين اتجه غربا في مركز القرية الحديثة عند احداثية N 31° 46.584' E 11° 19.505' واتبع هذا الطريق لمسافة 1.2 كلم الى موقف السيارات تحت القصر.

مخزن *

الشكل 29. داخل مخزن مشترك في كاباو

كاباو قرية نموذجية للبربر بنيت على حافة جرف جبل نفوسة التي توسعت الآن في توسع عمراني حديث في اعلى وحوالي المركز التاريخي، ونقطة الجذب في القرية القديمة هي المخزن المشترك المحصن او القصر الذي يهيمن حاليا على بحر من المنازل المنهارة وفي احدها يمكن العثور على معصرة وطاحونة زيتون، ولاتزال تعمل من وقت لآخر بواسطة جمل (لفائدة السياح).

هي جزء من شارع او منزل. وعلى السطح الصخري الاجرد، توجد بكثرة تجويفات صغيرة بشكل فنجان مقلوب، وقد وجدت هذه على مدى سنوات عدة من خلال استخدامها لكسر بذور التمور لاطعامها للجمال وتستعمل محليا ايضا كنوع من المعجون مثل الحلاوة (حلاوة سمسمية). والجبل ينحدر نحو منحدرات شاهقة غير محمية ويمكن ان تصيب المرء بالدوران من شدة ارتفاعها وانحدارها. وقبل ذلك بقليل على اليسار ونحو الاعلى بعدة درجات يوجد باب مسجد صغير (يسمى حاليا بشكل ملائم بالموسك) لاحظ اطار الباب الحجري المقوس مع اقراصه الدائرية. وهذا شيء غير عادي للهندسة المعمارية لدى البربر ومن المحتمل أنها جاءت من مبنى روماني

والقصر مشابه للمخزن في منطقة الجبال عند قصر الحاج، (ص 78) من حيث شكله الدائري والحجرات الموزعة على طوابق حول فضاء مفتوح مركزي. الا ان الحجرات هنا ليست مرتبة بطريقة نظامية ويبدو انها مرتفعة في اعمدة عشوائية من الارض. وهناك اختلاف آخر عن قصر الحاج وهو أن الارضية المفتوحة في المركز مليئة بحجرات تحت الارض ومن الممكن الانتقال من جانب الى الآخر بشكل كامل تحت الارض. أما الحجرات الاعلى فيمكن الوصول اليها بالقفز بشكل خطر من احدى ارصفة التحميل النافرة الى أخرى.

وليس بالسهولة تحديد التاريخ الاصلي للقصر مثل غيره من القصور الاخرى: ومن المفترض انه يعود الى العصور الوسطى ولم يبطل استعماله الدائم الا خلال القرن الماضي. ويحاول المجتمع المحلي صيانته الى حد ما ولكن قسما كبيرا من محيطه انهار بفعل هطول امطار غزيرة قبل بضع سنوات.

فرسطه*

الاحداثيات: N 31° 51.616’ E 11° 22.933’

تعليمات الوصول: اذا كنت متوجها نحو الشمال من مركز كاباو توجه شرقا عند احداثيات التالية: N 31° 51.393’ E 11° 20.245’، عليك ان تقود سيارتك عبر قرية فرسطاء الحديثة حتى ينتهي الطريق الاسفلتي (الاحداثيات تشير الى هذه النقطة.)

واختيرت القرية للوصف ليس لانها استثنائية باي حال، بل لانها من خلال قربها السهل نسبيا من طريق معبد، تمثل الكثير من طابع مستوطنة جبل نفوسة قبل العصرنة، وكما هو الحال في قصر الحاج وكاباو ونالوت، لا يوجد الكثير مما يمكنك رؤيته يمكن عزوه الى تاريخ محدد، لكن الاثار شاهد على حضارة ازدهرت دون تغيير كبير في هذه المناطق النائية منذ زمن العصور الوسطى حتى النصف الاول من القرن العشرين.

من نهاية الطريق المعبد هناك درب وعر يؤدي، بنفس الاتجاه، على سفح تلة، الى الاثار المرئية بوضوح للقرية القديمة، البيوت تتجمع على منحدرات الجرف الحادة تحت القصر الذي يتوج حافة ضيقة للجبل بينما ادنى ذلك يمكن رؤية مسجد سيدي ابو يحيى زكريا الذي لاتزال حالته جيدة ومحط احترام، والوصول الى المسجد نزولا على الاقدام يستغرق حوالي عشرين دقيقة.

المسجد بممراته الاربعة كبير مقارنة بمعظم المنطقة ويحظى بعناية جيدة، ومثل غيره من المساجد الاخرى امامه فناء غير منتظم وله محرابه الخاص به: وهو يتسع لاعداد اضافية من المصلين في المناسبات الخاصة، والمحراب موجود لمعرفة ايضا في اي اتجاه يتوجهون نحو مكة، اسم المسجد يرجع الى مدرس عاش في اواخر القرن التاسع واوائل القرن العاشر ميلادي. ولاتزال هناك معاصر زيتون في البيوت المنهارة في القرية القديمة.

وبالعودة الى قمة الجرف يمكن زيارة مسجدين آخرين اصغر كثيرا وطابعهما نموذجي اكثر بدون اية صعوبة. المسجد الاول اسمه تغليس وهو الآن داخل القرية الحديثة عند احداثيات N 31° 52.102’ E 11° 22.340’. (عد بخطاك الى نقطة نهاية الطريق لمسافة 1.6 كلم ثم توجه نحو اليمين بحوالي 400 متر.) المسجد موجود على قمة التل بمنظر رائع يشترك فيه مع برج مياه. المسجد مبنى مستطيل وله ممران داخليا ومقسم الى عدد من القاعات، وكان هناك نقش من الجبس (حاليا سقط من مكانه) كتب عليه ان من بناه هو الشيخ سليمان عمر العزابي، وهناك نقش آخر كتب عليه إن ترميمه تم في العام 965 هجري (1558/1557 ميلادي) ويبدو ان مخطط بناء المسجد مختلف في معظمه عن مخطط اي مسجد واتجاه المحراب فيه نحو الجنوب بدلا من الجنوب الشرقي)، وهذا يدل على أنه كان بني في الاصل لغرض آخر، ورغم اسمه (اسم «تغليس» يعتقد انه من المحتمل ان يكون تحريفا لكلمة «اكليسيا») ورغم ان وجهة المبنى اساسا هي من الشرق الى الغرب فليس هناك اي شيء آخر يدل على انه كان في السابق كنيسة.



الشكل 30، قصر نالوت وسط أطلال المدينة القديمة

وعلى بعد كيلومتر واحد باتجاه الشمال عند احداثيات N 31° 52.595' E 11° 22.197' وهذه المرة في منطقة معزولة في الحقول يوجد مسجد الحوارين ('Apostles')، ومن الممكن الوصول اليه خلال 150 مترا بسيارة صالون ولكن بواسطة درب غير معبد فقط، هذا المسجد نموذجي للكثير من مساجد جبل نفوسة بسبب حجمه الصغير وكونه منعزلا تماما على مايبدو عن المباني الأخرى. (الا انه تجدر الملاحظة انه منذ اخر مرة زار الكاتب هذه المساجد الصغيرة خلال الثلاثين سنة الماضية حصل عدد منها وحتى المنهارة منها على مبان ملحقة من الاسمنت مما يظهر ان هناك من لايزال يتردد عليها بما يكفي لتوفير نوع من الملجأ.) هذا المسجد الصغير جدا ينقسم الى ثلاثة ممرات في الداخل تم فصل احدهم بجدار فأصبح كقاعة منفصلة. اما اروقتها المقنطرة فقد استفادت من بعض قواعد الاعمدة من الحجر الجيري التي تم احضارها من مكان آخر ومن المفترض ان يكون من مبنى رومانيا، كما ان العتبات الحجرية المنحنية فوق المدخل وهي شيء دخيل على بقية المبنى من المحتمل انها جاءت من نفس المصدر.

نالـوت

الاحداثيات: N 31° 52.060' E 10° 59.100'

الاتجاهات: اذا كنت قادما من طرابلس عبر سهل جفارة تسلق جرف جبل نفوسة مباشرة تحت المدينة حيث تصبح اثار المدينة القديمة متجمعة حول المخزن المشترك (القصر) فوقك باتجاه اليمين، بينما تكون المدينة الحديثة امامك الى اليسار، وللوصول الى المدينة القديمة (التي تنطبق عليها الاحداثيات اعلاه) التفت الى الخلف بشكل حاد نحو اليمين عندما تقترب من التقاطع عند اعلى التلة (تحت ديناصور مبني من الياف زجاجية!)، اوقف سيارتك في فضاء مفتوح ثم سر على الاقدام الى اليمين.

مخزن الحبوب**

نالوت مركز اداري مهم لمنطقة الجبل الغربي ومثل غيرها من توسعات الضواحي حول المدن فقد اتسعت بشكل كبير خلال السنوات الاخيرة، وبذلك تركت خلفها المدينة التاريخية التي لاتزال اطلالها متجمعة عند ذروة جبل منفصلة وهي بارزة بشكل حاد فوق حافة جرف جبلي. وتلقى اثار البلدة القديمة بعض الرعاية من المجتمع المحلي وهناك لافتات مرورية باللغة الانكليزية. وهناك لافتة على الجدار الخارجي

للقصر تخبرك بان جذوره ترجع الى القرن السابع قبل الميلاد، ولا اعلم بوجود مصدر موثوق يؤكد ذلك ولكن من المؤكد انها تعود الى عدة قرون. ونالوت مذكورة في الوثائق التاريخية للقرنين الثامن والتاسع م ولكن هناك اثارا لقصر سابق ومسجد على المنحدرات تحت البلدة الحديثة (اي الى اليسار وانت صاعد من السهل.) ولذلك فلابد ان المستوطنة قد انتقلت الى موقع محمي اكثر من موقع القصر الحالي في تاريخ غير محدد ربما القرن الحادي عشر الميلادي. وللقصر في نالوت شكل مختلف تماما عن القصور الاخرى في المنطقة (مثلا قصر الحاج وقصر كاباو) فبينما الدخول اليه من نفس الطريقة بواسطة باب واحد، وليس له فناء داخلي بل دائرة من اربعة شوارع ضيقة بحجرات مرتفعة على جانب. اما ارصفة التحميل التي يقف عليها الفرد لرفع سلال الاغذية فما تزال موجودة كأدلة بكثرة هنا، وكان هناك في مرحلة ما اكثر من 500 حجرة في المبنى. وهناك نقش في جبس عند مدخل النفق يسجل اصلاحات بعدما تعرضت لهجمات من الأتراك في العام 1240 هجري (1824م). ولاحظ ان المدخل الرئيس يواجه الطريق الضيق من حافة الجبل (spur)التي بني عليها القصر وذلك لصد اي هجوم امامي.

وحول القصر باستثناء هذه المباني التي تتداعت تدريجيا لتصبح ركاما، هناك عدد منها يجري ترميمها لغرض السياحة، وقد ترى هنا مثلا معصرة زيتون تقليدية مع جذع نخلة كذراع للمعصرة، والتصميم مشابه للمعاصر الرومانية التي يمكن رؤيتها في منطقة ترهونة (Tarhunah) (مثلا في هنشير سيدي حمدان، ص 165، والشكل 77). هناك ايضا عدة مساجد موغلة في القدم. وعلى الجانب الشرقي للقصر هناك مسجد يسمى المسجد الكبير ومكون من طابقين، القاعة العليا مطلية بدهان ابيض ومغلقة في معظم الاحيان، وفي الداخل يمكن الدخول اليها من ممر مركزي واسع وعال وهو مواز لجدار القبلة وهناك ممر آخر الى اليمين واثنان آخران الى اليسار خلفهما تجويف المحراب. اما ركائز الممرات فهي مربعة الاقسام ويبدو ان جميع السطوح لهذه الهندسة المعمارية المجصصة تندمج بشكل ملس خال من التجاعيد واحدة تلو الأخرى. وفوق السقف الخارجي للمبنى هناك مئذنة تقليدية وبرج مفتوح قليلا على اربعة اقدام وهو مبني من نفس المواد التي بني منها كل شي آخر، وهو ليس بارتفاع طول انسان ومن المفترض انه بني ليكون بشكل رئيسي علامة: حيث قد يقف الامام الى جانبه ويمسك به عندما يؤذن بالمصلين.

وتحت المسجد الكبير مباشرة توجد قاعة صلاة أخرى وهي حاليا في حالة خراب متزايدة، ولكنها مؤلفة من عدة ممرات مقنطرة arcaded aisles، ويمكن رؤية المحراب وفيه زينة بسيطة بالجبس على الاقواس، وهناك مسجد ثالث يمكن تحديده بسهولة بنفس شكل المئذنة المفتوحـة ويقـع خلف المدخل الى القصر، وفي الجانب الشرقي المفتوح لهذا المبنى يمكن مباشرة رؤية حجرة وبها خزائن (دواليب) صغيرة مثبتة في الجدران، وكانت هذه مقر المدرسة القرانية الملحقة بالمسجد. اما قاعة الصلاة نفسها فهي في حالة جيدة وفيها اربعة اجنحة ممرات ونقوش شتى في اعمال من الجبس.

غدامس

الاحداثيات: N 30° 8.033' E 9° 29.833'

غدامس واحة صحراوية تتماز بطابع رائع، ومكانتها في التاريخ مهمة بحكم موقعها على أحد الطرق الرئيسية عبر الصحراء المؤدية من طرابلس ما بين الهضبة الصخرية لحمادة الحمراء الى شرقها والبحر الرملي للعرق الشرقي الكبير (Grand Erg Oriental) الى جهتها الغربية، وجنوب غربي النيجر نحو تومبكتو،وهي لقرون عديدة نقطة عبور للتجارة بين افريقية الوسطى ومنطقة البحر الابيض المتوسط. وبدأ اندثارها مع ظهور طرق بحرية بديلة في القرن التاسع عشر والتضييق على تجارة العبيد. الزائر في يومنا هذا يذهب الى

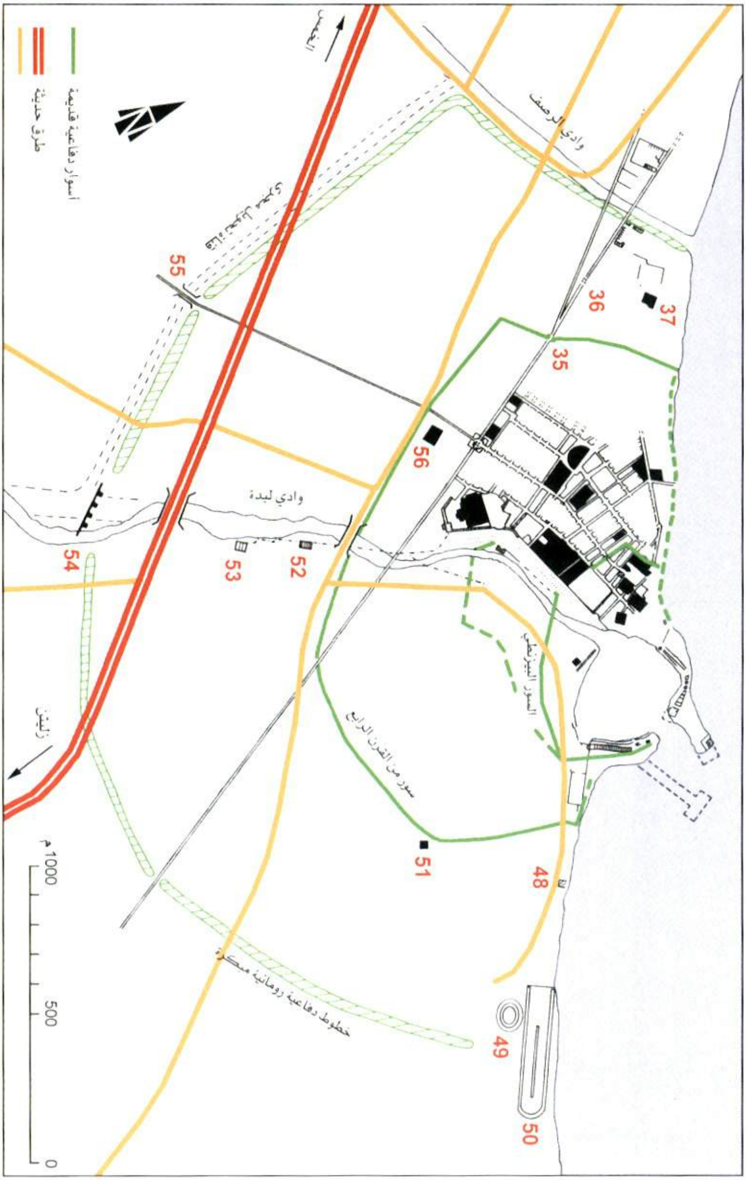
هناك للاستمتاع بهندستها المعمارية المتكيفة مع المناخ التي لديها منازل مكيفة بهواء بارد وطرق مغطاة بشكل يحمي مواطنيها من حرارة شمس الصحراء، وقد صنفت اليونيسكو البلدة القديمة كموقع من التراث العالمي.

وقد نقلت المنطقة أدوات العصرين الحجريين القديم والحديث ولكن اول تسجيل تاريخي له علاقة ببعثة الصحراء الكبرى لكورنيلويوس بالبوس Cornelius Balbus هو في السنة العشرين قبل الميلاد، كمدينة غدامس (Cydamus) احدى مدن الفزانيين، وبالتالي كمركز قبلي، سيطر هو عليها. وتوضح النقوش اللاتينية التي عثر عليها في غدامس بان ثكنة رومانية كانت موجودة هنا في اوائل القرن الثالث ميلادي، مؤلفة من فرقة اوغوستا الثالثة Legio III Augusta، ومن المحتمل انها انسحبت قبل بناء قصر الدويب (ص 000) في العام 246-244 ميلادي الا ان عقدا دائما مع العالم الروماني كان شاهدا بالفعل قبل ذلك من خلال الكميات الهائلة من الاواني الفخارية للقرن الثاني م التي عثر عليها في جميع ارجاء واحة غدامس والواحات الاصغر على طول الطريق من الساحل في سيناون وشعوا وتفلفلت وماترس. وابلغنا بروكوبيوس ايضا (Procopius) ان في القرن السادس الميلادي اعتنق سكان غدامس Cidamenses المسيحية وانه كان لهم أسقف وانهم دخلوا في معاهدة مع الإمبراطور جستنيان، واحتل العرب غدامس على يد عقبة ابن نافع عام 667، وقيل ان البربر الذين رفضوا اعتناق الإسلام انسحبوا الى التلال المحصنة في راس الغول على بعد 10 كلم الى الشمال الغربي من الواحة N 30° 11.439' E 9° 29.211'. وهناك مؤشرات واضحة على التحصينات حوالي التلال لكنني اعلم انه لا توجد اي تحقيقات أثرية للموقع او أدلة حتى هذا التاريخ.

في غدامس نفسها الدليل الأكيد على الاحتلال الروماني مقتصر على ما يسمى بالاصنام، على الهضاب الى الغرب من الواحة، وهي اعمدة لا شكل لها من أنقاض مباني ومنها حطام لاثنين لايزالان مرتفعين بعض الشيء وعند التحقق عن قرب يبدو انهما بقايا قبرين كبيرين.

وكانا في السابق مغطيين بحجر مزين ومن المحتمل انهما كانا محاطين برواق اعمدة شبيه باعمدة قرزة (ص 190) ولذلك فمن المحتمل انها من نفس الفترة الزمنية (القرنان الرابع والخامسم). وهناك ايضا دليل بانها آخر بقايا مرئيـة لمقبرة واسعة، وفي المتحف في القلعة التركية الايطالية يمكن رؤيـة نقش لاتيني من أحد هذه القبور، وبعضها عتبات مقوسة (arcuate lintels) وأخرى كتل افريز منحوتة من المرجح انها جاءت ايضا من القبور. اما بالنسبة الى الاعمدة والتيجان التي تزين هذه المباني فمن المحتمل ان تكون هي تلك التي يمكن رؤيتها الآن في مسجد يونس قرب الساحة الرئيسية للبلدة القديمة. ولا يوجد اي اثر لموقع عسكري روماني هنا، ومن ذلك يمكن استنتاج انها لم تكن مهمة بقدر أهمية قلعتي القريات الغربية (ص 196) وابو نجيم (ص170).

لبدة الكبرى Lepcis Magna***



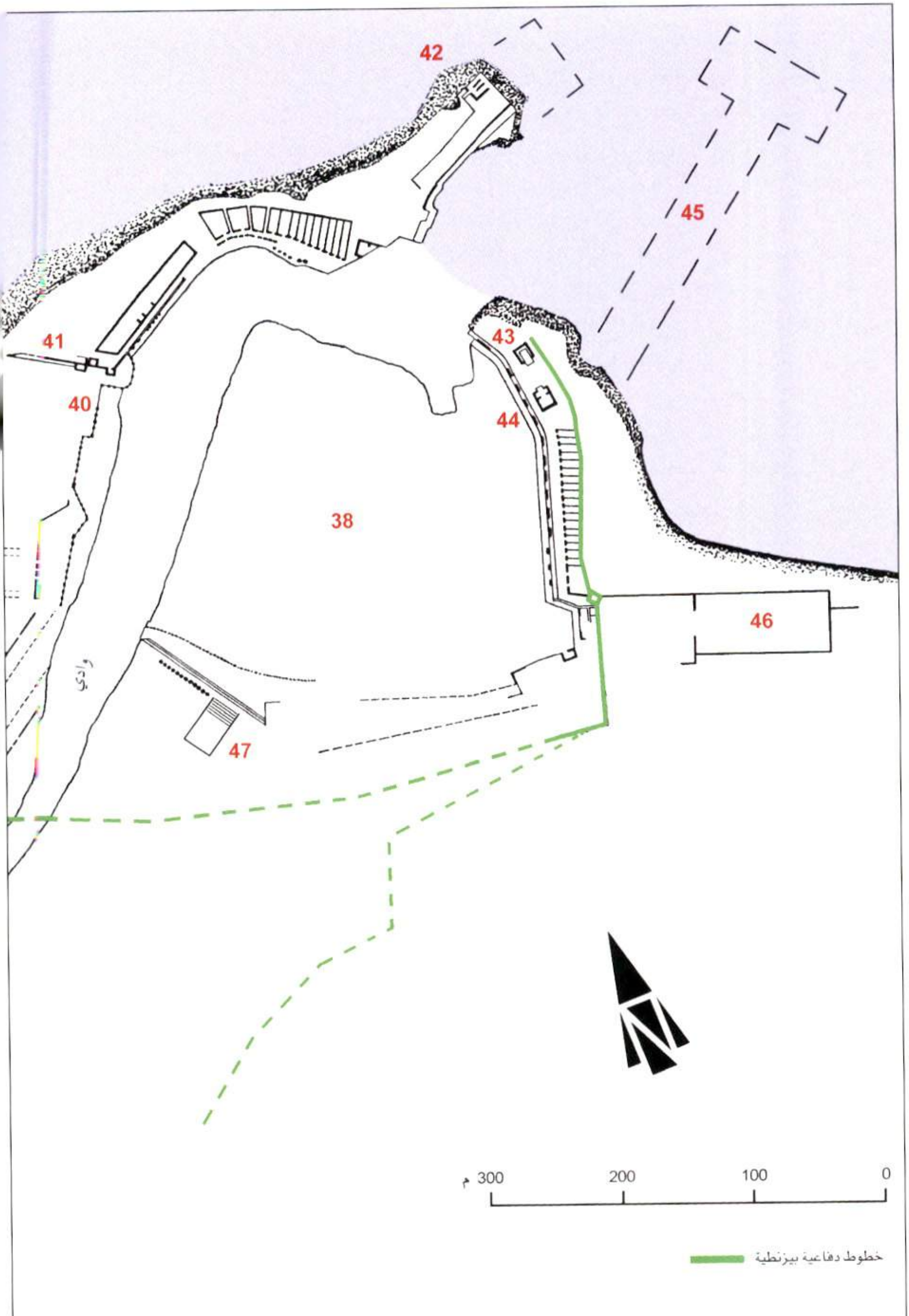
الشكل 31 لبدة الكبرى: مخطط الطرق والضواحي

تقع لبدة الكبرى بأكملها تقريبا في الضاحية الشرقية من مدينة الخمس التي نمت نموا هائلا حول مينائها الصغير في الجزء الأخير من القرن العشرين. معظم المواقع القديمة تقع ضمن مناطق أثرية محمية ولكن ضواحي هذه المواقع وتحصيناتها الخارجية ومقابرها لا زالت تتآكل باستمرار بفضل النشاطات العمرانية الحديثة. موقع لبدة الكبرى معروف لدى السواح الأوربيين منذ مدة طويلة، لهذا فأن ميل بعض مؤلفي الكتب السياحية (ومنظمي الرحلات السياحية) إلى نعتها بلقب «المدينة المفقودة» هو لقب ليس في موقعه. أول شخص أعار اهتماما منتظما إلى لبدة الكبرى في الزمن الحديث كان القنصل الفرنسي كلود ليمير Claude Lemaire الذي كان خلال الفترة 1686 إلى 1708م يقوم بالتنقيب عن أعمدة رخامية لأسباب تجارية ويشحنها بحرا إلى فرنسا لبيعها كمواد إنشائية. وفي عام 1816 تم إقنع القنصل البريطاني هانمر وارينغتون Hanmer Warrington حاكم طرابس يوسف باشا القره مانلي بأن يسمح للبريطانيين بالتنقيب في الموقع وأخذ ما يشاؤون منه «كهدية إلى الأمير الوصي على العرش البريطاني». وكان وارينجتون يأمل في العثور على «آثار فنية قيمة» ولكن خاب أمله في ذلك، ولكن في السنة التي تلت قام ضابط البحرية (أميرال بحر فيما بعد) دبليو أتش سميث W. H. Smyth بشحن كمية كبيرة من القطعة الأثرية المهشمة إلى بريطانيا واستعملت فيما بعد لتكوين هيكل كلاسيكي خيالي في منطقة فيرجينيا واتر Water Virginia الواقعة على الجهة الجنوبية من حديقة وندسور العظمى Windsor Great Park في انجلترة.

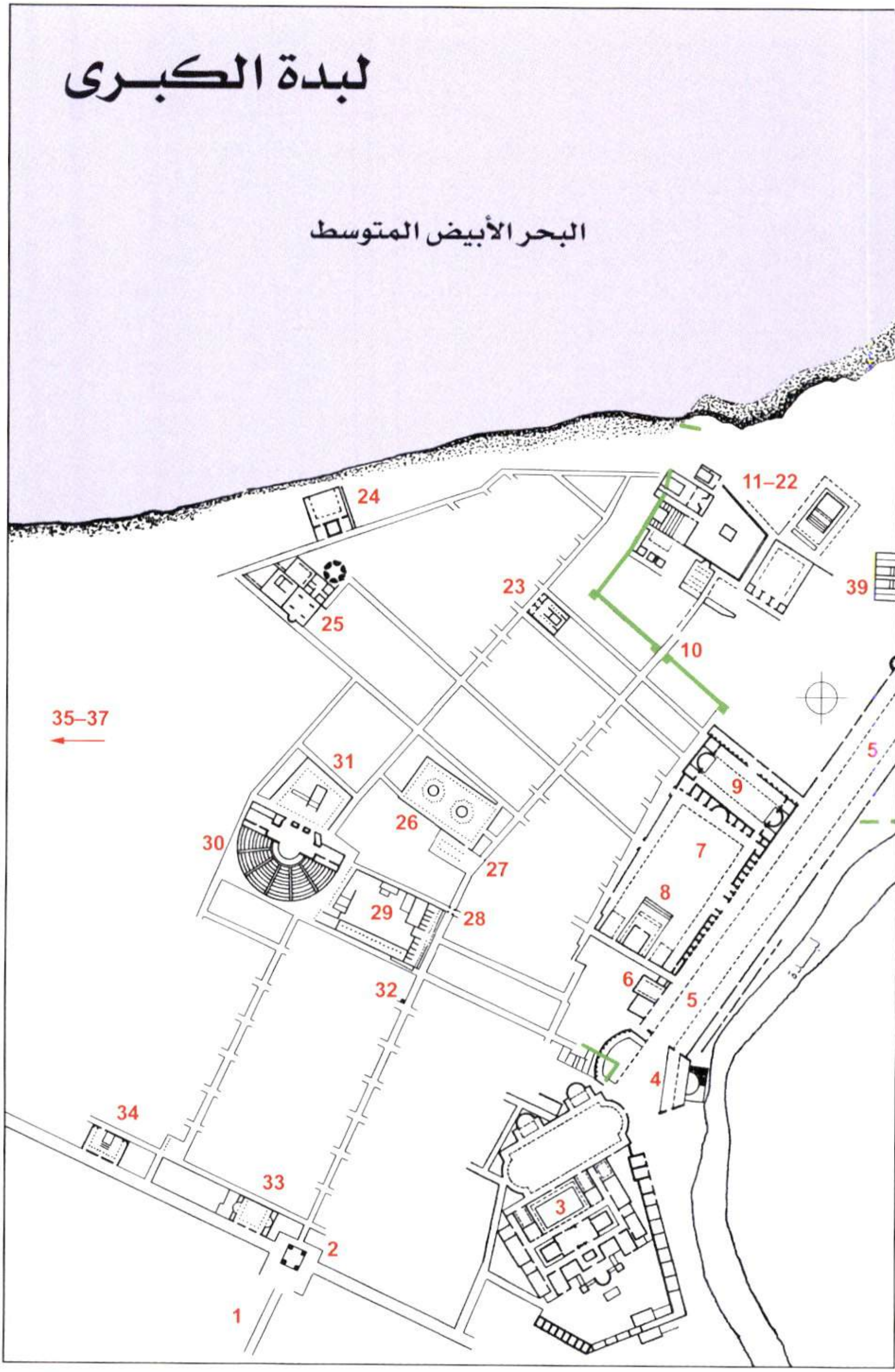
التحريات الأثرية، على خلاف فعاليات الحفر والتنقيب، لم تبدأ بداية جدية حتى عام 1920 تحت إدارة المستعمرين الإيطاليين، واستمرت بنشاط حتى بداية الحرب العالمية الثانية. بعد الحرب سمح لبعثات أثرية من العديد من الدول، من بينها بريطانيا، وأمريكا (في 1961-1960)، وفرنسا وإيطاليا.

الأرقام بين قوسين تشير إلى العناصر المرقمة في النص وإلى مخطط الموقع في الأشكال 31 و32 و44

1- مدخل الموقع الرئيسي
2- قوس سيبتيموس سيفيروس
3- حمامات هادريان
4- نيمفايوم: هي نافورة ذات أحواض ومحاريب وتماثيل رخام
5- شارع معمد (محاط بالأعمدة)
6- كنيسة
7- ميدان سيفروس
8- معبد العائلة السويرية
9- البازيليكا السويرية
10- البوابة البيزنطية
11- 22 الميدان القديم
23- معبد سيرابيس
24- المعبد الشرقي
25- الحمامات غير المكتملة
26- السوق
27- قوس تايبيريوس
28- قوس تراجان
29- شرفة مبنى عام تطل على الميدان
30- المسرح
31- شرفة خلفية
32- نصب لميسر
33- المدرسة
34- معبد دوكيومانوس
35- بوابة أويا
36- قوس ماركوس أوريليوس
37- حمامات الصيد
38- المرفأ – الميناء
39- المعبد الفلافي
40- ساحة نيرون النيروتية
41- مدخل الميناء في القرن الأول الميلادي
42- الفنار
43- برج الإشارة
44- معبد من الطراز الدوري
45- أسس حاجز أمواج وقائي من الحجر
46- الحمامات الشرقية
47- معبد جوبيتر دوليكينوس
48- فيلا النيل
49- المسرح المدرج المفتوح
50- ميدان السباق
51- ضريح قصر شداد
52-53 خزانات مياه
54- السد
55- جسر فوق القنال
56- المتحف



الشكل 32 لبدة الكبرى: مخطط المنطقة المركزية


لبدة الكبرى
البحر الأبيض المتوسط
11–22
24
39
23
25
10
35–37
5
31
9
26
30
7
27
8
29
28
6
32
5
4
34
33
3
2
1

وصاحب التنقيب عن المباني العامة الرئيسية نطاق واسع من برامج التقوية والتوطيد والترميم مما أدى إلى اعتراف اليونسكو بلبدة الكبرى كموقع حضاري عالمي، ولذلك تعتبر أفضل مدينة أثرية من الإمبراطورية الرومانية القديمة من حيث الصيانة والتذكير بالماضي. أما القطع الأثرية القابلة للنقل، فرغم أن أفضلها معروض في المتحف الوطني في طرابلس ولكن كثرتها هي إلى درجة أنه ليس لبدة فقط لديها متحف ممتاز المعروضات والتوضيحات ولكن هناك معروضات من التماثيل من لبدة ومن الأضرحة من المناطق المجاورة كذلك في متاحف في زليتن Zlitan وبني وليد Bani Walid.

نسبت المصادر الأدبية الاستيطان الأول في الموقع إلى الفينيقيين من مدينة صور، ويتوافق هذا تماما مع الأدلة الأثرية. اكتشفت مستويات الاستيطان المبكرة من قبل البعثات الأثرية الأمريكية والإيطالية تحت ما يعرف اليوم بإسم الميدان القديم11 (Old Forum)، وعثر فيها على فخاريات كورنثية وفينيقية من القرن السابع قبل الميلاد. وعثر كذلك في هذه المستويات على هياكل حجرية ضخمة ولكن لم يتم استكشافها ودراستها بالقدر الكافي لحد الآن لمعرفة مميزاتها. حدود المستوطنة البونيقية في اتجاه الداخل لم تصل إلى الموقع المتأخر للمسرح الروماني (30)، حيث عثر تحت مبنى خشبة المسرح على قبور بونيقية محفورة في الحجر ويمتد زمنها من أواخر القرن السادس قبل الميلاد إلى نهاية القرن الثالث قبل الميلاد (انظر المعروضات في الغرفة رقم 2 من المتحف).

الآثار المرئية هي بصورة عامة ليست أقدم من القرن الأول قبل الميلاد، ومن الممكن بسهولة تتبع تاريخ التمدد الحضري للمدينة من خلال مبانيها العامة والتواريخ المنقوشة عليها ومن خلال التغيير في اتجاهات شبكة طرقها. وكانت المدينة غنية في منتصف القرن الأول قبل الميلاد بحيث أن تسديد إتاوة سنوية بلغت ثلاثة ملايين رطلا من زيت الزيتون إلى يوليوس قيصر لم يكن فوق طاقتها (كانت لبدة قد أخذت جانب بومبايي خلال الحرب الأهلية)، وعند نهاية ذلك القرن كان لها مواطنون أغنياء قادرون على تبني أو رعاية إنشاء مبان عامة كبرى كالسوق مثلا (26: 9/8 ق.م.)، المسرح (30: سنة 1/2م.) و(الكلسيديكم Chalcidicum) (29: 11/12 م.). لذلك فلابد وأن المدينة قد تمددت كثيرا وقد تكون قد وصلت إلى حدود هذه الأبنية. كل هذا ساعد على إخفاء التغير في مخطط شبكة الطرق مما أدى إلى المزيد من التوسع في الداخل إلى أن التقى بالطريق الساحلي بزاوية عمودية تقريبا. ووصل التوسع إلى الطريق الساحلي في سنة 29/30 ميلادية، عندما تم إنشاء بوابة تدعى بوابة أوغسطا سالوتاريس porta augusta salutaris (لم تعد واضحة للعيان) مباشرة إلى الموقع الأخير لقوس سيبتيموس سيفيروس (2).

قلة الحفريات في جنوب غرب هذا الطريق منعتنا من رسم وتسجيل التوسعات الأخرى للمدينة بهذا الاتجاه بأي نوع من التفصيل، ولكن اعتقد بأنه قد تم خلال القرنين الأول والثاني بعد الميلاد إنشاء تحصين خارجي على شكل سدود ترابية وخندق (استعمل في جهتي الشمال والغرب من المدينة فيما بعد كقناة تحيد المياه عن وادي لبدة (الصفحة 134 والشكل 31). وضم هذا التحصين منطقة بلغت مساحتها الكلية 425 هكتار، لم يتم البناء على أجمعها، وانتهت السدود الترابية في نهايتها الشرقية بقرب المسرح المدرج المفتوح (49) الذي أنشأ في عام 56م. إن صيانة هذا الخط الدفاعي كانت تتطلب قوة بشرية كبيرة جدا وإننا غير متأكدين فيما إذا كان هذا هو «الجدار» الذي أختبأ خلفه المواطنون في عام 69م. عندما استنجدت مدينة أويا Oea بالجرمنتيين في نزاعهم الإقليمي مع لبدة (الصفحة 3).

مما يؤكد الرخاء المتواصل للمدينة في القرن الثاني للميلاد هو إنشاء حمامات هادريان في عام 137 م. (3)، واستخدام الرخام المستورد لتجديد عدد من المباني المنشأة سابقا (المسرح والسوق) وكذلك إنشاء عدد من الأقواس الفخرية تكريما لتراجان (28)، أنطونيوس بيوس (35) وماركوس أوريليوس (36). أما ميدان السباق (50) الواقع إلى جانب المسرح المدرج المفتوح فلقد تم إكماله في

عام 162م. وصاحب التوسع العمراني للمدينة تقدم متواصل في المنزلة الإدارية لها: فلقد رفعت منزلتها من بلدية municipium في السبعينات من القرن الأول الميلادي إلى مستعمرة colonia في عام 109م. (لم يتطلب ذلك، كما كانت العادة، إسكان المحاربين القدماء التي تتطلبه اعتياديا هذه المنزلة من المدن). على أي حال، كان أوج عظمة المدينة، وسبب كونها اليوم مقصدا لا يغفل عنه للسائحين، ممثلا بالتطوير الذي تم في عهد الإمبراطور لوسيوس سيبتيموس سيفيروس Lucius Septimius Severus وابنه كاراكلا Caracalla في أوائل القرن الثالث الميلادي.

جاء الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس (الشكل 59) من عائلة أرستقراطية من لبدة وسبق وأن بعثت هذه العائلة بعضا من أعضائها للجلوس كأعضاء في مجلس الشيوخ في روما. وكان هو نفسه أحد هؤلاء الشيوخ وحاكما لمدينة بانونويا Pannonia (تقريبا في سلوفينيا/ كروآتيا/ هنغاريا) وقت اغتيال بيرتيناكس Pertinax في عام 193م. وكان في موضع جيد ليستخدم الفيالق الثلاثة تحت إمرته لفرض الإعتراف به كإمبراطور. واستغرق تخلصه من المناوئين الآخرين على المنصب ثلاث سنوات أخرى، ولكنه تمتع بالحكم لمدة خمسة عشر عاما أخرى وتوفي في مدينة يورك في عام 211م. عندما كان يقود حملة عسكرية في بريطانيا. العديد من الأباطرة السابقين عرضوا عظمتهم على سكان روما عن طريق إنشاء فضاءات عامة رائعة وميادين ومعابد في مركز المدينة الخالدة، ولكن عندما جاء سيفيروس إلى الحكم كانت المدينة مليئة بهذه المنشآت ولم يبق فيها مجال للمزيد من هذه المشاريع. وقام بإنشاء قوس تذكاري يحمل أسمه ولا يزال هذا القوس يهيمن على الميدان الروماني، وأنشأ كذلك واجهات زخرفية ضخمة تعرف بإسم سيبتيزوديوم Septizodium حيث يمر شارع فيا آبيا Via Appia تحت التل البالاتيني Palatine Hill في طريقه إلى المدينة. (بقي جزء من هذا حتى عام 1588 حين قام البابا سيكستوس الخامس بهدمه لاستخدامه كمورد للمواد الإنشائية!). على أي حال، قرر سيبتيموس أن يسبغ على مدينة مسقط رأسه العظمة التي كان سيسبغها على روما العاصمة. فتبنى إنشاء مركز مدني جديد مع ميدان (7)، وإيوان قضائي/ بازيليكا (9) ومعبد (8)؛ وقام بتطوير واسع للميناء (38) وربط هذه المعالم ببعضها بواسطة شارع عريض (6) تحده على الجانبين أروقة معمدة مظللة كالتي شاهدها عندما كان يؤدي خدمته العسكرية في سوريا. وكانت نقطة تقاطع الطرق حيث يتقاطع الشارع الساحلي الرئيسي مع الشارع الرئيسي للمدينة مزينة بقوس رباعي المداخل 2 quadrifrons). ويعرض المشروع العديد من مبادئ التصميم المعماري والحضري العالية النوعية المتميزة بالدقة في الأداء حيث عولجت الفراغات غير المنتظمة في النصب وجعلوها تبدو منتظمة بالنسبة للمشاهد العابر. ولم تستخدم أفضل أنواع رخام التزيين التي تمكنت مقالع رخام الإمبراطور من توفيرها فحسب، ولكن جيء كذلك بعمال ماهرين متخصصين بالرخام من آسيا الصغرى وأماكن أخرى. ليس هنالك مكان آخر في العالم الروماني يمكننا فيه مشاهدة وتفحص مشروع صمم بهذا الحجم بمثل هذه الدرجة من التفصيل.

استغرق مشروع البناء هذا عشرين عاما لإكماله، ولم يتم حقا إكماله. وعندما توقف العمل بعد تكريسه رسميا من قبل كاراكلا في عام 216م. (خمس سنوات بعد وفاة سيبتيموس) كانت معظم التفاصيل المعمارية لا تزال غير كاملة، واعتقد بعضهم بأن المشروع كان يجب أن يشمل ميدانا ثانيا بنفس حجم الميدان الأول وأن ينشأ في موقع مناظر على الجهة المقابلة للإيوان القضائي/ البازيليكا (كما هو الحال في ميدان تراجان في روما). وتم بالتأكيد إخلاء الفضاء اللازم لإنشاء الميدان الثاني ولكن لم ينشأ عليه أي مبنى. كانت قلة العدد الذي تميزت به التعديلات التي تمت والمباني الجديدة التي أنشأت في لبدة في الفترة التي تبعت ذلك تشير إلى أن المدينة كانت قد أفلست بسبب حجم المشـــروع الذي أخذت على عاتقها تنفيذه وأن سقوط سلالة سيفيروس في عام 235 قد أدت بدون شك إلى تحويل أموال الإمبراطور المخصصة للمشروع إلى جهة أخرى.

تم إنشاء جدار دفاعي دائري جديد في وقت ما خلال النصف الأول من القرن الرابع، من المحتمل بعد الضرر الذي نتج عن الهزات الأرضية في عام 310-306 (الصفحة 11): من الممكن رؤيته بسهولة اليوم في موقعه في الجزء الشمالي الغربي، خصوصا حيث يستخدم قوس أنطونيوس بيوس كبوابة غربية أو بوابة أويا Oea للجدار (35). ويمثل إنشاء الجدار في هذا الموقع تخفيضا للمساحة المدافع عنها من 425 هكتار إلى 130 هكتار فقط. المنشآت الأخرى التي تحمل نقوشها تواريخ هذه الحقبة الزمنية تشير، كما هو متوقع، إلى حيوية ونشاط متواصلين بسبب حافز كون لبدة قد أصبحت (في حوالي عام 303) عاصمة لإقليم المدن الثلاث (المدن الثلاث) الجديد. ولكن المدينة سرعان ما بدأت في التدهور وما أسرعها إلى ذلك الحال هي الكوارث الطبيعية (الهزات الأرضية) والغزوات المتواصلة على أراضيها الزراعية المحيطة من قبل قبائل الدواخل (الصفحة 6). هذا، ولم تبد قبائل الوندال اهتماما واضحا بالمنطقة خلال القرن الخامس، وبعدما طردهم البيزنطيون وأعادوا تأسيس الحكم «الروماني» في عام 533م سجلوا عندها بأن معظم مدينة لبدة كانت مهجورة ومحاطة بالرمال. وأكثر من ذلك هو أن الكاتب بروكوبيوس Procopius ذهب إلى ما هو أبعد وقال بأنه في عهد الإمبراطور جستينيان Justinian قبل استعادة المنطقة (أي ما بين عام 527م و 533م) قامت قبائل لاونه Laguatan من الدواخل بمهاجمة وطرد قبائل الوندال من لبدة وأخلوها من سكانها. بلغت مساحة المنطقة المحاطة بالجدار الدفاعي الجديد 44 هكتار فقط وضمت الميناء والمباني المدنية السويرية Severan (التي كانت جدرانها الضخمة مناسبة جدا للأغراض الدفاعية) ومساحة صغيرة حول الميدان القديم. وتتبين حالة الإهمال حتى في هذه المنطقة من المستوى التي أنشأت عليه البوابة الخلفية خلف معبد روما وأغسطس في الميدان القديم (21)، والمستوى المرفوع لأرضية بيت التعميد التي أنشأت في الغرف المقدسة عند الزاوية الشمالية الغربية من البازيليكا السفيرية.

ومثلها مثل بقية المدن الكلاسيكية في ليبيا، فإن ما تبقى من لبدة لم يهجر مباشرة بعد الفتح العربي في القرن السابع الميلادي، حيث أنتجت التنقيبات الأثرية التي تمت في منطقة المعبد الفلافي (39) أدلة تشير إلى وجود استيطان فيها حتى القرن العاشر، وتشمل الأدلة صناعة الأواني الفخارية، ولكن من المحتمل أن يكون آخر استيطان مستقر قد انتهى بقدوم بني هلال في عام 1051 أو قبله.

التسلسل الذي يتم به وصف المعالم والآثار أدناه يتوافق مع مسار دائري حول المنطقة المركزية، وتتبع ذلك رحلة إلى الغرب على طريق أويا Oea ومن ثم إلى الميناء والمباني الخارجية الواقعة على الجهة الشرقية. من السهل الوصول إلى المسرح المدرج وميدان السباق في الجهة الشرقية بواسطة الطريق؛ ومن الممكن الوصول إلى الميناء من هذا الطريق كذلك شرط أن لا تكون البوابات الواقعة على هذه الجهة مقفلة. أما إذا كانت البوابات مقفلة فيمكن الوصول إلى الميناء بالمشي لمدة خمس عشرة دقيقة من البوابة الرئيسية. حجم الموقع وغنى آثارها يتطلبان يومين على الأقل لمشاهدتهما مشاهدة مثمرة؛ فإذا لم يكن لديك غير يوم واحد فقم بزيارة المباني الكبرى في المنطقة المركزية؛ وإذا لم يكن لديك غير نصف يوم واحد فحاول مشاهدة المواقع 9-1 والموقع 31-26.

ملاحظة حول الاسم

من الممكن ملاحظة وجود كلا الاسمين Lepcis و Leptis م في الأدب الحديث؛ حيث أن المتكلمين باللغة الإيطالية يفضلون الاسم الثاني لكونه أنغم على مسامعهم وأسهل نطقا بالنسبة لهم. وكان هذا الارتباك موجودا في الزمن القديم كذلك. وأخذ الاسم الليبي الفينيقي الأصلي من الصيغة Lpqy، وكانت Lepcis هي الصيغة الوحيدة التي عثر عليها في النقوش المحلية، ومن المحتمل أن يكون التهجي البديل الموجود في الكثير من المراجع الأدبية متأثرا بإسم المدينـــة الرومانية ليبتي (الصغيرة)

(Lepti (Minus على الساحل التونسي. وقد يكون التفسير الأخير مسؤولا عن اكتساب لبدة Lepcis للصفة المغايرة «الكبيرة Magna» اعتبارا من منتصف القرن الأول الميلادي.

معالم عند المدخل (1)

ينجذب نظر الزائر عند دخوله الموقع نحو قوس سيبتيموس سيفيروس Septimius Severus الرائع، ولكن قبل نزول السلم للإعجاب بهذا الإنجاز في إعادة الإنشاء، ألفت نظرك نحو الأشياء الغريبة الموجودة إلى يسارك، فهي قطع كبيرة من رخام البتالي Pentelic خام تم جرفها من قعر البحر في ميناء قصر أحمد في مصراته Misratah (حوالي 100 كم إلى الشرق من لبدة) اثناء عمليات التطوير التي تمت قبل سنوات. من الواضح أن هذا الرخام كان في طريقه من ميناء بيرياس في اليونان لاستخدامه في مشروع سيفيروس العمراني في لبدة، حيث إما أن السفينة التي كانت تحمل الرخام غرقت في الميناء أو أن الرخام سقط في البحر عند تنزيله من السفينة.

والآن، أنزل إلى تحت عن طريق الدرجات الحديثة (يشير الدرج الى عمق التربة التي تغطي هذا الجزء من الموقع) لتصل إلى مستوى الرصف من العهد الروماني وترى على الجهة اليسرى من الطريق مباشرة قبل القوس حجر تحديد المسافات الأنيق (الشكل 33) المسجل عليه بأن في عام 15/16م أنشأ الحاكم لوشيوس أيليوس لاميا هذا الطريق المتجه إلى الدواخل من البحر الأبيض المتوسط ولمسافة 44 ميل. هذا هو الطريق الذي يؤدي إلى هضبة ترهونة Tarhunah عن طريق القصبات Qusbat وينتهي بالقرب من عين شرشارة Ain Sharshara (الصفحة 161). ويعتقد لأسباب معقولة بأن هذا الطريق يمثل امتداد إقليم لبدة بهذا الاتجاه شاملا بذلك معظم الأراضي الخصبة في المنطقة.



الشكل 33 لبدة الكبرى: حجر لتحديد المسافات لأيلياس لاميا

قوس سيبتيموس سيفيروس** (2)

من الممكن اليوم التمتع والإعجاب بمشاهدة قوس سيبتيموس سيفيروس ذي الأربعة أوجه المكرس للإمبراطور من قبل مدينة مسقط رأسه بشكله الأصلي تقريبا. وهناك مشاكل تصميمية عديدة فيما يتعلق بإعادة إنشائه، حيث يبدو أن التصميم يتجاوز العديد من مبادئ التصميم المعماري المسلّم بها . من الواضح أن القوس كان منهارا تقريبا في العهد البيزنطي، ففي ذلك الوقت تم انتزاع تاجين من اثنين من دعامات الزوايا واستعملت بشكل خلاق لإنشاء منبر كنائسي في الإيوان القضائي(البازيليكا) السيفيري (9) عند تحويله إلى كنيسة. فما تراه الآن في البازيليكا (مع شعور بأنك رأيتها سابقا) هو نسخ من الأصول لأن التيجان قد أعيدت إلى



الشكل 34 لبدة الكبرى: قوس سيبتيموس سيفيروس

محلها على القوس. ففي بداية القرن العشرين لم يكن هناك غير قوس منفرد فوق احد المداخل الأربعة وحتى هذا وقع من مكانه بعد سنوات قليلة. وعليه فما هو أمامك هو من نتاج عمل الأثريين الايطاليين (ساندرو ستوكي، أنتونيو دي فيتا وآخرين) دام حوالي عشرين عاما. التصميم المعماري غريب الشكل وليس هناك اتفاق عام حول كيف كان تنظيم عناصر التصميم المختلفة في الأصل، ولكن القوس المعاد بناؤه كما ترى هو بالتأكيد ترجمة معقولة للأدلة المتوفرة.

يقف القوس في موقع بارز مهم وهي نقطة تقاطع الطريق الذاهب من قلب المدينة نحو الدواخل (تقليديا، الشارع الرئيسي الطولي) مع الطريق الساحلي الشرقي الغربي الرئيسي (ديكمانوس ماكسيموس). إن أهمية القوس (ولا نعني وظيفته) معززة عن طريق إنشائه فوق قاعدة حجرية بارتفاع ثلاث درجات، بهذه الطريقة أصبح العبور عبره غير ممكن للعربات! هيكل القوس مبني من الحجر الجيري ومكسو بالرخام: كل واجهة منه مؤطرة بين دعامات زاوية كورنثية Corinthian مزينة بنقوش تمثل لفائف نباتية وهناك رموز النصر المجنحة في السبندل الفسحة المثلثة (وهي المثلثات الواقعة في الزوايا فوق الأقواس). إضافة إلى ذلك هناك زوج من الأعمدة الكورنثية المتعاشقة تبرز من كل واجهة وتحمل قوصرة (قبة مثلثة تعلو سطح معمد) غير اعتيادية مهشمة وموضعها يحجب النقوش البارزة في العلية عن الناظر الواقف إلى تحت. (هذه إحدى النواحي المحيرة في التصميم). تشمل النقوش البارزة على العلية (وهي الآن معروضة بأفضل طريقة ممكنة في المتحف الوطني في طرابلس،

الصفحة 31) موكبي نصر اثنين (يفترض أنهما كانا على واجهتين متقابلين في موضعيهما الأصليين)؛ مشهد تقديم القرابين تظهر فيه العائلة الإمبراطورية؛ ومشهدا رمزيا للوفاق العائلي نرى فيه سيبتيموس وولده الأكبر كاراكلا يدا بيد أمام الابن الأصغر جيتا Geta بحضور هرقل وإلهة الحظ فورتونا Tyche/ Fortuna تايكي. أما النقوش البارزة الأخرى فتتكون من أمثلة طويلة نحيفة من المشاهد التقليدية لأسرى واقفين تحت غنائم عسكرية محمولة على أعمدة (قارن هذا بقوس ماركوس أوريليوس في طرابلس، الصفحة رقم 19) وثمان لوحات بصور بشرية تقابل بعضها كأزواج داخل فتحات القوس الأربع. (أربع لوحات أصلية من هذه الألواح معروضة اليوم في الغرفة رقم 4 في متحف لبدة الكبرى). بعض هذه اللوحات تعرض مجموعات تقليدية من الآلهة (تشمل سيبتيموس بهيئة الإله المشتري/ جوبيتر - سيرابيس وجوليا دومنا بهيئة جونو)، ولكن أحدهم يعرض حصار مدينة شرقية، قد تكون تمثل الحملات البارثية (من بارثا) التي قام بها سيبتيموس. سقوف الأقواس الأربعة لها تجويفات مكعبة في سطحها السفلي كما هو الحال بالنسبة للقبة. الحنيات الركنية التي تمثل نقطة التحول من الهيكل المربع السفلي إلى هيكل القبة العلوي هي مزخرفة بالنسور الإمبراطورية الواقفة على كرات فاردة أجنحتها.

إن أساليب تصميم الأجزاء المختلفة من القوس هي أساليب مختلطة: فتذكرنا بعض الزخارف بأنها قد تكون من عمل مثّالين من أفروديزيا Aphrodisias في آسيا الصغرى؛ وثمة قطع أخرى - خصوصا الزخارف النحتية البارزة - فيها أوجه شبه مع المنحوتات الموجودة على قوس سيفيروس في الميدان الروماني أو مع النحت السوري المعاصر لتلك الحقبة الزمنية، علما بأن تاريخ إنشاء القوس غير محدد بالضبط: فلابد وأنه كان قد أنشأ بعد عام 198م وقبل عام 209م. ومن المحتمل أن إنشاءه قد تم بسرعة ليتوافق إكماله مع زيارة الإمبراطور لمسقط رأسه في عام 203م.

وما يزيد من تعقيد هذه المسألة هو أن قلب القوس مبني من الحجر الجيري المقتلع من راس الحمام (لم يعد المقلع ينتج هذا الحجر في نهاية القرن الثاني الميلادي) وكان مصمما بمقاييس بونيقية، بينما كان التغليف الرخامي مصمما بمقاييس قرطاجية - بالأذرع! لذلك اقترح الباحث دي فيتا وجود قوس سابق تم تعديله لاستحداث قوس جديد هو هذا القوس وذلك لغرض ثان.

واصل المسير من قوس سيفيروس باتجاه اليمين (نحو الجنوب الشرقي) واتبع هذا الطريق إلى أن تصل إلى نقطة التقاطع المنقبة التالية حيث يجب عندها أن تنعطف نحو الجهة اليسرى. خلال السير، لاحظ نمط رصف الطريق وآثارا واضحة عن وجود مصرف مياه تحت وسط الطريق. في ركن الطريق وقبل المنعطف مباشرة تشاهد على ارتفاع فوق مستوى الرأس لوحا منحوتا لدرء الشر، كل منها على شكل لوح بمقبضين على الجانبين tabula ansata يعرض صورا لمختلف أنواع الأشياء الغرض منه درء الشر. ترى (على اليمين)عين الشر نفسها وهي شيء يشبه بصلة الكراث (!)، ومخلوق خرافي أطرافه وذيله وأسفل جسده هي لحصان وبقية الجسد هو قضيب ذكري مجنح؛ وهذا رمز بالغ القوة وما يزيد من قوته هو أن له أعضاء تناسلية إضافية! كان هذا النوع من الرموز منتشر في لبدة وكذلك في العالم الروماني ككل. وتعزى إلى هذه الرموز قوة سحرية وتثبت خصيصا عند تقاطع الطرق التي لا بد أن نعترف بأنها مراكز واضحة للشر! أبسط أشكال هذه الرموز قد يمثل الأعضاء التناسلية للذكر فقط: هذه الرموز هي ليست أبدا لافتات للإعلان عن بيوت الدعارة عكس ما قد يقترحه الدليل (سواء شخص أو كتاب). من الممكن مشاهدة واحد من أكثر الرموز تعقيدا في لبدة في الطريق الواقع على الجهة الشمالية الغربية من الرواق المعمد خلف المسرح (31).

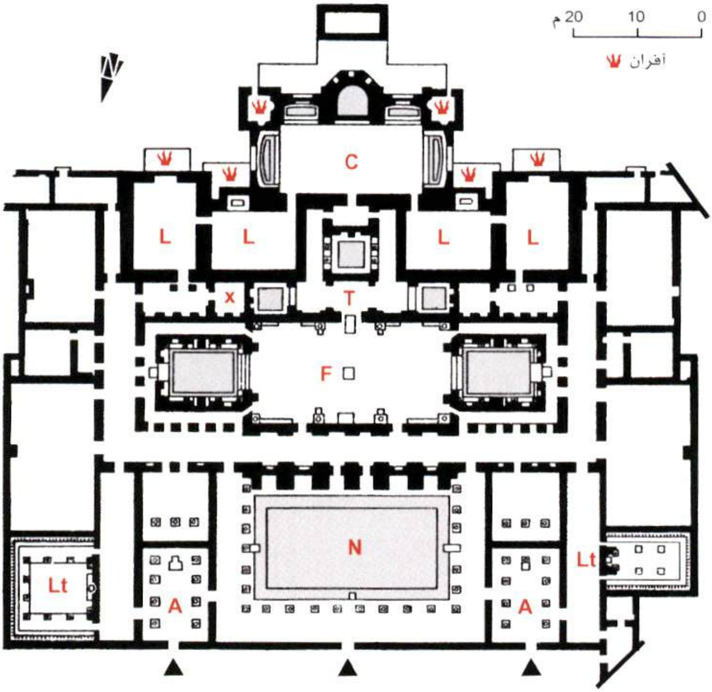
حمامات هادريان** (3)

بعد تجاوز زاوية الطريق يقودك الدرب الذي تتبعه

الى فضاء كبير مستطيل الشكل ينتهي في كل من الجهتين بكوة نصف دائرية مسقفة بنصف قبة apse. وهذه هي ساحة الالعاب الرياضية palaestra ملحقة بحمامات هادريان، يوصل إليها من باب على الجهة اليمنى. ويمكن التصور بأن مباني الحمامات الكبرى من هذا النوع هي النموذج الروماني الأصلي لمراكز الترفيه الحديثة في يومنا هذا: حيث أنها لم تحتوي على مرافق استحمام يسودها جو اجتماعي لطيف، ولكنها احتوت كذلك على فضاءات لممارسة التمرينات الرياضية وحوض سباحة ومرافق صحية كبيرة وغرفا أخرى عديدة لها وظائف أخرى متنوعة. واحتوت هذه المباني أحيانا على مكتبات ولو أننا لم نجد أدلة مباشرة تشير إلى ذلك. ويحيط بساحة الالعاب الرياضية palaestra أروقة معمدة بأعمدة كورنثية جزءها الأسطواني من رخام تشبولينو cipollino؛ على الجهة الشمالية (إلى اليسار) هناك خاوتين آو رواقين مسقفة ومعمدة exedrae وفرت فضاءات مظللة لطيفة للجلوس وتبادل الحديث فيها.

تم تدشين الحمامات وتكريسها في عهد الإمبراطور هادريان في عام 137م (تمت مراجعة تاريخ حكم الدكتاتور بي. فاليريوس بريسكوس P. Valerius Priscus وتعديله ليصبح 126/127م، كما هو مذكور في مطبوعات سابقة)، وكان هذا هو أول مجمع كبير في لبدة يستخدم فيه الرخام الملون المستورد من أجزاء أخرى من عالم البحر الأبيض المتوسط؛ ليس للأعمدة فقط ولكن كتغليف تزيين متعدد الألوان للجدران والأرضيات. والمجمع مخطط استنادا إلى الأسس التي حددت في روما لحمامات تراجان فتحتوي على جناح عظيم متناظر الجهتين مؤلف من غرف ساخنة وأخرى باردة (انظر الشكل 35). المدخل الأوسط من ساحة الالعاب الرياضية palaestra تؤدي إلى المسبح (N)، وهو مسبح محاط من ثلاث جهات بأروقة ذات أعمدة كورنثية معمولة من صخر لبريشيا المتلاحمة الوردية اللون. الجهة الأبعد من هذا الفضاء مملوءة بصورة عامة بدعامات ضخمة لا يعتقد بأنها أصلية ولكن أضيفت عن الترميم في عهد الامبراطور كومودوس (180 – 192م) عند تجديد غرفة الحمام الباردة والمنطقة المحيطة بها (بسبب هبوط المبنى؟) من قبل الحاكم المحلي روسانيانوس Rusonianus. وهناك أربعة أبواب تؤدي من المسبح natatio إلى الممر الداخلي المحيط للقاعة الوسطى الكبرى لغرفة الحمام الباردة (frigidarium- F). بعد التجديد الذي قام به الامبراطور كومودوس تم تسقيف هذه القاعة الكبرى البالغة أبعاد مخططها الأرضي م15x30م بإنشاء ثلاثة عقود قنطرية متقاطعة من الخرسانة تنبعث من ثمانية أعمدة كورنثية ضخمة من رخام تشيبولينو cipollino. كانت الأرضية والجدران مغلفة بالرخام والعقود القنطرية مزينة بالفسيفساء الزجاجية. وأعيد على الجدار الجنوبي تركيب شظايا النقش المسجل عليها عمليات الترميم التي قام بها روسونيانوس Rusonianus الذي استحصل إذناً من الإمبراطور لتحويل التمويل المخصص لعروض الألعاب الحربية واستخدامه لهذا الغرض. ولقد أزيل أسم الإمبراطور كومودوس بعد إزالته عن العرش واستبدل باسم سيبتيميوس سيفيروس. وتشاهد معروضا في إحدى الغرف القريبة (المؤشرة x في الشكل رقم 35) قطعة ساقطة من فسيفساء السقف. في النهايتين الشرقية والغربية هناك أقواس مفتوحة على أحواض التغطيس الباردة وهذه الأقواس هي كذلك مغلفة بالرخام ومحاطة بأعمدة كورنثية من حجر الجرانيت الرمادي اللون (الشكل 36).

عند الخروج من غرفة الحمام الباردة frigidarium يمر المستحم من خلال الفتحة الوسطى في الجدار الجنوبي للدخول إلى الحمام الدافئ (tepidarium-T). ولهذا الحمام بصيغته الأصلية حوض وسطي منفرد للغطس فيه، ولكن بعد التعديلات التي أدخلت في عهد كومودوس عليه أصبح للحمام ثلاثة أحواض، حيث تم تكوين الحوضين الجانبيين بغلق ذلك الجزء من الممر الذي كان أصلا يحيط بالجهات الأربع من حوض السباحة natatio. وأحيطت بحوض السباحة



الشكل 35 لبدة الكبرى: مخطط حمامات هادريان

A- غرفة تغيير الملابس
C- غرفة الحمام الحار
F- غرفة الحمام البـاردة
L- غرفة حارة جافة للتعريق
Lt- المراحيض
N- المسبح
T- الحمام الدافئ

الأوسط أعمدة دقيقة الزخرفة خلفها رواق صغير يؤدي إلى غرفة الحمام الحار caldarium (C). وهذه الغرفة هي كذلك عبارة عن فضاء كبير مسقف تبلغ أبعاده 22م x 11م مسقف بعقد قنطري. وتعود أحواض الغطس الخمسة الساخنة هنا إلى زمن الترميمات التي قام بها كومودوس. أما التنظيم السابق لهذه الغرفة فتاريخه غير واضح. وتقع الغرفة على الجانب الجنوبي من المجمع للاستفادة من حرارة الشمس، ولابد أن النوافذ الكبيرة جدا كانت مزججة في ذلك الوقت للمحافظة على الحرارة في الداخل. ولم يتم تسخين الأرضيات والأحواض لوحدهما فحسب بل كانت الجدران تسخن كذلك: فمن الممكن مشاهدة آثار بلاطات مجوفة كالمداخن كانت تغلف بها الجدران. بهذه الوسيلة يتم تمرير الهواء الحار من الأفران الخارجية عبر سطح الأرضيات ومن ثم إلى بلاط المداخن الجدارية خلف الواجهة الداخلية لتلك الجدران. بعد ذلك يتم تجميع الغازات وتمريرها في أنابيب ممتدة حول الغرفة تحت مستوى عقد السقف وتؤدي إلى منافذ هواء في كل زاوية من زوايا الغرفة تنفذ إلى الفضاء الخارجي. وعلى كل جانب من جوانب غرفة البخار الساخن caldarium هناك زوج من الغرف الحارة الجافة للتعريق (L.L) Laconicum يمكن فيها مشاهدة تفاصيل أخرى من نظام التدفئة بوضوح. خلف الحمامات وقرب وادي لبدة هناك صف من



الشكل 36 لبدة الكبرى: الفخامة الرخامية في حمامات هادريان

مسقف تماما بسقف محمول على أربعة أعمدة من رخام تشيبولينو cipollino جالسة على قواعد حجرية. ومن المحتمل أن الغرفتين المعمدتين (A، A) الواقعتين على كلا جانبي المسبح natatio كانتا غرفتين مخصصتين لتغيير الملابس apodyteria.

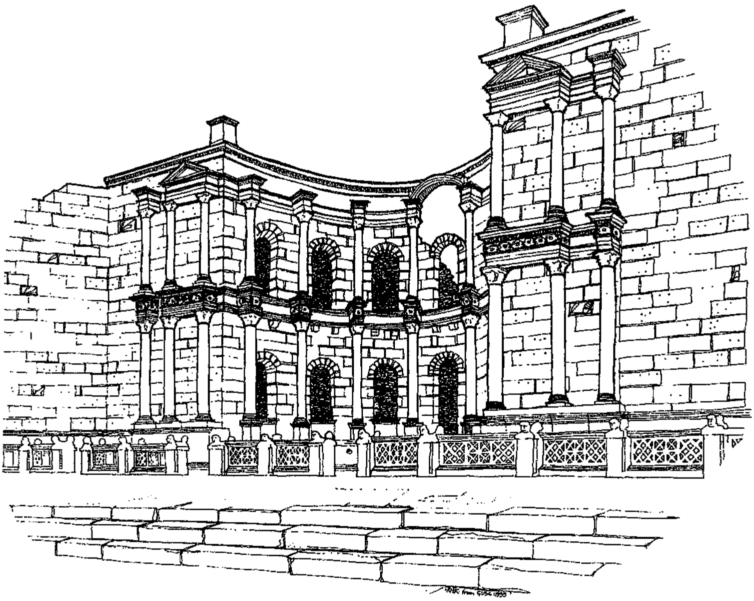
لابد وأن الرخام الملون المنتشر في كل مكان أعطى مظهراً ينم عن البذخ والإسراف وما زاد من ذلك الشعور هو وجود كميات كبيرة من التماثيل الرخامية. وكانت الفضاءات الواقعة بين الأعمدة حول مختلف الأحواض ممتلئة بتماثيل للآلهة والشخصيات الإسطورية والأباطرة، في حين أن المصطبات الطويلة exedrae الواقعة على الجانب البعيد عن ساحة الالعاب الرياضية palaestra وفرت موقعا مناسبا لتماثيل النخبة المحلية وزوجاتهم. وعثر الأثريون على كمية كبيرة من هذه التماثيل خلال الحفريات وهي الآن موزعة في المتاحف في طرابلس ولبدة وزليتن. إن الحالة الجيدة للكثير من هذه التماثيل هي بسبب العثور عليها مقلوبة ومغطاة بطبقة كثيفة من الطين. ويعتقد بأن ذلك الوضع هو بسبب انهيار سد وادي لبدة (54) نتيجة للهزة الأرضية في «عام 365»، وإذا كانت الهزة الأرضية هي السبب فمن الأرجح أن يكون الطين قد جرف إلى المنطقة بواسطة موجة البحر الكبرى «التسونامي tsunami»، ولابد وأن الحمامات قد تعرضت لتدمير شديد ولم يعاد ترميمها أو تجديدها.

النافورة الكبرى** (4)

عند النهاية الشرقية من ساحة الالعاب الرياضية palaestra التابعة لحمامات هادريان هناك فضاء مفتوح غير منتظم الشكل أصبح نقطة رئيسية بالنسبة لمشروع سيبتيميوس سيفيروس للتنمية

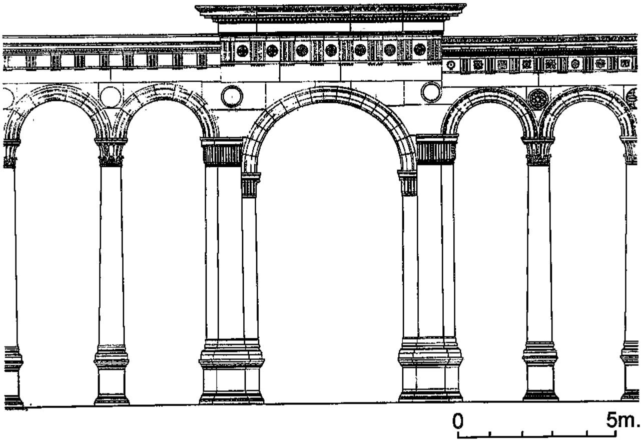
خزانات الماء المبنية من الحجر؛ واكتشفت قرب هذه الخزانات نقوش تسجل إمداد الماء إليها في عام 119/120م من قبل شخص يدعى كوينتوس سيرفيليوس كانديدوس. ولابد أن يكون هذا الإمداد يتم عن طريق قناة ماء مرتفعة aqueduct من وادي كعام الذي يبعد بمسافة 20 كم نحو الشرق (انظر الصفحة 147).

أما الغرف الجانبية الأخرى فليس لدينا علم في الوقت الحاضر عن وظائفها فيما عدا جناحي المراحيض (Lt) الواقعين على جانبي المدخل. ويمكن مشاهدة بقايا المقاعد الرخامية المركبة فوق مصرف ماء قابل للشطف الذاتي، مع قناة للماء تمر قرب أقدام الجالسين بحيث يتمكن الجالس من استعمال قطعة من الإسفنج لتنظيف نفسه بغمسها في ماء القناة أولا. الجناح الكبير الواقع على الجهة الشرقية غير مسقف ولكن مقاعده تقع تحت سقف رواق معمد بأعمدة كورنثية. ولكن الجناح المقابل (وهو أصغر لكي يتناسب تصميمه المميز في الموقع المعقد) فهو



الشكل 37 لبدة الكبرى: اعادة تشكيل بالرسم لنافورة سيفيروس

الحضرية. ففي الجهة المقابلة مباشرة هناك المدخل المؤدي إلى الشارع العريض المعمد من الجهتين والذي يبدأ من هذه النقطة ويتجه إلى الميناء الذي أعيد تعميره مارا على جهة اليسار بالميدان الجديد والبازيليكا. ويبلغ عرض مسار العربات في هذا الشارع أكثر من 20م، وهو محاط على الجانبين بأروقة معمدة يبلغ عرض كل رواق 10 أمتار. وهناك أقواس تؤدي من الساحة إلى هذه الأروقة. ولكن كان هذا جزء واجدا من المشروع. حيث كان هناك أصلا شارع مماثل معمد يبدأ من الساحة الداخلية خلف حمامات هادريان ويسير على طول حافة الوادي. ولسوء الحظ، بمرور الزمن أكد الوادي هيمنته على هذا الفضاء ولم يبق أي أثر تقريبا للشارع الروماني؛ فنحن لا نعلم أين وكيف التقى هذا الشارع بالطريق الساحلي. الزاوية بين الشارعين امتلأت بنافورة كبرى (4) nymphaeum وبقي جزء منها قائما حتى الآن بكامل ارتفاعه الأصلي تقريبا. ويتكون شكله من حنية نصف دائرية ارتفاعها طابقين (انظر الشكل 37) وأنشأ بالدرجة الأولى ككتلة صلدة من الخرسانة مغلفة بالحجر من جهة الساحة مع تغليف إضافي بقشرة من الرخام. ثم أضيفت إلى الواجهة المستديرة أعمدة تؤطر الكوات المختلفة التي يرجح أنها كانت تحتوي على تماثيل. ويتدفق الماء باتجاه الحوض نصف الدائري من فوهات تقع تحت الكوات ومن هناك يتدفق الماء الفائض عن طريق سبعة فوهات من الرصاص نحو الحوض الرباعي الواقع إلى الأمام. وتغير شكل هذا الحوض خلال فترة وجوده عن طريق إنشاء ستارة شبكية أمامه، ولكن لابد وأنه كان هناك شيء مماثل لذلك في التصميم الأصلي. إن صلابة الخرسانة الرومانية مبرهنة برهنة جيدة هنا أولا لكون الصرح نصف الدائري لا يزال قائما وثانيا لكون النصف الآخر المكمل للدائرة كان قد سقط ككتلة واحدة تقريبا على ظهره بسبب عودة سيول الوادي. هذا ومن الممكن العثور على أسلوب مماثل لهذا الطراز من الديكور المعماري في مباني خشبة المسارح



الشكل 38 لبدة الكبرى: اعادة تشكيل بالرسم لواجهة الشارع المعمد في إحدى نقاط تقاطع الطرق الصغيرة

(كما في صبراته) والنافورات المزخرفة الأخرى. واستخدم هذا الأسلوب من الواجهات كذلك في القرن الثاني المبكر في مبنى مكتبة سيلسوس Celsus في أفسس Ephesus وكان منظره جيدا.

تم في العصر البيزنطي تغيير جهة الساحة المقابلة للنافورة الكبرى تغييرا كبيرا ولكن نشاهد الآن أعمدة رواق مستدير غير كاملة الترميم أو التجديد. ويبدو أن هذه الأعمدة جاءت بعد النافورة الكبرى وقد يكون إنشاؤها بمثابة محاولة لإكمال الساحة في زمن شح فيه المال والخيال المعماري.

الشارع المعمدة* (5)

من الممكن بسهولة تمييز العظمة السابقة للشارع المعمد من العناصر والأجزاء التي لا زالت متناثرة على الأرض في النهاية الواقعة باتجاه الداخل؛ وفي منطقة أبعد باتجاه الميناء نرى بقاياه لا تزال معرضة للجرف بعيدا بسبب فيضانات وادي لبدة التي تحصل من حين لآخر. ومن ناحية المظهر فلابد وأن الشارع كان يشبه الشوارع المعمدة التي قد يكون سيفيروس قد مر بها عندما كان يقود جيوشه في سورية: ومن الممكن مشاهدة شوارع كهذه مثلا في أفاميا Apamea وتدمرPalmyra أو في جرش في الأردن الحديث. طرق العربات محاطة في جوانبها بالأروقة المعمدة بأعمدة من رخام تشيبولينو cipollino (بلغ عددها أكثر من 350 عمودا)، وعزز ارتفاع الأعمدة أولا بوضعها على قواعد حجرية مربعة وكذلك بدلا من أن تحمل عتبات أفقية فقد كانت تحمل أقواسا فوقها. الارتفاع الداخلي للأروقة التي كان لها سطوح مستوية كان يتجاوز 11 م (يمكن مقارنته مع الحد الأقصى لارتفاع العربات المسموح به حاليا في الاتحاد الأوربي وهو 5م!). معظم اسطوانات الأعمدة وتيجانها وقواعدها هي من رخام رمادي - أبيض Proconnesian marble والتيجان كورنثية الشكل. أما المنطقة التي في مقدمة الميدان والبازيليكا/ الإيوان القضائي فلقد أعطيت تعزيزا إضافيا باستبدال رخام Proconnesian marble برخام سنتالي Pentelic marble عسلي اللون مستورد من أتيكا؛ واستبدلت التيجان الكورنثية كذلك بتيجان البرجامين Pergamene النوع المنقوش بشكل زهرتي اللوتس و- الأقنثة واستخدم ذلك داخل الميدان. وعولجت نقاط التقاطع مع الشوارع الفرعية باستخدام فتحات أوسع بين الأعمدة مربوطة ببعض بواسطة أقواس. وهناك أجزاء من الأعمدة الواقعة إلى جانب الزاوية الجنوبية من الميدان بما فيها دعامتين ضخمتين

مصنوعة من كتل غيـر مجزأة وهي من الحجر الجيري الأبيض منتشرة قرب مكانها الأصلي مما ساعد على إعادة تركيبها مع بعض بالرسم في الشكل رقم 38.

لم يتم أبدا إكمال العمل على المنطقة الداخلية من الأروقة استنادا إلى التصميم الأصلي: فلم يعثر على مواد رصف الأرضيات وليس هناك أثر لأي نوع من التغليف على الجدران سواء كان ذلك من الجص أو الرخام. بعد الميدان والبازيليكا (الإيوان القضائي) على نفس الجانب من الشارع نشاهد قوسا أنيق البناء من الحجر الجيري الرمادي اللون، يعتبر نموذجا لأسلوب الإنشاء الذي كان سائدا في القرن الاول او الثاني وقد يكون جزء متبقيا من هيكل سابق من هذا النوع من البناء. وعند الوصول إلى نهاية الشارع نشاهد نافورة ثانية nymphaeum أصغر من النافورة الكبرى ومفتوحة بكل بساطة من خلف الرواق. وكانت أصلا مزينة بطريقة مماثلة، حيث أن لها طابقين من الكوات يقعان في الجدار الخلفي. وفي العهد البيزنطي تم تحويلها بطريقة غير مناسبة إلى كنيسة صغيرة.

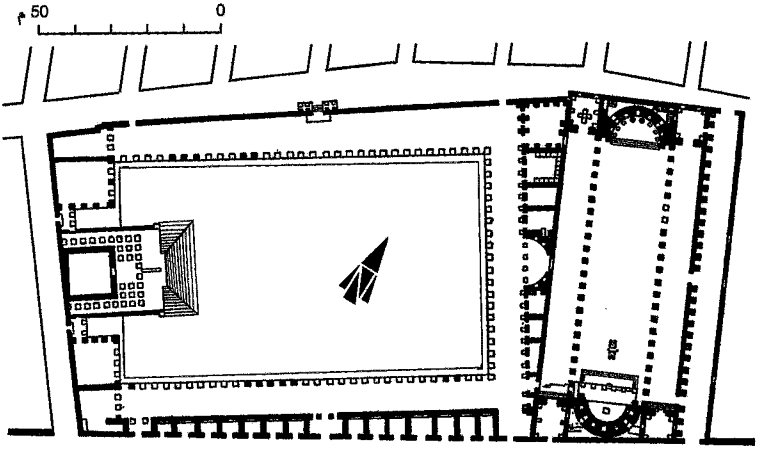
الكنيسة (6)

عند دخولك الشارع المعمد من الجهة المعاكسة للبحر تشاهد أولا بوابتين كبيرتين على جهة اليسار في الجدار المحيط. ولا نعلم إلى أي نوع من المباني تؤدي هاتان البوابتان؛ حيث أزيل أي أثر لها في القرن السادس عند القيام بإقحام مبنى كنيسة في هذا الفضاء. ومن الممكن مشاهدة الآثار المتبقية من صحن الكنيسة والممرات الجانبية التي تنتهي بالحنية في الجهة الجنوبية الشرقية، بجوار الجدار الخارجي للشارع المعمد. ويحيط بالحنية اثنتان من غرف المقدسات وملابس القساوسة sacristies وكان هناك كذلك بيت تعميد مع حوض تعميد على شكل صليب بيزنطي الطابع في الزاوية الشرقية. وهناك إلى جانب الكنيسة مقبرة واسعة: بعض القبور مغطاة بصبة مسطحة وأخرى على شكل صناديق منتصبة مغلفة بطبقة من الجص. الكثير من القبور مصبوغة بالألوان أو (في حالة واحدة فقط) عليها نقش.

الميدان السيفيري (نسبة إلى سيفيروس) (7)**

بمواصلة السير في الشارع المعمد يشاهد الزائر على اليسار صفا طويلا من الدكاكين tabernae مفتوحة على الرواق، في وسط هذا الصف ونهايتيه هناك مدخلان يؤديان إلى الميدان السيفيري الجديد forum novum severianum. هذا الميدان هو الآن من أعظم الآثار الرومانية القديمة التي ورثناها، وتأتي عظمتها أولا من عظمة فكرته التصميمية الأصلية وثانيا من الموارد التي خصصت من قبل السلطات الإيطالية المستعمرة في العشرينات والثلاثينات من القرن العشرين للحفريات الأثرية ومن ثم الترميم. ولكي ندرك صعوبة هذا الواجب فمن المفيد أن نتذكر الكلمات التي كتبها ريناتو بارتوتشيني في عام 1927 في حملة الافتتاح:

> "سأتذكر دوما الانطباع الذي تكون لدي عندما بدأنا في استكشاف المنطقة. حيث توقف العمل مرات عديدة بسبب اكتشاف كميات كبيرة من الكتل الحجرية وغطت طبقة ثقيلة من الرمال المباني الكثيرة المنتشرة عديمة السقوف، وترى الرمل وهو متراكم بأكوام إلى جانب العقبات التي تعترض انجرافه ومن ثم يهبط في التجاويف العميقة التي هي بين جدار والجدار الذي يليه. وفي الجهة الغربية تبع هذه الرمال المزيد من الرمال ولكن على مستويات أكثر انخفاضا وما ثبت هذه الرمال في موقعها هو مناطق مبعثرة من الأعشاب الدائمة الخضرة؛ وعلى جهة الشرق شكل الخندق العميق للوادي حاجزاً يستحيل على الكثبان الرملية المتحركة تجاوزه وما ساعد الوادي في المحافظة على عمقه هو الرياح الشديدة التي تهب من جهة البحر وتسلك أخدوده فكان لذلك تأثير أكبر

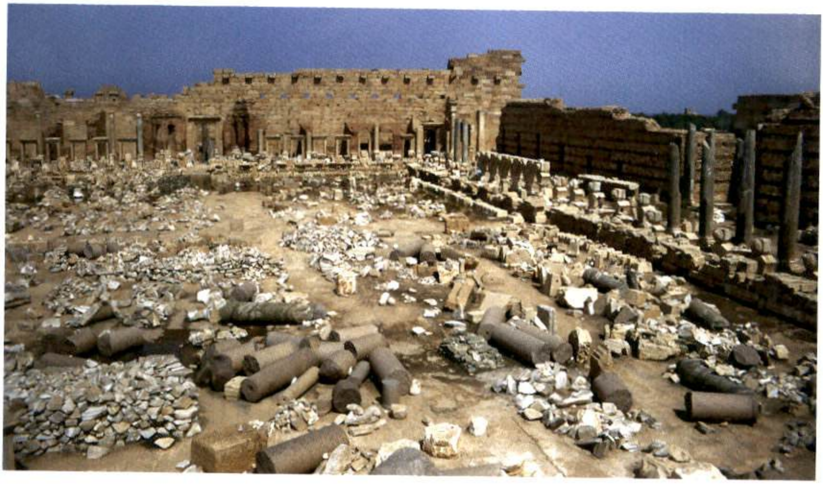


الشكل 39 لبدة الكبرى: مخطط الميدان السيفيراني والإيوان القضائي / البازيليكا

من تأثير السيول المتقطعة الحصول التي تمر بقعره.»

«كل ذلك هو عندما يكون الطقس جيدا – ولكن عندما تهب الرياح، يا له من منظر! فتصبح أسنمة الكثبان الرملية مضلعة، وترتفع من قممها أعمدة من الغبار ثم تبدأ كتل الكثبان تدريجيا وبقوة هائلة بالتحرك. جدران وأعمدة ودعامات لم تشاهد من قبل تبدأ باليقظة من نوم دام عقودا طويلة في حين تختفي عن العيان أخرٌ في أماكن أخرى وتبقى مختفية حتى تصل إليها فرقنا العاملة وتكشف عنها. كل شيء مرتبك في هذه السطوح المتحركة: ويجدر بالمرء أن يصرف فكره عما توحي به هذه الظروف من مخاوف وإلا فأنه سيمتنع عن مواجهة مثل هذا العدو، نعم، إن من الضروري التعامل مع هذه الحفريات الأثرية وكأنها حملة عسكرية تشن ضد حصن منيع: حيث أن تطبيق الشروط الاعتيادية في العمل في عمليات مثل تنظيف الميدان الإمبراطوري في لبدة لابد وأن تنتهي بالفشل الشنيع.»

سيكون من الواضح عند الاطلاع على المخطط (الشكل 39) بأن المهندس المعماري المسؤول عن المشروع كانت لديه مهارة عالية عندما قام بفرض انتظام واضح على موقع غير منتظم كان حصيلة تطوير سابق للمدينة. فنشاهد في نقاط عديدة فضاءات اسفينية الشكل ماهرة التكوين استخدمت كوسيلة لإخفاء التغيير اللازم في الاتجاه. لذلك نجد أن الفضاء الداخلي للرواق الشمالي الغربي من الميدان مدبب من نهاية إلى نهاية أخرى، والدكاكين tabernae ذات المخطط الأرضي الإسفيني الشكل بين الميدان والشارع المعمد أخفت تغيرا آخر في الاتجاه، والفضاءات المثلثة بين الميدان والبازيليكا قامت بوظيفة مماثلة باستخدام صف من الغرف ذات أحجام مختلفة. نتيجة كل ذلك هو استحداث فضاء مستطيل حقا تبلغ أبعداه 100م x 60م، وهو مرصوف برخام من مرمرة ذا لون رمادي- أبيض Proconnesian marble (اختفى معظمه ولو أن فرشة الملاط الإسمنتي تبين بوضوح طريقة فرش الرخام) ومحاط من ثلاث جهات بأروقة ذات أعمدة عالية الارتفاع. ويهيمن على هذا الفضاء من الجهة الجنوبية الغربية معبد مبني على قاعدة عالية (الشكل 41)؛ وهنا نجد الأروقة قد تحورت وأصبحت قاعتين معمدتين مفتوحتين تقعان على جانبي المعبد، مع قاعتين أخريين في الزوايا. الأعمدة مبنية من



الشكل 40 لبدة الكبرى: الميدان السيفيراني

رخام تشيبولينو cipollino ولها قواعد وتيجان مزخرفة بأشكال أزهار اللوتس والأقنثة كلاهما من رخام من جبل بنتلي Pentelic marble؛ فوقها سلسلة من الأقواس من الحجر الجيري ذو لون رصاصي إلى أبيض سلسلة من الرصائع الدائرية معمولة من رخام مرمرة Proconnesian marble بنسبة رصيعة واحدة لكل عمود. الصور التي تحملها الرصائع هي إما رؤوس ميدوسا (وفي شعرها الثعابين) أو حوريات البحر (Nereids) التي تبدو محاطة بالدلفينات أو التماسيح)، جميعها منقوشة نقشا فريدا. ويعلو الأقواس إفريز وطنف منقوشان بأشكال من النباتات. فوق الطنف ومباشرة فوق كل عمود هناك ما لا يقل عن قاعدة مربعة من رخام مرمرة Proconnesian . وهناك الكثير من هذه تشاهدها منتشرة في الميدان، واعتقد مؤخرا بأنها كانت تحمل سلسلة علوية من الأعمدة (النموذج الموجود في المتحف الوطني في طرابلس يتبع هذا التفسير)، ولكن لم يعثر الا على أثر قليل من هذه الأعمدة (التي لا بد وأن كان عددها لا يقل عن مائة عمود). ولقد تمت إعادة تركيب امتداد كبير من الأقواس تساعد على تقديم فكرة لما كان عليه مظهرها ولو أن علينا أن نتصورها وهي مرفوعة فوق الأعمدة. ومن الممكن مشاهدة كمية الزخرفة التي كان مزمع تنفيذها (الزخارف المعمارية والأقواس) ولكن لا نرى إلا بداياتها.

السطوح الداخلية للجدران المحيطة بالميدان مزينة بقشرة متعددة الألوان من الرخام: والثقوب العديدة المربعة في حجر الجدار هي آثار المشابك البرونزية التي استخدمت لتثبيت الرخام، ونشاهد قرب مستوى الأرض من الجدران بعضاً من بقايا قواعد الدعامات وشظايا من كتل الرخام في موضعها الأصلي. وفي العصر البيزنطي عندما استخدم الميدان كثكنة عسكرية قاموا بغلق الأبواب المؤدية إلى الدكاكين من الشارع المعمد وفتحوا لها فتحات في الجدار الجنوبي الشرقي من الميدان. المستوى العالي لعتبات هذه الفتحات تعكس تراكم التربة في المنطقة خلال الفترة المتأخرة. على الجانب الشمالي الشرقي قاموا بتطوير القسم الداخلي من الرواق باستخدام صف من الأعمدة المتعاشقة على طول الرواق وتحيط بمداخل سلسلة من الغرف مما ساعد في إخفاء التغيير في الاتجاه بين الميدان والبازيليكا. هذا ويتم الوصول إلى البازيليكا من الميدان إما من خلال فتحة مركزية تقع خلف مصطبات شبه دائرية، أو من خلال فتحات تقع في نهايتي الصف: الفتحة الواقعة على الجهة اليمنى هي باب اعتيادي، بينما في النهاية الأخرى نشاهد

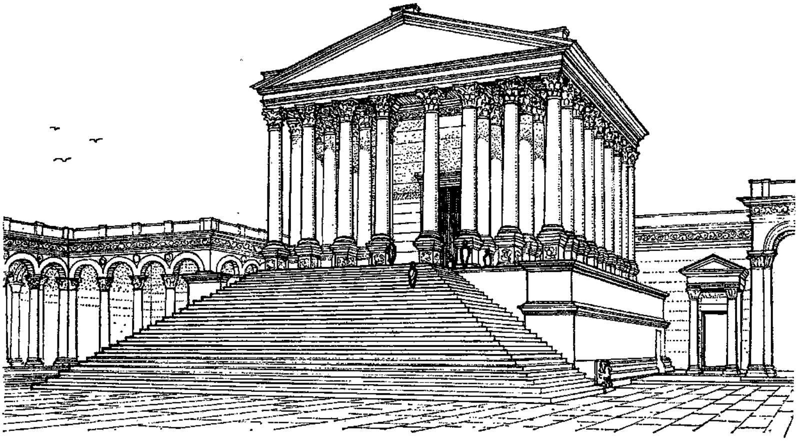
أن المسافة الأوسع بين الأبنية ممتلئة بقاعة تحتوي على أعمدة دقيقة الإنشاء.

على الجهة الشمالية الغربية نرى أن واجهة الجدار الخلفي لرواق الميدان المطلة على الشارع هي واجهة بسيطة ولكن جيدة البناء استخدمت فيها احجار مربعة منحوتة أفقية أنيقة بنيت فوق صف أساس من الكتل الحجرية المستطيلة العمودية. يحيط بالمدخل المركزي إلى الميدان الواقع على هذه الجهة رواق بارز. والحقيقة هي أن الجدار هذا بأكمله قد تم أعيد بناؤه بعد أن عثر عليه مهدما هدما منتظما نحو داخل الميدان، وما حير المنقب الأثري بارتوتشيني Bartoccini هو وجود أدلة كثيرة تشير إلى أن ذلك كان قد حصل بصورة متعمدة باستعمال البارود لنسفه! ولم يكن أثر التلغيم واضحا في الجدار الشمالي الغربي حيث تم ترميم المناطق المتضررة من بنائه الحجري باستخدام الإسمنت (ولو أن من الممكن مشاهدة مكان الضرر الواقع على ارتفاع الكتف بسهولة). ولكن في الشارع الواقع خلف المعبد حيث لم يكن الجدار مهدما (لوجود كتلة قاعدة المعبد خلفه) فمن الممكن مشاهدة الفراغات التي سببها الانفجار واللون الأحمر الذي تركته النار على الحجر وكذلك الثقوب التي حفرت في الجدار لوضع العبوات الناسفة. في أي وقت حصل ذلك يا ترى؟ بالطبع ليس قبل إدخال البارود إلى عالم البحر الأبيض المتوسط في القرن الثالث عشر، ولكن بالتأكيد قبل نهب ليمير Lemaire في أواخر القرن الثامن عشر مما أدى نتيجة لذلك إلى دفن الأعمدة التي كان يتوخاها بدلا من كشفها. ويبدو من المعقول أن يكون العثمانيون هم الذين هجموا على هذه الأبنية خلال حربهم مع فرسان مالطا (1535م – 1551م) الذين كانوا يحتمون في قلعة طرابلس عندما شن الأتراك الحرب عليهم من قاعدتهم في تاجوراء. ولابد أن الغرض من التدمير كان لمنع إعادة تحصين المخلفات الخربة واحتلالها من قبل الدول الأوربية التي كانت تحاول السيطرة على شمال أفريقيا.

معبد جنز سيبتيميا
Temple ‘of Gens Septimia (8)

لا يعرف بالضبط إلى من كرس هذا المعبد المشرف على الميدان: فلم يعثر إلا على شظايا صغيرة من نقوش واجهته، ولكنها تكفي للإشارة إلى أنها تضم كلمة الوفاق concordia وفسرت بأنها جزء من التعبير Concordia Augustorum (الوفاق الإمبراطوري). وهذا تلميح عن الوفاق الذي يسود البيت السيويري الحاكم (the gens septimia) الذي كان يعلن عنه باستمرار في البيانات العامة (على قطع النقود والنقوش وكذلك على تماثيل قوس سيفيروس في لبدة) والذي تم قلبه رأسا على عقب عندما قام كاراكلا Caracalla بقتل أخيه جيتا Geta. وهناك احتمال آخر وهو أن المعبد كان مكرسا للآلهة الراعية للمدينة، ليبر باتر/ شادراب وهيرقل/ ميلك عشتارت Liber Pater/Shadrap and Hercules/Milk’ashtart الذي احتفي بهم في النقوش الموجودة على دعامات الإيوان القضائي/ البازيليكا (تحت). واشتكى المؤرخ المعاصر كاسيوس ديو Cassio Dio بأن سيبتيميوس «قام ببناء معبد للآلهة باكوس وهرقل بحجم كبير إلى درجة مفرطة»، ولو أنه لم يذكر مكان هذا المعبد ولكن المعبد الواقع في ميدان سيفيروس في لبدة قد يكون أهلا لهذا النقد.

لقد عانى المعبد كثيرا، وقد يكون ذلك بسبب وقوعه في موقع أعلى من الأطلال الأخرى، فانمحى هيكله العلوي تماما والى مستوى الأسس. ولكن خطوط البناء التي وضعها البناءون على الكتل الحجرية المتبقية تبين التصميم بوضوح. وكانت الغرفة المقدسة cella، وهي الغرفة الداخلية من المعبد، مربعة الشكل تماما وتقع بجانب مؤخرة القاعدة والجدار الخارجي للميدان على الطريقة الإيطالية. وعلى كل جانب هناك صف من الأعمدة كما هو معتاد، ولكن الأعمدة الواقعة عبر الواجهة كوّنت رواقا عميقا من ثلاثة صفوف من الأعمدة. والأعمدة هي كتل غير مجزأة من حجر الجرانيت الوردي اللون جلبت



الشكل 41 لبدة الكبرى: اعادة تشكيل بالرسم لمعبد ميدان سيفيروس

من أسوان في مصر، ويبلغ طول كل عمود 7م، وأقيم كل عمود فوق قاعدة مربعة من الرخام البنتالي Pentelic marble؛ أما التيجان الكورنثية والإفريز وجميع جدران حنية الغرفة المقدسة cella هي من رخام مرمرة رمادي- أبيض Proconnesian marble، وقد يفسر ذلك الاختفاء التام تقريبا للجدران. فوقعت كتلة قمة الجدار الخلفي المدببة نحو الخارج وعبر الشارع، ويمكن مشاهدتهـا ملقية على الأرض: فهي أكثر من 5 أمتار طولا ويقدر وزنها بثلاثين طنا تقريبا. بعض القواعد المربعة مزخرفا زخرفة بهية تصور مشاهد لمعركة أسطورية (بين الآلهة والعمالقة؛ من الممكن تمييز العمالقة لكونهم: (أ) لديهم ذيول السمك بدلا عن الأرجل، و(ب) جميعهم يخسرون المعركة!). معظم هذه القواعد مهشمة ولكن بعضها معروض في المتحف الوطني في طرابلس (الغرفة رقم 9ت، الصفحة 28) وهناك أخريات في متحف لبدة (الغرفة رقم 11).

تشير التفاصيل الإنشائية المتنوعة إلى أن تصميم المعبد قد تغير بتقدم عملية إنشائه – مثلا، تم تمديد قاعدة المعبد إلى الأمام بمقدار 4م – ويبدو محتملا بأن عدم إنشاء أربعة أعمدة في القسم الداخلي من الشرفة كان بموجب تغيير متعمد في المخطط. بذلك كانت هذه الأعمدة، الموجودة الآن في الموقع، من دون مأوى فاستخدمت في حنية البازيليكا (انظر تحت).

إيوان سيفيراس القضائي / البازيليكا السيفيرية ** (9)

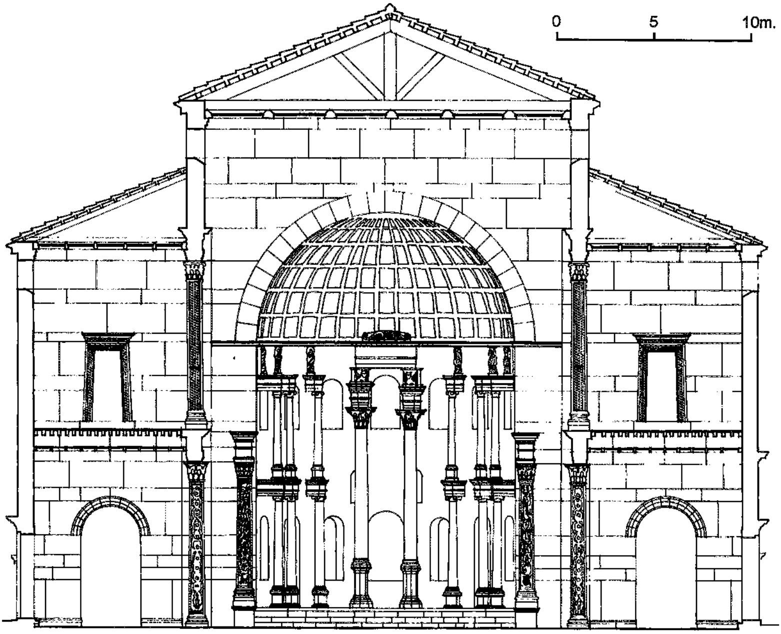
البازيليكا السيفيرية هي على شكل قاعة مستطيلة مقسمة بصفين من الأعمدة إلى ثلاثة أجزاء هي صحن الكنيسة في الوسط وممران على جانبيه؛ وفي كل من طرفيه هناك محراب وعلى جانبي كل محراب مصلى صغير. وفي الزاوية الشمالية هناك عمودان مع الإطار الرابط بينهما واقفان في نفس الموضع منذ الزمن القديم، وتعرض هذه نقوشا تكريسية تمتد على طول كلا جهتي الصحن ونشاهد هذه النقوش مكررة على الجهة الخارجية من الجدران الطرفية من المبنى. وجاء في هذه النقوش بأن سيبتيموس سيفيروس بدأ بإنشاء هذا المبنى وأكمله ابنه كاراكلا في عام 216م. صفوف الأعمدة هي من الطراز الكورنثي جذوعها الإسطوانية من حجر الجرانيت الوردي اللون وتيجانها وقواعدها من رخام مرمره رمادي - أبيضProconnesian؛ وهي بارتفاع طابقين يحملان شرفة تقع فوق الممرين. ولابد أنه كان فوق الأعمدة الواقعة في الطابق الأعلى نوافذ ضوء عالية من نوع أو آخر، ويعتقد



الشكل 42 لبدة الكبرى: البازيليكا السيفيرية

بأن الأعمدة على شكل الإنسان، وقد يشاهد بعضها على الأرض، قد كانت تقف على هذا المستوى بين هذه النوافذ. الشكل 43 الذي يبين إعادة البناء يشير إلى أن السقف كان على ارتفاع 26م فوق مستوى الطابق الأرضي.

أنشئت الحنيتان في الطرفين من كسارة الخرسانة المكسرة المغلفة بالآجر وتحمل فوقها نصف قبة مستديرة كانت عالية الزخرفة. وتنتهي صفوف الأعمدة عند الجدران الطرفية بأربع دعامات مربعة من رخام مرمره رمادي- أبيض Proconnesian مزينا بزخرفة بارزة جدا بأشكال لفائف الأقنثة تحيط بالمنظر الأمامي لحيوانات وهي تقفز من وسط اللفيفة النباتية rosettes: أما الدعامات المناظرة في الطابق الأعلى فكانت مبنية بأسلوب أبسط وأخاديد عمودية. بين كل زوج من الدعامات الساندة في الطابق السفلي في الطرفين هناك زوج آخر لغرض الزينة الزخرفية البحتة قريب جدا على جانبي الحنية. تتكون هذه الزخارف التي هي من عمل النحات الأسيوي من أفروديسياس Aphrodisias من مناظر لأشكال بشرية تحيط بها لفائف من كرمة العنب؛ ونشاهد على الدعامات الواقعة في الطرف الشمالي الغربي كرمة محملة بالعنب مع الرمز المشير إلى الإله دايونيسوس/ ليبر باتر Dionysus/Liber Pater. أما الدعامات الواقعة على الطرف المقابل فليس لها زخارف بأشكال الفواكه ولكنها مليئة بمشاهد من حياة هرقل. وكان هاذان الآلهان (الصنف الروماني من الآلهة البونيقية شادراب Shadrap وميلك عشتارت Milk'ashtart) هما من الآلهة الراعية للمدينة وللعائلة السويرية . السطوح الآجرية للحنيتين (رغم عناصر الزخرفة) لابد وأنه كان من المقصود تغليفها بالرخام، كما أنهما مقسمان إلى أجزاء بواسطة صفين من الكوات المستديرة القمة ومؤطرة بأعمدة من الطراز الآيوني لها جذوع أسطوانية الشكل من حجر الجرانيت الوردي اللون. من الواضح من البناء الآجري المتصل بالسطح المعمد أن هذه الأعمدة كان يقصد بها أصلا أن تمتد بانتظام حول كل حنية. ولكن التصميم قد تغير في وقت ما وتم بدلا عن ذلك وضع نصب مركزي في كل طرف يتكون من عمودين أكثر طولا يقفان على قواعد مرتفعة ثمانية الأضلاع؛ فوق هذه (إذا تمت إعادة تعميرها بشكل صحيح) نشاهد السطح المعمد الذي ربط هذه الأعمدة بالجدار الخلفي، يحمل قاعدتين مربعتين نقش عليها شكل يمثل الاجزاء العلوية من الغرفين gryphon ثم إطار معماري آخر إلى الأعلى. الأعمدة الوسطى في كل طرف تناظر شبيهاتها في المعبد الذي في الميدان من حيث الأبعاد، حيث نشاهد أن تغيير المخطط قد أدى إلى توفر أربعة أعمدة زائدة عن الحاجة: وهذا يوفر تفسيرا معقولا لاستخدامها في وقت لاحق في البازيليكا، وقد يلاحظ كذلك بأن قواعد الغرفين لها نظيران في نفس المعبد حيث



الشكل 43 لبدة الكبرى: اعادة تشكيل بالرسم لواجهة الطرف الشمالي الغربي من البازيليكا السيفيرية

نجدها تحيط بزوايا السلم المتصلة بقاعدة المعبد.

خلف كل حنية هناك سلم كان يؤدي إلى الشرفة فوق ممرات البازيليكا. ولا زال من الممكن الوصول إلى الشرفة في الطرف الجنوبي الشرقي من السلم الموجود حيث يمكنك منها رؤية منظر جيد إلى تحت.

وأرضية البازيليكا مبلطة برخام Proconnesian وكانت الجدران كذلك مغلفة بالرخام في الطابق الارضي فقط؛ وانعدام الثقوب المستخدمة لتثبيت الرخام في الشرفات يدل على أن الرخام كان مثبتا باللصق فقط. ويبدو ان استخدام الرخام على الجدران كان تغييرا في الخطة الأصلية (وقد يكون ذلك نتيجة لسوء الاتصال بين فرق العمل المختلفة)، حيث ان المداخل المقوسة الى المصليين الواقعين في الطرفين كانت مجهزة بتأطير بسيط من البراويز وتم فيما بعد تسويتها بمحفر لتكوين سطح مستو لوضع التغليف عليه.

يبدو أن من العناصر الأساسية لتصميم البازيليكا هو الشارع الذي يحدها من الجهة الشمالية الشرقية، ولكن هذا شيء غريب كذلك ويبدو أن هذا تغيير آخر عن التصميم الأصلي. فالشارع ينتهي في كلا الطرفين بمدخل مقوس، والجدار الخارجي للبازيليكا من هذه الجهة مزين بأعمدة متعاشقة مبنية من رخام التشيبولينو ولها قواعد التيجان مزينة بنقوش اللوتس والأقنثة ومبنية من الرخام البنتالي ويبدو أن هذا التزيين يتجاوز ما هو مناسب من حيث التعقيد علما بأن الشارع ليس عريضا جدا وهو محاط بجدار بسيط الإنشاء في الجهة المقابلة: حيث لا يتمكن الفرد من الوقوف على بعد مناسب لمشاهدة عظمة هذه الواجهة التي تشابه الواجهة الواقعة في الرواق الشمالي الشرقي من الميدان على الجهة المقابلة من المبنى. وهذا هو احد الاسباب للافتراض بأن التصميم الأصلي قد شمل ساحة معمدة ثانية مماثلة للميدان

السـيوبري في الجهة الشرقية من البازيليـــكا.

في القرن السادس الميلادي تم ترميم البازيليكا لاستخدامها ككنيسة. فتم تمديد الأرضية المرتفعة لحنية الجهة الجنوبية الشرقية الى أمام وانشأ المذبح عليه وأحيط بحاجز مكون من عناصر تزيين مماثلة لما كان موجودا في محراب الجهة الشمالية الغربية (التي إما سقطت أو أزيلت من موقعها) مع دعامات من القوس السيفيري الواقع في مدخل المدينة. واستخدم اثنان من تيجان دعامات زاوية أخذت من ذلك القوس (أعيدا الآن الى مواقعها السابقة ووضعت في مكانها نسختان طبق الأصل منهما) بطريقة مبتكرة لإنشاء منبر مرتفع في وسط صحن البازيليكا. كما تم في ثلاثة من الغرف المقدسة بالزاويا الأربعة استبدال السقف الخشبي المستوي بسقوف مقنطرة مبنية من الحجر الرملي وفي الغرفة المقدسة الجهة الشمالية الغربية انشأ حوض تعميد على شكل صليب بيزنطي نموذجي يسمح حجمه بتغطيس انسان تغطيسا كاملا. مستوى الأرضيات في كل غرفة من هذه الغرف أصبح على ارتفاع متر واحد تقريبا فوق المستوى الأصلي للأرضية التي أهملت على ما يبدو لفترة طويلة من الزمن.

تنفيذ مشروع البناء

يفتح مبنى البازيليكا، شأنه شأن بقية أجزاء المجمع السيفيري، نافذة تسمح لنا بإلقاء نظرة على الممارسات العملية التي استخدمت لتنفيذ مشروع طموح كهذا. يجب أولا تصور العدد الضخم من الأعمدة المطلوبة والتي كان يجب تقديم طلب لها من مقالع واقعة في كاريستوس Carystos في جزيرة يوبيا اليونانية (لإستيراد رخام تشيبولينو) أو من مقالع في أسوان في أعالي نهر النيل لاستيراد حجر الجرانيت الوردي اللون). وكان للوزن أهمية كبيرة لذلك كان من الضروري شحن الأعمدة كاملة التهذيب حيث لم تتوفر في الموقع أية تسهيلات للقيام بالتهذيب موقعيا. وكان عمال المقالع اليونانية ماهرين في عملهم ولذلك كانت أعمدة رخام التشيبولينو منتظمة الأطوال تماما. ولكن المصريين لم تكن لديهم نفس المستوى من المهارة مما سبب مشاكل للبنائين في لبدة في عمليات بناء مباني وأروقة معمـدة من أعمدة اختلفت اطوالها بمقادير وصلت الى 25 سم عند استلامها في الموقع. وكان الحل العملي الوحيد المتوفر لديهم آنذاك هو تغيير ارتفاعات تيجان وقواعد الأعمدة لتحقيق سطح مستو للسطح المعمد entablature أعلاه. وإذا ألقيت نظرة على الأعمدة المعادة إقامتها في الجهة الجنوبية الغربية من صحن البازيليكا فستبدو هذه الظاهرة بوضوح أمام ناظريك. لذلك كان من الضروري نحت هذه العناصر موقعيا ولهذا السبب كان من الضروري استيراد كتل كبيرة من الرخام الخام (كما هو معروض عند مدخل الموقع). ومن المؤكد هو أن العمال المهرة الذين قاموا بالعمل كانوا من المتكلمين باللغة الإغريقية حيث أنهم تركوا توقيعهم على الجهة السفلى من تيجان الأعمدة وفي أماكن مختلفة في عناصر أخرى. ومن الممكن مشاهدة هذه التواقيع على تيجان الأعمدة الملقاة في الشارع الواقع على الجهة الشمالية الشرقية من البازيليكا.

ونجد هنا كذلك أدلة مهمة عن المرحلة النهائية من المشروع الأصلي. ويجب على المرء تصور الحال عندما كانت الخزينة خالية من التمويل رغم تحديد يوم للإفتتاح الرسمي للمشروع. ونتصور الجهود الجبارة التي خصصت للقيام بتزيين الأجزاء الظاهرة من الأبنية لتبدو بأحسن مظهر ممكن من دون صرف أي وقت أو مجهود على أي جزء آخر. وإذا ألقيت نظرة فاحصة على قواعد الأعمدة في صحن البازيليكا وخصوصا الأعمدة الواقعة في وسط الجهة الشمالية الشرقية، فستشاهد بوضوح عدة حالات كان تشذيب وصقل الحلى المعمارية قد تم فقط على الجهة المواجهة للصحن أما الجهة الأخرى فقد بقيت من دون تشذيب! وسجل المستكشفون الإيطاليون بأنهم عثروا في الشارع الواقع على

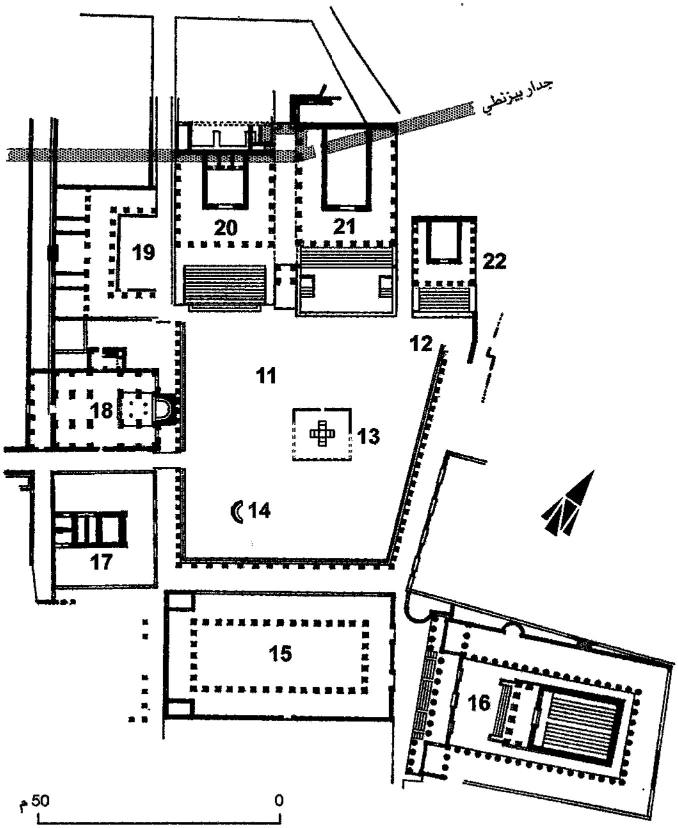
الجهة الشمالية الشرقية على العديد من العناصر المعمارية الفائضة عن الحاجة ولم تستخدم قط في البناء. لذلك نفترض بأنه قد تم بحذق توجيه موكب الافتتاح عند تفقده للمشروع بخطى سريعة على طول مركز البازيليكا وبعيدا عن الشارع المحاذي للبازيليكا. ويجب أن نأخذ بالاعتبار عند إعجابنا بفخامة هذه المباني بأن طوال حياتها كان الشارع بأروقته المعمدة الأنيقة كان يبدو طول حياته وكأنه موقع بناء تسود فيه الفوضى ومواد البناء غير المشذبة!

البوابة البيزنطية (10)

أفضل طريقة الآن لمشاهدة بقية الآثار هي السير من المباني السيفيرية الى الميدان «القديم» أو الأصلي والذي كان مركزا للحياة المدنية قبل تطوير المشروع السيفيري. اتبع الشارع الذي يقودك مباشرة بعيدا عن الزاوية الشمالية للبازيليكا وخذ أول منعطف على اليمين للدخول في الشارع الرئيسي. (هناك حفريات جديدة غير معلن عنها في المجمع السكني insula على جهة الشمال) وسيأتي بك هذا الطريق الى البوابة البيزنطية وهي احدى بوابات المدينة المجددة في القرن السادس الميلادي. لهذه الجدران المبنية من مواد معاد استعمالها ارتفاع شامخ تخترقه فتحة طويلة مستطيلة واحدة على جانبيها برجان مربعان بارزان. وكان الدخول الى البرجين يتم عن طريق مدخلين مقوسين على الوجه الداخلي وممشى جدار حافة السقف إلى جانب السلم الواقع بجانب البرج الجنوبي. وهناك على الأرض قد تكون شظايا من نقوش من زمن الإمبراطور فسباسيان Vespasian استخلصت من قوس كان جزء من جدار.

الميدان القديم* (11 – 22)

بعد قليل من اجتياز البوابة البيزنطية تصل ساحة الميدان القديم (11) المربعة المفتوحة ويمكن مشاهدة مخطط لها بمقياس أكبر في الشكل 44. إن هذه هي المنطقة القريبة من البحر وفوهة وادي لبدة التي عثر فيها على آثار أول استيطان وهي المنطقة التي ابتدأ فيها تطوير مركز مدني في أواخر القرن الأول قبل الميلاد، واكتسبت تدريجيا فيما بعد الصفات المألوفة لمثل هذه المراكز: مثلا، معبد لآلهة المدينة (وفيما بعد لسلالة الامبراطور الروماني)، إيوانا للمحاكم والإدارة المدنية (البازيليكا) وأخيرا المجلس البلدي حيث يجتمع فيه مجلس المدينة. وقد نشاهد في الزاوية الشمالية من الساحة على الأرض المرصوفة الواقعة أمام معبد هرقل النقش (12) المكتوب بحروف مفرغة الذي يسجل رصف المنطقة من قبل الحاكم Proconsul كنايوس كالبرنيوس بيزو Cn(aeus) Calpurnius Piso خلال الفترة من عام 5 قبل الميلاد الى عام 2 بعد الميلاد. الحروف نفسها كانت من البرونز الذي استخرج من مكانه منذ زمن طويل للاستفادة من معدنه، ولكن نقاط التنوين المثلثة لا زالت في مكانها (قد يكون ذلك بسبب صغرها مما لا يستأهل استخراجها). وقد يشك في كون تاريخ هذا الرصف يعود حقا الى ذلك الزمن: فمن المحتمل أنه استبقي على النقوش عند القيام بتجديد المنطقة ككل، بإنشاء الأروقة المعمدة على ثلاث جهات في عهد الإمبراطور نيرون. وهناك نقش على قاعدة تقف أمام معبد روما وأغسطس (منظر غريب لأن حروفه البرونزية بارزة) يسجل بأن ذلك العمل قد تم في عام 53/54 ميلادي من قبل كايوس Caius إبن هانّو Hanno تكريما لحفيده. وهنا نأتي وجها لوجه أمام التراث البونيقي للبدة. فكانت هذه مدينة بونيقية قبل أن تصبح مدينة رومانية: حيث نجد مواطنيها الرئيسيين كما نعرفهم من النقوش قد احتفظوا بأسمائهم البونيقية وكانت لهم وظائف حكم بونيقية (كانت المدينة خلال القرن الأول الميلادي لا زالت تحت سلطة «الصوفيت» sufetes وليس تحت سلطة الممثل القنصلين لروما duumviri). اضافة الى ذلك فقد سجلوا ما قاموا به باللغة والحروف البونيقية الجديدة (يمكن مشاهدتها على أسفل الحجر) بالاضافة الى اللغة اللاتينية.



الشكل 44 لبدة الكبرى: مخطط الميدان القديم وأبنية المحيطة به

11 - الميدان القديم
12 - نقوش بيزو
13 - مبنى التعميد
14 - مصطبة سيفيرية
15 - البازيليكا
16 - المجلس البلدي
17 - معبد سيبيل
18 - معبد تراجان/ كنيسة
19 - معبد شرقي
20 - معبد ليبر باتر
21 - معبد روما وأغسطس
22 - معبد هرقل

في وسط الميدان هناك مبنى التعميد (13) الذي يحتوي على حوض تعميد بيزنطي صليبي ذي علاقة بالكنيسة التي أنشأت في الجهة الجنوبية الغربية من الساحة. الى جنوب هذا نجد كوة الجلوس exedra نصف الدائرية التي تعود الى عهد سيفيروس (14)، التي وفرت في زمن مضى مقعدا مظللا نصبت عليه التماثيل. أمام المصطبة هناك طاولة للعب مؤشر موقعها على الرصيف الأرضي.

البازيليكا (15) الواقعة في الجنوب الشرقي من الميدان هي من طراز طلياني جنوبي (كما في بومبايي Pompeii): وتتكون من صحن مستطيل على جانبيه ممران بمحور المبنى الرئيسي طولي. المداخل الرئيسية ليست من الميدان نفسه ولكن من الطرف الشمالي الشرقي والمكاتب والمحاكم في الطرف الجنوبي الغربي. الآثار التي نشاهدها، وهي الأعمدة من حجر الجرانيت الرصاصي اللون ذات التيجان الكورنثية، يعود تاريخها الى زمن الترميم والتجديد الذي تم في

القرن الرابع الميلادي، على الأكثر بعد الزلازل الأرضية في عام 310-306 بعد الميلاد (الصفحة 11: تم ترميم أروقة الميدان في نفس الوقت)؛ وتم إنشاء المبنى الأصلي في النصف الأول من القرن الأول الميلادي وكانت أعمدته من الحجر الجيري بمسافات مختلفة بين الأعمدة، ومن الممكن تمييز مواقعها الأصلية من الفسيفساء الرخامي الخشن الذي استخدم لترميم الأرضية من آثار قواعد الأعمدة الأصلية.

تمكنت الحفريات التي أجريت حول البازيليكا في السنوات القليلة الماضية من قبل بعثة أثرية من جامعة مسينا من الوصول الى أقدم مستويات الإستيطان في الموقع حيث اكتشف هناك على هياكل بنائية كثيرة تعود الى القرن السابع قبل الميلاد. وترك أحد الخنادق التي نقبت مفتوحا مع غطاء واق فوقه مما لا ينفع المشاهد المار به. تقع دار البلدية (16) curia مباشرة خلف الزاوية الجنوبية الشرقية من الميدان القديم مقابل البازيليكا. هيكل المبنى كان مستطيل الشكل يشبه المعبد يقف فوق قاعدة وله رواق أمامي بأعمدة من رخام التشيبولينو ذات تيجان كورنثية؛ وفي داخله الدرجات الطولية القليلة الارتفاع المعتادة في قاعات النقاش حيث يجلس رؤساء المحكمة مواجهين للمجلس. وإضيف الى المبنى أهمية أكبر بإنشائه على ساحة مرتفعة ويوصل اليه عن طريق درجات في الأمام وتحيط بالمبنى داخليا على ثلاث جهات أروقة معمدة بأعمدة من الحجر الرملي. ويعود هذا المجمع على الأرجح الى القرن الثاني الميلادي.

على الجهة المقابلة من البازيليكا هناك ساحة مفتوحة على الرواق الجنوبي الغربي من الميدان القديم تحتوي على معبد صغير مخصص الأم الكبرى temple to Magna Mater، الإلهة سيبيل (17) Cybele، وهي الإلهة الفريجية Phrygian الأم، وتم تكريسه في العام -71 72 ميلادي. بعد ذلك وعبر الشارع المؤدي الى الميدان من البوابة البيزنطية يقف معبد من العصر التراجاني، ويمكن تمييز قاعدته تحت الهيكل العلوي للكنيسة الرومانية المتأخرة (18). أزواج من الأعمدة من حجر الجرانيت الرصاصي اللون تقسم الفضاء الداخلي الى صحن وممرين؛ وقد كانت هذه الأعمدة تحمل أقواسا وفوق هذه سقوفا مقنطرة متقاطعة بزوايا قائمة. ظهر الحنية المستديرة للكنيسة البارز داخل الرواق السابق للميدان، والخزانة في الجهة الشمالية الغربية، مع قاعدة لسلّم تدل عن وجود منفذ الى السطح أو الى الشرفة الداخلية المطلة على الصحن. يقف المذبح على منصة مرتفعة في مقدمة الحنية المستديرة، تحت مظلة ciborium محمول على أربعة أعمدة. وفي الطرف الجنوبي الغربي من الكنيسة اقيمت صالة مدخل لها عبر شارع سابق ولكن البوابات الموجودة على جانبي الحنية المستديرة تدل بأن طريق المرور الرئيسي لم يزل هو الميدان نفسه. ومن المؤكد هو أن الكنيسة قد تم إنشاؤها قبل إعادة فتح شمال افريقيا من قبل البيزنطيين، وبالتالي قد يكون من المحتمل أن ذلك كان في بداية القرن الخامس الميلادي؛ ومن الواضح كذلك أن مبنى التعميد الواقع في وسط الميدان رغم علاقته بالكنيسة فلابد أن يكون تاريخه بعد ذلك الحدث. والدليل على ذلك هي الخصائص المعمارية للهيكلين واختلاف مونة الإسمنت التي استعملت في الانشاء.

هناك نقطة مهمة خاصة أثيرت بفضل النقوش الموجودة على صبات القبور التي يمكن مشاهدتها خارج المداخل الواقعة في الجهة الشمالية من الحنية المستديرة وكذلك في داخل الكنيسة، حيث كانوا يحيون ذكر خمسة أطفال من أبناء شماس الكنيسة (loki serbatoris) وهم ستيفانوس سامباس (8 سنوات)، ديميتريا 3 سنوات)، جوليانا (سنة واحدة)، آنا (سنة واحدة) ولونجينوس (اسبوع واحد). ثلاثة منهم ماتوا في غضون ثلاثة أيام، على الأكثر بسبب وباء. لاحظ كيف يقوم الآباء والأمهات في أوائل العصر الروماني بتحديد الأعمار التي مات بها أطفالهم: كذا من السنين، كذا من الأشهر وكذا من الأيام.

في الزاوية الغربية من الميدان القديم هناك معبد آخر (19)، ذو طراز شرقي بدلا من أغريقي روماني، أنشأ من قبل امرأة تدعى كالبورينا هونيستا في الفترة 153-152م. ويأخذ هذا المعبد شكل رواق ثلاثي الجهات مرصوف برخام مرمره Proconnesian marble وأعمدة من رخام تشيبولينو خلفها ثلاث مصطبات منفردة تفصلها ممرات بينها أشغلت العرض الكامل للجدار الخلفي. وهناك معبد آخر ذو تصميم مماثل في موقع ليس بالبعيد ويقع على ساحل البحر (24). وكشفت التنقيبات الأثرية في هذه المنطقة عن سلسلة من النقوش البارزة تشمل أشكالا للآلهة تايكي وليبر باتر ومنيرفا وروما وميثراس Tyche, Liber Pater, Minerva, Roma and Mithras. ويعتقد بأن المعبد كان مكرسا لعبادة آلهة بونيقية مثل تانيت أستارتا كاليستس Tanit-Astarte-Caelestis التي عدلت لتشابه تايكي/ فورتونا.

تأثرت الجهة الشمالية الغربية من الميدان القديم كثيرا بغلق المنطقة الواقعة ضمن الجدران الدفاعية البيزنطية، حيث تمر هذه عبر قواعد المعابد الواقعة على هذه الجهة فعزلتها جزئيا ويظهر بأن معظمها قد تهدم وانطمر عند بناء الجدران. أقدم المعابد في الميدان هو الواقع في أقصى الجهة الغربية (20): وكان قد أنشأ أولا من الحجر الرملي المحلي الرخو (استبدل في القرن الثاني بالرخام) بينما بنيت المعابد المجاورة من الحجر الجيري الفاخر المستورد من راس الحمام الواقعة على بعد بضع كيلومترات الى شرق المدينة والذي ابتدأ بقلعه في عصر الامبراطور أغسطس. ويقف هذا المعبد على مؤخرة قاعدة مرتفعة منشأة على الطراز الايطالي ويعتقد أنها مكرسة لعبادة ليبر باتر/ شادراب Liber Pater/ Shadrap الذي عثر على تمثال ضخم له في موقع قريب. هذا التمثال هو الآن في الغرفة رقم 7 من المتحف الوطني في طرابلس. وقد اكتسب ليبر باتر دخلا اضافيا من تأجير الدكاكين المحاذية لقاعدة معبده.

كان المعبد الوسطي على هذه الجهة مكرسا لعبادة روما وأغسطس (21)، ولكن كانت هناك أسباب للاعتقاد بأن المعبد كان مكرسا لعبادة هرقل/ ميلك عشتارت Hercules/ Milk'ashtart، الإله الآخر الراعي للمدينة. ويبدو أن هرقل قد أبعد الى المعبد الثالث الأصغر بكثير. معبد هرقل (22)، الذي أعيد بناء أعمدته جزئيا على قواعد مدرجة حديثة stylobates، وقد اكتمل بناؤه في عام 5 الميلادي، ويبدو أنه أصبح نموذجا لإعادة بناء المعبد الأكبر الذي كرس لعبادة روما وأغسطس وأكتمل بناؤه خلال الفترة بين عام 14 – 19 ميلادي. لكلا المعبدين أعمدة من الحجر الجيري الرصاصي اللون وهما من الطراز الآيوني؛ واستبدلت أعمدة المعبد الأكبر بأعمدة من الرخام في القرن الثاني الميلادي فيما عدا أنصاف الأعمدة المتصلة الواقعة في المؤخرة التي بقيت كما كانت عليه في الزمن القديم. وكان الجزء الأعلى من قاعدة المعبد متصل بقاعدة ليبر باتر بواسطة أقواس أمتدت عبر الشارع الضيق الفاصل بينهما.

كان الصعود الى قاعدة معبد روما وأغسطس عن طريق سلالم داخلة في جانب القاعدة؛ وكانت مقدمة القاعدة على شكل جدار قائم مزين بأشكال مقدمات سفن (rostra) حسب الطراز السائد في روما نفسها. ووفرت قاعدة المعبد منصة مناسبة للخطباء لمخاطبة المواطنين. واكتشف في المناطق المتاخمة للمعبد العديد من التماثيل الكبيرة للعائلة الإمبراطورية الأولى كانت في السابق تزين هذا المعبد المكرس لعبادة حكام الامبراطورية الرومانية ويمكن مشاهدتها الآن في الغرفة رقم 9 أ في المتحف الوطني في طرابلس.

عند مغادرة الميدان القديم من الزاوية الشمالية من الممكن مشاهدة ثلاثة أعمدة من رخام التشيبولينو ملقاة على الساحل الى اليمين ما بين معبد روما وأغسطس ومعبد هرقل. ويستنتج من الحجم أن هذه الأعمدة هي من حمامات هادريان (3) الواقع في الجهة البعيدة المقابلة حيث تم سحبها الى الساحل من قبل القنصل الفرنسي

كلود لامير عندما كان يقوم بتصدير الرخام من لبدة في اواخر القرن السابع عشر (الصفحة 87). ويبدو أن هذه الأعمدة نجت من التصدير الى فرنسا بسبب ثقلها غير المناسب للناقلات المائية التي كانت تنقل الرخام من الشاطئ الى السفن الراسية بعيدا عن الساحل. وبعد فترة من الزمن حاول ربان البحرية البريطانية سميث نقل الأعمدة الى سفينته عندما كان يجمع قطعا أثرية للأمير الوصي في عام 1817 غير أنه فشل كذلك في تحقيق ذلك لنفس السبب.

معبد سيرابيس (23) Serapis

تعود منطقة المعبد التي تحتل أحد أطراف حي سكني insula الى منتصف القرن الثاني للميلاد كما ندركه الآن. وكانت قد أنشأت أصلا فوق هيكل آخر أقدم يقع في نفس الموقع يعتقد أنه يعود الى الزمن الذي أسس خلاله هذا الجزء من المدينة. يتم الدخول الى المعبد من خلال ممر على جانبيه عدد من الغرف وينتهي بفناء مبلط بحجر جيري أصفر اللون يضم معبدا ذا الأربعة أعمدة فى المقدمة tetrastyle prostyle temple وعلى جانبيه رواقان معمدان ينتهي كل منهما بغرفة ذات حنية كالمحراب. ويقع المعبد على مسافة صغيرة من الجدار الخلفي للمنطقة تاركا بذلك ممرا خلفه. ولا يزال هناك مذبح واقفا أمام سلم المعبد منشأ من ركام الحجر الرملي غير أنه كان سابقا مغلفا بالرخام مرمره Proconnesian. لاحظ طبقة التغليف بالرخام الوردي اللون (المستورد من شمال غرب تركيا) على جدران الغرفتين الواقعتين على كلا جهتي المعبد.

هذا ولقد اكتشفت ثروة من النقوش والمنحوتات في هذا الملجأ. ولا تزال بعض من قواعد التماثيل المنقوشة في أماكنها الأصلية؛ الكثير من التماثيل معروضة في الغرفة رقم 7 من المتحف بما فيها تمثال فاخر لسيرابيس Serapis هي من الرخام الأسود فيما عدا الرأس والقدمين واليدين فهي من الرخام الأبيض ويقف عند قدميه سيربيروس Cerberus الكلب ذو الرؤوس الثلاثة الذي كان يحرس المدخل المؤدي الى العالم السفلي. معظم النقوش هي باللغة الإغريقية وتعكس الثقافة الهيلينية في الإسكندرية والمنطقة الشرقية من حوض البحر الأبيض المتوسط حيث كان لهذا المذهب أتباع كثيرون. من بين النقوش الجديرة بالذكر إثنان محفوران على أطراف جانبي سلم المعبد. وتسجل النقوش كيف انضم أب وأخت ونسيب وزوجة وأطفال وابن وبنات أخ وأخوات أوريليوس دايوسكوروس Aurelius Dioscorus إليه في تكريس تمثالين من التماثيل الى الإله سيرابيس Serapis الذي ظهر له خلال معاناته من مرض خطير وأنقذ حياته. ولابد أن يكون احد هذين التمثالين هو التمثال الذي يمثل سيرابيس بصفة أسكليبيوس وبيده صولجانه caduceus (وهو عصاة تلتف حولها الثعابين) والمعروض في المتحف. كما لابد وأن هذين التمثالين كانا يقفان على قاعدتين بارزتين الى جانبي السلم.

تضرر المعبد ضررا كبيرا من أثر الزلزال الأرضي الذي حصل في عام 310-306م بدليل كون الجدران قد أعيد تشييدها وهناك دعامة أدخلت فيه لدعم الغرفة المقدسة cella وتعزيز لهيكل المذبح الواقع أمام السلم؛ واستبدل عدد من التماثيل البشرية المدمرة باجساد بديلة لحمل الرؤوس الأقدم منها. لذلك فلابد وأنها دمرت في القرن الرابع الميلادي بسبب كارثة طبيعية لكون عدد من التماثيل قد عثر عليها ملقاة على طبقة سميكة من الطين (كان لها الفضل في المحافظة على هذه التماثيل). وقد تكون هذه هي نفس الكارثة التي حلت بحمامات هادريان (الصفحة 11f) والتي أعزيت الى الزلزال الأرضي لعام 365 (الصفحة 11).

المعبد الشرقي (24)

مخطط هذا المعبد، الذي يشابه مخطط المعبد الواقع في الزاوية الغربية من الميدان القديم (19)، يشير بوضوح الى وجود مذهب ديني شرقي. واجهة مجمع المعبد مقابلة للبحر: هذه الواجهة

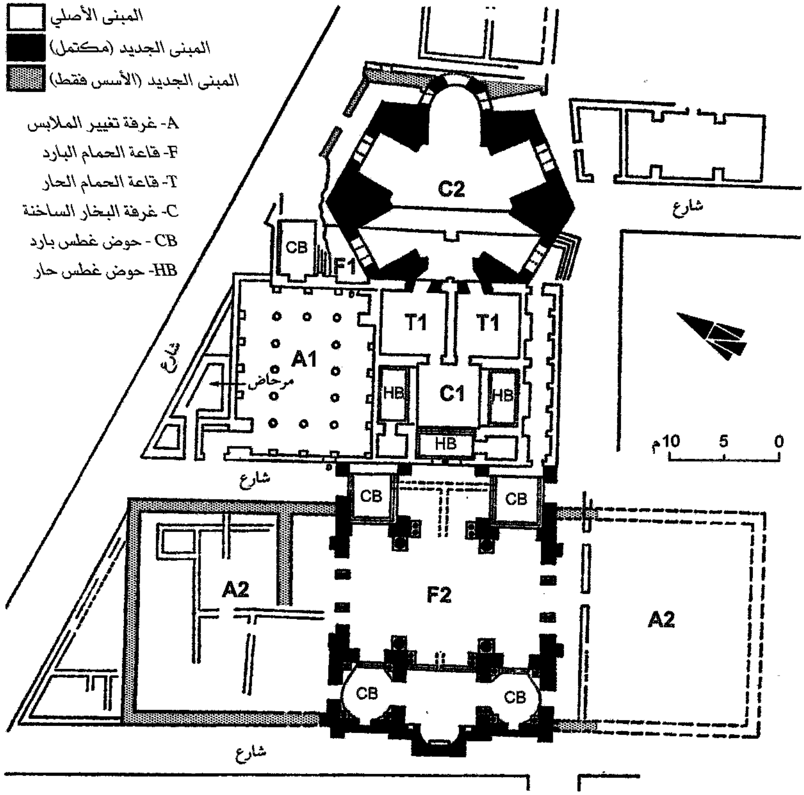
مزينة ومعلمة بالدعامات مزودة بثلاثة مداخل (لا تكاد ترى الآن، بالإضافة الى أنها غيرت عند إنشاء التحصينات على الخط الساحلي في القرن الرابع الميلادي). وأدّت هذه المداخل الى داخل فناء محاط بأروقة معمدة على ثلاث جهات خلفها ثلاث غرف على نفس المستوى تنفتح على الأروقة وتفصلها عن بعضها ممرات تؤدي الى الشارع خلفها. الغرفة الوسطى هي الغرفة المقدسة للمعبد cella لها مدخل ذو شرفة معمدة بعمودين in antis. وهناك كوات على طول الجدران الجانبية وقاعدة على الجهة المقابلة للباب مؤطرة على الجانبين بشبه أعمدة ملتصقة بالجدار stuccoed.

المعبد مشيد من الحجر الرملي المحلي ويعود أصله الى عهد تراجان (117-98م)؛وتم تزيينه فيما بعد بالرخام. (اتت أعمدة الرواق من جزيرة سكيروس Skyros الإغريقية وهي غامقة اللون تسودها عروق من اللون الأحمر الغامق كاللحم الدسم). ولم يتقدم أحد بنظرية تخص تكريس المعبد ولا نزال في انتظار نشر بحث عنه.

الحمامات غير الكاملة الإنشاء (25)

من الصعب تفسير طبيعة هذا المجمع بسبب التغييرات الكبيرة في تصميمه، ولكن من الممكن الجزم بأنه مجمع حمامات (يحتمل أن يكون) من القرن الأول الميلادي وكانت هناك خطط طموحة لتكبيره وتجديده بدء بتنفيذها في وقت لاحق من تلك الفترة. ولكن المشروع أهمل بعد فترة من البدء بتنفيذه، وفي تاريخ لاحق عادوا الى الموقع واستخدم جزء منه على الأقل.

يتكون المخطط الأصلي للمجمع من غرفة تغيير الملابس Apodyterium بجانب الشارع على الجهة الشمالية (A1 في الشكل رقم 45) وبجانبه مبولة مثلثة (مدفونة حاليا وللمرة الثانية تحت الرمال). من هذه النقطة يتقدم المستحم نحو الشرق الى الغرفة الباردة (Frigidarium F1) الذي لم يبقى منه غير حوض صغير للغطس في الماء البارد (CB) والمبطن بالرخام الرصاصي اللون، وبعد ذلك ينعطف المستحم ثانية نحو الغرب للدخول الى الغرف الحارة الواقعة في مركز المجمع (T1، C1). تطلب هذا المشروع غير الكامل الجديد استبدال قاعة الحمام البارد Frigidarium في الشرق بقاعة الحمام الحار Caldarium مسدسة الأضلاع (C2) تضم في كوات داخلها أحواضا للغطس بالماء الساخن tepidarium، ومن ثم اختراق الجدار الغربي لقاعة الحمام الحار caldarium للوصول الى قاعة الحمام البارد Frigidarium على تلك الجهة (F2). وكان من المقصود أن ينفتح حوض السباحة الكبير هذا من الجانبين ومن خلال مداخل معمدة على قاعات جانبية قد تكون لتغيير الملابس apodyteria (A2). جميع هذه الأعمال الأخيرة تمت باستعمال مواد انشائية مستعملة سابقا كانت تحمل نقوشا كثيرة وهناك أدلة تشير الى أن العمل على المشروع قد توقف قبل إكماله. ولم يتم تهذيب كتل حجر زوايا الشكل المسدس للمبنى لتتناسق من خط البناء كما لم يتم تركيب أي نظام للتدفئة التحتية اطلاقا. (وهذا هو سبب المظهر الغريب لداخل المبنى السداسي الشكل: حيث أن المداخل المنخفضة المقوسة كانت في الأصل فتحات أفران نظام التدفئة، ولابد وأن كانت الأرضية الداخلية على نفس مستوى المداخل المؤدية الى الهيكل السابق للمبنى – ونعني بذلك 3 أمتار فوق المستوى الحالي للأرض). وبالمثل، نجد أن أحواض الغطس الباردة في قاعة الحمام البارد Frigidarium قد أنشأت ولكن لم يتم كسو جوانبها بالإسمنت المانع للرطوبة وكذلك ابتدأ بالعمل على نظام تصريف المياه ولكن لم يتم إكماله. هذا ونجد أن أسس الجدار الطولي الشمالي قد أنشئت وتوقف العمل عليها بينما أسس الجدار الجنوبي لم يبدأ العمل بها اطلاقا. ولكن تم تحوير غرفة تغيير الملابس Apodyterium على الجهة الشمالية لتؤدي وظيفة أخرى: ويبدو أن صف الأعمدة الواقفة على سطح الأرضية الأصلية (التي كسيت بحجر الرصف الأصفر في القرن الرابع الميلادي) قد تم تحويره ليتناسق مع سلسلة من الدعامات المربعة المقاطع



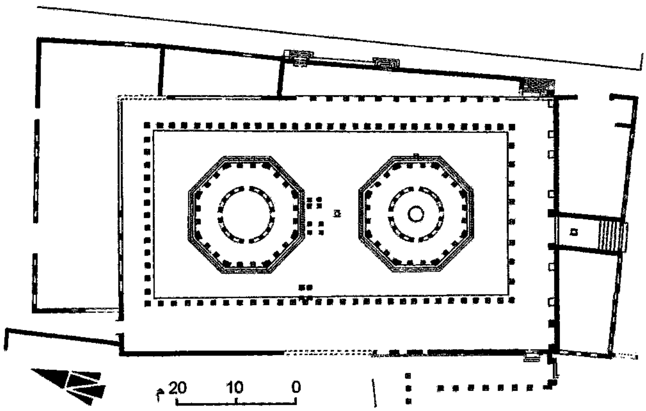
الشكل 45 لبدة الكبرى: مخطط الحمامات التي لم يكتمل إنشاؤها

تمت إضافتها حول الجدران فيما بعد – مما يشير الى تغيير في شكل السقف.

من الصعب تحديد تاريخ المشروع الأخير بالضبط حيث لم تكن هناك أية نقوش تكريسية لكونه غير كامل التنفيذ. أكثر التواريخ احتمالا هو القرن الرابع الميلادي عند كان لبعض السكان الإمكانية المادية والطموح لتزيين مدينتهم بمشروع كهذا. واقترح الباحث دي فيتا Di Vita منطقيا بأن العمل على المشروع قد بدأ بعد الزلزال الأرضي في الفترة 306 – 310م باستخدام مواد من المباني المجاورة المنهارة. ولقد عثر على كتلة حجرية معاد استعمالها في انشاء الحمامات عليها جزء من نقوش مماثلة لنقوش حجر مستخدم في القرن الرابع في انشاء جدران بجانب بوابة أويا 35) Oea Gate). هذا، وافترض أن توقف العمل وإهمال المشروع مرتبطان بالزلزال الأرضي «لعام 365م»، ولكن هذه ليست نهاية القصة. فبعد هجر وإهمال هذا المشروع العظيم تم رصف أرضية في المبنى المسدس الشكل على مستوى المبنى الأسبق رصفا رديئا (سجل وجوده ولكن تمت إزالة الرصيف بأكمله من قبل المنقبين الأثريين) ويفترض أن ذلك قد تم في محاولة لإنشاء الغرفة الباردة Frigidarium وذلك لتشغيل الحمامات ولو جزئيا.

السوق** (26)

المتطلبات الوظيفية للسوق الروماني هي توفير فضاء مظلل ومن المحتمل مناضد عرض مبيعات



الشكل 46 لبدة الكبرى: المخطط الأرضي للسوق

كذلك لبائعي السلع في السوق. كما يجب توفر نظم لمعايير الوزن والقياس يقارن بها ما يستخدمه البائعون في السوق بالإضافة الى توفير ماء الشرب. وتم إنشاء مباني السوق في لبدة في عام 8-9 ق.م من قبل مواطن ثري اسمه أنوبال تابابيوس روفوس، إبن هيميلكو، ولرداءة وضع السوق بالنسبة لمخطط الطرق المحيطة فلابد أنه أنشئ على حافة المدينة قبل (ولو بمدة ليست بالطويلة) رسم مخططها. و يتكون السوق بشكله الأصلي من فضاء مستطيل الشكل محاط من جميع جوانبه بأروقة معمدة ويضم جناحين pavilions أحداهما منصة مستديرة tholoi يحيط بها رواق معمد بشكل مثمن ويوفر المزيد من مناضد البيع الدائمة في الوسط. والجنوبي منهما يضم نافورة. الجدار الخارجي مبني من الحجر الرملي المكسي بالجص وكلا الجناحين pavillions بنيا من الحجر الجيري الرصاصي اللون؛ ويقع المدخل الرئيسي وسط الجهة الغربية ويحمل نقوشا تكريسية على الجص الذي يكسي واجهته الخارجية.

تم القيام بترميمات في أواخر القرن الأول الميلادي على المدخل الجنوبي الغربي (استعمل فيه كما يبدو بوضوح حجر بناء مستعمل سابقا مما يشير الى شيء من التسرع)؛ كما أعيد بناء المعرض الشمالي. ويربط الباحث دي فيتا هذه الفعاليات بالزلزال الأرضي الذي تسبب بأضرار واسعة النطاق في صبراته خلال الفترة 65-70م (الصفحة 11).

حصلت تغييرات كبيرة في العهد السيفيري. حيث أعيد بناء الجناح الجنوبي (الذي يفتقد الآن مركزه) باستخدام الرخام واستبدلت التيجان الآيونية (لا تزال موجودة في مثيله الشمالي) بأعمدة ذات تيجان من طراز اللوتس والأقنثة الموجودة في أماكن أخرى من الأبنية السويرية . أما أعمدة الأروقة الرئيسية المتبقية المبنية من الرخام الرصاصي اللون ذات التيجان الكورنثية فيعود تاريخها الى نفس الحقبة الزمنية. وأغلق تماما المدخل الوسطي الواقع على الجهة الغربية وفتح بدله مدخلان بأقواس في الجهة الجنوبية من الجدار تتقدمهما أروقتهما المعمدة الخاصة من الخارج، وبذلك أصبح المدخل الرئيسي من الجنوب (من الشارع الرئيسي)، أي من وسط الجهة القصيرة.

وجاء في النقوش أن الشرفات المطلة على السوق قد تم ترميمها من التدمير الذي أصابها في عام 325م تقريبا (بعد الزلزال الأرضي خلال الفترة 306-310؟)؛ وفي أواخر القرن الرابع الميلادي توقف السوق عن توفير أية خدمات عامة (لكونه قد دمر ثانية في عام 365؟ أنظر الصفحة 11) وامتلأ بمساكن متواضعة (لإسكان من



الشكل 47 لبدة الكبرى: منصة العرض الشمالية في السوق

دمرت مساكنهم جراء الزلزال الأرضي؟).

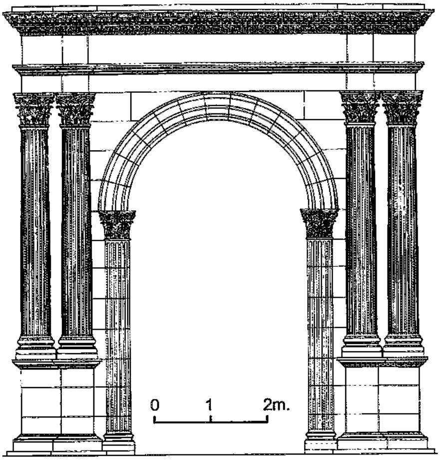
وعثر على العديد من لوحات مناضد عرض السلع: ويظهر على واحدة مستبدلة منهم في الرواق pavilion الشمالي حزوزاً عميقة من أثر الحبال حصلت عندما استخدمت في مكان آخر على فوهة بئر أو خزان للماء. وهناك أخريات تحمل نقوشا كتابية مسجلا عليها أسماء القضاة الذين تبرعوا بها في أواخر القرن الأول الميلادي على ما يعتقد. وتجلس لوحات أو سطوح المناضد على أرجل أنيقة مزينة بأشكال الدلفين أو الغرفين: وكان هناك صف أنيق من هذه استخدم حول الشرفة الجنوبية، ولكن بعد الضرر الأخير الذي أصاب بعضها تم حفظ البقية في مخازن مصلحة الآثار الليبية. هناك الى جانب المعرض الشمالي مجسمان صغيران مربعا الأركان بأربعة مداخل tetrapyla استخدمت كقواعد لتماثيل مختلفة مثلا لشخص يقود عربة حربية. احداهما محفورة بنقوش بارزة تمثل سفنا تجارية أعيد استخدامها في القرن الرابع الميلادي (بعد محو النقوش السابقة) كنصب تذكاري لشخص يدعى بورفيريوس كان قد قدم للمدينة اربعة فيلة حية. الى جانب هذه في المعرض الشمالي تقف الآن نسخة طبق الأصل من كتلة حجرية نقشت عليها المعايير القياسية للطول. (الكتلة الأصلية معروضة في الغرفة رقم 14 في المتحف). وما يثير الاهتمام هو أن هذا هو الذراع البونيقي والقدم الروماني والذراع الإسكندري. وهناك منضدة مبيعات في الشرفة الغربية القريبة مثقوبة بثقوب مختلفة الأقطار كانت تحمل المعايير القياسية للسعة (مصنوعة من البرونز على الأغلب).

قوس تايبيريوس (27 Tiberius)

مباشرة الى غرب السوق هناك قوس بسيط من الحجر الجيري يمتد عبر الشارع الرئيسي مزين فقط بطنف مقولب ويعرف بإسم قوس تايبيريوس رغم أنه لم يكن مكرسا لتمجيد أحد بالمعنى المعتاد. وهذا هو واحد من قوسين (الآخر يمتد عبر شارع مواز بجانب الشرفة الواقعة خلف المسرح) وأنشئ في عام 35/36م كنصب للاحتفال بإنجاز رصف «جميع طرق المدينة» تحت حكم الحاكم العام Proconsul سي. روبيليوس بلاندوس C. Rubellius Blandus.

قوس تراجان (28)

تقاطع الطرق التالي في الطريق نحو قوس سيفيروس عبر الشارع الرئيسي الطولي يغطيه قوس تراجان الرباعي الاتجاهات. وانشأ هذا القوس في عام 109/ 110م من قبل الحاكم العام كوينتوس بومبونيوس روفوس Q(uintus)



الشكل 48 لبدة الكبرى: اعادة تشكيل بالرسم لقوس تراجان

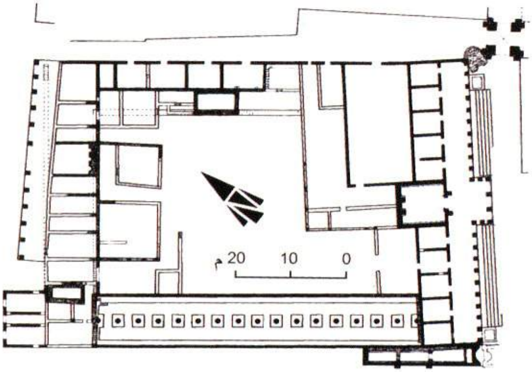
Pomponius Rufus ومن المحتمل أن كان ذلك للإحتفال برفع منزلة المدينة الى فئة مستعمرة colonia. وكان شكل القوس المبني من الحجر الجيري الرصاصي اللون متشابها في كل واجهة من واجهاته الأربع، وله دعمات مستطيلة ومخددة تؤطر الفتحة نفسها مع زوج من الأعمدة الكورنثية المتعاشقة تمتد أماما من كل دعامة زاوية وتجلس على قاعدة عالية ومربوطة بالهيكل الرئيسي بامتداد متناسق للسطح المعمد فوقها. وهناك عمود داخلي في كل زاوية يساعد على حمل ثقل السقف المقنطر فوقه. وبذلك أصبح الشكل العام للقوس أنيقا من دون إفراط.

في إحدى زوايا الطريق الى جانب القوس نرى قاعدة عمود منزوية تحمل تمثال فيل من الرخام الفاخر يمكن مشاهدته اليوم في الطابق الأرضي من متحف لبدة عند مغادرتك للمتحف. للأسف لم تكتشف أية نقوش عليه ولذلك لا نعرف في ذكرى من كان ذلك النصب.

الكلكيديكم (29) *Chalcidicum

مباشرة بعد قوس تراجان على الجهة اليمنى من الشارع الرئيسي الطولي عند المضي باتجاه قوس سيفيروس هناك مبنى عام غامض الوظيفة يعرف باسم الكلسيديكم Chalcidicum. الإسم واضح تماما لكونه قد وصف في النقوش التكريسية ونحن نعرف أمثلة أخرى منه، مثلا في روما (أنشأه أغسطس بجانب دار المجلس البلدي curia) وكذلك في بومبايي، ولكن ليس لدينا مفهوم واضح عن طبيعة وظيفة هذا النوع من المباني. ولابد أن يكون له علاقة أصلا إما بمدينة كالكيس Chalcis الإغريقية أو إقليم تشالسيديس Chalcidice، ويبدو أنه كان مدخلا تذكاريا كبيرا أو شرفة أو سقيفة. في حالة لبدة، يبدو أن الكلكيديكم كانت له واجهة تذكارية ومدخلا نحو الشارع الرئيسي ويحتل موقعا بين الشارع العام والمسرح؛ ولكن نتيجة لتعديلات لاحقة أصبح من الصعب تحديد كيف ربط هذا المبنى بين الشارع العام والمسرح. فهناك سلم يؤدي الى شرفة تمتد على طول المبنى بمواجهة الشارع العام (انظر الشكل 50). هناك تقاطع وسط هذا السلم حيث تمتد الشرفة أماما لتكوين سقيفة فوق ضريح صغير تحيط به الدكاكين من الجانبين. ولكن ليس هناك منفذ واضح يؤدي الى الجهة الخلفية التي تكون قد أخذت شكل سوق مغلق محاط بصفوف من الإعمدة.

أنشأ المبنى في عام 11/12 الميلادي من قبل إيديبال كافادا أيميليوس Iddibal Caphada Aemilius وكرس لتمجيد الإمبراطور أغسطس. بنيت الأعمدة أصلا من الحجر الجيري ولكن أعيد بناؤها في أواخر القرن الثاني أو الثالث من رخام التشيبولينو وتزيينها بتيجان كورنثية؛ وبقية قواعد الأعمدة من الحجر الجيري الأصلي وكذلك أطر تحلية معمارية فوقها والتي هي الآن مفروشة على الأرض وتحمل النقوش التكريسية، ثلاث مرات، مع تردد في تهجي الأسم (الكلكيديكم calchidicvm) وفي قواعد اللغة جميعها مكتوب بخط أنيق مما يدل على عدم مهارته باللغة اللاتينية في ذلك الزمن رغم ثروته! ويعتقد أن المزار كان مكرسا لعبادة الإلهة فينوس وأغسطس (القاعدة المزدوجة تشير الى آلهتين)؛ كما عثر على تمثال لإيديبال في المبنى



الشكل 49 لبدة الكبرى: المخطط الأرضي للكلسيديكم

وهو الآن معروض في الغرفة رقم 9A في المتحف الوطني في طرابلس.

وهناك في الزاوية الجنوبية من المبنى نافورة مع خزان للماء خلفها، وهذه هي إضافة قد يعود تاريخها الى زمن هادريان وهي مزينة بتمثال لأسد وهو يفترس رأس عجل، وهو معروض الآن في الطابق الأرضي من متحف لبدة. واذا انعطفت هنا حول الزاوية باتجاه المسرح فستمر بخزان ماء غير اعتيادي من العصر الروماني المتأخر ويبدو أنه قد تم حفره بين الأعمدة الداخلية لشرفة كانت موجودة سابقا ونتيجة لذلك ترى الأعمدة واقفة على دعامات طويلة مربعة المقطع. ويعتقد بأن هذه هي واحدة من ثلاث شرفات مماثلة تحيط بالفضاء الواقع خلف واجهة الكلكيديكم Chalcidicum.

المسرح** (30)

تم تكريس المسرح في 2/1م من قبل أنوبال تبابيوس روفوس Annobal Tapapius Rufus وهو نفس الشخص الذي قام ببناء السوق قبل ذلك بسنوات قليلة. ورغم شبهه بالمسرح الموجود في صبراته ولكنه أقدم منه بما يقرب من مائتي



الشكل 50 لبدة الكبرى: طريق الوصول الى الكلكيديكم من الشارع الرئيسي



الشكل 51 لبدة الكبرى: المسرح

عام ويعني ذلك أنه أقدم مسرح من نوعه لا يزال موجودا في شمال أفريقيا. وهو نوع مختلق يربط ما بين المسرح اليوناني المثالي الذي يستخدم إنحدار الأرض الطبيعي لإسناد مدرجات الجلوس وبين المسرح الروماني الذي يستخدم هياكل تحتية من جسور مقنطرة لإسناد مدرجات الجلوس. الجزء الأسفل من مدرجات الجلوس نصف الدائرية مقطوع في الحجر بينما تكون مدرجات الجلوس العلوية محمولة على هيكل من جسور مقنطرة. الواجهة الخارجية للمبنى الاسطواني للمسرح هي واجهة بسيطة مؤطرة بدعامات ملتصقة بسيطة الشكل على المستوى الأرضي تخترقها خمسة مداخل مقوسة تؤدي الى مدرج الجلوس. وتعلو الفتحتين على جانبي منصة المسرح اللتين تؤديان الى موقع الجوقة الموسيقية orchestra نقوش تسجل وقائع تكريس المسرح. (هناك نسختان طبق الأصل من إحداهما، واحدة منهما في متحف لبدة والاخرى في المتحف الوطني في طرابلس). يصف أنوبال تابيوس روفوس نفسه بتعابير بونيقية تقليدية، مثلا، (مزين أرض الأجداد ومحب الوفاق)؛ كما أنه يحمل الألقاب الكهنوتية (كاهن flamen) و (المشرف القدسي praefectus sacrorum) وهو (سوفيس sufes) كذلك ويعني ذلك أنه كان قاضياً من القضاة البونيقيين وهو منصب مماثل لمنصب القنصلين (duumvir) الرومانين. ثم أعيد تسجيل جميع هذه المعلومات باللغة البونيقية الجديدة. وتحيط بقمة مدرج الجلوس رواق أو شرفة معمدة تم إعادة بناء جزء منها لإعطاء فكرة عن ارتفاعها، وفي وسط هذا الرواق أو هذه الشرفة هناك معبد مكرس للإله سيريس Ceres. التمثال المذهبي الذي يحمل صورة ليفيا زوجة الإمبراطور أغسطس معروض في المتحف الوطني الليبي في طرابلس ولكن النقوش التكريسية كررت على الدرج وتقول: كّرس الضريح في عام 35/36م من قبل سوبهونيبال suphunibal إبنة أنوبال Annobal. هذا وأجريت تعديلات على مدرجات الجلوس cavea من قبل شخص يدعى تايبيريوس كلوديوس سيستيوس الذي قام في عام 91/92م بدفع كلفة إنشاء مذبح والدرج الرخامي في أسفل مدرج الجلوس حيث يجلس الأثرياء من الناس؛ وتم عزل هذه المنطقة عن مكان جلوس بقية المشاهدين بجدار منخفض مبني من الحجر الجيري سجلت عليه تفاصيل سخائه وكرمه. وثمة شخص آخر

استخدم الواجهة الأخرى من هذا الجدار برسم صور كارتونية عليه.

الجدار الأمامي لخشبة المسرح له سطح مستو لا تتخلله سوى القليل من الزخرفة بعكس مثيله في مسرح صبراته (الصفحة 64). ويؤطر هذا الجدار من الطرفين تماثيل التوأمين ديسكوري وكاستور وبولوكس (Dioscuri, Castor and Pollux) (مخزونة الآن). الشكل الأصلي لهيكل منصة المسرح غير مؤكد حيث أعيد تشييده بالرخام بنفس أسلوب مسرح صبراته في عام 157/158م. فالأعمدة المنبثقة بشكل غير مناسب من مبنى خشبة المسرح تعود الى الطوابق العلوية من هذه الواجهة. ولقد عثر على اكثرمن 130 قطعة من المنحوتات خلال الحفريات الأثرية التي أجريت على المسرح، وتدل القواعد المنقوشة التي عثر عليها عن وجود الكثير من المنحوتات الأخرى كذلك! هذا ومن الممكن مشاهدة نخبة منها معروضة في متحفي طرابلس ولبدة.

أسفرت الحفريات التي تمت تحت منصة المسرح عن وجود مدافن من فترة ما قبل العصر الروماني: وتم عرض وشرح ما اكتشف عليه في الغرفة رقم 2 من المتحف. وكشفت الحفريات كذلك بأن آخر غرض استخدم له المسرح هو لمجموعة من المساكن البائسة شيدت فوق ركامه ضمن منطقة مدرجات الجلوس وذلك في النصف الأول من القرن الخامس الميلادي. وقامت بعثة أثرية بريطانية صغيرة بحفريات في مربع سكني insula في الشمال الغربي من المسرح في عام 1990 أثبتت خلالها بأن استخدام المسرح للسكن لم يمتد الى ما بعد القرن الخامس.

الشرفة خلف المسرح* (31)

إلى خلف مبنى منصة المسرح هناك ساحة ذات شكل غير منتظم من أربعة أضلاع يحتلها رواق معمد (porticus post scaenam) يضم في وسطه معبدا صغيرا مكرسا للأباطرة المؤلهين قام بتشييده إيديبال تابابيوس Iddibal Tapapins وهو أحد أفراد العائلة التي شيدت السوق والمسرح، وكرسه لتمجيد الحاكم العام كوينتوس مارسيوس باريا Q(uintus) Marcius Barea في عام 43م. ويبدو كما هو الحال في جميع أنحاء لبدة بأن كل من الرواق والمعبد قد رفعت منزلتهما باستخدام الرخام في القرن الثاني الميلادي: فاستبدلت اسطوانات الأعمدة بحجر الجرانيت الرصاصي اللون مع تيجان وقواعد من الرخام الأبيض، وبإعادة تشييد مقطعا من الجدار المحيط تبين بأن الجدار كان مكسوا بالرخام الأبيض كذلك وأصبح للكل منظر ملون رائع بفضل كل ذلك بالإضافة إلى الأعمدة والأرض المرصوفة.

واضيف الى الساحة في القرن الثالث تمثال مفرط الضخامة (عربة حربية تجرها اربعة أحصنة) a quadriga مكرس لتمجيد العائلة السويرية ووضع التمثال على قاعدة مخرمة تشبه أربع بوابات مربعة الأركان مرتبطة ببعضها. وشملت قواعد التماثيل العديدة نقوشا تمجد ماركوس سيبتيموس أجريبا M(arcus) Septimius Agrippa، وهو ممثل ذو شهرة عالمية كبيرة في زمن كاراكلا، حيث أعطي صفة مواطن في لبدة الكبرى بترخيص من الإمبراطور.

تعلو الجدار المواجه للشارع على الجهة الشمالية الغربية من الرواق كتلة حجرية لدرء الشر apotropaic شديدة التعقيد يمكن مشاهدة أمثالها في جميع أنحاء المدينة (انظر الصفحة 95). ونشاهد على هذه الكتل نقوشا مختزلة كالشفرة (MALER) لم نجد لها تفسيرا مقنعاً لحد الآن. وتمثل الكتلة السنتور centaur (وهو كائن نصف انسان ونصف حصان) له قضيب ذكري مبالغ في حجمه وله كذلك أنف كالقضيب والى جانبه على ما يبدو «عين الشر»؛ وهو يستخدم الحربة الثلاثية لمهاجمة عين الشر ويساعده في مسعاه ثعبان وعقرب وطير – وهذه تشكيلة قوية لمحاربة الشر.

نصب لكاياس جافيوس ميسر (32) Caius Gavias Macer

عند العودة الى الشارع الرئيسي مرورا



الشكل 52 لبدة الكبرى: كتلة منع الشر قرب المسرح

بالكلكيديكم Chalcidicum والانعطاف يمينا نحو القوس السيفيري نجد في زاوية الطريق التالية قاعدة مربعة بسيطة من الحجر الرملي قد كانت تحمل تمثالا. النقوش المختصرة على اللوح tabula ansata تعلن بأن النصب قد أقيم من قبل المواطنين تكريما لكاياس جافيوس ميسر الذي كان القائد العام للفيلق الثالث في عام 29/30م.

مدرسة الشباب Schola (33) وطريق أويا Oea

عند السير من القوس السيفيري في طريق أويا باتجاه الشمال الغربي نشاهد حالا مبنى فخما على جهة اليمين من الطريق (33). ورغم أن المبنى مشيد من الحجر الجيري نجد أن له ثلاثة مداخل مقوسة وواجهة مؤطرة بدعامات كورنثية؛ وما يؤكد على أهمية المبنى هو وجود مدرج عريض أمامه يتجاوز في امتداده حدود الطريق على طول المبنى. ويضم المبنى فناء وسطيا مكشوفا مبلطا ببلاط من الحجر الجيري الأصفر وتحيط بالفناء من ثلاث جهات أروقة معمدة من رخام سكايروس Skyros المعرق؛ أما الجهة المقابلة للمدخل فليس لها رواق ولكنها مشيدة بإسلوب متناظر من حيث توزيع الكوات مما يجعلها شبيهة بمبنى منصة المسرح. وبذلك اتسعت الواجهة لاحتواء صف من التماثيل كما أن هناك مصطبات نصف دائرية للجلوس خلف الأروقة على جانبي المبنى. وتشير الآثار المتبقية من الرخام الى أن المبنى كان مزينا تزيينا فخما، ولكن عدم وجود أي نوع من الأضرحة ينفي احتمال كون المبنى معبدا من نوع أو آخر. لذلك افترض نظريا بأن المبنى هو مدرسة Schola / أو ناد أو ملتقى للشباب أو مبنى خاص لإقامة الحفلات تعود ملكيته الى إحدى الأسر الغنية التي تقطن في القصور الفخمة الواقعة على الساحل. شيد هذا المبنى في أوائل القرن الثاني الميلادي.

نشاهد على الأعمدة المعاد تشييدها مشابك حديدية كبيرة عبر بعض الكسور: وهذا هو ليس ترميما حديثا للأعمدة بل يعود تاريخه الى العصر الروماني. ويعتقد بأن له علاقة بالترميمات التي تبعت الزلزال الأرضي في الفترة 310-306م (الصفحة 11).

بعد مبنى المدرسة Schola وعلى نفس الجهة من الطريق نشاهد مبنى حمام. ولكن انهيار خزانات الماء الكبيرة المبطنة بالإسمنت فوق الغرف التي تحتها يجعل وظائف هذه الغرف والتعديلات المتوالية التي كما يبدو بوضوح قد أجريت عليها صعبة التفسير. إن حالة الأنهيار لهذا المبنى لابد وأن تعزى الى الزلزال الأرضي.

المعبد على الشارع الرئيسي (شرقي-غربي) الدكيومانوس Decumanus (34)

عند المشي مسافة أبعد في طريق أويا ستشاهد طريقا على جهة اليمين يؤدي بك الى المسرح ولكنه ليس طريقا مستقيما مما يشير الى أن المباني الواقعة على جانبي طريق أويا هي إضافة

لاحقة الى مخطط المدينة. ومما يسهل تغير امتداد خط الشارع هو وقوع منطقة التغير في ساحة صغيرة الى الخلف؛ وتضم هذه الساحة رواق معمد بأعمدة من الحجر الجيري الرصاصي اللون ونافورة ماء عامة ذات حوض نصف دائري. وبعد مسافة قصيرة على هذه الجهة من الشارع نشاهد مبنى مجمع المعبد (ساحة محاطة بجدار (34) المعززة واجهته بدرجات ضحلة الارتفاع على امتداد طول المبنى كما هو الحال مع مدرسة/ نادي الشباب schola مع ثلاثة مداخل مقوسة ومؤطرة بأعمدة متعاشقة. في داخل المجمع هناك معبد مماثل للمعبدين الموجودين في صبراته من القرن الثاني (معبد الميدان الجنوبي ومعبد هرقل). ويمتد المعبد نفسه من الجدار الخلفي لفناء على منصة مرتفعة ذات درج أمامي مع مذبح (لم يتبق منه غير ركام من الحجر الرملي) يقع أمام الدرج في الوسط. تحيط بالفناء أروقة معمدة بأعمدة من الجرانيت الرصاصي اللون على ثلاث جهات، وتنتهي الأروقة الجانبية بنقطة التقائها بالجدار الخلفي في كوات. منصة المعبد مجوفة تضم في داخلها سردابا favissae يمكن النفوذ اليه من باب يقع في الخلف على جهة اليسار. وكانت أرض المعبد ترتكز على أربع دعامات داخلها.

لا يعرف لعبادة أي من الآلهة كان هذا المعبد مكرسا؛ ولكن تاريخ تشييده لابد وأنه كان خلال القرن الثاني الميلادي.

خلف الجهة اليمنى من الجدار المحيط بالمجمع هناك مبنى مهم مدخله على الشارع الخلفي لم تنشر عنه أي تفاصيل سابقا وله مدخل واسع وجدران مبنية بطريقة إفريقية (هيكل عمودي بدعامات من كتل حجر كبيرة مربعة الشكل وتملأ الفراغات المتبقية بحجر أصغر بكثير أو بركام. كما أن هناك عددا من معالف حجرية منزوعة من مكانها ومبعثرة في الشارع خارجه، وعددا آخر منها في الداخل مثبت الى جدار فاصل: ويبدو أن هذا قد كان إصطبلا. لاحظ مثلا رأس بئر مركب ضمن سمك جدار داخلي والى جانبه مدخل باب مقوس ضيق ويمكن مشاهدة حفرة المفصل العلوي للباب والقطع في اطار الباب المقابل لاستلام لسان القفل.

قوس أنطونيوس بيوس/ بوابة أويا* (35)

عند مواصلة المشي في طريق أويا سنصل الى البوابة الغربية أو بوابة أويا التي أعيد تشييدها جزئيا. الجدران والأبراج على الجانبين أنشئت في القرن الرابع كإضافات الى قوس تمجيدي مكرس الى انطونيوس بايوس (138م161-م). ويمثل هذا القوس مرحلة وسطى بين الاعتدال في الزخرفة في قوس تراجان (28) والتركيز الشديد على الزخرفة (بدون ذوق تقريبا) في قوس سيبتيموس سيفيروس (2). الهيكل هو من الحجر الجيري ولكنه صمم أصلا لأن يكسا بالرخام (على الأقل في الواجهات الأكثر ظهورا) يمكن ملاحظة آثار من الجص الملون باللون الأحمر في الاطراف الخارجية منها والتي أحيطت فيما بعد بجدار دفاعي). وتحيط بالفتحة من الجهتين أعمدة متعاشقة من رخام التشيبولينو مع تيجان كورنثية، والإفريز فوقها يحمل لفيفة من الأقنثة مأهولة بأشكال بارزة من الحيوانات والبشر. وهناك مجنحات نصر في مثلثات الزوايا/ السبندلات وصورة نحتية بارزة تمثل رأس الغورغون الثعباني على الجهة السفلية من القوس. (يمكن مشاهدة الأخير معروضا في المتحف الوطني في طرابلس: انظر الصفحة 30). هذه الأشكال هي أكثر استدارة ومشابهة للطبيعة من الأشكال الموجودة على قوس سيفيروس. حيث استخدم الحجر البنتالي العسلي اللون من أتيكا بدلا عن الرخام الأبيض.

من الممكن تتبع أثر الجدار الدفاعي من القرن الرابع المبني بصورة رئيسية من مواد معاد استعمالها من هنا وشمالا نحو ساحل البحر؛ واكتشف منزل أورفيوس في داخله ولكن لم يعد مرئيا، وهو مصدر فسيفساء أورفيوس الفاخر في طرابلس. ويشمل الجدار على الجهة الجنوبية من

البوابة شظايا معمارية كثيرة من نصب جنائزية والتي لابد وأن كانت مشيدة قريبا من هنا سابقا. وهناك صلة بالحمامات غير المكتملة (25) حيث عثر على شظيتين مختلفتين من نفس النقش قد أعيد استخدامها في تشييد الحمامات وفي الجدار الدفاعي. وقد افترض منطقيا أن الجدار قد شيّد بعد فترة وجيزة من حصول الزلزال الأرضي في الفترة 306م 310-م (الصفحة 11)، وأن الضواحي الخارجية من المدينة قد هجرت نتيجة لتلك المصيبة.

الضاحية الغربية

هناك ضاحية للمدينة تقع بعد بوابة أويا وامتدادا الى الغرب وعلى طول الساحل حتى وادي الرصف (حدود القطاع الآثرية المسيج)؛ وأسفر التصوير الجوي والتنقيب في مناطق مختارة عن وجود مبان أخرى في هذه المنطقة تشمل القبور والمباني الزراعية أو السكنية ومن المحتمل مستودعات كذلك. وعند مواصلة السير في طريق أويا قد تشاهد كتلتين مربعتين ضخمتين من حجر عصر الزيتون على جانب الطريق كانت تستخدمان أصلا لعصر الزيتون (انظر الصفحة 166 الشكل 77) ويمكن تمييزهما من الإخدود الموجود حول حافة السطح الأعلى الذي كانت وظيفته جمع الزيت الذي يسيح من سلال الزيتون المضغوطة في الوسط.

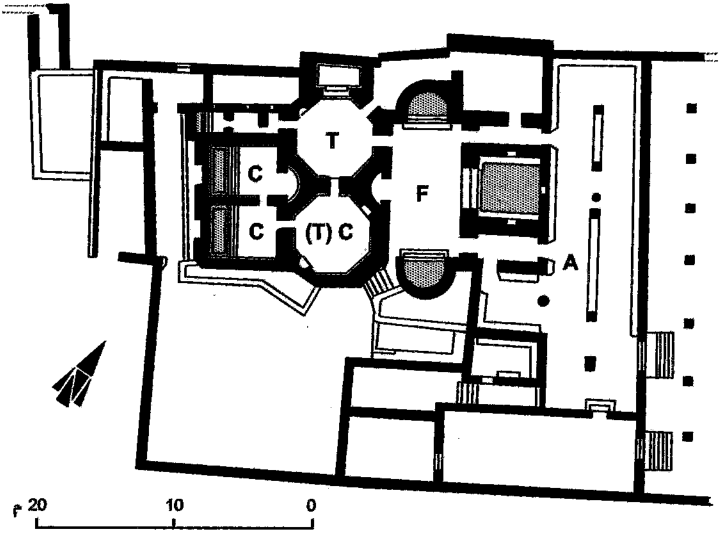
قوس ماركوس أوريليوس (36)

بعد مسافة 200م من البوابة نشاهد أسس قوس ماركوس أوريليوس. ويأخذ هذا شكل بوابة مربعة الأركان بأربعة مداخل مقوسة على شكل قوس ماركوس أوريليوس في طرابلس ولكن هذه المرة مؤطر بأعمدة متعاشقة بنسبة ثلاثة أرباع في الزوايا الخارجية من الدعامات الأربعة. وتقف القواعد التي هي من الرخام مرمره الأبيض Proconnesian marble على قواعد أخرى من الحجر الجيري كانت في السابق مكسوة بالرخام كذلك. اسطوانات الأعمدة مفقودة. البرواز الموجود (المعمول من قطعة حجر واحدة) على الواجهتين المتقابلتين والذي يحمل نقوش تكريس القوس لا يزال بحالة جيدة : وتسجل النقوش تاريخ تشييد القوس في عام 173م تكريما لماركوس أوريليوس من قبل الحاكم العام كايوس سيبتيموس سيفيروس وابن أخيه المبعوث الإمبراطوري وامبراطور المستقبل لوسيوس سيبتيموس سيفيروس. وكان الشارع الواقع على جهتي القوس محاطا بصفوف من الأعمدة.

حمامات الصيد* (37)

وتأتي بعد جدران القرن الرابع كذلك حمامات الصيد المدهشة. الطريق المؤدي اليها والواقع قرب الساحل ينحرف نحو اليمين من خارج بوابة أويا مباشرة. كانت الحمامات بحالة جيدة عند اكتشافها الى حد أنه كان من الممكن ترميم سقوفها المقنطرة وبالتالي المحافظة على الكثير التزيين بالألوان والذي لا يزال موجودا على الجدران والسقوف الداخلية. ولكن عند كتابة هذه السطور كانت الحمامات مهددة من جديد بالدفن تحت كثبان رملية متحركة والرسوم الجدارية الكثير منها قد تدهور حالها؛ ويبدو أن هناك عمليات وقت اعداد الدليل.

مجمع الحمامات هذا هو أصغر بكثير من حمامات هادريان الكبرى (3)، ولكنه أكبر من حمامات المساكن الخاصة؛ ويبدو أن هذه الحمامات تعود الى اتحاد أو ناد من نوع أو آخر، وهناك نظرية (مستقاة من بعض الرسومات) بأن هذه الحمامات كانت في وقت ما اتحادا إما للصيادين الذين قاتلوا الحيوانات المفترسة في المسرح المدرج (venatores) أو لمجهزي هذه الحيوانات المفترسة. وقد يبدو المظهر الخارجي للحمامات مثيرا للدهشة لوجوده على موقع روماني، ولكن ذلك قد يكون من نتائج الحفظ: ولدينا شك بأن مباني الحمامات كانت في الغالب خالية من التزيين على الجهة الخارجية من سقوفها وقببها لكون اهتمام المهندس المعماري كان منصبا على هندسة الفضاءات الداخلية أكثر منه



الشكل 53 لبدة الكبرى: المخطط الأرضي لحمامات الصيد

A- غرفة تغيير الملابس F- فرفة باردة T- الحمام الساخن C- غرفة البخار الساخنة

على تزيين الخارج. الدخول الى الحمامات كان من الجهة الشمالية الشرقية (جهة البحر) من خلال واحد من ممرين الى مسبح بارد كبير frigidarium مربع الشكل مسقف مسقوف مقنطر؛ وهناك حوض نصف دائري تحت قبة نصف دائرية على الطرفين، وبتنظيم آخر هناك حوض مستطيل كبير للغطس بين ممري دخول إثنين. وهناك طبقات عديدة من الكسو بالجص الملون بالإصباغ على هذه الجدران والسقوف، مع طبقة خفيفة من الرخام. وهناك على شبه القبة الواقعة في الطرف الجنوبي الشرقي آثار من الفسيفساء تصور حورية ترضع عنزا صغيرا وإلها بحريا ومشهدا من مشاهد النيل. على السقف الرئيسي المقنطر للغرفة رسوم بالاصباغ لمشاهد قتال مع حيوانات مفترسة في المسرح المدرج (الشكل 54) كتبت عليها أسماء المقاتلين. وعلى أعلى الجدران المحيطة بحوض الغطس المستطيل هناك مشاهد نيلية أخرى تظهر فيها نباتات القصب والبط والصيادين في قواربهم وما الى ذلك.

في المخطط الأرضي الأصلي للحمامات كان هناك بابان يؤديان من الغرفة الباردة frigidarium الى حمامين دافئين Tepidarium شكلهما مثمن الأضلاع ومنها الى غرفتين متوازيتين للبخار الساخن caldaria تحتوي على أحواض غطس في الماء الساخن. وفي مرحلة تالية عزل المثمن الجنوبي الشرقي عن المسبح البارد وفتح بدلا عن ذلك على المثمن الشمالي الغربي، وتم تزويده بقنوات تدفئة ضمن جدرانه واصبح بذلك جزء من غرفة البخار الساخن؛ كما أضيف جناح آخر مكون من عدد من غرف مسخنة صغيرة جدا في الجهة الشمالية الغربية. وثمة إضافة ثانوية أخرى هي شرفة معمدة على الواجهة المطلة على الشارع بمواجهة البحر وكذلك غرفة خارجية على هذه الجهة تحتوي على مقاعد مما يشير الى احتمال كونها غرفة تغيير الملابس. أما أفران وخزانات الماء اللازمة للحمامات فتقع على الجهة الجنوبية الغربية.

ويعتقد أن حمامات الصيد قد شيدت في نهاية القرن الثاني للميلاد؛ ومن ثم تم تعديل تصميمها أكثر من مرة كما يبدو واضحا، ولكن لا



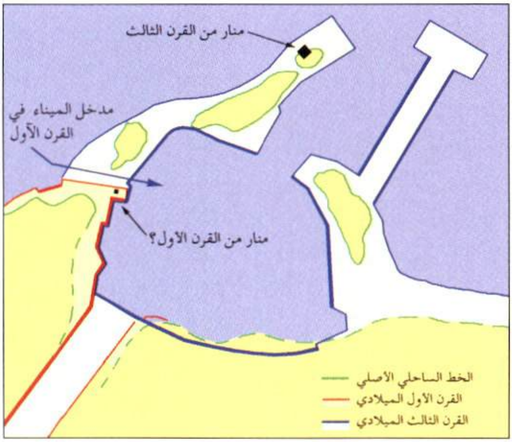
الشكل 54 لبدة الكبرى: رسوم جدارية في حمامات الصيد

يعتقد أن استخدامها دام طويلا بعد انشاء الجدار الدفاعي في الشرق في القرن الرابع.

المرفأ (38)

لابد أن الاستيطان الأول في لبدة كان بسبب وجود مرفأ طبيعي عند مصب وادي لبدة محمي بسلسلة من جزر قريبة من الساحل. وبذلك أسست منشآت الميناء المبكرة قريبة من المستوطنة (المتمركزة بالميدان القديم) مع أرصفة وأروقة معمدة تعود الى زمن الامبراطور نيرون على الضفة الغربية من الوادي الذي تم توسيع قعره وتبطينه بالخرسانة لتكوين قناة ميناء أو مرفأ. ويعتقد الآن أن السد الواقع في أعلى وادي لبدة (54)، الذي حول معظم أو كل مياه الأمطار الفيضية نحو الغرب وحول الجدران الحامية للمدينة قد أنشئ في القرن الأول الميلادي، أو على الأقل ليس بعد إنشاء حمامات هادريان (3). ولقد تمت إعادة تصميم الميناء بصورة شاملة خلال عهد سيبتيميوس سيفيروس Septimius Severus (انظر الشكل 55) وتوسيعه الى درجة أن بلغت مساحته 13 هكتار وتمت إحاطته بأرصفة بلغ مجموع طولها 1300م، وبذلك أصبح ثالث أكبر ميناء في غرب البحر الأبيض المتوسط بعد أوستيا Ostia وسينتومتشيللا Centumcellae في إيطاليا. وتطلب هذا المشروع السيفيري توحيد أو توصيل الجزر المذكورة آنفا ببعضها لتصبح حاجزين كبيرين للامواج moles يحيطان بالمرفأ وتأسيس مرفأ خارجي بإنشاء حاجز ثالث على الجهة الشرقية من المدخل وانشاء ارصفة ومخازن مناسبة.

هذا ولقد نوقش موضوع نجاح أو فشل هذا المشروع الطموح كثيرا من قبل الباحثين المعاصرين. فطرحوا نظرية تقول بأن عدم وجود آثار عن استعمال الحبال التي تشاهد على فوهات الآبار (كما شوهد في مناضد البيع المستعملة سابقا، الصفحة 117) من أثر حلقات ربط السفن الى الأرصفة تشير الى أن هذه التسهيلات لم تستعمل كثيرا وبأن الميناء الذي تم توسيعه قد امتلأ بالترسبات حال الانتهاء من إنشائه؛ ولكن هذه النظرية ليست مقبولة قبولا عاما. وتشمل التغيرات التي أجريت على الميناء خلال تاريخ وجوده تبديل وظيفة المعبد الموجود على الحاجز الشرقي (44) الى كنيسة وإنشاء الجدار الدفاعي البيزنطي على طول الجهة الخلفية للمخازن أو المستودعات على نفس الحاجز. حوض الميناء (38) الآن هو مستنقع مليء بالقصب قد يحتوي بعض الماء أحيانا بعد هطول الأمطار الغزيرة وهو مقطوع عن البحر بفضل سد رملي عبر مدخله. ولكن المباني المحيطة تعطي انطباعا بينا عن التسهيلات



الشكل 55 لبدة الكبرى: التطوير المتواصل للمرفأ

التي كانت موجودة في ميناء روماني كبير.

توصف عناصر الميناء أو المرفأ بتسلسل يتبع اتجاه عقارب الساعة، ابتداء من أسفل الشارع المحاط بالأعمدة (5). الداخلون الى المنطقة من الضفة اليمنى للوادي (أي من الطريق المؤدي الى المسرح المدرج) قد يتبعون نفس التسلسل، ابتداء من معبد جوبيتر دوليتشينوس (47)، أو قد يسيرون بالاتجاه المعاكس على طول الحاجز الشرقي وسيتمكنون من من مشاهدة مكونات الميناء الأساسية بسهولة.

المعبد الفلافي (39) Flavian Temple

كانت المنصة الضخمة للمعبد الفلافي، التي هي الآن مجردة من كل شيء سوى قناطر الخرسانة التي تضم خنادق favissae تحتها، تحمل فوقها معبدين توأمين مكرسين (كما جاء في النقوش المحفورة بشكل متواصل عبر المعبدين) الى دوميشيان Domitian والى فيسباسيان Vespasian وتايتوس Titus المؤلهين في عام 93م / 94م. (هناك ملاحظة توضيحية باللغة الايطالية معروضة في الغرفة رقم 9 من متحف لبدة). الهيكل العلوي للمعبد هو من الحجر الجيري الرصاصي اللون من راس الحمام؛ وأعمدة واجهة المعبد هي من الطراز الكورنثي بينما نجد أن المنطقة المجاورة محاطة بأروقة معمدة بأعمدة من طراز آيوني. ودمر المجمع في القرن الرابع الميلادي وعلى الأكثر بسبب زلزال عام 306م310-م (الصفحة 11)، وتم بعدها ترميمه جزئيا لاستخدام علماني متواضع. وبعد فترة ليست بالطويلة دمر المعبد تدميرا شاملا في زلزال عام 365م. ولهذه المنطقة أهمية خاصة لوجود أدلة عن مستوطنة عربية مبكرة فيها: فهناك فرن للفخار هنا كان يستخدم لانتاج الجرار في القرن التاسع أوالعاشر الميلادي. (انظر المعروضات في الغرفة 21 من المتحف).

الجهة الغربية من الميناء (42-40)

من المحتمل أن شوهدت في الماضي أرصفة من العهد السيفيري معادة الإنشاء أمام المعبد الفلافي. فالجزء الأسفل من الرصيف مدفون تحت الأرض ولكن لا يزال الجزء العلوي ظاهرا بوضوح وله مجاميع من الدرجات على جانبه تنزل الى الأسفل حيث توجد كتائف حجرية مخرومة بثقوب عمودية لتكوين حلقات لربط السفن الراسية بالحبال. جميع هذه المعالم لازالت واضحة اليوم على الوجه الداخلي للحاجز الشرقي. ولكن على الجهة الغربية منه كانت هناك منشآت ميناء مشيدة في القرن الأول الميلادي: حيث ظهرت أسسها الخرسانية عندما اجتاحت الفيضانات

الجزء الأسفل من الشارع المعمد في عام 1987، واكتشفت تحت المعبد الفلافي شرفة من القرن الأول معمدة بأعمدة من الحجر الجيري أضيفت الى مقدمة مخازن سابقة مشيدة من الحجر الرملي. كما اكتشف في هذه المنطقة العديد من كتل البراويز المنقوشة تسجل إنشاء شرفة معمدة في عام 61م/ 62م من قبل إثيمبال سابينوس تابابيوس Ithymbal Sabinus Tapapius. ولابد أن تكون هذه هي شرفة الحجر الجيري ذات الأعمدة من الطراز الدوري التوسكاني التي كانت منشأة هنا والتي لا يزال الجزء الأخير من طولها (40) بحالة جيدة نسبيا.

عند مواصلة السير حول الحاجز الشمالي سيكون من الضروري الالتفاف حول شقين هما ما تبقى من الفجوات الأصلية بين الجزر الخارجية (انظر الشكل 55)؛ أولهما (41) لا تزال مبطنة بحاجز من الخرسانة التي حافظت على مدخل ميناء خلال القرنين الأولين من التاريخ الميلادي. الى جانب طرفه الداخلي نجد أسس لمبنى مربع من المحتمل أنه كان فنارا. وفي الطرف البعيد وبعد مجموعة مختلطة من الأبنية لم يتم استكشافها استكشافا شاملا لحد الآن نجد نهاية الحاجز التي هي كما يبدو بكل وضوح انشاء اصطناعيا يتكون من حجر مستطيل منحوت ashlar وكان هذا الحاجز سابقا ممتدا الى مسافة أبعد في البحر مما هو عليه الآن. ويضم هذا بقايا برج الفنار (42) والذي لا يزال مثيرا للاعجاب رغم كون ثلثيه (من مخطط ارضه) قد ابتلعهما البحر. يقوم الطابق الاسفل فوق قاعدة مزخرفة على شكل مربع بحجم 21م^2، وهناك مدخل كبير على الجهة القبلية، في الداخل هناك درج ذو منحدر يؤدي ال الاسفل نحو البحر والى الاعلى الى داخل البرج وهو ذا حجم مناسب لحيوان نقل لأن يحمل الى أعلى كميات كبيرة من الخشب اللازم للمحافظة على إبقاء نار الفنار مولعة. ما نعرفه عن الفنارات الرومانية الأخرى يشير الى أن البرج كان مرتفعا بعدد من الطوابق المتراجعة ويقدر ارتفاعه ما بين ثلاثين وخمسةوثلاثين مترا. ومن الممكن مشاهدة صورة فنار في خلفية الإفريز الاستعراضي للقوس السيفيري ولابد أنه يمثل فنار لبدة الكبرى، وقد يكون ظهوره رمزيا أكثر منه حقيقيا. ويبدو مثيرا للاعجاب رغم أنه قد فقد ثلثيه (في المخطط) للبحر. ويقف الطابق الأول على قاعدة مقولبة مساحتها 21 متر مربع وهناك بوابة كبيرة على الجهة المقابلة للبر. في الداخل هناك سلم يؤدي من جهة الى البحر ومن الجهة الأخرى الى أعلى الفنار.

الحاجز الشرقي البحري East mole* (43–45)

من الممكن، فيما عدا في الحالات الشاذه، عبور مصب الوادي حتى لو كان ممتلئا بالمياه وذلك عن طريق الحاجز الرملي الذي يسد مصبه. و يقف قريبا من طرف الحاجز mole برج أصغر (43) وصف في الأدبيات بأنه برج الإشارة semaphore. ويعتقد أنه كان يستخدم لمراقبة حركة السفن الداخلة والخارجة من الميناء والإشراف عليها. وبالفعل شيدت منصة اطلاع من الخرسانة فوق قمة هذا البرج لهذا السبب في السبعينات من القرن الماضي حيث يعتبر موقع هذا الميناء منذ سنين طويلة بأنه موقع إستراتيجي قد تقوم قوى معادية بمداهمته واحتلاله! المبنى التالي على هذا الحاجز mole هو معبد صغير من الطراز الدوري لا يعرف لمن هو مكرس (44). يواجه المعبد الاتجاه الشمالي وهو مشيد على منصة مدرجة يمتد جزءها الوسطي الى الأمام لاحتواء المذبح. ولهذا المبنى صف واحد من الأعمدة في الأمام فقط وشرفة ذات عمودين من الطراز الدوري متجاورين؛ وتقف عند موقع المذبح كتلته القاعدية المركزية المنحوتة بصورة إكليل شريطي (انظر الشكل 56). يعكس بناء جدران الغرفة المقدسة cella بأجزائها الدنيا المزخرفة بعارضة رأسية orthostats كبيرة ما هو موجود في الميدان السيفيري. وكان اكتشاف بعض الكتائف المنحوتة وقت القيام بالتنقيبات الأثرية وصفوف من الأعمدة تحمل علامة الصليب تشير الى أن المبنى استعمل في القدم ككنيسة.

300م مواز للحاجز الشمالي ويحمل عليه مبنى الفنار. معظم هذا الحاجز قد تلاشى عبر القرون بفعل البحر ولكن لا يزال من الممكن تمييز أسسه. وانتهى هذا الحاجز من الجهة البحرية بطرف على شكل الحرف T، وتشير الآثار المعمارية والنحتية التي استخلصت من هذه المنطقة الى أن هذا الحاجز كان يحمل معبدا أو مبنى معمد من نوع أو آخر. وكان هذا الحاجز يحمي الميناء الداخلي من تراكم الترسبات لأنه قد كوّن بوجوده ميناء خارجيا أعمق بينه وبين الحاجز الشمالي، ووفر الحماية من جهته الشرقية كذلك وبذلك أصبحت تسهيلات الميناء كاملة المتطلبات وشاملة.



الشكل 56 لبدة الكبرى: الحاجز المائي الشرقي من الميناء، من برج الإشارة

الرصيف ذو الطابقين الواقع على الواجهة الداخلية للحاجز mole الشرقي بسلالمة وحلقات ربط السفن هي بحالة جيدة. الجزء العلوي من الرصيف محاط بأروقة أمام المخازن. لاحظ ارتفاع مستوى الأرض من جهة الساحل وباتجاه الجزيرة السابقة على هذه الجهة وكيف عومل هذا الارتفاع باستخدام درجات متضائلة العرض وبوضع أعمدة الرواق المعمد على قواعد مربعة متغيرة الارتفاع. هذا وقد أنشئ الجدار الدفاعي البيزنطي على مؤخرة المخازن؛ مما يعطي وجها داخليا للرصيف كله. ولم يكن هذا هو المقصود أصلا. وهناك فعلا حلقات ربط السفن واقعة على قاعدة هذا الجدار على الجهة البحرية، مع أرض مرصوفة ومنحدرة انحدارا خفيفا، مما يشير الى أن السفن كانت ترفع الى الأعلى لإخراجها من مياه البحر على هذه الجهة. وقد يبدو ذلك غريبا في أول وهلة، ولكن تبين بوضوح من العمل الذي قام به الفريق الفرنسي تحت البحر تحت اشراف آندري لاروند بأن التغيير الذي تم في عهد سيفيروس شمل إضافة حاجز آخر (45) شيد من كتل إسمنتية يمتد من الحاجز الشرقي ولمسافة

الحمامات الشرقية (46)

يقع هذا المجمع في مقدمة الساحل على الجهة الشرقية من الحاجز الشرقي mole وهو تحت الدراسة منذ عام 1994 من قبل الباحث الأثري آندري لاروند. المجمع هو مجموعة من الحمامات العامة يواجه من جهته البحرية الطريق الواصل بين الميناء وميدان السباق والمسرح المدرج. للمجمع شرفة معمدة تواجه الشارع وتؤدي الى غرفة حمام باردة مربعة Frigidarium من خلال مدخل طويل غير منتظم («ذي الأعمدة الأربعة»)، على جانبي الغرفة الباردة هناك أحواض غطس بالماء البارد تقع خلفها الغرف الساخنة التي يبلغ ارتفاع فضائها الداخلي 9م تحت السقف المقنطر ولا تزال هذه الغرف غير كاملة الدراسة. أرض الحمامات المرفوعة قد تهدمت جزئيا ولكن من الممكن تمييز بلاطات الهواء الساخن التي تبطن الجدران من الداخل بوضوح وكذلك آثار من الكساء الرخامي. وهناك مجموعة من الغرف مباشرة الى شرق قاعة المدخل وممتدة فيه لا يعرف الغرض منها. ويمكن مشاهدة فتحة خزان ماء كبير جدا بين هذه الغرف وحوض السباحة كان يستخدم لإمداد الحمامات بالماء (الى جانب

خزان آخر كما يعتقد يقع مباشرة داخل الحاجز الشرقي للميناء). وتشير الثقوب الموجودة في الأعمال الحجرية الى وجود ساقية ناعورة (noria) وهي عجلة كبيرة لرفع الماء الى المبنى.

الحمامات بأجمعها مبنية من الحجر الجيري المحلي، وأعمدتها والأجزاء العلوية من جدرانها مكسية بالجص المصبوغ بالألوان. الأرضيات والأجزاء السفلى من الجدران مكسوة بطبقة من الرخام. شيدت هذه الحمامات أصلا في حوالي عام 200م وهجرت في حوالي عام 270م وفي ذلك الوقت سلخ الرخام منها بأكمله (إما لإعادة استعماله أو لأحراقه في الجير): وهذا واضح خصوصا في حالة أحواض الغطس بالماء البارد. ويبدو أن المبنى قد أعيد إشغاله من قبل إناس ليس لهم حق فيه: وتم حينها غلق فتحات مختلفة منه كيفما اتفق. ولكن هذا الاحتلال انتهى فجأة عند حصول زلزال الفترة 306م - 310م وتبع ذلك انهيار آخر للمبنى خلال زلزال «365م». بعد ذلك أحاطت الكثبان الرملية بالمبنى بعمق بلغ عدة أمتار، ولكنه وفر مأوى بسيطا مرة ثانية لساكنين فيه ما بين القرنين السادس والعاشر الميلادي. كما عثر على مقابر بسيطة قريبة منه الى جهة الشمال ويعتقد أنها تعود الى نفس الحقبة الزمنية.

ان وجود مبنى كبير لحمامات في هذا الموقع هو أمر مثير قليلا للدهشة ويشير الى وجود كثافة من المساكن على الضفة الشرقية من وادي لبدة أعظم مما كان معتقدا بصورة عامة.

معبد جوبيتر دوليتكينوس (47)

كان هناك رصيف نحيف طويل على طول الجهة الجنوبية الغربية من الميناء يحده من الجانب القبلي مجموعة عريضة من الدرجات؛ وقول لاروند Laronde بأن هذه كانت دوما هي الجزء الأكثر ضحالة من الميناء حيث كانت ترسو فيه السفن الأصغر حجما. خلف هذه الدرجات هناك سلم عظيم يقع أمام منصة ضخمة لمعبد مجرد من كل شيء. وثمة مذبح أمام هذا المعبد كان مكرسا للإله السوري جوبيتر دوليتشينوس Jupiter Dolichenus (منشأه الأصلي دوليتش Doliche التي تدعى الآن دولوك Dulluk والواقعة في شرق تركية). وجود هذا الإله هنا قد يكون له علاقة بجوليا دومنا زوجة سيبتيميوس سيفيروس السورية.

فيلا النيل (48)

على الساحل ما بين الحمامات الشرقية وميدان السباق هناك آثار قليلة جدا لفيلا فخمة. ونقب هذا الموقع جزئيا أول الأمر في عام 1916 من قبل ضباط من الجيش الإيطالي، ونقب جزئيا مرة اخرى في عام 1930 من قبل جاكومو جويدي بفضل رعاية أمريكية خاصة. واشتق اسم القصر من الفسيفساء الفاخرة التي تصور تشخيصا لنهر النيل في مسيرة دينية. ويمكن مشاهدة هذه الفيلا وغيرها من قطع الفسيفساء من هذا القصر في الغرفة رقم 9C والممر المجاور لها في المتحف الوطني في طرابلس (الصفحة 29). هذا، وليس جميع الفسيفساء من نفس العصر، فبعضها من أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث الميلادي والبعض الآخر ليس من قبل القرن الرابع الميلادي.

المسرح المدرج** (49)

موقع المسرح المدرج كان دائما واضحا للعيان بفضل وجود منخفض بسيط في الأرض، ولكن لم يتم تنقيبه وتجديده الا حتى عام 11962م1964-م (من قبل أنطونيو دي فيتا). وعند التوجه نحوه من موقف السيارات ومكتب التذاكر على الأرض المرتفعة يظهر أمام نظر الزائر بطريقة غير متوقعة، حيث أن معظمه تحت مستوى الأرض الأصلية المحيطة بدلا من كونه مشيدا فوقها. وشيد المسرح أول الأمر في عام 56م، وبالتأكيد استفيد في إنشائه من المنخفض المتبقي من موقع مقلع للحجر. شكل المسرح ليس بيضويا وكان مكونا من طرفين كل منهما على شكل نصف دائرة يربطهما امتداد مستقيم من الجانبين يضم مقاعدة مرصوفة في خط مستقيم. سعة المسرح



الشكل 57 لبدة الكبرى: منظر للمسرح المدرج من الشرق

التقديرية هي 16000 مشاهدا. ومن المحتمل أن الصف العلوي من المقاعد كان محاطا بشرفة معمدة وفي وسط الجانب الجنوبي منها كان هناك معبد يقطعها لم تبق منه غير أسسه. وكان تمثال آرتيميس إله أفيسوس (الآن في المتحف الوطني في طرابلس - الغرفة رقم 9A) قد أكتشف في الموقع في عام 1912 ومن المحتمل أنه كان واقفا في هذا المعبد كما كان المذبح المكرس إلى الإله نميسيس (العقاب)الموجود حاليا في ساحة المسرح.

كان الوصول الى المقاعد هو كالمعتاد عن طريق السلالم والممرات في حاشية ومعظمها هنا في أنفاق محفورة في الحجر الرملي الطبيعي للمنطقة. ومن كوات تقع في جوانب الممرات أتتنا عدد من قطع منقوشة من الرخام مكرسة الى مختلف الآلهة وهي الآن معروضة في الغرفة رقم 10 من متحف لبدة (الصفحة 138). وهناك طريقان رئيسيان من المدينة: أحدهما على مستوى ساحة المسرح وعلى طول الساحل مارا بميدان السباق، والآخر على المستوى العلوي ويتقاطع مع الأول عبر جسر عال ويؤدي مباشرة الى أعلى مدرج الجلوس cavea. على السطح العلوي لبعض من أخفض المقاعد على الجهة الجنوبية (بصورة رئيسية على الجهة الجنوبية الغربية حيث يحصل أول ظل لما بعد الظهيرة) هناك نقوش تكريمية تذكر أسماء البارزين من العوائل والأشخاص من القرن الثاني الى الرابع الميلادي من الذين خصصت إليهم هذه المقاعد. وهناك نقوش مكونة من حروف منفردة أو رموز على كتل حجر المقاعد (غالبا باللغة بالبونيقية) وهي علامات تتعلق بالمقلع ويحتمل أنها تشير الى نتاج عمل فرق القلع المختلفة أو ما شابه ذلك. وبالطبع يتطلب المسرح تجهيزات ليس فقط للمشاهدين ولكن للممثلين (البشر والحيوانات). ويمكن أن نميز في الساحة معالم الممرات والغرف والمصاعد التي تقع تحتها (مسقفة بالخشب) التي سهلت هذا التجهيز. كما أن هناك غرفا تنفتح على الممرات المحورية الرئيسية على المستوى الأرضي والتي يمكن أن تكون قد استعملت لهذا الغرض. بالاضافة الى هذه، هناك أربع زنزانات للحيوانات تحيط بالمدخل الرئيسي الى الساحة على الجهتين. ومن الممكن أن ندرك بسهولة الزنزانة الواقعة على

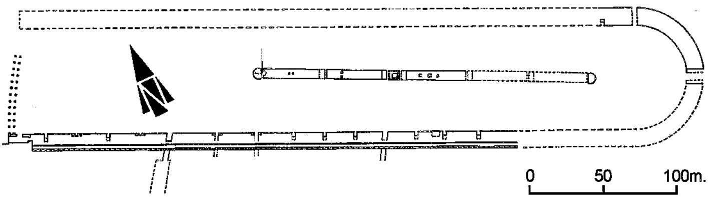
الجهة الجنوبية من المدخل الغربي : حيث يمكن غلقها من الطرفيين، الطرف الداخلي و الطرف الخارجي، بواسطة أبواب منزلقة بحيث يصبح من الممكن حجز الحيوان داخلها ومن ثم إطلاق سراحه من جهة ساحة المسرح.

منقوشات معاد استعمالها مستخدمة للقيام بترميمات خلال القرن الرابع تشير الى أن زلزال عام 306م310-م قد تسبب باضرار هنا كذلك، وتوقف استعمال المسرح المدرج كمحل للترفيه بعد زلزال عام 365م وأصبح لفترة من الزمن (كما هو الحال في المسرح الاعتيادي) مكانا محصنا للإقامة فيه.

ميدان السباق* (50)

يقع ميدان السباق بين المسرح المدرج والبحر، ويرتبط الإثنان مباشرة بنفق وممرات مصممة بشكل وكأنه قد تم تصميمهما مع بعض مرة واحدة. ولكن في حين أن النقوش الوحيدة التي بحوزتنا منه تسجل تشييد بوابة إبتداء السباق في عام 161/162م، فليس واضحا لدينا فيما إذا كان هذا التاريخ يمثل تاريخ انشاء ميدان السباق لأول مرة أو انه تاريخ تجديد وتحسين هيكل مشيد سابقا (كما هو الحال في أجزاء عديدة من المدينة).

ميدان السباق الروماني هو ساحة سباق المركبات الحربية، وتصميمه يشابه تصميم السيرك العظيم Circus Maximus في روما (الذي لم يبق منه الآن غير القليل من التفاصيل)؛ وميدان السباق لبدة هو أحد أفضل النماذج الباقية لمثل هذا الميدان. كما يوجد عدد من الرسوم لميدان السباق هذا مصورة بالفسيفساء مما يعطينا صورة واضحة لمظهره وهناك لوحة جيدة جدا من ألواح الفسيفساء هذه موجودة في فيلا في سيلين Silin (الصفحة 145) ويمكن مشاهدة صورة لها في الغرفة رقم 10 من متحف لبدة ومن المحتمل أن يكون المقصود بها هو تصوير ميدان السباق في لبدة، ولكن من الواضح كذلك هو أن ما صوره الفنان هو الصورة التقليدية لميدان السباق بدلا من ميدان السباق المذكور بتفاصيله. كانت أبعاد ميدان سباق لبدة بشكله النهائي 450م طولا و70م عرضا؛ وكان له مدرج من أحد عشر صفا للجلوس على كل من جانبيه وحول طرفه المستدير، وتعلوه شرفة معمدة من الطراز التوسكاني. كان ميدان السباق يسع لحوالي 20000 من المشاهدين. وقطعت مدرجات الجلوس في الجانب الجنوبي في سفح تل وشيدت صفوف مقاعد الجهة الشمالية باتجاه البحر من الخرسانة (معظمها قد تآكل الآن). في الجهة الشمالية هناك ممرات مسقفة بسقوف مقنطرة تخترق صفوف المقاعد وتؤدي إلى طريق ساحلي كما يعتقد. في وسط الطرف المستدير هناك بوابة تذكارية رغم أنها لم تكن تؤدي إلى أي مكان ذي أهمية. وكانت العربات الحربية ذات الاربع احصن المتسابقة تبرز من صف مكون من إثنتي عشر بوابة الانطلاق carceres منظمة بترتيب قوسي واقع في الجهة الغربية. وكانت العربات تتسابق في الساحة حول خط مركزي كالعمود الفقري (spina). ومن الممكن مشاهدة هذه المعالم بوضوح على الأرض. وصفت أروقة بوابات الانطلاق carceres بحالتها وقت اكتشافها وصاحب الوصف رسم بسيط نشر في عام 1694 من قبل زائر فرنسي (م. دوراند). أما الآن فنجد الأجزاء العلوية من الأروقة مبعثرة على الأرض بجانب أسس الدعامات الحاملة. ويبدأ الخط المركزي spina على بعد مسافة من نقطة الابتداء، وتتوزع بوابات الانطلاق carceres في قوس مركزه النقطة التي تتمكن فيها العربات من الإصطفاف جنبا إلى جنب على جهة واحدة أو نصف واحد من حلبة السباق وذلك لإتاحة مجالات وفرص متساوية لكل عربة في السباق. ويمكن عند تفحص الشكل 58 أن نلاحظ أن الخط المركزي منحن قليلا بالنسبة لامتداد الساحة، وذلك لتوفير مجال أوسع في هذه النقطة. وتظهر على أعمدة بوابات الانطلاق carceres ثقوب متنوعة تتعلق بالبوابات التي كان يجب أن ينطلق جميعها مفتوحا مرة واحدة عند ابتداء السباق. أمام كل



الشكل 58 لبدة الكبرى: مخطط السيرك

دعامة يقف عمود رخامي herm أبيض على رأسه منحوتة (عادة ما يكون هيرمز ملتحيا): جذوع هذه الأعمدة بعضوها الذكري المتميز مبعثرة كذلك ولكن للأسف لم يبق أي من رؤوسها. وكشفت الدراسات التي تمت في عام 1974 على بوابات الانطلاق carceres عن وجود لوحة لعنات مصنوعة من الرصاص defixio يعود تاريخها إلى القرن الرابع الميلادي مدفونة في الرمال تحت قدم إحدى الدعامات وعليها أسماء أربعة أحصنة وراكبيها!

نهايات الخط المركزي spina معلمة بقواعد حجرية metae شبه مستديرة المقطع يعلوها في كل طرف ثلاثة أعمدة مخروطية ارتفاع كل منها 4.75م على رأسها اشكال كروية تشبه في شكلها أكواز الصنوبر. يمكن مشاهدة عدد من الإسطوانات وواحد من أكواز الصنوبر على الأرض قرب نهاية الطرف الغربي الذي يضم كذلك نافورة. وتبين الرسوم المشكلة بالفسيفساء مختلف أنواع التزيينات والتركيبات على طول الخط المركزي spina: حوض ماء مع نافورة، تماثيل بشرية، ضريح احتمالا، وبالتأكيد وسيلة لعد لفات السباق في الطرفين. ويتكون كل سباق عربات حربية من سبع لفات وتؤشر هذه اللفات إما بسبعة مجاديف عمودية مجموعة في إطار ينزل واحد بعد الآخر بعد كل لفة، أو بأشكال لسمك الدلفين معلقة على الإطار بطريقة تسمح بإمالتها نحو الأسفل. ولم يبق أي من هذه الوسائل في لبدة (لكونها مصنوعة من الخشب)، ولكن المعالم الخارجية للخط المركزي spina بقيت مرئية والإسمنت الوردي المقاوم للرطوبة فوقه يبين وجود خمسة أحواض ماء سابقة. كما أن هناك قواعد للتماثيل وبقايا ضريح من نوع آخر بين الحوض الثاني والثالث.

ضريح قصر شداد (51)

لم تجر أية حفريات استكشاف أثرية إطلاقا على الفضاء الواسع المفتوح الواقع على الجهة الشرقية من وادي لبدة والذي يبدو الآن مرجا واسعا عندما يقوم الفرد بالسياقة الى المسرح المدرج وميدان السباق. ورغم أن جزء منه يقع ضمن الجدران الدفاعية من القرن الرابع الميلادي وجميعه يقع ضمن التحصينات المفترضة من القرن الأول ولكن يفترض عموما عدم وجود مساكن كثيرة منتشرة فيه. (على أي حال، فإن اكتشاف حمامات شرقية كبيرة في هذه الجهة من الميناء يشير إلى وجود سكان بعدد مهم في هذه المنطقة). وكان جزء من هذه المنطقة مقبرة في العصر الروماني مما يعني أنها كانت بالتأكيد خارج المناطق المأهولة. كما شوهدت آثار لعديد من الأضرحة في هذه المنطقة؛ أحدها هو قصر شداد الذي لا يزال واقفا بارتفاعه الكبير رغم أنه يبدو صغيرا إلى جانب أعمدة الكهرباء التي تخيم فوقه. وهذا هو قبر برجي من العصر الروماني بقيت منه الحجرة الجنائزية تحت الأرض وجزء من طابقين من برجه. وتحيط بطابقه السفلي زخارف مقولبة في الأعلى وفي الأسفل ولكنه من دون زخارف في الزوايا؛ أما الطابق العلوي فهو على شكل حجرة برواق a prostyle aedicula. دعامات لاصقة بالجدار ولها تيجان بسيطة وقواعد تؤطر الجدار الخلفي في الزوايا، بينما في الأمام هناك أعمدة متعاشقة تقف مستقلة وغير ملتصقة بجدار. (جذوع الأعمدة

ملقية على الأرض) ولم يبق من السـقف أي أثر.

وكان هناك ضريح برجي آخر (على شكل برج) واقفا على بعد مسافة قصيرة من جنوب المدينة يعرف بقصر الدويرات، وأعيد تشييده أمام متحف لبدة (انظر الصفحة المقابلة).

السد التحويلي والقنال (52 – 55)

هناك اهتمام آثاري لاستكشاف أعالي مجرى وادي لبدة بعد حمامات هادريان (انظر الشكل 31)، ورغم أن هذا الوادي، شأنه شأن الوديان الأخرى في أو قريبة من المستوطنات الحديثة في ليبيا، يعاني من استخدامه كملقى للقمامة والأزبال. وهناك على ارتفاع 100م فوق الجسر عند منطقة عبور الطريق الساحلي الشمالي القديم للوادي وبين أشجار الأوكالبتوس على الضفة الشرقية خزان ماء ضخم مستطيل الشكل (52) ذو واجهة مكسية بالحجر المحفور يضم في داخله خمس حجرات للخزن متصلة لها سقوف مقنطرة. الهيكل بأجمعه مدفون تحت الرمل بعمق كبير مما يخفي سعته الكبيرة ويخفي كذلك المجرى الذي يمر على طول مقدمته لتغذية داخله بالماء من خلال واحدة من خمس بوابات مقابلة للوادي. وهناك مجرى آخر أوطأ مستوى يمتد شمالا نحو حمامات هادريان (3)، ويعتقد أنه كان متصلا بخزانات الماء المحيطة بمؤخرة مجمع الحمامات هذا. المجرى الداخل كان متصلا بخزان ماء آخر (53) يتألف من ثلاث غرف ذات سقوف مقنطرة ويقع على بعد 200 متر نحو أعلى مجرى الوادي على نفس الجهة منه (قبل بلوغ الجسر التالي).

عند مواصلة السير نحو أعلى مجرى الوادي ومرورا تحت جسر الطريق المزدوج خطوط السير وهو الطريق الساحلي الرئيسي، سنصل بعد مسافة 250م إلى آثار السد التحويلي (54) الذي كان سابقا يحول اتجاه سيول الوادي عن اتجاهها الرئيسي. هذا السد هو الآن جدار هائل من ركام الخرسانة له أربع دعامات ضخمة الحجم في الجزء المتبقي منه والبالغ طوله 130م. وكانت وظيفة السد هي تغيير اتجاه جميع أو معظم سيول الوادي عن مجراها الطبيعي عبر المدينة ونحو الميناء وتحويلها إلى قنال تحويلي يجري بها باتجاه الغرب ويصل بها إلى البحر عن طريق ما يعرف الآن باسم وادي الرصف الواقع على بعد 1.4كم غرب المصب الأصلي للوادي. ومن الممكن تتبع اتجاه مجرى الماء حتى يومنا جزء منه بشكل هبوط ضحل في الأرض والجزء الآخر بشكل تل طولي مكون من أكوام من المخلفات (يدعى باسم مونتيتشيللي monticelli) على الجهة الداخلية. ومن الممكن رؤية التل بوضوح (إذ عرف الرائي عما يبحث) في منطقة تقاطعه مع الطريق الرئيسي المزدوج خطوط السير بزاوية منفرجة. وكذلك إذا تتبعت مجراه خلف الأبنية على الجانب الجنوبي من هذا الطريق ستجد جسرا منخفضا من العصر الروماني من الخرسانة (55) حيث يمر الطريق المتوجه نحو الداخل من القوس السيفيري فوق القنال.

لم تتم دراسة هذه المنشآت بدقة وتفصيل ويعتمد تأريخها على التطورات التي حصلت على المباني أسفل المجرى أكثر من اعتماده على أدلة داخلية من المنشآت نفسها. ويعتقد أن حمامات هادريان (137م) والقناة المعلقة (119م/120م) لم تكن منشأة عندما كان الوادي بمجراه الأصلي. ومن الواضح كذلك أن القناة كانت جزء من الحلقة الدفاعية أو تتبع أثرها: ويظهر من صورة جوية أخذت في عام 1942 من قبل القوات الجوية الملكية البريطانية بأن خط هذا التل يواصل الامتداد في الضفة الشرقية من الوادي طوال المسافة حتى يصل المسرح المدرج (كما هو مؤشر في الشكل 31). ويعتقد البعض بأن السبب الوحيد لإنشاء مثل هذه التحصينات قبل العصر الروماني المتأخر هو أن لبدة كانت مهددة من قبل قوة جرامنتية معادية في عام 69م (صرح بها المؤرخ تاسيتوس Tacitus).

تاريخ انهيار السد غير مؤكد. الحشوات والأطيان المدمرة التي اكتشفت في حمامات هادريان (3) ومعبد سيرابيس (23) اعتبرت أدلة تشير إلى أن السد قد انهار بسبب الزلزال الأرضي

في عام 365م مع افتراض عدم ترميمه بعد ذلك. وأشك في أن السد قد كان في ذلك الوقت يحتوي كمية كافية من الماء لأن يسبب مثل هذه الكمية من السيول الطينية (ولو أن حصول عاصفة مطر شتوية بعد انهيار السد قد كان لها مثل هذا الأثر): الاحتمال الآخر هو أن التربة جاءت بواسطة موجة بحرية كبرى tsunami. المظهر الحالي للسد لا يشير بأي شكل من الأشكال الى حصول تصدع كارثي وإنما هو نتيجة للإهمال وبالتالي استدار الماء حول السد وواصل مجراه حسب طبيعة الأرض.

متحف لبدة** (56)

افتتح متحف لبدة الكبرى الحالي رسميا في عام 1994؛ موجودات المتحف معروضة ومعلمة بصورة جيدة وهناك لوحات توضيح باللغة الإنجليزية وأحيانا باللغة الإيطالية كذلك بالإضافة إلى اللغة العربية. لذلك ليس من الضروري تقديم وصف دقيق للمعروضات في هذا الدليل. وأنتجت لبدة ثروة من المواد الأثرية يضم ما تشمله من المنحوتات الضخمة إلى المواد الدنيوية اليومية والفخاريات التي قاموا بوضعها في القبور خلال فترات مختلفة ويمكن مشاهدة أفخرها في المتحف الوطني في طرابلس، ولكن المعروضات في لبدة جيدة جدا كذلك، وهناك المزيد من المواد من لبدة في متحفين زليتن وبني وليد. وتضم الفضاءات المحيطة بالمتاحف الكثير من القطع المعمارية.

من الطبيعي أن يعجب الزائر بنصبين موجودين في الفناء الأمامي على كلاهما على الجهة اليسرى. الأول هو الضريح البرجي المعروف بإسم قصر الدويرات Qasr ad-Duirat. وكان هذا الضريح واقفا أصلا في الريف على بعد 2كم إلى جنوب غرب لبدة، ولكن تم نقله إلى هنا وأعيد تشييده من قبل البعثة الأثرية الفرنسية (تحت إدارة آندريه لاروند André Laronde). وتبين الصور الفوتوغرافية التي أخذت في بداية القرن العشرين بأن الطابق السفلي منه فقط كان واقفا مع بقية عناصر بنائه من الجزء العلوي مبعثرة حوله. على قاعدة مستطيلة مدرجة يقف مبنى حجرة ضريح مزينة ومؤطرة بدعامات ملتصقة مزينة بنحت للفائف الأقنثة تعلوها تيجان كورنثية؛ وهناك ثلاث دعامات ملتصقة على كل جهة وتشمل الواجهة الرئيسية فتحة في حافتها ثقوب محور فتح الباب، لذا قد تكون هذه ليست بابا مزيفا كما هو الحال في معظم الأضرحة المماثلة. فوق فتحة الباب هناك النقوش التكريسية وفوق هذه هناك صندوق كنز محزم (لابد وأن يشير إلى ثروة من قام بتشييد الضريح). سطح الجدار بين الدعامات الملتصقة يرتد إلى الخلف ليكون كوات ضحلة العمق. ويأخذ الإفريز فوق التيجان شكل صف من الرؤوس لذكور وإناث قبيحي الشكل، ويحيط برؤوس الصبيات بقواقع تصبح «رؤوسا» للكوات التي تحتها. الطابق الثاني مستدير الشكل ومركزه على شكل مضلع مسدس ومحاط بستة أعمدة متعاشقة تحمل جسورا مقوسة فوقها مع إفريز من الطراز الدوري؛ الأوجه الست للمركز محفورة لتكون ست كوات مستديرة. السطح الخلفي للإفريز metope فوق الكوات مزين بالشمس والقمر والأبراج الفلكية. نظام تصميم الطابق الثاني ينتهي بطنف مربع بارز يحمل أربعة تماثيل مجنحة في الزوايا (الفصول الأربعة؟). فوق هذه هناك سقف مخروطي مزين بحراشف مخروط الصنوبر ومتوج بتاج كورنثي؛ وقد كان في القمة منحوت لمخروط الصنوبر. شيد هذا النصب غير الاعتيادي من قبل كايوس ماريوس بودينز بوكيوس زورجيم وزوجته فيليا لونجينا لثلاثة من أولادهم وحفيد واحد. وهناك نصب مشابه بتفاصيل أكثر وثلاثة طوابق في منطقة العريان Al-Urban إلى الشرق من غاريان Gharyan (الصفحة 159). ومن الممكن تتبع أثر هذا النصب إلى القبر الرمزي في جولي Julii في سان ريمي آون بروفونس Saint-Rémy-en-Provence الذي شيد في الفترة 30ق.م –20 ق.م؛ ولابد أن يكون قصر الدويرات قد شيد بعد هذه الفترة (القرن الثالث؟) ولا زلنا في انتظار نشر الدراسة الكاملة عن هذا النصب

الغرفة رقم ١

هذه غرفة صغيرة عن فترة ما قبل التاريخ لابد من زيارتها، تحتوي على بعض أدوات العمل من الحجر وقطعة من الخشب المتحجر وقوالب من فنون حجرية على الجدران. ولا تشير البطاقات الواصفة إلى أماكن العثور على هذه الأشياء ولكنها على أية حال ليست من منطقة لبدة الكبرى.

الغرفة رقم 2: لبدة العصر البونيقي المبكر

تعرض في هذه الغرفة في الأكثر فخاريات من مدافن قديمة تقع تحت مبنى منصة المسرح، وتقدم اللوحات معلومات عن الحفريات الأخيرة في المستويات المبكرة في منطقة الميدان القديم.

الغرفة رقم 3: استمرار الثقافة البونيقية نحو الفترة الرومانية

في النصف الأول من الغرفة هناك مواد أخذت من القبور من مدينة أموات من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الأول الميلادي، اكتشفت قريبا من مصب وادي كعام: الفخاريات هي من النوع الذي كان شائعا في مناطق البحر الابيض المتوسط في ذلك الزمن. كان الدفن بالحرق ثم يوضع الرماد في حاويات cists حجرية مستطيلة صغيرة ذات أغطية تشبه السقف المائل. وفي طرف الغرفة هناك كذلك قارورات أرمدة وإثنان stelai من محرقة tophet في مسلاتة Masallatah من دواخل لبدة. وفي الطرف البعيد من الغرفة هناك عدد من الأشياء تحمل نقوشا باللغة البونيقية الحديثة وتشمل واحدة من السوق مسجل عليها تاريخ تشييده في عام 9/8 ق.م. على حساب أنوبال روفوس.

الغرفة رقم 4: أقواس النصر

لبدة غنية بأقواس النصر أو التكريم وهذه الغرفة مخصصة لهذه الأقواس وما تحمله من تزيين. والتركيز الرئيسي هو بالطبع على قوس سيبتيموس سيفيروس. وهناك نموذج في وسط الغرفة يمثل احد طرق الإنشاء المحتملة لشكله: لاحظ طريقة وضع الإفريزات التاريخية



الشكل 59 لبدة الكبرى: تمثال حديث من البرونز لسيبتيموس سيفيروس خارج متحف لبدة الكبرى

في منطقة أقرب إلى المدخل يقف تمثال برونزي للامبراطور الافريقي لوسيوس سيبتيميوس سيفيروس يرتدي درع استعراض رومانيا (الشكل 59). وهذا ليس قطعة قديمة بل هو تمثال مصنوع في عام 1933 ونصب أصلا من قبل الإيطاليين أمام القلعة في طرابلس. (لا تزال القاعدة الواقفة لوحدها في محلها). بعد سنين عديدة في الخزن بعد الثورة الليبية (ولكونه روماني أكثر مما هو معروف) وجد مسكنا جديدا أكثر ملاءمة في مدينته الأصلية. من الأفضل عند الدخول إلى المتحف الابتداء من الجهة اليمنى وسيكون تسلسل الغرف واضحا جدا ويأخذ بنا حول الطابق الأرضي صاعدين أعلى منحدر حلزوني نحو الطابق الأول، ثم حول ذلك بالاتجاه المعاكس نازلين إلى أسفل منحدر حلزوني نحو باب الخروج. وهناك داخل المدخل على الجدار الواقع على اليمين صورة تخيلها الفنان تمثل منظرا للمدينة القديمة من الجو مما يعطينا فكرة جيدة عن حجمها وغناها.

بين القوصرات المدببة المكسورة وليس فوقها كما تم إعادة تشييده في الموقع. لوحات الرسوم البارزة على الجدران هي من الأوجه الداخلية لفتحات القوس (انظر الصفحة 95)، وتشمل مشهدا للتضحية ومشهدا آخر يبين سيبتيموس وهو جالسا كالإله جوبيتر مع زوجته جوليا دومنا بجانبه بصفة جونو (وطاووسها عند قدميها). ويحيط بهما من الجانبين الإلهة منيرفا Minerva على اليمين (مع درع وبومة) وتايك Tyche إلهة المدينة على اليمين (بصحبة الوفرة).

الغرف رقم 5 و 6: الحياة الدينية

معروضات هذه الغرف تتعلق بالمعابد المختلفة المنتشرة في انحاء المدينة. وهناك لوحة حجرية فاتنة على الجدار مكرسة لأسكليبيوس وتمثل مخروط صنوبر منتصبا على قاعدة مع ثعبان. لاحظ استعمال اللغتين الإغريقية واللاتينية في النقوش. وهناك كذلك تمثال (عديم الرأس) للإلهة آرتيمس مع كلب صيد.

الغرفة رقم 7: معبد سيرابيس

هذه الغرفة مكرسة لمجموعة غنية بالتماثيل من معبد سيرابيس (23). لاحظ التمثال الديني الجالس لسيرابيس Serapis بهيئة هيديس Hades (إله العالم السفلي) من الرخام الأسود واستخدم الرخام الأبيض لأطراف جسده؛ ويصحبه سيربيروس Cerberus كلب حراسة العالم السفلي ذو الثلاثة رؤوس. ولاحظ كذلك تمثالا من الرخام الفاخر لامرأة شابة وشعرها مصفف على شكل البطيخة.

الغرفة رقم 8: حمامات هادريان

بعض من الكثير من التماثيل التي عثر عليها في الحمامات تجدها معروضة هنا. وهناك كذلك رسم توضيحي لقاعة الحمام الباردة frigidarium. ولقد استعملت الفكرة التصميمية لقاعة مقنطرة كبرى كهذه مرارا من قبل مهندسي القرن التاسع عشر عند قيامهم بتصميم محطات القطار الكبيرة.

الغرفة 9: الإمداد بالماء، حمامات أخرى، مرافق الميناء

تحتوي هذه الغرفة على لوحات متنوعة ذات علاقة بإمداد وإستعمالات الماء في المدينة. وهناك لوحة باللغة الايطالية تصف بحوث فريق من جامعة بافيا في موقع المعبد الفلافي (39).

الغرفة رقم 10: مبان ترفيهية عامة

تنقسم هذه الغرفة الكبيرة إلى جزئين الأول منهما يحتوي على تماثيل من المسرح بما فيها شكل لامرأة جالسة (في الكوة الثانية على جهة اليمين) هي زوجة هادريان واسمها فيبيا سابينا Vibia Sabina بصفتها الإلهة سيريس Ceres (بيدها زهور ورؤوس الخشخاش) وكذلك كالإلهة فينوس (يصحبها إله الحب كيوبيد). النقوش الموجودة على الجدران هي نسخ مصبوبة من النقوش التكريسية الموجودة في المسرح والتي تسجل (باللغتين اللاتينية والبونيقية الجديدة) كرم وسخاء أنوبال تابابيوس روفوس Annobal Tapapius Rufus. إلهة الحب أفروديت (وهي تنهض من الأمواج) على الجدار الواقع على الشمال كانت القطعة المركزية لنافورة واقعة على ظهر مبنى منصة المسرح بمواجهة الشارع (على جهة الشرق). صندوق العرض الوسطي يحتوي على مواد ثانوية متفرقة (لم تذكر أماكن العثور عليها): وتشمل هذه أشياء مصنوعة من العظام (دبابيس، قطع عد لألعاب الطاولة، قطع نرد، قطع تطعيم تزييني للخشب مثلا)، فوانيس، مواد فخارية، بعض الشظايا من تماثيل صغيرة وقطعة فسيفساء كبيرة مكونة من قطع متناهية الصغر.

الجزء الثاني من الغرفة رقم 10 يتعلق بالمسرح المدرج وميدان السباق. وهناك نموذج للمسرح المدرج وسط الغرفة ونشاهد على الجدار الأبعد سلسلة من اللوحات كانت موزعة خلال القرن الثاني في الشرفة المحيطة الواقعة على مستوى الحلبة الوسطية. وهذه اللوحات مكرسة لتمجيد الآلهة مارس وديانا ونيميسيس قام بوضعها هناك ماركوس جونيوس كريسينز. كما أن هناك

صورة لقطعة من الفسيفساء موجودة في فيلا واقعة على الشاطئ في سيلين Silin (الصفحة143) يبين سجناء وهم يقدمون إلى ثور ويقوم الثور بقذفهم بقرنيه في الهواء: ويحتمل أن تمثل هذه نوعا من الترفيه كان يجرى في حلبة المسرح المدرج. وهناك صور أخرى في هذه الغرفة تبين قطعة فسيفساء أخرى من سيلين Silin تمثل سباقا للعربات الحربية تجري في ميدان سباق. ولابد أن يكون ميدان سباق لبدة هو ميدان السباق المقصود في الصورة ولو أن بعض التفاصيل هي تفاصيل تقليدية. (الفتحة الأكبر الواقعة في مركز بوابة الانطلاق هي نموذج للكثير من حلبات ميادين السباق ولكنها لم تكن موجودة في ميدان سباق لبدة. ولكن صورة هيرميز herms بين بوابات الإبتداء هو تمثيل صحيح لما كان موجودا في لبدة).

الغرفة رقم 11: ميادين لبدة

أفخم التماثيل من الميدان القديم (من سلالة يوليوس – كلوديوس، من معبد روما وأغسطس) نشاهدها معروضة في الغرفة 9A من المتحف الوطني في طرابلس (الصفحة 26)، ولكن هناك قطعا أخرى هنا؛ وكذلك واحدة من القاعدات الحربية بين العمالقة من معبد عائلة سويروس الحاكمة Gens Septimia' في الميدان السيفيري، وثلاثة من الأعمدة بهيئة امرأة يعتقد أنها كانت قائمة في البازيليكا السويرية على مستوى النوافذ العلوية.

الغرف رقم 12 و 13: منحوتات تشبيهية

الفضاء الموجود عند أسفل الرصيف المنحدر المؤدي إلى الطابق الأول يضم العديد من الأمثلة النموذجية من المنحوتات التكريمية أقيمت لتكريم أعلام المجتمع في ميادين المدينة. ومن الصعب طبعا مطابقة رؤوس المنحوتات المفصولة مع الأجساد.

الغرفة رقم 14: التجارة

الغرفة الأولى في الطابق العلوي مكرسة إلى ناحيتين من نواحي التجارة. فهي تعرض كيف كانت الجرار، بصفتها الحاوية النموذجية للنقل بالجملة في الزمن القديم، تستعمل لتتبع آثار حركة المواد الغذائية من مختلف الأنواع، وخصوصا النبيذ والزيت. وكان اقليم طرابلس منتج ومصدر رئيسي لزيت الزيتون، وعثر على جرار طرابلسية في مناطق مختلفة من حوض البحر الأبيض المتوسط. وبالمثل، عثر على جرار أجنبية في لبدة مما يشير إلى أستيرادها للنبيذ وصلصة السمك ومواد أخرى. وهناك صندوق عرض يحتوي على أدوات مائدة خزفية حمراء اللون أعطاها العلماء الاسم التقليدي الحديث تيرا سجلاتا terra sigillata وهذه فئة أخرى من المواد التي كانت تستورد من الخارج. هذه المواد لسوء الحظ هي بلا بطاقات تعريفية؛ وعلى أي حال فأن معظمها مصنوع في إيطاليا (أريزو أو بيزا) في القرن الأول الميلادي، وهناك قطع أخرى مماثلة أو أقدم أتت من شرقي البحر الأبيض المتوسط قرب أنطاكيا على الحدود التركية السورية. الناحية الثانية من التجارة المتمثلة هنا هي إدارة السوق المحلي. فيمكنك هنا مشاهدة معايير الطول القياسية التي كانت موضوعة في السوق (26)، وكذلك الكتلة التي كانت تحمل المعيار (البرونزي) القياسي للسعة.

لغرفة رقم 15: العملات – كنز مصراته Misratah

تعرض هذه الغرفة مجموعة غير أعتيادية تتكون من 100.000 قطعة نقدية اكتشفت في عام 1981 في منطقة الدفنية ad-afniyah الواقعة بين مصراتة وزليتن. وعثر على هذه النقود وهي مدفونة في الحاويات المعروضة في وسط الغرفة؛ ويتراوح تاريخها بين 294م و333م، ويعتقد أنها دفنت بعد فترة وجيزة من ذلك التاريخ وعلى الأكثر في وقت أزمة من الأزمات. وليس من المحتمل أن يكون هذا المقدار من المال مملوكا من قبل فرد معين: وعلى الأكثر أنه كان إرسالية مالية بعثت كرواتب للعساكر – الذين كما يبدو لم يستلموها أبدا!

الغرفة رقم 16: الحياة اليومية

تحتوي صناديق العرض في هذه الغرفة أمثلة أخرى من المستلزمات المنزلية أوالتزيينية الصغيرة . هذا ولم يتم تنقيب غير عدد قليل نسبيا من المساكن في لبدة (خلاف ما تم في صبراته)، ولكن بعض الشظايا من الجص المصبوغ تنم عن كونها أجزاء من التزيين على الجدران. وهناك مزولة (ساعة شمسية) في الزاوية (ينقصها العقرب) قد تكون قد استخدمت لتزيين فناء دار أو حديقة.

الغرفة رقم 17: التقاليد الجنائزية

لابد أن لبدة بصفتها مدينة غنية كانت مأهولة محاطة بالمقابر بعضها فخم جدا. فهنالك ضريح بمسلة - وضريح برجي، مثل قصر شداد (51) وقصر الدويرات (قائم الآن أمام المتحف). وكان هناك خلال الفترة الامبراطورية المبكرة حجر كبيرة تحت الأرض (hypogea) كانت تحتوي رماد أسر كاملة داخل كوات محفورة في الجدران الحجرية. وكنتيجة للتطورات الحديثة الواسعة للمناطق المحيطة عثر على عدد كبير من هذه المدافن خلال السنوات القليلة الماضية ويمكن مشاهدة نماذج مما عثر عليه في هذه الغرفة. فهناك مرمدات (قارورات رماد الاموات) مصنوعة من الحجر الجيري ومن المرمر ومن الرخام بعضها منقوش بإسماء الموتى (باللغة البونيقية الحديثة أو اللاتينية)، ومعروضات كثيرة لتماثيل من الفخار والتراكوتا كانت تترك في القبور كقرابين عن الموتى. لاحظ أن الفخاريات المعمولة من الطين البني الأحمر terra sigillata من أصل ايطالي غالبا ما تحمل العلامة التجارية لصانعها مبصومة في الوسط وتكون أحيانا على شكل بصمة قدم. في الطرف البعيد من الغرفة هناك شظايا (غير معرفة) من التزيينات المعمارية أخذت من أضرحة بارزة (تشمل تمثالا لإله الحب إيروس الذي يعود إلى قصر الدويرات)، وكذلك شواهد قبور ونقوش.

الغرف 18 و 19: منطقة الحدود

موضوع الغرفة السابقة يمتد إلى هذين الغرفتين حيث تجد صندوق عرض يحتوي على مواد جنائزية ولوحة توضيحية تتعلق بالضريح الموجود في قصر جلدة Gasr Gelda الذي اكتشف في عام 1973 قرب لبدة. وهناك قسم مخصص للقلعة أو الحصن الفيلقي الذي شيد في بداية القرن الثالث الميلادي في بو نجيم Bu Ngem (أبو نجيم: الصفحة 170) وذلك للسيطرة على الحدود الصحراوية. النقوش المعروضة على الجدران تحيي ذكرى تشييد معابد هناك مكرسة إلى جوبيتر آمون Jupiter Ammon ومارس كنابفار Mars Canapphar نقبت من قبل الفرنسيين في عام 1960. وهناك كذلك رأس رخامي لإمرأة تعتمر خوذة تمثل إلهة حرب عثر عليه في غرفة عبادة صغيرة كانت موجودة ضمن القلعة. وفي الطرف البعيد من الغرفة هناك لوحات تصف الضريح بمسلة التابع إلى منطقة ما قبل الصحراء والمعابد التذكارية في مستوطنة غرزة Ghirza (الصفحة182). ويصاحب هذه العناصر عرض لمنحوتات معمارية من الواجهة الشرقية للمعبد B في غرزة، ويشمل مشهدا لشيخ جالس على مقعد وهو يتقبل المبايعة والإجلال من رعيته. وتتوج المعبد حجر سيما sima المقولب على شكل حلزونين إثنين S-spirals وكذلك نصرين مجنحين واقفين في الزوايا.

وفي الغرفة رقم 19 هناك المزيد من كتل إفريز مأخوذة من الأضرحة المختلفة وتشمل مشهدا للإبل وهم مستخدمين لحراثة الأرض (من تيجي Tiji في جفاره Jafarah قرب نالوت Nalut). هذا، ويمكن مشاهدة قطع أخرى مصفوفة خارجا بجانب جدار المتحف. كما أن هناك نسخة مصبوبة من نقوش على الباب المزيف للضريح A في غرزة (الصفحة 191).

الغرفة 20: مجيء الدين المسيحي

تحتوي هذه الغرفة على شظايا من منحوتات معمارية من الكنائس المبكرة في لبدة الكبرى ومناطق أخرى في الريف (تمتد من منطقة ترهونة

إلى ترميسة في منطقة جبل نفوسة (الصفحة 81: كتلة تحمل رمز تشي- رو chi-rho بدائي في إكليل محاط بسعف النخيل)؛ ويمكن تمييزها اعتياديا بوجود الصليب أو رمز تشي- رو chi-rho مع الحروف الألف alpha والياء omega داخل الإكليل. كما أن هناك لوحة تصف الكنيسة والمباني المصاحبة لها قرب الخضراء وشظايا من قطعة فسيفساء (يفترض أنها من الكنيسة) لم أتمكن من أكتشاف أصلها. وهناك كذلك صندوق عرض يحتوي على مصابيح وأنواع أخرى من الخزف تحمل نفس الرموز المسيحية مع أطر برونزية لمصابيح زجاجية معلقة تعود الى العصر الروماني المتأخر.

الغرفة 21: العرب ومجيء الدين الإسلامي

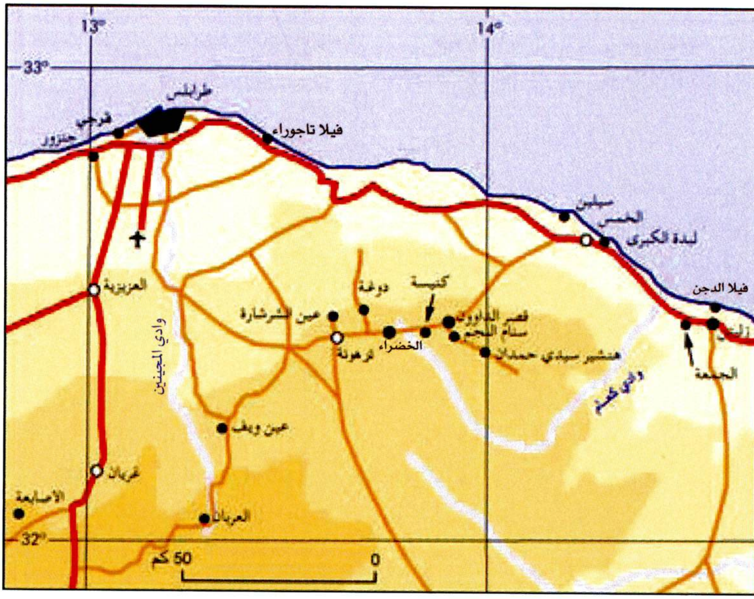
لوحات تصف أدلة على الإستيطان الذي تلا العصر الروماني اكتشفت في موقع المعبد الفلافي مع صندوق عرض يحتوي على قطع خزفية من العصر الإسلامي المبكر من الموقع. وهناك عرض لصحون مزججة استخدمت لتزيين الوجه السفلي لقبة ضريح الشيخ ميلاد العيادي Milad al-Aiadi في مسلاته Msallatah. بعض من هذه الأشياء هي من أصل عثماني وأخريات تعود إلى النصف الأول من القرن التاسع. النموذج الذي تشاهده هنا لمسجد وزاوية الشيخ علي الفرجاني قرب وادي كعام، وهناك نموذج يصور داخل المسجد بمحرابه ومنبره.

الجزء المتبقي من الطابق العلوي مشغول بأشياء ومعروضات تتعلق بالمقاومة الليبية للغزو والاحتلال الطلياني في اوائل القرن العشرين: مع عرض أثنوغرافي للأدوات التقليدية والمجوهرات مع نموذج لخيمة بدوية؛ وهدايا. وهناك نموذج لمصنع أثاث يمثل الصناعة الحديثة.

هناك رصيف منحدر ثان يؤدي من هنا يرجع إلى الطابق الأرضي والمخرج. لاحظ في هذه المنطقة الفيل الرخامي الذي كان يقف إلى جنب قوس تراجان (28) وتمثال نافورة يمثل أسدا وهو يفترس رأس عجل أخذ من الشارع الرئيسي الواقع إلى جانب الكلكيديكم Chalcidicum (29). ونشاهد في هذا الحيز كذلك قاعدة حرب العمالقة أخرى من معبد جينز سيبتيميا في الميدان السفيري.

هناك خطة لافتتاح متحف منفصل خاص بالفسيفساء في لبدة الكبرى في مبنى يقع خلف المتحف الرئيسي مباشرة. ولقد تم فعلا تركيب عدد من لوحات الفسيفساء (تشمل مشاهد صراعات المحاربين أخذت من فيلا اكتشف مؤخرا في منطقة قريبة من وادي لبدة) على جدرانه الخارجية ومن الممكن مشاهدتها (من بعد) من خارج السياج المحيط بالموقع ما بين القوس السيفيري وحمامات هادريان.

المواقع الساحلية والداخلية الأخرى شرق طرابلس



الشكل 60 المواقع الساحلية والداخلية الأخرى شرق طرابلس

اذا اتجهت نحو الشرق من طرابلس، سافر عبر الاراضي الخصبة عامة التي تفيض بمحاصيل الحبوب والفواكهة الطرية وحقول الزيتون، حتى يصبح السهل الساحلي اضيق تدريجيا الى ان يبدأ الطريق بالصعود في النهاية نحو التلال حيث اقصى شرق منطقة الجبل ينحني باتجاه الشمال نحو الساحل. وخلف مدينتي الخمس ولبدة الكبرى ستصل على التوالي الى المناطق الحضرية (conurbations) التي انتشرت حول الواحات وبساتين النخيل في زليتن ومصراته (انظر الشكل1). في مصراته يتجه الطريق الرئيسي جنوبا ثم ينعطف الى الشرق نحو مستنقعات تاورغاء التي تتغذى من وادي سوق الجين، التي كانت موبوءة بالملاريا قبل ادخال مشاريع زراعية كبرى هنا في منتصف القرن العشرين. وسرعان ما تصبح التضاريس جرداء وقاحلة، ويعود الطريق ليندمج مع الساحل عند مستوطنة بويرات الحسون المهجورة (التي كانت مهمة لفترة قصيرة كمرسى خلال الحرب العالمية الثانية) ومن ثم يتخطى الطريق مستنقعات مصب وادي البابي الكبير، وخلف هذه النقطة تصبح المستوطنات متواضعة ومنفصلة.

اصبحت مدينة سرت خلال السنوات الاخيرة مركزا للحكومة الليبية ومقرا للاتحاد الافريقي ولكنه لولا البنية التحتية الضرورية للمواصلات لكانت شبيهة بمدينة اشباح. ويبدو ان المستوطنة القديمة لهذا الخط الساحلي اظهرت نمطا مماثلا لما هو الحال اليوم، حيث كانت الفيلات الساحلية لملاك الاراضي الاثرياء جدا تنتشر على طول الطريق من طرابلس الى مصراتة ومن الامثلة على ذلك: تاجوراء وسيلين وزليتن، وتم التعرف على اكثر من مئة منها، ولاشك ان هذه الفيلات كانت على اتصال ببعضها الآخر ومع المدن المطلة على البحر وكذلك في الداخل، وتظهر لنا قطع فسيفساء كيف انه كان فيها ارصفة موانئ ومنصات تحميل. (انظر على سبيل المثال الفسيفساء من فيلا النيل في لبدة الموجودة في

القاعة 9C في المتحف الوطني بطرابلس.) والى الشرق من لبدة من المؤكد انه كان هناك مرفأ يتمتع ببعض الاهمية في قصر احمد القريب من مصراته الذي كان ربما يعرف باسم (Thubactis). وهذا واضح من كتلة رخام من جبل بنيتليك Pentelic التي جرفت من البحر قبل سنوات عدة وهي معروضة الآن في لبدة (ص 93) ولابد ان كلا من المرفأ والطريق المتصل به الى لبدة كانا مناسبين للاستخدام في القرن الثالث ميلادي لاستيراد مواد بناء ثقيلة.

ان خطوط السير وادلة الملاحة البحرية التي انتقلت الينا عبر العصور من العصر الكلاسيكي تزودنا بأسماء المستوطنات والمرافئ على طول هذا الشريط الساحلي ولكن من الصعب التعرف الا على القلة منها بشكل مؤكد ولا يوجد اي شيء اليوم لجذب السائح المثقف، باستثناء مدينة سلطان التي تعود جذورها الى العصر البونيقي والتي احتلت مكانة هامة بعد الفتح العربي. ورغم ان الاثار المرئية متواضعة لكن الاهمية التاريخية للموقع هائلة ومن المؤكد ان اجراء المزيد من البحث الأثري سيعود بالفائدة. وفي المتحف الصغير هناك عروض لمكتشافات من عدد من المواقع على طول الساحل بما في ذلك سرت وبن جواد.

المواقع في هذا القسم من الفهرس الجغرافي (gazetteer) جميعها موجودة على الطريق الساحلي الرئيسي او قربه، وهنا نذكرها من الغرب الى الشرق.

تاجوراء

الاحداثيات: 'N32° 50.512', E13° 29.030

تعليمات الوصول: تقع الفيلا المبينة ادناه في الكيلومتر 30 من طريق طرابلس - مصراته على بعد 11 كلم شرق قرية تاجوراء الحديثة، وتقع بالقرب من محطة اذاعة وهي في منطقة عسكرية مما يجعل الوصول اليها صعبا لسوء الحظ، وقت كتابة هذا الدليل، الا باذن خاص من مصلحة الآثار.

فيلا النيريدات (حوريات البحر)

اكتشف جزء من هذه الفيلا الثرية الساحلية عام 1964 وجرت الحفريات الاثرية في ذلك العام والعام الذي تلاه، وكما هو الحال في اي مكان آخر فُقد بالفعل قسم كبير من هذا المبنى للتآكل البحري، باستثناء اكتشاف بهوين معمدين وعدد من القاعات وحمام. ويعرض حاليا في المتحف الوطني في طرابلس (قاعة 9ب) اروع قطع الفسيفساء مع مع رأس ملكة البحر امفترايت Amphitrite في الوسط. اسم الفيلا مأخوذ من رمز في مبنى للاستحمام يصور النيريدات (حوريات البحر) وهن يتنافسن في العاب شتى. ويمكن تحديد تاريخ بناء الفيلا تقريبا بسبب الطوب المختوم المستورد من وسط ايطاليا وبشكل اساسي من مصنع الطوب التابعة لدوميتيا لوسيليا ماينر (Domitia Lucilla Minor)، والدة ماركوس اورليوس (Marcus Aurelius)، وجميعها أُنتج ما بين 155 و160م، ومن المرجح أن افضل قطع الفسيفساء هي تلك المعاصرة للبناء الاول ولكن هناك قطعا أخرى باسلوب بسيط من المرجح انها وضعت في مطلع القرن الثالث. لقد تعرضت الفيلا للدمار في القرن الرابع ويمكن تحديد تاريخ استيطان متواضع الى قبل نهاية ذلك القرن (من المرجح ان نبعا جيدا من المياه العذبة كان مصدر جذب الى المكان.) ولذلك من المحتمل أن المرحلة الرئيسية للاحتلال انتهت اما بزلزال «365» (لان هذا الموقع الساحلي كان عرضة بشكل كبير لأي تسونامي.) او

بفعل الدمار الذي لحق بريف إقليم المدن الثلاث تقريبا في نفس الفترة على يدي الاستوريانيين Austuriani (ص6).

سيلين

الاحداثيات: N32° 42.552', E14° 10.651'

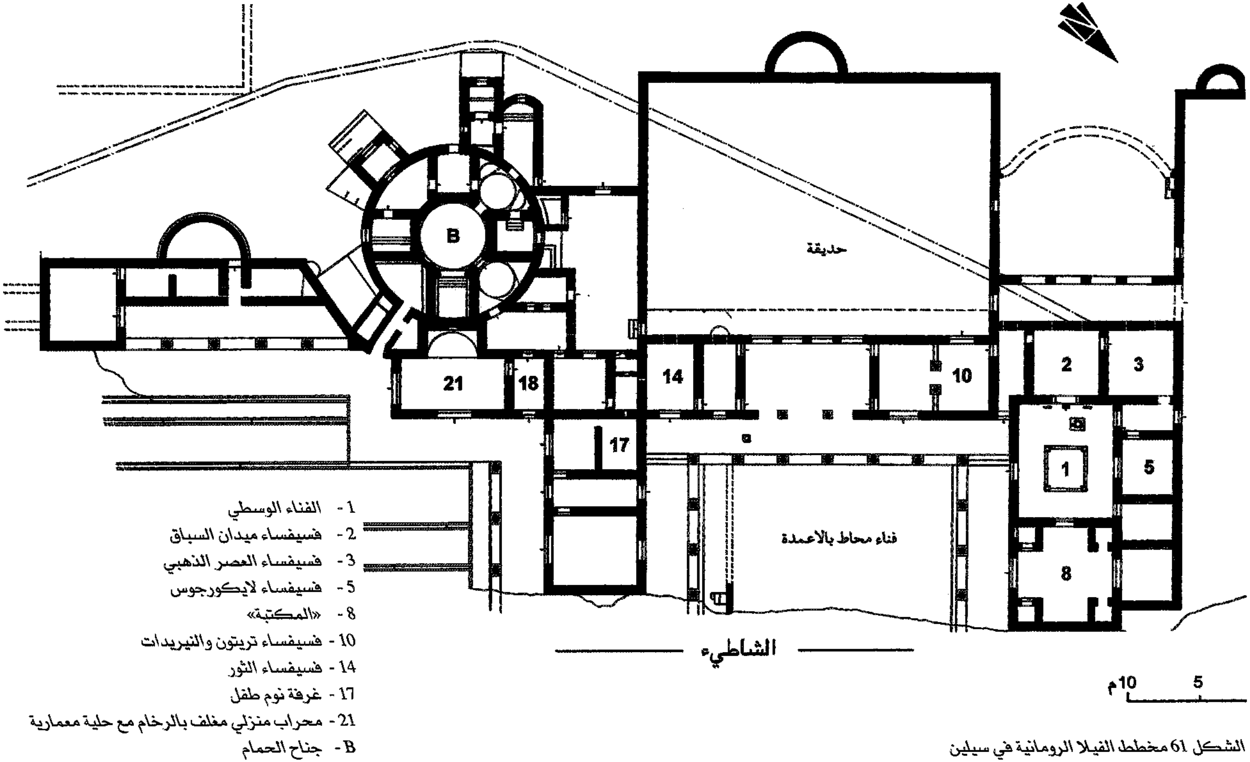
تعليمات الوصول: اتجه نحو الشاطئ من الطريق الرئيسي المتجه من طرابلس الى لبدة الكبرى عند احداثيات N32° 38.383', E14° 9.033' . (هناك مركز للشرطة عند هذا التقاطع وتميزه علامة من كلا الاتجاهين بشكل شرطي مرور في الوسط.) اتبع هذا الطريق واتجه يسارا عند احداثيات: N32° 41.250', E14° 9.625' ثم يمينا عند N32° 42.270', E14° 9.150'. (اذا كنت قادما من مركز الخمس، خذ الطريق الساحلي باتجاه الغرب خلف ميناء الحاويات والقاعدة البحرية ثم اتجه يمينا عند اول المنعطفين المسجلين اعلاه، وباقي الطريق هو نفس الشيء.) ويوجد الموقع عند نهاية الطريق وفيه حراسة ولكن ليس لديه مكتب للتذاكر. ولذلك من الضروري الحصول على تذاكر دخول (وكاميرا) في مدينة لبدة الكبرى. ومن الممكن ان تكون التذاكر مؤرخة لذلك تأكد من شرائها لليوم الصحيح اذا لم تكن ترغب في الزيارة مباشرة. (في عام 2008 اغلق الموقع باكمله لاعمال الصيانة: ولذلك فان ترتيبات التذاكر قد تتغير بالطبع عندما يعاد افتتاحه.)

الفيلا ***

الفيلا الرومانية في سيلين (لاحظ ان كلمة «سيلين» هي اسم محلي وليس بالحقيقة اسم الفيلا) هي اكثر مثل يثير الاهتمام من نوعها التي يستطيع السائح رؤيتها في ليبيا. وهي الفيلا الوحيدة من سلسلة من البيوت الساحلية الرومانية الثرية التي امتدت على طول الساحل من طرابلس الى مصراته. وهناك امثلة اخرى (فيلا النيريدات في تاجوراء وفيلا النيل في لبدة الكبرى وفيلا دار بوك - عميرة في زليتن) ممثلين بقطع فسيفساء راقية معروضة في المتحف الوطني في طرابلس ولكن هذا هو المكان الذي تستطيع فيه ان ترى قطع فسيفساء بهذه الجودة في موقعها ترافقها جدران مصبوغة ومجبصة او مزينة بطبقة رقيقة من الرخام. وكانت هذه منازل لاناس اثرياء جدا ولنظرائهم المقربين فقط كانوا متواجدين حوالي خليج نابولي في ايطاليا. ومن المرجح ان الفيلا نمت وتطورت على مدى فترة طويلة ولكن لم يتم بعد نشر اي دراسة محددة حولها حتى الآن. وكل ما يمكن قوله في الوقت الحاضر استنادا الى تصميم قطع الفسيسفاء واسلوبها، هو أن القسم الأول كان من المرجح قاعة وسطية (Atrium 1) وان القاعات المحيطة بها من المرجح انها كانت في أفخر حالاتها في القرن الثاني او الثالث م عندما كانت لبدة نفسها في اوج رخائها وانها لم تبق حتى اواخر العصر الروماني.

تعرض الموقع لعواصف شتوية في العام 1974 فقامت مصلحة الاثار لاحقا باعمال حفريات وتعزيزات له وما نراه اليوم هو جزء من قاعة الجلوس(pars urbana) للفيلا التي بنيت على الشاطيء وتواجه ناحية شمال شرق باتجاه البحر. ومن المحتمل انه كانت هناك تسهيلات لها علاقة بالنشاط الزراعي (pars rustica) ولكنها ليست مرئية. الارقام بين هلالين ادناه تشير الى المخطط في الشكل 61.

ويمكن الوصول الى الفيلا الآن من اليابسة بالمرور حول الطرف الغربي والدخول الى البهو المعمد الذي توزع حوله الغرف الرئيسية، وقد تلاشى جزء من البهو (ومن المؤكد ايضا بعض الغرف الاضافية) بفعل التآكل الشاطئي، وليس معروفا بالتأكيد ما اذا كان الطرف الرابع مغلقا دوما: فلاشك أن المنظر المفتوح تجاه البحر كان دائما جذابا. و من خلال الممرات الخشبية الحديثة التي شيدت فوق منطقة الحديقة المركزية يتمكن الزائر من الاستمتاع بالفسيفساء ضمن الاعمدة من دون الحاق ضرر بها. وعلى الطرفين الجنوبي الشرقي والشمالي الغربي بين الاعمدة توجد مشاهد جذابة لاقزام يخوضون معركة مع



الشكل 61 مخطط الفيلا الرومانية في سيلين



الشكل 62 فيلا في سيلين: تفاصيل الفسيفساء في الفناء المحاط بأعمدة

تماسيح و طيور اللقالق، ومحاطة بخضرة خصبة ومجموعة من البط. والكثير من الاقزام يستخدم قطعا من الجرار كخوذات او دروع ، كما أن ما يسمى بالمشاهد «النيلية» (نسبة الى النيل) مليئة بروح المرح. لاحظ على الجانب الجنوبي الشرقي بالقرب من الزاوية الجنوبية قزما يسحب بقلق رجلي رفيقه وقسم كبير منه قد اختفى بالفعل بين فكي تمساح! ويظهر الطرف الجنوبي الغربي للبهو المعمد افضل ما في المخططات الاكثر رسمية للمربعات التي تحتوي على تنوع ثري من الانماط الهندسية الملونة التي تمتد حول البهو المعمد داخل الاعمدة.

على الجانب الشمالي الغربي للبهو المعمد يوجد مدخل يؤدي الى الردهة (القاعة المركزية) (1) وفيها حوض ماء (impluvium) والقاعة، المغطاة باكملها الآن، كانت في الاصل مفتوحة في الوسط نحو السماء، ومياه الامطار تجري نحو هذا الحوض. والارضية مرصفة بفسيفساء بتصميم هندسي، والجدران تظهر مشاهد صيد محفوظة بشكل جيد مع صور لمبان في مناظر طبيعية ريفية. ومن هذه الغرفة من الممكن رؤية الغرفة رقم 8 على اليمين. وبسبب الدواليب (الخزائن) المبنية في الزوايا فقد قيل إن هذه الغرفة ربما كانت مكتبة. والارضية مزينة بفسيفساء هندسية مصممة على شكل لوحات مربعة صغيرة تحتوي على اقنعة ورموز اشكال أخرى.

في الغرفة 5 التي يمكن رؤيتها من المدخل المقابل لمدخل الردهة من البهو المعمد توجد قاعة طعام صغيرة triclinium. فيها لوحة فسيفسائية مركزية رائعة تصور اسطورة ليكورغوس (Lycurgus)، وهناك نسخ عدة منها ولكن المضمون هو انه كان ملك تراسيا الذي عارض الاله دايونيسس Dionysus وهاجمه هو واحدى اتباعه من النساء، امبروسيا Ambrosia، بفأس، وحولت امبروسيا الى كرمة عنب اخذته بدورها اسيرا. ويوصف هنا وهو يُسقط فأسه بينما يقع في شباك الكرمة.

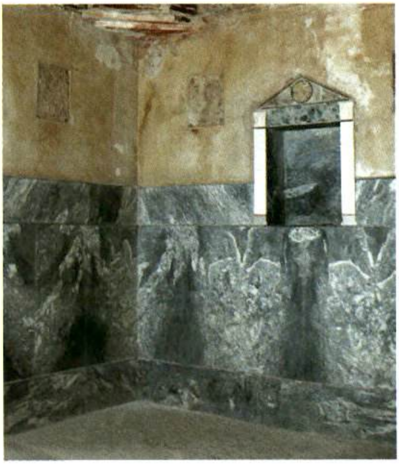
في الغرفة 2 التي قد لا يمكن دخولها ولكن يمكن رؤيتها من الردهة المفتوحة ومن الغرفة المجاورة رقم 3، توجد بشكل رئيسي قطعة فسيفساء فاخرة تظهر سباق عربات في حلبة سباق. (ويمكن ان نفترض بان المقصود هو الحلبة في لبدة الكبرى رغم ان ليس كل التفاصيل متطابقة.) تبدو بوابات الانطلاق في الرواق بوضوح في الطرف الاقرب الى القاعة الوسطية Atrium

وسباق العربات حول مركز الحلبة spina توجد فوقها احواض مياه وتماثيل على اعمدة وعدادان اثنان للدورات (lap-counters) (وهما اطاران يحملان سبعة مجاذيف ينخفض واحد تلو الآخر مع اتمام كل دورة في السباق.)

في الغرفة 3 وفي احدى زواياها لوحة مركزية وعليها مشهد رمزي غريب ويمكن تفسيره بانه اله «الزمن» ايون (Aion) حاملا دائرة تمثل الزودياك (دائرة البروج)، ومن خلالها تمر الفصول الاربعة ببعض التردد الى العصر الذهبي. والمنظر يشاهده ابوللو (بصفته الشمس) وهو يبزغ من البحر في عربته (ممثلا فجر العصر الجديد) وبجانبه عازف فلوت مجنح. (وخلف ايون تجلس فينوس والكيوبيد يرفرف خلف رأسها.)

بالعودة الى البهو المعمد حيث فُسرت الفتحة المعمدة في وسط الجانب الجنوبي (12) بانها تمثل غرفة صيفية (triclinium) (غرفة طعام مفتوحة تواجه الشمال) وجزء منها مزين بفسيفساء هندسية الشكل، والجزء الآخر ببلاط رخامي وكانت فيها نوافذ في الجدار الخلفي كانت تطل في السابق على حديقة مسيجة. وهناك غرفتان صغيرتان مفتوحتان عليها من كلا الجانبين وكلتاهما مزينتان بارضية من الفسيفساء. وفي وسط القاعة 10 قطع فسيفسائية رمزية (emblema) في قطع مربعة دقيقة للغاية من الفسيفساء (tesserae) تصور ترتيون (اله البحر) وحورية بحر وهما يتسليان مع بعضهما الآخر. وفي الغرفة 14 في الطرف المقابل للمجموعة قطعة تمثل ضحايا وهم يقدمون في الملعب الى ثور وهو يقذفهم في الهواء، وتشير ملابسهم الى انهم اسرى شرقيون (ايرانيون او عرب؟). وكتب على النقش في الفسيفساء «محب سيرابيس نظم (هذه المناسبة)»- filoserapis comp (osuit) وهو دليل على أن الذي امر بصنع هذه القطعة من الفسيفساء عاش في زمن الامبراطور كاركلا (211-217 م) Caracalla ورغب بهذه الطريقة التعبير عن ولائه له. (كاركلا كان يعرف بانه من اتباع الاله اليوناني المصري سرابيس، وكان يخوض حملات في الشرق في 216 م ومن المحتمل انه احضر لدى عودته اسرى مثل اولئك الظاهرين في التصوير هنا.)

ولا يمكن حاليا الدخول الى الغرف في الجانب الشرقي من البهو المعمد الا من جهة الشرق، ومن الضروري المرور حول جهة البحر من النطاق على الشرفة المرصفة بالفسيفساء المحاذية لما يبدو انها حديقة رسمية التصميم فيها صفوف من الزهور تفصلها جدران منخفضة الارتفاع ومكسوة كلها بالفسيفساء: هنا عرض حقيقي من الترف والثراء! وعندما تقترب من المباني ثانية من هذا الاتجاه، يفتح الباب الثالث على اليمين على ردهة بها ارضية فيها اشكال من القطع الرخامية (opus sectile) المحاطة بفسيفساء. وفي الغرفة الداخلية 17 ارضية فسيفسائية بنمط متعرج ولكن الملفت فيها بشكل رئيسي هو الزينة الجدارية المصبوغة والمحفوظة كلها تقريبا حتى السقف الداخلي. وعلى خلفية بالابيض توجد لوحات مميزة بشكل دقيق لها حافات باللون الاحمر وتضم في طياتها صورا لألهة الحب كيبويد مجهزة للصيد وهناك ايضا اطراف بأكاليل من الخضرة يسكنها البط. ومن المؤكد انها كانت غرفة نوم لطفل.



الشكل 63 اناقة رومانية: رقاقة رخامية في فيلا في سيلين

إذا عدت الى الشرفة وواصلت باتجاه غرفة الحمام الدائرية (B) فانك تدخل الى ممر صغير (18) وبالقرب منه غرفة أخرى رائعة (21)، وعادة ما تكون مسورة ولا يسمح بالدخول اليها، ولكن يمكن القاء نظرة عليها من عتبة الباب. وما يلفت الانتباه هنا ليس ارضية الفسيفساء وانما لوحات الرخام الرمادي التي لا تزال سليمة وموجودة في مكانها مربوطة بمشابكها البرونزية الاصلية وتغطي الجدران حتى مستوى الرأس (الشكل 62). وتوجد فوقها جدارية من الجبس المصبوغ، وعلى ارتفاع السقف الداخلي في مكان او مكانين توجد اثار تجويف مزين بفسيفساء ملونة. والقاعة في شكل حرف T التي كان فيها اصلا قبة نصفية فوق التجويف الوسطي (المركزي) focal recess، في اعلى الجدار في مركز التجويف (وليس من الممكن رؤيته بسهولة من المدخل) هي كوة مقوسة (pedimented niche)، وهي مؤطرة ايضا برخام بشكل متقن. ولاشك ان تلك كانت قاعة للعبادة (lararium) حيث كانت يتم الاحتفاظ بصور وتماثيل (lares) آلهة العائلة وتبجيلها. وكان للغرفة مدخل محوري من الشرفة مواجها الكوة وكان تلك الطريق الطبيعية للوصول اليها.

وإذا واصلت السير مباشرة نحو الامام من الغرفة 18 فسوف تدخل جناح الحمام الدائري الرائع في الفيلا، وجوهر المبنى هو حوض الحمام البارد المركزي الثماني الاضلاع (frigidarium) الذي يحتوي على فسيفساء نموذجية لرأس اوقانيوس ومحاط بمخلوقات بحرية. وهناك مغطس وزينة بالجص على الجدران التي ظلت محفوظة حتى عارضة القبة (springing). وفي الكوة على احد الجوانب قطعة فسيفساء تصور ملاكمين فوق تجويف النافورة. وبالقرب من حوض الماء البارد عدة غرف ساخنة صغيرة وفيها مغاطس مياه حارة. لاحظ الانابيب الجوفاء التي يمكن رؤيتها احيانا في الجدران: في هذه الغرف، استفادت الجدران والارضيات كذلك من حرارة الفرن الخارجي.

وتوجد خلف الحمامات باتجاه الشرق غرف اضافية في حالة غير جيدة ووظيفتها غير مؤكدة رغم أن جدرانها مصبوغة ايضا.

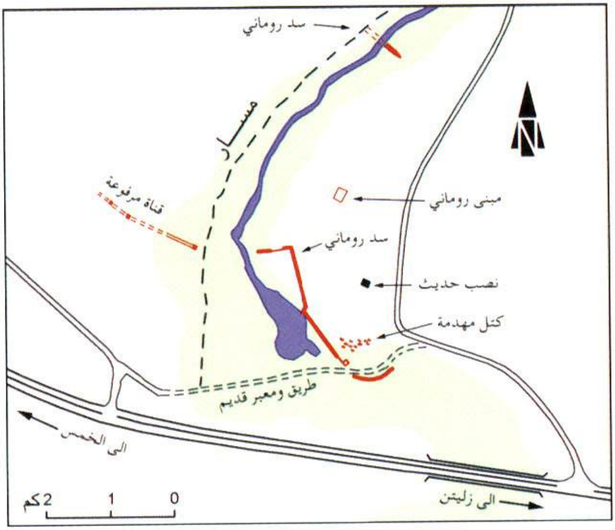
وادي كعام

الاحداثيات: N32° 29.971', E14° 26.673'

تعليمات الوصول: الطريق الرئيسي بين لبدة الكبرى وزليتن يعبر وادي كعام على جسر طويل ويبعد مسافة 21 كلم عن لبدة، وتوجد الاعمال الهيدروليكية الرومانية بالقرب من الطريق القديم مباشرة باتجاه المصب شمالا للجسر الحالي وتحت نصب تذكاري للمقاومة الليبية.

أنشاءات المياه

وادي كعام هو احد الاماكن التي لايزال يمكن من خلالها الوصول الى اثار الهندسة الهيدروليكية الرومانية بسهولة ووضوح بشكل عام. وتحت الجسر الحديث توجد بركة صخرية عميقة يغذيها غدير مياه لا ينقطع ويخرج الى السطح عند هذه النقطة. وفوقه اي عند الضفة الشرقية يوجد جدار اسمنتي هائل حاجز للمياه ويضم خزانات مستطيلة عند طرف المنبع (بالقرب من الطريق القديم حيث ينحدر للعبور في الوادي.) وهناك ايضا كتل حجرية مرمية على المنحدرات ولابد أنها كانت جزء من مبنى فخم. وعلى الضفة الغربية نزولا بين اشجار الاوكالبتوس (eucalyptus) ومقابل النقطة التي يلتف عندها الجدار الحاجز على الضفة الأخرى (التي تحتوي قناة للمياه) عبر الوادي، يمكن رؤية جزء من القناة الجوفية التي تنقل المياه من هنا الى لبدة. وبسبب التآكل من الممكن رؤية كلا من المجرى المقنطر للقناة (في بناء مبني من احجار صغيرة) وأحدى فتحات غرف التفتيش inspection shafts التي كانت في السابق تنحدر من سطح الارض لاغراض الصيانة، وهي الآن تقف بشكل غريب في الهواء الطلق مثل مدخنة طويلة. واذا صعدت الى اعلى الضفة فسوف ترى غرف التفتيش الموالية بارزة فوق الارض في



الشكل 64 مخطط أعمال التحكم بالمياه في وادي كعام

الحقل المجاور، وبينما مما شك فيه ان اعدادا كثيرة اخرى اختفت على مدى السنين، فانه يمكن تعقب اثار مجرى القناة كله بين هذا المكان والمدينة . وعلى بعد 350 مترا اخرى من المصب باتجاه مجرى السيل (الى الشمال) توجد كتلة اسمنتية لسد يبدو انه يضم قناة لتصريف المياه الفائضة لابد انها كانت في السابق عبرت قاع الوادي واحاطت الخزانات الذي استمدت منه القناة امداداتها من المياه.

ويبدو انه كان هناك غرضان لتحقيقهما هنا: فمن ناحية، كان من الضروري ان يخزن المصدر الدائم للمياه العذبة وتزود به المدينة، ومن ناحية أخرى كانت هناك ايضا رغبة على ما يبدو لمنع هذا المصدر القيم من التلوث بمياه الفيضات الوحلة التي تندفع من التلال بقوة وبدون اي سابق انذار. ولذلك يكمن ان نفترض بان الجدرن المختلفة صممت للتحكم بمصدري المياه وفصلهما. ولا توجد الا دراسات قليلة حول هذه الاعمال ولكن النظام معقد. بالاضافة الى القناة المتجهة غربا هناك ثلاث قنوات مختلفة الانواع تبرز من الجدار الحاجز على الضفة الشرقية والتي يمكن ربطها بمباني زراعية تبعد حوالي 500 متر الى الشرق،

ولابد ان لهذه الاعمال تاريخا طويلا، ولكن من المنطقي ربط بنائها الاول بأدلة المنقوشات في لبدة الكبرى حول توفير امدادات المياه في العام 119/120 م كما اورده شخص يدعى كيونتوس سيرفيليوس كانديدوس Q(uintus) Servilius Candidus (أنظر ص 98).

الجمعة

الاحداثيات: N32° 28.121', E14° 28.985'

تعليمات الوصول: على بعد 5 كلم الى الشرق من وادي كعام او 7 كلم غرب مفترق زليتن على الطريق الرئيسي الساحلي N32° 28.856' E14° 29.601'، توجه الى الجنوب بمحاذاة الجانب الشرقي لمحطة بنزين، اتبع هذا الطريق حتى نهايته ثم التفت يمينا فتجد الضريح يقع بين المنازل في محيطه المسيج على بعد 100 متر الى يسارك.

الضريح

هذا قبر على شكل برج مستطيل وهائل تم ترميمه عام 1927. وما تبقى منه منصة منخفضة بدرجات في مبنى حجري منتظم القطع Ashlar

رائع ويغطي الغرفة الجنائزية والطابق الاول الخالي من الزينة في الاعلى ويعلوه تاج بطنف ضيق ولكنه غير مزين فيما عدا ذلك. في الواجهة الشمالية اطار باب كان محيطا اصلا بباب وهمي (دمر منذ فترة طويلة واستبدل الآن ببوابة حديدية) وفوقه يوجد لوح نقش جاهز ولكن بدون كتابة. ولم يبق الا صفوف قليلة من الطابق الاعلى فوق الطنف الذي يبدو انه من بناء اكثر خشونة: ومن المحتمل انه ثانوي لان العناصر المتساقطة حول الضريح تشير بوضوح الى وجود اعمدة متعاشقة من مستوى اعلى. اما الغرفة الجنائزية فهي كبيرة بشكل غير عادي وفاخرة، ويمكن الوصول اليها من خلال مدخل واسع مباشرة تحت باب وهمي والغرفة مقنطرة من الداخل، وهناك خمسة تجويفات كل واحدة منها كبيرة بما يكفي لاستيعاب تابوت.

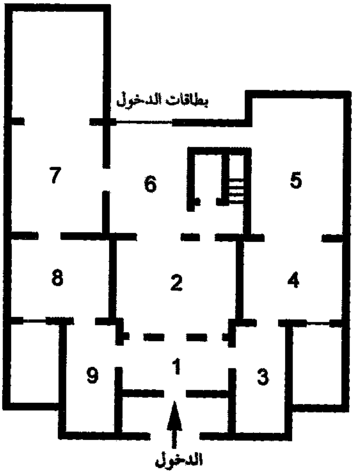
زليتن

الاتجاهات: يقع متحف زليتن في مركز البلدة عند الاحداثيات N32° 28.424', E14° 34.023'. وللوصول الى فيلا دار بوك عميرة تخطى فندق زليتن واتجه نحو المنعطف التالي على اليمين. ثم توجه يسارا بعد 2 كلم عند N32° 29.430', E14° 34.136' وبعدها تجد الفيلا في منطقة مسيجة وبها بوابات على اليمين عند N32° 29.877', E14° 33.517' بين ابنية حديثة.

المتحف

يحتل متحف زليتن حاليا الطابق الارضي للنزل الايطالي السابق Albergo delle Gazelle ويواجه ساحة صغيرة تضم مبنى اداريا سابقا municipio ، وهو مميز بالغزلان الخزفية على واجهته. وتشمل معروضاته المتواضعة بعض قوالب رؤوس التماثيل التي تبدو متكررة في متاحف اخرى ايضا (مثل صبراته)، وتجاهلتها في الوصف الذي يليه.

في الغرفة 1 هناك ثلاثة تماثيل داخل الفتحات المؤدية الى الغرفة 2 وما بعدها، وكانت أخذت من مخزن في لبدة الكبرى، وهي: من اليسار



الشكل 65 زليتن: مخطط المتحف

تمثال لاسكليبيوس (Asclepius) وفي الوسط تمثال مغطى بلا رأس لامرأة من القرن الثاني م والى اليمين تمثال لساتير satyr (اله الغابات). وهناك كتلة- افريز من الحجر الجيري المنحوت ملتصقة بالركيزة يسار الوسط وتعود الى القرن الثالث م ولكن ليس هناك ما يشير الى المنشأ.

وعلى الجدار الى يمين الغرفة 2 هناك نقش جنائزي يقال انه عثر عليه على بعد حوالي 20 كلم شرق زليتن وكان في السابق محفوظا في مبنى البلدية القديم (municipio)، ويسجل النقش انشاء النصب التذكاري الذي قدمه ماركوس دوميتيوس تشيلير M(arcus) Domitius Celer وزوجته كاسيا إوليانا نامغيدوسCassia Iuliana Namgyddus لأعز اولادهما الثلاثة، وتاريخه يعود الى القرن الثاني م، وفي الغرفة 2 ايضا عدة قطع معمارية جميعها بلا بطاقات تعريف عليها. ومن الجدير بالملاحظة هنا عمود (stele) بنقش لرمز الإلهة تانيت (Tanit) وهو منحوت في شكل نافر وايضا عمود من الحجر الجيري المخدد وبه شجرة عنب ملتفة حوله. ولاشك في ان هذا العمود هو توأم لأخر معروض في متحف بني وليد جلب من وادي المردوم (ص178).

الغرف من 3 الى 5 مكرسة للوحات الجدارية

وقطعة فسيفساء من فيلا دار بوك عميرة في زليتن، وأرقى قطعة فسيفساء من هذه الفيلا معروضة بالطبع في المتحف الوطني في طرابلس (الغرفتان 1 و9A). وفي الغرفة 3 مخطط لفيلا وقطع لمشاهد نيلية (تعود الى تراث منطقة نهر النيل) (مشاهد حياة مائية وصيد بين القصب في دلتا النيل). وفي الغرفة 4 قطعة كبيرة من جبس جداري باسلوب معماري و عدة قطع صغيرة تظهر اشكالا انسانية. وفي الغرفة 5 توجد اروع القطع في المجموعة. وعلى الارضية قطعة فسيفساء باشكال هندسية محببة ومؤلفة من اشكال صلبان معكوفة ودوائر (وتعود الى نهاية القرن الاول او بداية القرن الثاني م) وعلى الجدران عدة قطع اخرى من الجبس الجداري الملون، ومن بينها إله النصر الروماني مجنح مع شجرة نخيل والحصان المجنح بيغاسوس طائرا في قطعة دائرية ورأس غورغون وفرس بحر وترتيونيون Tritons (آلهة البحر) ونيرديات Nereids (الهات البحر) وتمثال برونزي (اخضر) لعطارد Mercury.

في الممر ما بين الغرفتين 5 و6 هناك ثلاثة صناديق حجرية صغيرة تحتوي على رماد موتى ذات اغطية منحدرة: وهذه عثر عليها قديما وكانت محفوظة في السابق في مبنى البلدية. وتحتوي الغرفة 6 على مجموعة من أوانٍ فخارية وقطع صغيرة اخرى من القبور. والمجموعة على اليمين عثر عليه عام 1966 في قبر عائلي في رومايا الى الغرب من زليتن، وينتمي عموما الى منتصف او النصف الثاني من القرن الاول م، اما المجموعة الى اليسار فهي من نفس التاريخ وعثر عليها عام 1977 في أسدو الى الشرق قليلا من زليتن . وتشكل الجرار الصغيرة حول الاطراف في هذه الغرفة جزء من اثار عثر عليها في رومايا.

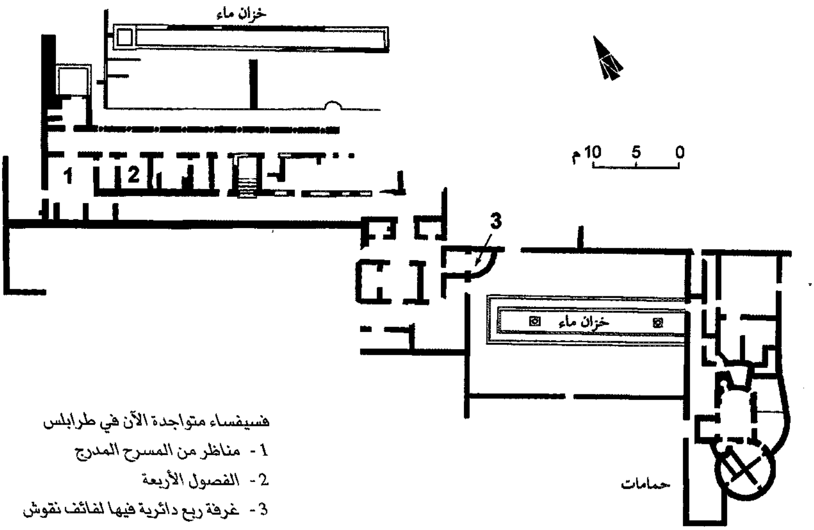
وتحتوي الغرفة 7 على العروض الاثنية العادية للمواد التي تمثل فترة ماقبل الحياة العصرية لهذه المنطقة. وتضم الغرفة 8 عروضا بالصور الفوتوغرافية لمبان قديمة في منطقة زليتن اما الغرفة 9 فهي مكرسة للتاريخ المعاصر.

فيلا دار بوك عميرة

كانت الفيلا الرومانية لدار بوك عميرة اول الحفريات التي نقب عنها الايطاليون في العام 1914 واروع قطعها الفسيفسائية معروضة عن استحقاق في المتحف الوطني في طرابلس، وموقعها على تلة صغيرة تطل على البحر لابد انها كانت مسكنا مرغوبا فيه بالفعل، ولكن ذلك لم يساعد في الحفاظ عليها منذ اكتشافها. ومظهرها لم يتحسن ايضا بطبقة الجبس الاحمر والهدف منه الحفاظ على الجدران.

ولدى دخول الموقع (من الجنوب) يواجه المرء مبنى الحمام بترتيب مذهل من الجدران المنحنية الاضلاع curvilinear ، وهناك غرفة دائرية وتبدو وكأنه كان لها ارضية مسخنة ومرفوعة لولا وجود مستوى منخفض من الفسيفساء في احد مداخلها، يظهر زوجا من الصنادل. وخلف مبنى الحمام فناء مستطيل وكان اصلا مرصفا ببلاط من الطين المصفوف بنمط عظم (حسك) سمك الرنكة: وتحت مركزه خزان مقنطر مع ثقب في احد جانبيه. وعند الطرف الغربي للفناء لم يعد معظم الغرف المبينة في المخطط مرئيا، ولكن لايزال بالامكان تحديد ملامح الغرفة ربع دائرية الشكل المثيرة للاهتمام والتي وجدت فيها قطعة الفسيفساء الرائعة الملتوية مثل الدودة opus vermiculatum الموجودة حاليا في الغرفة 9A في المتحف الوطني (ص 26).

وكان الجناح في اقصى الغرب للفيلا يحتوي على الغرف الافخم رغم انه ايضا لا يوجد الكثير من التفاصيل التي يمكن رؤيتها الآن. وكانت هناك مجموعة من الغرف المتصلة بممرات على الجانبين الشمالي والجنوبي ولا يمكن الآن سوى رؤية الممر الشمالي ولايزال يحتفظ بقطعة فسيفساء رائعة باشكال هندسية بالاسود والابيض، وكان يواجهها من الجانب الشمالي صف اعمدة مفتوح كان من المفترض ان يطل على شرفة حديقة مطلة على البحر، وكانت في وقت ما مسورة بجدار، مع نوافذ بين فواصل الاعمدة. ويعني سلم الدرج في نفس نطاق



الشكل 66 زليتن: مخطط دار بوك عمارة

الغرف اذا دخلت من الجنوب، وجود طابق علوي في السابق. وكانت الشرفة ممتدة نحو الامام بخزان مقنطر طويل تحتها ولا يزال في حالة جيد حتى الآن.

ولم توجد اي أدلة مباشرة للتعرف على تاريخ معين للفيلا وذلك بسبب التاريخ الاول للحفريات، ولذلك فاننا نعتمد على الرأي الاكاديمي لاسلوب الفسيفساء، والحكمة تقول إن الفيلا بنيت في الربع الاخير من القرن الاول م او الربع الاول من القرن الثاني م الا ان هذا التقدير لم يعد مقبولا من قبل الجميع، فقد اظهرت اكتشافات لاحقة (مثلا سيلين) ان تاريخ تشييدها يعود ربما الى اواخر الفترة السبفيرية.

مصراته

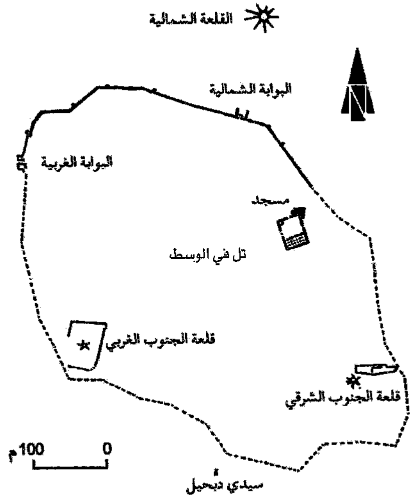
الاحداثيات: 'N32° 22.947', E15° 5.115

تعليمات الوصول: الاحداثيات المتوفرة هي نفس احداثيات المتحف الذي يقع على الطريق الدائري الثاني بالقرب من فندق قوز التيك.

المتحف

المتحف في برج قوز التيك كان مغلقا عام 2008 لغرض اعمال الترميم. ولذلك لم يكن من الممكن التحقق من تفاصيل المعروضات فيه ولا حتى التأكد من ان العروض السابقة ستبقى كما كانت عند اعادة فتحه.

تحتوي الغرفة 1 على اثار من حطام سفينة رومانية اكتشفت خلال اعمال التوسعة في ميناء الخمس (مباشرة الى الغرب من لبدة الكبرى). اما الغرفة 2 فهي مكرسة بشكل اساسي لمقتنيات من المدافن، وفي التجويفين الى اليمين هناك جرار وقوارير رماد من منطقة الدفنية التي تقع عند منتصف الطريق بين مصراته وزليتن، والى اليسار يوجد قبر بونيقي أعيد تشييده مع مقتنياته الجنائزية. وفي الممر خلف ذلك هناك لوحات ارشادية عدة وهي تصف الاعمال الاثرية التي قامت بها البعثة الفرنسية في لبدة الكبرى وروائع الاعمال الفنية الصخرية التي تعود الى ماقبل التاريخ في وادي ماتحندوس وتادرات اكاكوس.



الشكل 67 مدينة سلطان: مخطط مدينة من القرون الوسطى

وفي الغرفة الدائرية رقم 4 معروضات للكثير من الفخاريات الرومانية وجزء من اثار مصراته وكنز من 100 الف عملة مسكوكة رومانية تعود الى الاعوام 333-294 م عثر عليه عام 1981. ويعرض جزء من مخزونات مصراته ايضا في الغرفة 15 من متحف لبدة الكبرى (ص 138).

مدينة سلطان

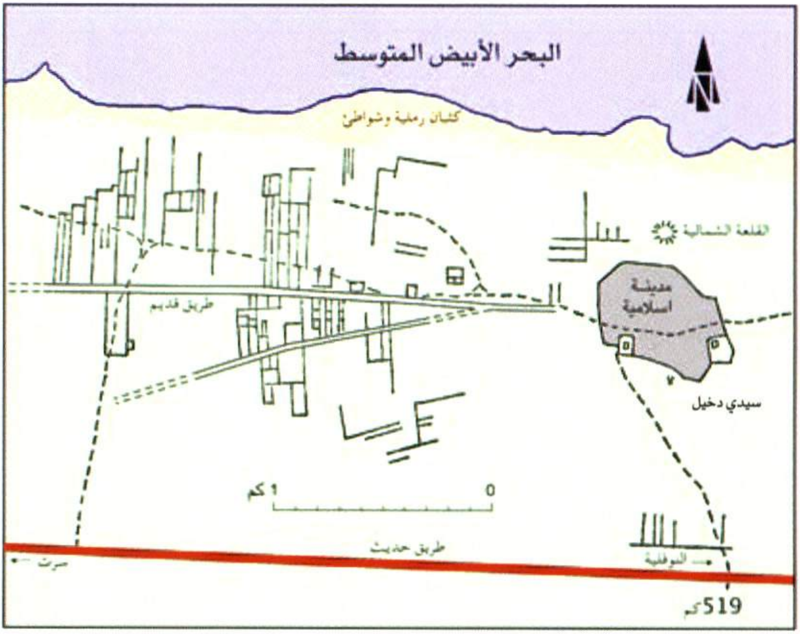
الاحداثيات: N31° 7.303', E17° 6.051'

الاتجاهات: المدخل الى المنطقة الاثرية هو من خلال بوابة حديدية خضراء على الجانب الشمالي للطريق الساحلي الرئيسي على بعد 50 كلم الى الشرق من سرت. (الاحداثيات المتوفرة هي لحد هذه النقطة.) ويبعد مركز المدينة التي تعود الى القرون الوسطى حوالي 1 كلم الى الشمال. (ليس هناك اي معارضة عادة لقيادة السيارة الى الداخل.)

البلدة القديمة

يمكن تعريف الموقع بأنه كاراكس بونيقي Punic Charax او إسكينا روماني Roman Iscina أو سورت عربي Arab Sort تدعى بعد غزو بني هلال في منتصف القرن الحادي عشر، وكانت المدينة احدى مدن العصور الوسطى ويمكن تحديد معالم دائرة من الجدران وقلعتين بارزتين عند زاوية مضلع غير متساوي الاضلاع جنوبية غربية وجنوبية شرقية. وتشير كومة الحطام في كل منهما الى وجود حصن (او متراس). وهناك ايضا كومة في الخارج الى الشمال تمثل قلعة اخرى، والبوابتان الغربية والشمالية ظاهرتان ويمكن رؤية امتداد واسع لجدار المدينة ما بين الاثنتين. وداخل الجدران تم اكتشاف المسجد الفاطمي في اعمال تنقيب (انظر ادناه) في منطقة مرتفعة بعيدا قليلا الى الغرب منه، رغم ان الاثار المرئية للاخير ليست واضحة تماما. وهناك مقبرة تحيط بقبر مطلي باللون الابيض لسيدي دخيل. وكان لهذه المدينة المنتمية الى القرون الوسطى ميناء ولكن ليس واضحا اين كان ومن المحتمل انه كان موجودا على بعد 5 كلم الى الشرق.

يظهر تصوير جوي في عام 1952 مناطق مسيجة واسعة ومنتظمة الى الغرب من البلدة التي تعود الى القرون الوسطى (انظر الشكل 68)



الشكل 68 مدينة سلطان: آثار (رومانية) مشار اليها بواسطة تصوير جوي

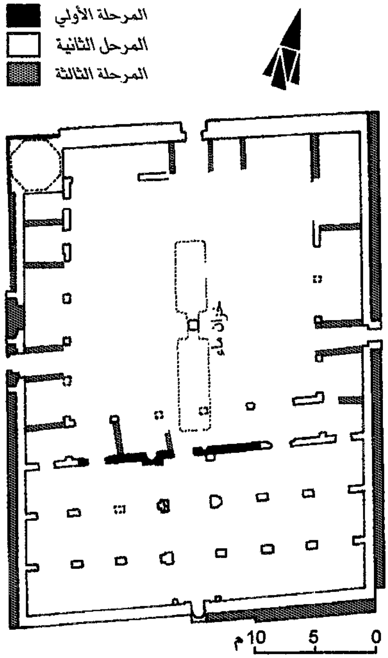
لكنها ليست واضحة فعليا على الارض، ومن المحتمل ان تعود هذه الى فترة القرون الوسطى او مستوطنة رومانية سابقة.

المسجد

تم التنقيب عن المسجد وتعزيزه في العام 1963-1964 ولم يبق من جدرانه الا لارتفاع منخفض ولكن المخطط من السهل فهمه. المدخل الرئيسي (في المرحلة الثانية: انظر ادناه) على الجانب الغربي كان في الاصل ضعف حجمه الآن وكان يؤدي الى فناء محاط بأروقة معمدة ومزود بخزان مياه كبير تحت المركز، والمبنى على خط شمال-جنوب وتوجد على الجانب الجنوبي خمسة ممرات مفتوحة على قاعة للصلاة. وتوجد مشكاة (كوة) كبيرة الى اليمين من المدخل الرئيسي وكان فيها قارورة ماء وجدت في المكان. وكانت قاعة الصلاة مقسمة الى ثلاثة اجنحة متوازية مع جدار القبلة، مع محور مصلب بين المدخل المركزي والمحراب، وهو مزين بأعمدة نصفية متصلة مؤطرة لدعامات القبو. اما قواعد الرخام المستخدمة هنا فمن المرجح انها اخذت من مبنى بيزنطي بينما التيجان التي عثر عليها حتى الآن هي من الحجر الجيري وهي صناعة اسلامية. يكون أساس الساحة الصلب في الزاوية الشمالية الغربية للفناء قاعدة المئذنة ويوجد دليل بسيط على ان هيكلها كان ثماني الاضلاع.

وتمتاز المرحلة اللاحقة الثالثة من تاريخ المبنى بتعزيز الجدار الخارجي على الجوانب الثلاثة للمبنى، اضافة الى سد احد المداخل على الجانب الغربي والمداخل الثلاثة الى قاعة الصلاة، وقسمت الاروقة المعمدة المحيطة بالفناء الى سلاسل من الغرف بواسطة جدران اعتراضية. العمل المعماري دون المستوى ويشير الى محاولة متأخرة لتدعيم مبنى كان اصلا متداعيا جزئيا.

واشارت تحقيقات لاحقة جرت في العام 1977 الى ان الاثار المرئية تتضمن اجزاء من مسجد سابق واصغر حجماً (المرحلة الاولى) والتي لم يكن



الشكل 69 مدينة سلطان: مخطط للمسجد الفاطمي

من الممكن اكتشافها الا في الجدار الشمالي لقاعة الصلاة لاحقا، حيث أن الكوة الصغيرة الى اليسار من المدخل المركزي كانت اصلا المحراب، ولابد أن الخزان كان ايضا موجودا في هذه المرحلة. ليس من السهل تحديد تاريخ المبنى ولكن من المرجح انه ليس قبل القرن الثامن م. أما المرحلة الثانية فهي ممثلة بمبنى كامل وتوسعة للمسجد من المؤكد ان الخليفة الفاطمي المعز أمر بها ما بين 953 و965م. ومن المرجح ان المرحلة الثالثة تمثل اعادة استخدام اثاره لاغراض غير دينية (ربما بعد فترة طويلة؟) بعد غزو بني هلال في العام 1051 م للمنطقة.

القوس قوس الاخوين فليني * Arco dei Fileni

رغم كون الاثار المحافظ عليها في مدينة سلطان والتي سجلها لاركو داي فيليني وبناها الايطاليون، خارج نطاق هذا الدليل للاثار القديمة في ليبيا، لكنها شملت لكونها مصدر جذاب من الصعب غض النظر عنه علما انها لم توصف بدقة في كتب سياحية مشهورة صدرت أخيرا.

وبلا شك كان تشييد طريق معبد بين مصر وتونس وليبيا انجازا هندسيا عظيما للادارة الاستعمارية الايطالية. فقد تم تشييده في فترة تزيد عن عام واحد بقليل، بين 1935 و1936، وكان عرض السطح المعبد بالاسفلت 5 امتار. وكان حاكم ليبيا في ذلك الوقت الطيار ذو الشخصية الكارزمية ايتالو بالبو Italo Balbo وكانت فكرته احياء ذكرى اتمام الطريق (الذي اصبح يعرف باسم فيا بالبايا Via Balbia) ببناء في منتصف الطريق تقريبا في اكثر المناطق قحولة من الصحراء، قوس نصر عظيم (الشكل 70). وصمم القوس فلورستانو دي فوستو Florestano di Fausto المهندس المعماري المسؤول عن بناء جزء كبير من اعمال العمارة الرسمية الايطالية في المستعمرة، واخذ القوس شكل برج مستدق يبلغ ارتفاعه 30.85 مترا وله فتحة ارتفاعها 15.75 مترا وعرضها 6.50 امتار. واتسم القوس من حيث الاسلوب بكثير من الحدة في الهندسة المعمارية الفاشية في تلك الفترة، ويقال إن التصميم جمع تاثيرات مصرية وفينيقية وهيلينية ورومانية. وبني القوس من الاسمنت بواجهة من الحجر الجيري (ترافرتين) زنتها 350 طنا، اقتطع من محجرة تيفولي (ونقل بواسطة سفن شراعية من كيفيتافتيشيا Civitavecchia الى رأس لانوف في رحلة استغرقت 20-15 يوما، واستغرق بناؤه ستة اشهر ووظف مئتي شخص وانتهى العمل به في فبراير شباط 1937.

ويوجد عبر علية القوس المكونة من ثلاثة صفوف نقش من اقتباس بحروف كبيرة من كارمن ساكيولاري carmen saeculare للشاعر هوريس كتبها في عام 17 قبل الميلاد ويمدح فيها انجازات الامبرطور اغسطس ويقول الاقتباس: alme sol possis nihil urbe roma visere maius (ايها الشمس الراعية، أدعو الا ترين أبدا مدينة اعظم من روما!). وكان توجد



الشكل 70 آركو داي فيليني في رأس لانوف، من بطاقة بريدية قبل تدميره عام 1972

تحتها على كلا جانبي القوس فجوة مستطيلة كان فيها تمثال برونزي ضخم مستلقيا على احد جانبيه ومن الواضح انه كان يتلوى ألما. والتلميح هنا لاسطورة الاخوين قليني الذي تناقلناه في اشكال مختلفة من خلال مؤلفين كلاسيكيين عدة، وفحوى الاسطورة يتعلق برسم الحدود (في القرن الخامس قبل الميلاد؟) بين مناطق نفوذ الفينيقيين في إقليم المدن الثلاث (لبدة وأويا وصبراته) والإغريق في إقليم كيرينايكيي ويقال ان بعد صراع غير مثمر وطويل تقرر تسوية الامر بسباق انطلقت بموجبه مجموعتان تضم عداءين اثنين في في آن واحد من قرطاج ومن كيريني (سيرين)، وتم رسم الحدود عند النقطة التي يلتقي فيها العداءان. والمنطقة التي تلتقي فيها المجموعتان ستكون نقطة ترسيم الحدود. وتبين ان هذه النقطة كانت بالقرب من اسفل خليج سرت الكبرى القريبة من راس الأعالي التي تأتي حوالي نصف الطريق بين راس لانوف والعقيلة. (وقد بنى الايطاليون بالفعل قوسهم عند راس لانوف حوالي 30 كلم الى الغرب.) وتظهر نظرة سريعة على الخارطة ان القرطاجنيين (ويقال ان الاخوين قليني: وهما من «محبي الشهرة») كانا قد ركضا مسافة تزيد ثلاثة اضعاف العدائين اليونانيين، واتهما بالغش. ولاثبات حسن نواياهما عرضا (او انهما تعرضا للتحدي) بان يدفنا أحياء في المنطقة وذلك لكي يتم تثبيت الحدود. وكان ذلك بالنسبة الى الرومان في وقت لاحق لايطاليا الفاشية مثالا عظيما للاخلاص للبلاد، بما يناسب احياء هذه الذكرى على قوسهم، وهكذا خلد الاخوان قليني كل على طرفي القوس في شكل وهما مدفونان احياء!

وبعد استقلال ليبيا استبدل النقش عبر تاج القوس بآيات من القرآن (كما هو مبين في الصورة الفوتوغرافية التي يعود تاريخها الى العام 1970، مباشرة بعد الثورة)، ولكن الهيكل بأكلمه لم يعد بالامكان السماح له بالتعايش مع الجمهورية، وتم تهديمه في حوالي العام 1972 وبالكاد يمكن رؤية اساسات القوس على سطح الطريق بالقرب من الطرف الغربي لمهبط طائرات في راس لانوف. الا انه سمح لمصلحة الآثار مسبقا بتفكيك التماثيل الرئيسية. ويوجد التمثالان البرونزيان حاليا على قاعدتين داخل مدخل منطقة مدينة سلطان للاثار (داخل منطقة مسيجة على الجانب اليسار من المسار.) وبعيدا عن ذلك ببضعة امتار توجد اجزاء من منحوتات جدارية بارزة من حجر الترافيرتين ملقاة على الارض على الطرف المقابل للمسار ومختفية تدريجا تحت الحشائش. وكانت هذه في الاصل تشكل لوحتين عاليتين تواجهان بعضهما الآخر داخل القوس. وكان موضوعهما بناء الطريق وتأسيس الامبراطورية (الرومانية الجديدة) على التوالي. وتظهر اللوحة الاولى مساحي أرض يرتدون قبعات ويحملون رسومات هندسية في المنظر الامامي وخلفهم او وراءهم عمال عرب بمطارق ثقيلة وآلة تحطيم الصخور وعربات سكة حديد لنقل المعادن استخدمت لجرف التربة. وفي الخلفية يمكن رؤية قافلة من الجمال تجلب براميل المياه الى منطقة سرت (Syrtica) الارض



الشكل ٧١ أشكال في الرمال: موسيليني يحي الامبراطور فيتوريو إينلنويل الثالث في ذكر تأسيس الامبراطورية (الجديدة)

الجرداء والخالية من المياه. وفي الجانب المقابل، يحتل مقدمة الصورة الدوتشي (موسيليني) على رأس قواته محييا الامبراطور الملك فيتوريو ايمانول الثالث، بشاربيه) وخلف الملك تظهر تلال روما مع مبانيها التذكارية (الشكل 71). وفي الاعلى مزارع وهو يحرث الارض (سيوف تحولت الى شفرات محراث، لجعل الصحراء خضراء الخ...) وأخذ المشهد طابعا رزينا في الزاوية العليا بصورة لملائكة وهن يعزفن في بالابواق. وحمل القوس ايضا نقوشات على الواجهتين الشرقية والغربية باللغتين الايطالية واللاتينية، احياء لذكرى إتمام بناء الطريق وتأسيس الامبراطورية الجديدة، الهدية الكبرى لعالم الفاشية. وكانت هناك لوحتان اضافيتان كتبت عليهما خطابات «تاريخية» لموسيليني، ويمكن رؤية احداهما مقطعة الى اجزاء في الرمال.

اما تأثير هذا النصب التذكاري المناف للعقل والطبيعة والذي بني لكل الازمان ولكنه تهدم بعد خمسة وثلاثين عاما على بنائه وباشلائه المرمية في الرمال بشكل مهمل، فهو يمثل تذكيرا لا يمكن تجاهله للامجاد المنهارة للفرعون المصري رمسسيس الثاني، ولقصيدة شيلي اوزيماندياس Ozymandias:

على قاعدة التمثال تظهر هذه الكلمات: اسمي أوزيمانديس، ملك الملوك: أنظر الى اعمالي ايها العظيم، ويا لليأس! لا شيء باق. حول دمار هذا الحطام الهائل، رمال لا حدود لها جرداء وحيدة ومنبسطة تمتد بعيدا بعيدا.

المتحف

الى اليمين وانت تدخل المنطقة الاثرية يوجد متحف صغير مبني حول ساحة (وهناك مراحيض عامة في الجانب الخارجي للجناح الشمالي،) ورغم ان المكان مغبر قليلا، فان محتوياته تستحق زيارة قصيرة إبدأ بالدخول الى الجناح على الجانب الايمن (جنوبا) وواصل طريقك بعكس عقارب الساعة.

تعرض المجموعة الاولى في الداخل ادوات حجرية لماقبل التاريخ من خمسة مواقع مختلفة في المنطقة، وتحتوي المجموعة المتبقية في

هذا الجناح بما في ذلك الموجودة في الزوايا على اثار تعود الى مقبرة رومانية متأخرة عثر عليها في بلدة بن جواد ، التي تبعد حوالي 80 كلم الى الشرق. وتحتوي المجموعة الثانية في الوسط على اطباق تونسية وطرابلسية في اطار بلون احمر من القرنين الرابع والخامس ميلادي، وتحتوي المجموعة الاخرى على اطباق مماثلة تعود الى القرنين السادس والسابع الميلادي. وهناك طبق عليه صليب مضغوط في الوسط (في المجموعة الرابعة) يعود الى القرن السادس تم استيراده من منطقة فوكايا Phocaea في اسيا الصغرى، وتحتوي المجموعة في الزاوية على كمية من البضائع غير الخزفية من المدافن وتوابيت خشبية ومسامير ودبابيس من العظام ومواد زجاجية، بما في ذلك مصابيح بيزنطية معلقة.

وتكرس المجموعات الست في الجناح المركزي بشكل اساسي للمصابيح الخزفية. اثنتان منهما (في صف مكون من اربعة معروضات) تحتويان على مصابيح من نفس الفخاريات التونسية الطرابلسية كما الاطباق التي رأيناها من قبل (وعثر عليها ايضا في بن جواد): لاحظ الصلبان المسيحية ورموز المسيح (chi-rho). وتضم المجموعة الثالثة في هذا الصف مصابيح رومانية من سرت (حيث عثر على سرداب مسيحي) اما المجموعة الرابعة فتحتوي على بعض الاساور والابر البرونزية وبعض المصابيح الاسلامية من القرن التاسع م من مدينة سلطان. وتحتوي احدى المجموعتين في الداخل على بعض المصابيح الاولى للقرون الاولى والثالثة م بعضها بلا شك مستورد من ايطاليا. ويقال انها جاءت من مواقع من كلا جانبي مدينة سلطان في العقيلة والقرضابية، وتضم المجموعة الثانية مصابيح اضافية من سرت وبعض العملات النقدية.

الجناح الشمالي للمتحف مكرس للاثار من العصور الوسطى من مدينة سلطان، وتحتوي المجموعة في الزاوية والمجموعة في الوسط امامها على فخاريات صفراء غير مزججة تعود الى القرنين الثامن والتاسع الميلادي، وتحتوي المجموعتان الأخريان في الوسط على فخاريات مطلية بطبقة زجاجية من القرنين العاشر والحادي عشر الميلادي. اما المجموعة الوسطى على هذا الجانب فتحتوي على ثلاث قطع من الزجاجيات. ومقابل الجدار الى اليمين بعض النقوشات باللغة العربية اثنان منها نص تذكاري بالخط الكوفي من مدينة سلطان والثالث من ام براكيم. وفي مجموعة الزاوية بعض اجزاء الزينة المعمارية من المفترض انها من مدينة سلطان رغم أنه لا توجد اي اشارة الى تاريخ المنشأ. وعلى الجدار الاخير يوجد جزء من نقش آخر بالخط الكوفي من الموقع وبعض تيجان الاعمدة وبعض الاجزاء المعمارية.

الجــبل الشــرقي وهـضبــة تــرهـــونـة

هذه المنطقة هي جزء من اقليم طرابلس (المدن الثلاثة) التي تتمتع بأعلى مستوى من هطول الأمطار وأفضل الأراضي الزراعية: حيث كانت تزرع بكثافة خلال العصر الروماني وفيما بعد نتيجة للاحتلال الايطالي ابتدأت فيها زراعة الحبوب وأشجار الزيتون بكثافة حتى يومنا هذا. تسود التلال أرض هذه المنطقة وهي متموجة تمتد من المرتفعات حول غريان (تصل إلى ارتفاع يبلغ 837م فوق سطح البحر) وتبدأ بالانخفاض مرورا بهضبة ترهونة لتصل مستوى البحر عند الساحل. ولم تكن فيها أي مستوطنات كبيرة خلال العصور الكلاسيكية القديمة، وبالفعل أن إحدى الصفات المميزة لطرابلس التي تختلف عن طبيعة توزيع المدن الرومانية الصغيرة في تونس هي أن المدن التجارية الساحلية الثلاثة (طرابلس) كانت مهيمنة على مناطق الدواخل إلى درجة منع تطوير أي مراكز حضرية أخرى فيها. فالطريق الذي أنشأ في عام 15/16م من قبل آيليوس لاميا Aelius Lamia من لبدة الكبرى إلى الدواخل ولمسافة 44 ميلا (in mediterraneum في المتوسط :أنظر الصفحة 93) كان من الممكن أن يمتد إلى ترهونة وبالتالي احتمال إشارته إلى امتداد الإقليم الواقع تحت سيطرة المدينة. على أي حال، فإن ثروة المدينة من زيت الزيتون التي دلت عليها الجزية التي فرضت على لبدة من قبل يوليوس قيصر (الصفحة 90) تأكدت بفضل اكتشاف آثار مزارع رومانية لأشجار الزيتون في المنطقة ولقد أشرت إلى بعض منها في هذا الدليل يمكن بسهولة معرفة مواقعها وهي (الخضراء al-Khadra، هنشير سيدي حمدان Hinshir Sidi Hamdan ، s صنم النجم Sanam al-Najm).

لابد وأن السكان الريفيين في هذه المزارع كانوا بحاجة إلى مراكز تسويق من نوع أو آخر لبيع منتجاتهم، ومن المحتمل تمييز مثل هذه المراكز في مدينة دوغه Madina Dugha وعين ويف Ain Wif – حيث يمكن كذلك تمييز آثار تواجد عسكري في هذه المواقع. هذا، ولم يتم استكشاف هذه المواقع استكشافا عميقا، والأكثر من ذلك هو أن هناك أدلة تشير إلى أن الكثير قد حرث أو قد أنشأت مبان فوقه في كلا الموقعين منذ تاريخ وصفهما أول مرة. هذا وبصورة عامة لم تضم مزارع الزيتون رغم اتساع رقعتها مساكنٌ لأصحابها؛ ويقال إن المزارع كانت تدار من قبل مدراء أو مستأجرين نيابة عن المالكين الذين كانوا يقيمون في مساكن مريحة على الساحل. رغم ذلك فأن اكتشاف أرضيات من الفسيفساء في عين الشرشارة Ain Sharshara وبقاء أضرحة تذكارية بحالة جيدة كما في العربان al-Urban وقصر دوغة Qasr Dughah يشير إلى وجود مظاهر للغنى في الريف.

إن نصيب المنطقة من حوادث الزمن القديم والعصور الوسطى غير واضح اطلاقا، فهناك كنيسة تقع في شرق الخضراء تشير إلى وصول الدين المسيحي إلى المنطقة ويدل ذلك (بسبب اكتشاف ميزات تعود بالتأكيد إلى العصر البيزنطي) عن وجود عدد كاف من السكان لصيانتها وتجديدها في القرن السادس الميلادي. ولكن يبدو أنه بعد ذلك الوقت لم يظهر في المنطقة أي شيء قبل مجيء المستعمرين الايطاليين في القرن العشرين؛ ولم تكن هناك مستوطنة دائمة على هضبة ترهونة في نهاية القرن التاسع عشر وكان سكانها الموسميين يقيمون في مساكن تحت الأرض أو في خيام.

المواقع الوارد وصفها فيما يلي أدناه تظهر في الشكل رقم 60 على الصفحة 141 ؛ وتوصف بالتسلسل من الغرب إلى الشرق.

العريان (الصنم)

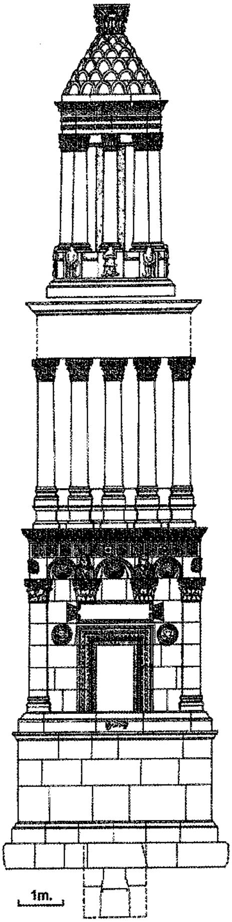
الإحداثيات: N32° 2.904', E13° 19.953'

تعليمات الوصول: يقف الضريح على أرض مرتفعة مباشرة إلى شمال الطريق الجنوبي بين ترهونة وغريان؛ ويمكن مشاهدته عن بعد ويقع في منطقة محاطة بسياج يمكن الدخول اليها عن طريق بوابة دوارة وتبعد بمسافة 63 كم تقريبا بالطريق عن ترهونة.

الضريح*

كان الضريح يدعى في الماضي (من قبل هينز Haynes) السينما؛ وتدعى المنطقة كذلك بإسم بير الوعر Bir al-Waar. وظلت الصلبة الداخلية لهذا الضريح واقفة منذ زمن قديم رغم أنه أخضع لبعض من عمليات الصيانة واعادة البناء خلال التسعينات من قبل مصلحة الآثار وذلك لترميم بعض الاضرار التي قد حصلت في الماضي نتيجة لهزات أرضية وكذلك لترميم أعمدة الطابق الثاني جزئيا. قاعدة الضريح هي على شكل مربع طول ضلعه 4.64م ويبلغ ارتفاع الضريح ثلثي ما كان عليه في السابق حيث كان 20م تقريبا.

تقع حجرة الضريح تحت مستوى سطح الأرض وتحتوي على ثلاث كوات أو تجويفات في جدرانها لاحتواء جثث الموتى؛ فوق هذه الغرفة منصة مربعة صلبة تماما. الطابق الأول فوق هذه مزين على كل جانب بأربعة عناصر معمارية تشبه الأعمدة pilasters لها تيجان من الطراز الكورنثي. وفوق أشباه الأعمدة الاثنين المركزيين على كلا الجانبين هناك صور جنائزية بارزة محاطة بأوراق الأقنثة بشكل نموذجي في الزوايا. وبين تيجان أشباه الأعمدة هناك صور بارزة بروزا طفيفا لأروقة تربط بينها وكل واحد منها تتوسطه قوقعة؛ فوق هذه هناك إفريز يتكون من لوحات مربعة (ليست مثل الافريز الدوري حيث أنها لا



الشكل 72 اعادة تشييد بالرسم للضريح الروماني في العريان

تحتوي على الضلوع الثلاثة triglyphs) محفور عليها أنواع المنحوتات rosettes ولها حليات تتويج معمارية بارزة cornice (يقع أفضل ما بقي منها على الواجهة الخلفية للنصب). على الجانب الجنوبي الشرقي (مقابل الطريق) نجد بين أشباه الأعمدة إطار دقيق التفاصيل يحيط بباب وهمي. الباب الوهمي دمره على الأرجح لصوص القبور في الماضي القديم وتم ترميمه حديثا بالإسمنت. على جانبي المدخل هناك دروع مستديرة تحتوي على صور (يعتقد أنها صور) الموتى؛ وفوقها إطار

للوح ذو مقبضين مخصص كما يبدو للإحاطة بنقوش قد كانت منفذة بالألوان حيث أنها لم تكن منحوتة. الطابق الثاني مربع كذلك ولكن جوهره أصغر ومحاط بأعمدة طليقة الوقوف من الطراز الكورنثي، خمسة أعمدة على كل جهة. تفاصيل الجزء العلوي من هذا الطابق غير واضحة رغم العثور على كتل مزينة لابد وأنها تعود إلى هذا الجزء من الضريح. الطابق الثالث النهائي هو أصغر من سابقه كذلك ويتكون هذه المرة من ثمانية أعمدة كورنثية منظمة في دائرة وتحمل فوقها سطحا معمدا بحليات تتويج معمارية بارزة cornice فوقها كتلة على شكل مخروط الصنوبر في قمته تاج من الطراز الكورنثي. وتقف أعمدة الطابق الثالث على قاعدة واحدة ممتدة عليها تحت كل عمود صورة منحوتة بارزة لشكل أنثوي: ووضعت كتل من هذه القاعدة فوق المبنى الذي أعيد تشييده خلف أعمدة الطابق الثاني للمحافظة عليها كما يعتقد.

هناك قطع كثيرة من الجزء العلوي من الهيكل جمعت على الأرض على يمين المبنى: من الممكن تمييز من بينها ما يلي: الكورنيش المعماري الدائري البارز cornice من الطابق الثالث وقطع من المخروط الصنوبري للسقف. ويضم الفضاء المسيج كذلك مقبرة من تاريخ أقل قدما: شواهد القبور الإسلامية المدببة ويعتقد أنها وضعت هنا إما لاعتقادهم أن للضريح الروماني قوة سحرية أو أن هذا الضريح هو لرجل ديني مسلم.

لهذا الضريح بتفاصيله الدقيقة ومنصة تاجه المستديرة مثيل قريب من مواصفاته في قصر الدويرات ذي الطابقين قرب لبدة الكبرى (أعيد تشييده الآن أمام المتحف هناك، الصفحة 135) ويعود أصل طرازه إلى الضريح الخالي من الموتى Cenotaph في جولي Julii في مدينة سان ريمي أون بروفونس Saint-Rémy-en-Provence (حوالي 30 – 20ق.م).أما الضريح الموجود في العربان فهو يعود إلى (أوائل؟) القرن الثالث الميلادي.

عين ويف

الإحداثيات: N32° 14.526’, E13° 22.214’

تعليمات الوصول: يقع الموقع عند تقاطع طرق هي الطريق الشمالي المتوجه إلى سوق الخميس والطريق الشرقي المؤدي إلى ترهونة والطريق الجنوبي إلى العربان وغريان.

المستوطنة الرومانية

يحتل الموقع قمة جبل ممتدة ضيقة تقع بين وادي ويف wadi Wif (إلى الغرب) ووادي حمام (إلى الشرق): عيون الماء المحاطة بالنخيل في عين ويف الواقعة أسفل الجبل هي سبب كاف لإقامة مستوطنة هنا في العصر الروماني. ويمكن من دون شك ربطها مع ثيناداسا Thenadassa، التي ورد ذكرها في برنامج رحلة أنطونين Antonine حيث ذكر أنها تقع على طريق جبلي على بعد 30 ميلا إلى غرب ميسفى Mesphe (مدينة دوغة Madina Dughah: انظر الصفحة رقم 162). هذا ولم يتم اطلاقا تنقيب هذا الموقع الذي يتميز بكوم منخفض من الركام يمكن تمييز خطوط جداريه واهية تتخللها كتل حجرية قائمة مما يدل على طريقة إنشاء تستخدم فيها كتل حجرية قائمة وتملأ الفراغات بينها بالركام. وتم القيام بمسوحات قصيرة في عام 1948 وفي عام 1981. الجزء الرئيسي من الموقع في قمة الجبل فد اندثر كليا بتسويته لإنشاء مبان حديثة. وعثر في اسفل الموقع الرئيسي قريبا من العيون على بقايا من مبنى حمامات كبير. كما عثر على مذبح يحمل نقوشا في الموقع الرئيسي وعثر كذلك على نقوش في مبنى الحمامات كلاهما يشهد بوجود ضباط عسكريين رومانيين مما يشير إلى وجود مقر لوحدة من الفيلق الثالث Legio III Augusta في المنطقة في أوائل القرن الثالث الميلادي؛ وهناك آثار من موقع مسيج كبير يقع في الطرف الجنوبي من الموقع ظل مميزا في عام 1981يعتقد أنه كان جزءً ملحقا بقلعة عسكرية. وتشير الفخاريات التي عثر عليها مبعثرة على سطح الأرض إلى وجود مستوطنة من أواخر القرن الأول

أو أوائل القرن الثاني الميلادي، وتحديد هوية الكنيسة يشير إلى وجود المستوطنة حتى القرن الخامس الميلادي على الأقل.

عين الشرشارة

الإحداثيات: N32° 27.98', E13° 37.270'

تعليمات الوصول: من الساحة الرئيسية في مركز ترهونة، توجه نحو الشمال (إلى جهة اليسار من المسجد)؛ ثم تفرع نحو اليسار بعد مسافة 2كم عند نقطة إحداثيات:N32° 27.050', E13° 37.911' وانحدر سافلا بين الأشجار متجاوزا ساحة كرة القدم على جهة اليمين وفضاء مسيجا بجدار على جهة اليسار؛ وينتهي الطريق (بعد مسافة 2كم أخرى)عند شلال ماء.

فخاريات رومانية وفرن ودارة (فيللا)

كان النبع الدائم هنا يعتبر من المناطق الجميلة ولكن ماءه قد نضب تقريبا ولم تبقى منه غير قطرات نتيجة لتحويل مجاري المياه وانخفاض مستوى المياه الجوفية. ولابد أن الموقع كان موضع إعجاب حتى في الزمن القديم بدلالة اكتشاف مسكن فخم في المنطقة من الماضي وذلك خلال عملية شق طريق تقع على بعد 50م غرب الشلال وكان في المسكن رواق ذو أرضية من الفسيفساء. ولم يبق أي أثر من هذا المسكن ولا من المسكن الآخر من نفس الفترة والواقع ضمن المنطقة المحظورة للحفريات التي أجريت في عام 1947. ففي ذلك الوقت اكتشفت آثار مصنع للفخار على بعد 100م على الطريق المؤدي إلى شمال الشلال (أي بعده). وتم تمييز فرن صغير وفرنين كبيرين للفخار: وكان أحد الفرنين الكبيرين بحالة جيدة إلى حد أنه كان من الممكن تقويته وتركه مفتوحا لتفحصه من قبل الزائرين.

هذا الفرن محاط الآن بسياج واق وجدار جديدين ومن السهولة مشاهدته عند النظر نحو سفح التل الواقع على الجهة البعيدة من الشلال. ويتكون الفرن من جزء سفلي مستدير يبلغ قطره 6.0 م (وبذلك يصبح واحدا من أكبر أفران الفخار من نوعه)، ويحيط به جدار من الآجر الطيني المفخور جزئيا؛ وفي الوسط هناك أرضية مخرمة تكدس عليها الأواني الجاهزة للحرق؛ أرضية الفرن محمولة على أقواس ممتدة إشعاعيا من عمود مركزي. وعثر خلال الحفريات على قوس فتحه تغذية الفرن بالوقود أو النار والواقع في الجدار المحيط ولكنه لم يعد ظاهرا للعيان في الوقت الحاضر؛ وتبين منه أن حجرة الاحتراق التي توضع فيها النار كانت أصلا بعمق 4.5م. وليس من الممكن الجزم فيما إذا كان لحجرة الاحتراق هيكل علوي دائم أو كان يبنى لها هيكل علوي ثم يهدم بعد الانتهاء من حرق كل دفعة من الفخاريات. الجدار الخارجي المتعدد الزوايا الواقع ضمن السياج الحالي هو جدار حديث وهو كل ما تبقى من التقوية والترميم الذي اجريت سابقا على المنطقة. ولم يجر إلا القليل من الدراسة على منتجات هذا الفرن من الفخاريات ولكنه تضمن بالتأكيد القوارير (للزيت) يتراوح تاريخها من أواخر القرن الثاني إلى أواخر القرن الرابع للميلاد.

الاسم القديم للمستوطنة هنا (أو في المنطقة المحيطة) هو سيركار Cercar وتبعد أكثر بقليل من 44 ميلا رومانيا عن لبدة الكبرى (وهو طول الطريق الذي أنشأه آليوس لاميا Aelius Lamia في القرن الميلادي الأول: الصفحة 93) وبذلك قد تمثل هذه المستوطنة ابعد مستوطنة شرقا تحت سلطة مدينة أويا Oea.

دوغه

الإحداثيات: N32° 29.271', E13° 41.933'

تعليمات الوصول: غادر ترهونة ذاهبا باتجاه الشرق على الطريق المؤدي إلى قصبة الخمس، ثم انعطف يسارا بعد مسافة 7.5كم في النقطة الإحداثية: N32° 26.283', E13° 42.728'. اتبع هذا الطريق باتجاه الشمال مارا بمزارع أشجار زيتون ضخمة. سيصبح الضريح مرئيا على الأرض المرتفعة الواقعة التي أمامك عبر الوادي.

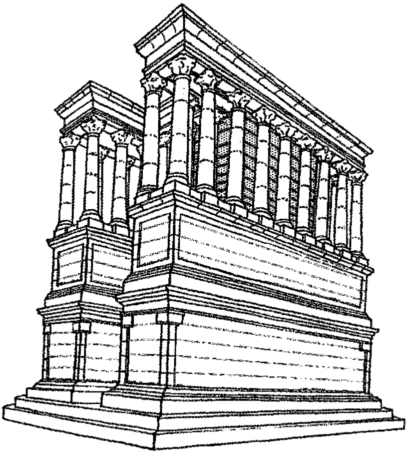
اتبع هذا الطريق وهو يلتف نحو اليسار لتصل إلى القرية الحديثة ثم انعطف نحو اليمين (6كم من نقطة التقاطع مع الطريق الرئيسي) عند النقطة الإحداثية التالية: N32° 29.212', E13° 41.647' في طريق غير معبد (وعرا ولكن ممكن المرور في سيارة صالون) يؤدي إلى موقع الضريح.

ضريح قصر دوغه*

يتكون هذا الضريح المستطيل الضخم أصلا من ثلاثة طوابق وما تبقى منه هو كتلة صلبة مبنية من الحجر المستطيل ashlar يبلغ ارتفاعها 9.3م من أصل 15م ويبدو الهيكل مستطيلا أكثر من المعتاد لكون الجوانب مسحوبة إلى الأمام على شكل دعامتين ضخمتين على جانبي واجهة راجعة إلى الخلف بعمق كبير. كل طابق من الطابقين المتبقيين مؤطر في الزوايا بأشباه أعمدة بسيطة pilasters ويحدهما من الأسفل قاعدة مقولبة ومن فوق طنف أو إفريز. وكان الطابق الثالث مزينا بأعمدة من الطراز الكورنثي بتنظيم بسيط مكون من ستة في تسعة أعمدة بعمق ثلاثة صفوف من الأعمدة في المقدمة. هناك شظايا وتيجان من هذه الأعمدة موضوعة على الأرض حول النصب يعتقد أنا كانت تحيط بغرفة مقدسة cella من نوع أو آخر ولكن لم يبق من هذا أي أثر. وهناك ممر في الطابق الأرضي بين الدعامات الجانبية (قد يكون مدخلا جوفيا في الأرض المرصوفة سابقا) يؤدي اسفلا إلى حجرتين للدفن مقنطرة السقوف. وهناك في الحجرة الداخلية مصطبتان حجريتان مصفوفتان بجانب الجدار الخلفي مع كوات في الجدار المقابل ربما لوضع المصابيح فيها.

وأسفرت الحفريات التي تمت حول النصب في عام 2003 عن اكتشاف هياكل متنوعة من فترات بعد العصر الروماني شيدت بمواقع ملاصقة للنصب استخدمت في بنائها (على ما يعتقد) مواد سقطت من هيكل النصب.

وكما هو المعتاد في نصب من هذا النوع ليس هناك أدلة تشير إلى تاريخه ولا هناك



الشكل 73: اعادة تشييد بالرسم للضريح الروماني في قصر دوغا

نقوش ذات علاقة يمكن الاستدلال بها. وعند مقارنة هذا بالأضرحة الكبرى التي اكتشفت في دواخل اقليم طرابلس نجد أن ما ينقص هذا النصب من الوفرة في التزيين قد عوض عنه بالضخامة. ومن غير المحتمل أن هذا النصب يعود الى ما بعد القرن الثالث الميلادي، وعند تفحص طراز تيجان الاعمدة نجد أن من غير المحتمل أن يكون قبل القرن الثالث الميلادي.

مستوطنة مدينة دوغه

على بعد 2كم إلى جنوب الضريح في مزرعة كبيرة لأشجار الزيتون نشاهد هنا وهناك آثارا من الحجر الروماني وقطعا مبعثرة من الفخاريات الرومانية. ولقد شخّص هذا المكان بأنه موقع لقرية أو محطة طريق من العصر الروماني حيث تلتقي عندها خمسة طرق. وهذه لابد وأن تكون مسفى Mesphe المسجلة في سجل رحلة أنطونين بأنها المحطة الأولى الواقعة الى غرب لبدة الكبرى على طريق الجبل وعلى مسافة 42 ميلا رومانيا منها. وعثر على آثار لرواق معمد وأثنين من مباني الحمامات على سطح الأرض في عام 1949 مع فضاء واسع مسيج بجدار مبني من كتل الحجر المستطيل ashlar (قد يكون موقعا

عسكريا؟). أما الآن فلا يمكن رؤية إلا القليل من هذه ومن المحتمل أن الكثير منها قد دمر نتيجة لحرث الأرض خلال السنين التي مضت منذ ذلك الوقت.

الخضراء (BREVIGLIERI)

الإحداثيات: N32° 26.619', E13° 45.887'

تعليمات الوصول: مركز القرية الايطالية سابقاً في BREVIGLIERI والتي تدعى الآن باسم الخضراء، وتبعد بمسافة 12كم شرقا من ترهونة على الطريق المؤدي إلى مدينة القصبات والخمس.

مزرعة الزيتون

القرية الايطالية سابقاً في الخضراء BREVIGLIERI هو الآن على بعد بضعة أمتار شمال الطريق الرئيسي تواجه ساحة غير منتظمة الشكل تضم مساحة مسيجة بالأسلاك تنتشر فيها القمامة وتضم في داخلها كتل العصر الحجرية الكبيرة المربعة ومخددة وكذلك الكتل القائمة لمعصرتين رومانيتين للزيتون سنام الطبة ('Sanam at-Thubah') تشير إلى وجود مزرعة زيتون في هذا الموقع في العصر الروماني.

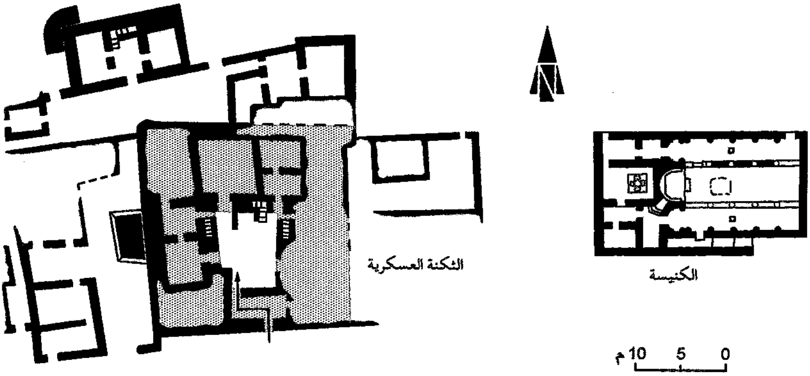
معبد جوبيتير آمون Jupiter Ammon

عثر في عام 1947 على أساسات معبد ريفي صغير على بعد 800م نحو الجنوب الغربي من الساحة على قمة تل منخفض. وهذا هو مصدر النقوش التي عثر عليها قبل ذلك بسنين عديدة مسجل فيها تفاصيل تشييد المعبد تمجيدا للإله جوبيتير آمون في عهد الحاكم آيليوس لاميا (15م–17م).

كنيسة ومبنى محصن

تقع الأطلال الوارد ذكرها أدناه على بعد 8كم إلى شرق الخضراء و400م إلى جنوب الطريق عند السير شرقا من ترهونة عبر وادي الفرجان والتوقف خارج المدرسة الواقعة على الجانب الجنوبي من الطريق عند النقطة ذات الإحداثيات التالية: N 32° 27.011' E 13° 50.677'. اسلك الطريق غير المعبد الواقع عل الجهة اليسرى من المدرسة وستشاهد هذه الأطلال أعلى التل نحو اليمين عند الإحداثيات: N 32° 26.795' E 13° 50.687'.

اكتشف مجمع هذه الأطلال (انظر الشكل رقم 74) خلال الحفريات التي قام بها جاكومو كابوتو Giacomo Caputo ما بين عام 1939 و1942، وأجريت دراسات أوسع من قبل فريق ايطالي أثري آخر في عام 1967. وتركت الحفريات مكشوفة مما تسبب في تدهور حالة الجدران الحالية تدهورا كبيرا ولا يمكن الآن رؤية إلا القليل من التفاصيل التي سجلت آنذاك.



الشكل 74 المخطط الارضي للكنيسة والثكنة العسكرية في شرق الخضراء

الكنيسة متجهة نحو الغرب وتتبعها مباشرة في هذا الاتجاه مجموعة من الأطلال المنتشرة حول مبنى محصن من العصر الروماني المتأخر. وهناك نقوش بالحروف اللاتينية ولكن هي باللغة الليبية ولذلك هي ليست مفهومة ولكن توضح على الأقل بان المبنى هو ثكنة عسكرية centenarium (انظر معجم المصطلحات). ولابد أن تكون هذه النقوش قد كانت موضوعة فوق مدخل المبنى وعثر عليها في مكان قريب. الجدران مبنية من ركام حجري غير منتظم الصف، وصلابتها تشير إلى كون المبنى نوعا من الأبراج وله فناء داخلي: هذا وأن وجود ثلاثة سلالم داخلية سابقا فريد بطبيعته ولعله يؤكد طبيعته العسكرية (سهولة النفوذ السريع من الفناء إلى أبراج المراقبة ومنصات القتال على المستوى العلوي). وعثر خلال الحفريات على قطعة نقدية من عهد الوندال من القرن الخامس محشورة بين كتلتين من الحجر. وهناك حول جوهر القلعة (؟) آثار لمبان خارجية أخرى.

وهناك اختلاف في وجهات النظر حول فيما إذا كانت الكنيسة قد مرت بمرحلتين الأولى عند بنائها أول مرة في القرن الخامس الميلادي ومن ثم توسيعها في القرن السادس (نظرية وارد- بيركنز وجوودتشايلد Ward-Perkins and Goodchild) أو أنها كانت بيزنطية برمتها (أي من القرن السادس: نظرية كابوتو، دي أنجيليس وفاريولي Cputo De Angelis and Farioli). وبما أنه ليس من الممكن الآن رؤية أي من التفاصيل على الأرض فليس من الضروري أن ندع هذا الاختلاف يعيقنا. يتكون الهيكل الأساسي للكنيسة من صحن وممرين يفصلهما عن الصحن صفان من الأعمدة يحملان رواقا بأقواس (الكتلة الحجرية الإسفينية الشكل التابعة لواحدة من هذه الاقواس مطروحة على الأرض). هناك أشباه أعمدة معشقة مع الجدار الخارجي مرادفة في مواضعها مع الأعمدة المحيطة بأروقة الصحن مما يشير إلى أن الممرات كانت مسقفة بسقوف مقنطرة؛ أما الصحن فكان له بالتأكيد سقف خشبي يقع فوق مستوى النوافذ العلوية. هناك حنية مرفوعة في الطرف الغربي ويقع خلفه بيت التعميد فيها حوض تعميد على شكل صليب كما هي العادة خلال العصر البيزنطي. وكان داخل الكنيسة مزينا بعناصر معمارية دقيقة التفاصيل من الحجر الجيري المنحوت: وتشمل القطع التي نجت، معظمها معروض في الغرفة رقم 13 من المتحف الوطني في طرابلس، أطرا للنوافذ يعتقد أنها من النوافذ العلوية، وكتلا وأكتاف جلوس نهاية القوس، ولا يعرف ما هو موضعها الأصلي بالضبط. تتكون الحلى المعمارية المنحوتة بشظايا الحجر بصورة رئيسية من أشكال هندسية ونباتية.

قصر الداوون QASR AD-DAWUN

الإحداثيات: N32° 27.397’, E13° 54.388’

تعليمات الوصول: يقع على طريق ترهونة - قصبات

الاستيطان

يمر الطريق الروماني الرابط بين لبدة الكبرى وترهونة بهذه المنطقة وهناك آثار متناثرة من هذه الاستيطان القديم تشمل بقايا عدد من السدود القديمة (قد حمل أحدهم الطريق) في قعر وادي (الماء) الواقع تحت الطريق. (من الممكن بصعوبة تمييز الآثار تحت كلا الجسرين الحديثين اللذين تعبران الوادي؛ ومن الممكن مشاهدة أخر أعلى المجرى من القرية وذلك من القلعة التركية الصغيرة التي تشرف على المنطقة من أرضها المرتفعة الواقعة نحو الغرب إلى جانب محطة تزويد السيارات بالوقود). طريقة الإنشاء موحدة وهي من صخور مثبتة بالأسمنت. هناك آبار في المنطقة التي لابد وأنها كانت دوما مركزا للتسوق أو نقطة تجمع سكانية من شكل أو آخر. لم تجر أية حفريات هنا وليست هناك علامات تشير إلى وجود تخطيط رسمي أو أي وجود عسكري في الموقع، ولكن المستوطنة قد تكون مرتبطة بالاسم سوبوتوتو Subututtu الذي يظهر على الخارطة القديمة المعروفة باسم

خارطة بيوتينجر Peutinger Table. وفي موقع عال على نتوء صخري واقع إلى شرق القرية حيث يفترق الطريق عن الوادي هناك آثار لمجمع مسيج كبير يشبه المزارع الرومانية المتأخرة المحصنة الواقعة في مناطق ما قبل الصحراء. وتم القيام بمسح في عام 1950 ظهر عليه مجمع مسيج رباعي الشكل له مداخل تقع على جهات متقابلة وغرف تحيط بفناء داخلي؛ وتبين من الحفريات التي أجريت في مواقع البوابات أن ارتفاع الجدران في بعض النقاط بلغ 3 أمتار. هذا وعثر على فخاريات من العصر الروماني المتأخر ذات علاقة بالموقع.

صنم النجم SANAM AL-NAJM

الإحداثيات: N32° 25,919', E13° 55,140'

تعليمات الوصول: يبعد الموقع مسافة 3كم عن الطريق إلى الجنوب الشرقي من قصرالداوون Qasr ad-Dawun في الطريق نحو وادي ترغلات Wadi Taraglat. ويقف الصنم مباشرة فوق الطريق على الجهة اليمنى.

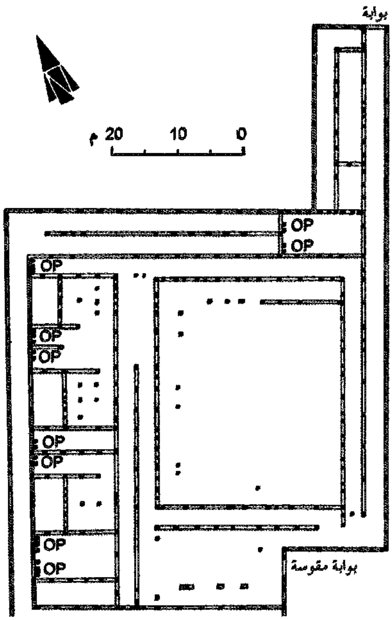
مزرعة الزيتون

بالقرب من الطريق هناك مسلات orthostats منبطحة من مزرعة زيتون رومانية وثلاثة أزواج عمودية خاصة بمعاصر الزيتون لازالت واقفة في مواقعها الأصلية. وعلى بعد بضع كيلومترات أبعد في ذلك الطريق (الذي يؤدي إلى هنشير سيدي حمدان) هناك بقايا مزرعة مماثلة يمكن مشاهدتها على مسافة قصيرة نحو اليسار.

هنشير سيدي حمدان

الإحداثيات: N32° 24,016', E13° 59,490'

تعليمات الوصول: اتجه من طريق ترهونة – القصبات عند قصر الداوون Qasr ad-Dawun نحو الجنوب الشرقي نحو وادي ترغلات Wadi Taraglat و بعد مسافة 11 كم من قصر الداوون ستجد الموقع على جهة اليمين من الطريق.



الشكل 75 المخطط الارضي لمزرعة الزيتون في هنشير سيدي حمدان. OP = معصرة زيتون

مزرعة الزيتون*

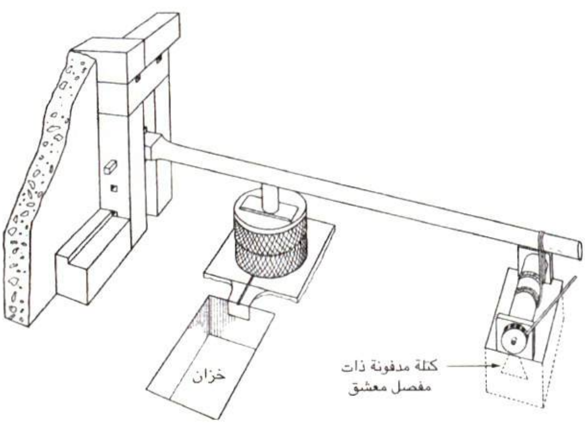
يمثل هذا الموقع أحد أكبر مزارع الزيتون في دواخل لبدة الكبرى استخدمت في إنشائها الطريقة الإفريقية في البناء التي تقتضي بتقوية الجدران بهيكل مكون من دعامات حجرية قائمة ضخمة (كالمسلات orthostats) على مسافات بعيدة عن بعضها ثم تملأ الفراغات بينها بركام من أحجار أقل حجما أو إسمنت أو آجر طيني. وقد تكون الدعامة مكونة من كتلة حجرية واحدة أو مبنية من أحجار مستطيلة ضخمة (كما هو الحال هنا على الأغلب). لهذا السبب تعطي هذه المباني عندما تكون مهدمة انطباعا بأنها رقعة كبيرة جدا من الأرض مليئة بأحجار كبيرة مبعثرة تتخللها أحجار قائمة وكأنها أسنان التنين موزعة بمسافات غير منتظمة.

في هنشير سيدي حمدان تسهل لنا المسلات تحديد معالم المخطط الأرضي للمزرعة الذي يتكون من مبنى منتظم ذي شكل مستطيل تبلغ



الشكل 76 مسلات مزرعة الزيتون الرومانية في هنشير سيدي حمدان

أبعاده 58م x 52م وله فناء مفتوح في الوسط تنفتح عليه غرف مخصصة للعاملين المقيمين فيه. وعلى الجهة الشمالية الغربية من المبنى هناك صف من غرف عصر الزيتون تحتوي على سبع معاصر للزيتون بينها قطوع في الفتحات (لم تعد مرئية) تشير إلى وجود حاويات أو قواديس للزيتون يمكن جرف الزيتون منها نحو فتحة جانبية على مستوى قعرها. وعند تفحص قوائم معصرة الزيتون بدقة نجد أنه عند سحب قضيب المحور من ثقوب ارتكازه السفلية يكون بإمكانه الارتكاز في شق يقع في الكتلة المجاورة (انظر الشكل رقم 77). وهناك معصرتان أخريان في غرفة منفصلة تقع في الزاوية الشرقية من الفناء الرئيسي. وليس من الممكن رؤية أي من كتل العصر المخددة أو كتل الموازنة، ولكن من المحتمل أن يكون مستوى الأرض الحالي أكثر ارتفاعا من مستوى الأرض الأصلي بمقدار متر واحد أو أكثر وبالتالي قد لا تزال هذه الكتل مدفونة تحت

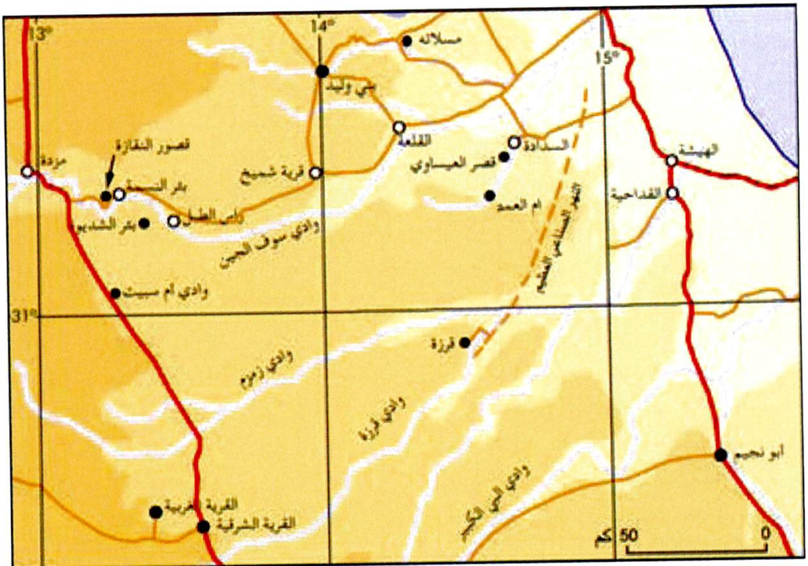


الشكل 77 اعادة تشييد بالرسم لمزرعة الزيتون الرومانية استنادا الى امثلة من هنشير سيدي حمدان

الأرض. في الزاوية الشرقية هناك امتداد مستطيل كبير الحجم للمبنى له مدخله الخاص من الخارج – قد يكون مخصصا للسكن، ولكن ليس من الممكن الجزم بذلك من دون القيام بحفريات جديدة لإثباته. (وجود قطع فسيفساء متناثرة في المنطقة قد يدعم هذا الاستنتاج). هناك مدخل بوابة رئيسي تحت قوس في الزاوية الجنوبية يؤدي إلى فناء ثانوي يحتوي على أحواض سقي الحيوانات مما يشير إلى احتمال كونه مكانا مخصصا للحيوانات. وكان الماء يزود إلى المزرعة من خزان ماء كبير محفور في منطقة مرتفعة تقع على بعد 130م إلى جنوب الموقع.

يقدر الإنتاج الممكن للمزرعة في هنشير سيدي حمدان بمقدار 100000 لتر سنويا من زيت الزيتون، ورغم أنه أكبر من المعدل الإنتاجي لإقليم ترهونة فهو ليس أكبر إنتاج فيه؛ فالمزرعة الواقعة في صنم سمانة Senam Semana التي تبعد 35كم باتجاه الشمال الغربي كانت تحتوي على سبع عشرة معصرة عند تعدادها في عام 1897 ومن الممكن أن يكون انتاجها قد بلغ ضعف هذا المستوى. وبسبب توقف الحفر ليس هناك إلا القليل من الأدلة الكافية للقيام بتأريخ طول الحياة العملية لهذه المزارع. إن الجدار الخارجي المتين الذي يحيط بهذه المزارع لابد وأنه كان عنصرا مهما في ردع المتسللين كما هو المعتاد عند القيام بحماية أي استثمار رأسمالي متمثل بمثل هذه المنشآت، ولكن ذلك لا يعني أن الدفاع عن هذه المنشآت كان له نفس الأولوية التي أعيرت للقصور الرومانية الواقعة في مناطق ما قبل الصحراء. ومن الجدير بالملاحظة هو أن هذه المزارع لا تضم كما يبدو أي تسهيلات أو مرافق تتعلق بالراحة المنزلية التي يجب أن تصاحب الثروة التي تمثلها هذه المنشآت. لذلك يعتقد أنها كانت مملوكة لأشخاص ليسوا مقيمين فيها وإنما في لبدة الكبرى أو في قصور ساحلية (كالتي في سيلين Silin)، والأفراد الذين كانوا يقيمون في هذه المزارع هم عمال مأجورون أو مدراء أو عبيد. لذلك فقد كان عظمة الموقع كان متزامنا مع لبدة، أي القرون الميلادية الثلاثة الأولى.

مـــنطقة مـاقبـل الصـــحراء



الشكل 78: مواقع في منطقة ما قبل الصحراء

معظم هذه المنطقة فيما يعرف بما قبل الصحراء من الناحية العملية هو عبارة عن اراض صخرية قاحلة تفصلها وديان من جميع الاحجام وبها سهول مسطحة تكونت من طمي السيول، مما يجلعها قادرة على دعم الزراعة عندما تهطل الامطار الموسمية، وكان هذا النوع من الزراعة مطبقا في العهد الروماني من خلال ادارة دقيقة لموارد المياه تتضمن بناء جدران منخفضة كسدود عبر الوديان وذلك لحجز المياه المتدفقة من السيول المتباعدة ولدفع المياه للترسب في التربة وبالتالي لمنع التربة نفسها من الانجراف بالسيول. ولهذا الغرض حفرت ايضا خزانات واستخدمت عملية تحويل المياه من المرتفعات عبر اقنية الى الخزانات مما يوفر الماء الاحتياطي للماشية بين فترات هطول المطار. واظهر مسح ميداني خلال الخمسين سنة الماضية وجود كثافة سكانية في هذه المنطقة في العصور الكلاسيكية لم تضاهيها الا في الفترة الحالية. ومن بين المناطق التي تعطي افضل انطباع الآن حول كيف كانت تبدو هذه الوديان، لنقل، في القرن الرابع ميلادي، هي منطقة بني وليد المبينة في الشكل 79: حيث ارضية الوادي مقطعة بسدود تحتفظ ببحيرات صغيرة بعد انتهاء موسم الامطار وفي هذه منطقة اشجار زيتون وتنمو الحبوب تحتها. وكانت تتجمع مساكن الناس الذين يعيشون هناك في المرتفعات على طول ضفاف الوديان.

في هذا المشهد الطبيعي الخالي من الاشجار باستثناء المنحدرات المنخفضة في ارضية الوديان تبرز المزارع الرومانية المحصنة التي تقف ككتل راسخة من البنيان، واحيانا لاتزال بارتفاع ثلاثة طوابق بل انها محافظة على مداخلها بجسر من عتبات خشبية والتي لابد انها اصيلة. لقد لفتت هذه المشاهد انتباه الرحالة الاوائل ولاتزال رائعة حتى في وقتنا هذا. واعتقد الاكاديميون في باديء الامر أن متانتها وانتظامها يشيران الى جذور عسكرية وتعزز هذا الاعتقاد بوجود نقوش لاتينية من حين لآخر، (كما في قصر دويب ص 201)، التي تشير اليها بانها مواقع عسكرية «مئوية» centenaria ولكنهم خلصوا

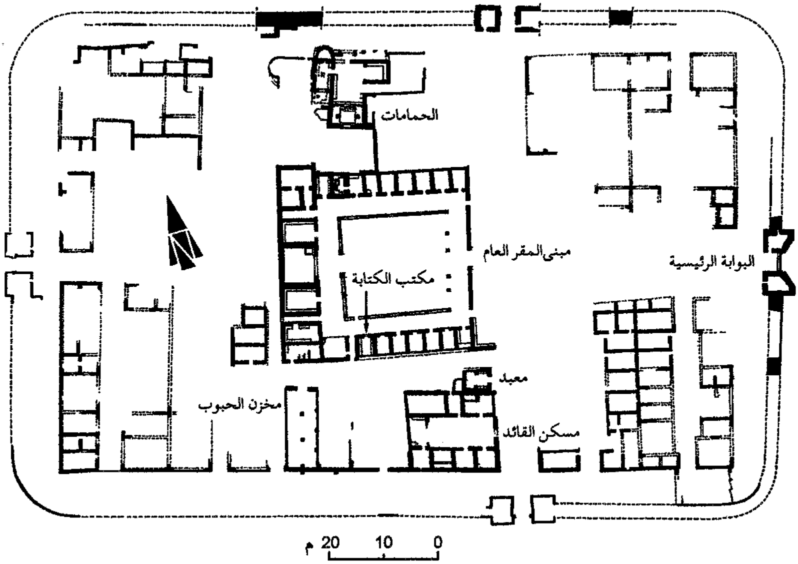
الى انها كانت منازل لافراد عسكريين limitanei استقروا في المنطقة الحدودية في الفترة الاخيرة من العهد الروماني وذلك لدعم الادارة المحلية الرومانية كجنود مزراعين . الا انه اصبح واضحا الآن ان هذه المزارع الرومانية المتأخرة المحصنة (التي تعرف باسم قصور او حصون مثل المخازن المشتركة لجبل نفوسة) تخلف في كثير من الحالات المزارع المفتوحة (اي الاقل تحصينا) مع مباني مجمعة حوالي فناءات (ساحات) بدأت في القرن الثاني الميلادي ومن المحتمل في القرن الاول م. وبالمثل لم يعد الاكاديميون يشعرون بانهم مضطرون لاعتبار هذه المباني بانها مساكن لمهاجرين او مستوطنين. وحيث توجد قبور عليها نقوش ما نراه هو ان السكان الاصليين اختاروا اعتماد اساليب الرومان بشكل متفاوت.

وتتجمع المستوطنات في هذا المشهد بشكل طبيعي في هذه المناطق التي تعتبر اكثر قابلية للزراعة ولكن مثل هذا الامر (كما هو الحال في حوض بير شدوة، ص 180) عامة ما يؤدي ببساطة الى مبان متفرقة على مرمى البصر من بعضها الآخر. وتعتبر منطقة جرزه (ص 182) استثنائية لكونها مستوطنة مركزة اكثر حتى يمكن وصفها بانها قرية او مركز قبلي. وفي العام 1817 زار اميرال البحر الانكليزي وليام هنري سميث W. H. Smyth هذا الموقع بعد ان سمع روايات مبالغ فيها عنه ولكنه عندما شاهد ما فيه شعر بالاهانة لما اعتبرها بانها محاولات بدائية للبناء والتزيين باستخدام الاسلوب الكلاسيكي. وفي الثلاثينيات من القرن الماضي، اقترح الملازم الايطالي جاودو باور Guido Bauer بناء مهبط للطائرات وذلك كي يتمكن السياح من زيارة المكان للاعجاب بهذه الرموز التي اخترقت هامش الصحراء بواسطة القوة المتحضرة للرومان. وبالتالي هل اصبح محتما علينا رؤية المباني التذكارية القديمة من خلال تصورات وقتنا الحاضر ولا يبدو ان هناك سببا ما يمنع اعتبارها جزء من التراث الليبي بأسره: اذ ان هناك عددا اكبر من النصب التذكارية في منطقة ما قبل الصحراء مما سجلناه هنا (بمافي ذلك الكنائس المتداعية) لكنني حاولت ان اصف عينة مختارة من النصب التذكارية التي يسهل الوصول اليها بشكل معقول.

الى الجنوب من هذه المنطقة تقع صحراء حقيقية وهناك طريقان تقليديان عبر الصحراء الافريقية، وكان يتحكم بها لفترة من الزمن في القرن الثالث الميلادي حصنان عسكريان في القرية الغربية وأبو نجيم. وفي أبو نجيم قدم لنا اكتشاف اثري عدة سجلات عابرة في كتابات متناثرة للحياة في المعسكر وبطاقات ادارية وصورة رائعة لوقائع الواجبات العسكرية في هذه المنطقة.



الشكل 79: وادي بني وليد بعد امطار فصل الشتاء



الشكل 80: أبو نجيم: مخطط الحصن العسكري

ويبدو انه لا يوجد ترتيب معين لوصف مواقع هذه المنطقة التي يمكن ان تتطابق مع جدول زيارات السائح، ولذلك فان الترتيب في هذا الفصل هو حسب الحروف الابجدية:

أبو نجيم (بونجيم) :

الاحداثيات: 'N30° 34.586', E15° 24.166

تعليمات الوصول: يقع التجمع الحديث على الطريق المؤدية الى جهة الجنوب من الهيشة الى ودان وفزان على بعد حوالي 80 كلم من الهيشة، ويمكن رؤية الحصن الاستعماري الايطالي المهجور (الى النقطة التي تشير اليها الاحداثيات) الى اليسار من الطريق والى جنوب الواحة، ويمكن رؤية الحصن الروماني في الافق على بعد 1 كلم الى الشرق.

الحصن*

ينعكس الواقع الاستراتيجي لواحة بو نجيم الصغيرة في حصون رومانية وايطالية في نفس الموقع، حيث كانا ينظمان حركة المرور بين فزان والساحل. وكان الجنود الذين اوكلت اليهم مهمة بناء حصن غولايا Gholaia الروماني وصلوا الى الموقع في 24 يناير كانون الثالني عام 201 ميلادي واحدث دليل محدد لدينا حول الاحتلال العسكري هو في عام 259 ميلادي، (ومن المؤكد انه انتهى عام 263.) وكان من المفترض ان يكون عدد قوات الحامية حوالي 500 فرد وكان قسم منهم في ذلك الوقت يشمل فرقة سلاح الفرسان. ومن الواضح انه كان بينهم ايضا قسم مدني للسكان المحليين، ويبدو مدى اتساع هذه المستوطنة المترامية الاطراف حول الحصن واضحا من الصور الفوتوغرافية المأخوذة من الجو. واستمر احتلال اجزاء على الاقل من هذه المستوطنة (بمافي ذلك الحصن نفسه) بعد انسحاب القوات العسكرية حتى اواخر القرن الخامس الميلادي.

كانت البوابة الشمالية للحصن قائمة بارتفاعها الكامل عندما رسمها الرحالة جورج فرانسيس ليون G. F. Lyon عام 1819 (الشكل 81) وبخلاف ذلك فان معلوماتنا مستقاة اساسا



الشكل 81: أبو نجيم: البوابة الشمالية كما رسمها جورج فرانسيس ليون عام 1918

من فريق فرنسي قام باعمال تنقيب تحت اشراف رينيه ريبوفا René Rebuffat بين الاعوام 1967 و1976. وخلال فترة اعمال التنقيب تلك تم تعزيز اعالي الجدران بالاسمنت وزود اثنان من اكثر المباني اهمية (وهما المكتب الاداري Scriptonium في المقر الرئيسي principia للحامية والحمامات الرئيسية) بسقفين خارجيين واقيين. ولكن الرياح والرمال قد اكدتا سيطرتهما فتحطم السقفان وامتلأ الفراغ بالرمال، ورغم ذلك فان هناك الكثير الذي يمكن رؤيته ولاشك في ان ذلك متباينا من حيث الطابع من وقت الى آخر.

للحصن اطار عام نموذجي مثل «ورق اللعب» بشكل مستطيل مع زوايا دائرية، وتقدر مساحته بـ 93 x 138مترا اي تماما نصف حجم حصن القرية الغربية المعاصر (ص 196) وهو يتماشى مع الاسلوب العادي لتلك الفترة، اي كونه منقسما داخليا الى ثلاثة اقسام متساوية تقريبا. ويواجه المدخل الرئيسي porta praetoria جهة الشرق ولديه جدران خارجية محفورة بثلم. لاحظ الشق والمقبس للدعامة الخشبية التي ترتبط الابواب المزدوجة التي يمكن فتحها على غرفة الحرس على الجانب الشمالي. وعند دخول الحصن من هذا الاتجاه يواجه المرء اربع ثكنات (اثنتان على كل طرف) ثم مبنى المقر الرئيسي (principia) ويحيط به على اليمين مبنى الحمام وعلى اليسار منزل القائد (praetorium) ومخزن الحبوب. اما القسم الثالث من الحصن الذي يقع خلف المقر الرئيسي فيحتوي ايضا على ثكنات رغم ان التصميم على الجانب الشمالي ليس مؤكدا كليا. وكانت هناك اربع بوابات، وبرجان وسطيان ومن المحتمل انه كان هناك برج يستدير عند الزوايا مثل البرج الذي لا يزال موجودا في القرية الغربية. وكان البناء في الغالب من انقاض صغيرة لمباني مع وجود كتل حجرية مربعة من الحجر الجيري الرمادي المحلي والمستخدم في الاجزاء السفلى للبوابات والدعامات والكتل الحجرية القائمة في اماكن اخرى. وما يثير الاهتمام بل الاستغراب قليلا هو ان أبعاد الحصن تماثل بالضبط 270 180 x ذراعا بونيقيا بدلا من



الشكل 82: أبو نجيم: البوابة الرئيسية

قياس القدم الروماني تقريبا ، ويبدو ايضا ان خطأ مسحيا قد وقع في تصميم البوابة الشمالية (التي ليست مقابل البوابة الجنوبية) كان سبب انحراف النسق لعدد من المباني الداخلية.

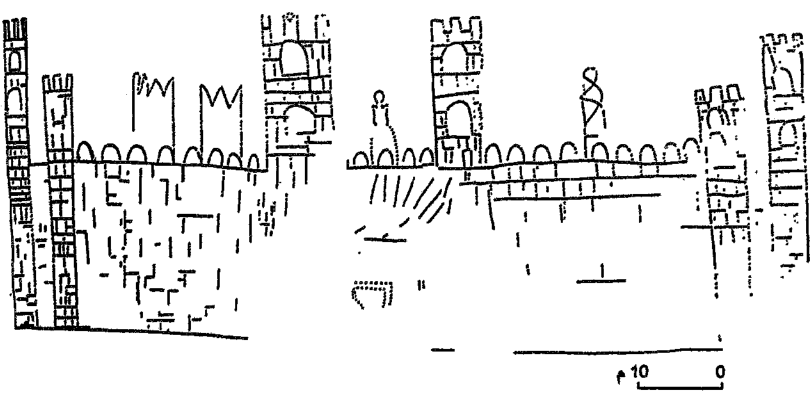
وكان للمقر الرئيسي للحصن ساحة مركزية كبيرة محاطة برواقات معمدة ولاتزال ملحوظة من خلال مبانيها الحجرية الباقية. وفي مركز الجانب المقابل للمدخل الرئيسي كان هناك مصلى الأعلام مع مدخل من خلال باب افقي في الزاوية الشمالية الشرقية الى الحجرة المنيعة في الاسفل. (وقد وجد هنا رأس بخوذة لإلهة حرب وهو معروض الآن في القاعة 18 من متحف لبده الكبرى.) وينتهي الطرف الجنوبي للرواق المعمد امام هذه المجموعة عند قاعة محكمة مرتفعة وكانت اول غرفة في النطاق الجنوبي قريبة من المحكمة مكتبا اداريا scriptorium (وهو اكتشاف نادر) مع مكتب من الحجر في الوسط ومقاعد حجرية. وكانت الغرف الاخرى حوالي الفناء مكاتب ومخازن وغرفا للاسلحة. ومن الجوانب الملفتة في أعمال التنقيب في بونجيم، في القسم الجنوبي للمقر الرئيسي principia وفي مكتب مقابل الجدار الخارجي بالقرب من المكتب الاداري، هو اكتشاف المئات من القطع المنكسرة (ostraca) المكتوب عليها نقوش تسجل الكثير من الجوانب المختلفة للحياة اليومية في الحصن خلال السنوات الثلاث الاخيرة تقريبا من احتلالها. ونظرا للافتقار الى مواد للكتابة عليها فان جميع انواع هذه السجلات كانت تكتب على قطع فخارية مكسورة ويبدو انه عندما لم تعد هذه ذات اهمية فانها بكل بساطة رميت في الخارج. ومن المحتمل كثيرا ان الالاف من مثل هذه النصوص تقبع في اكوام النفيات الاثرية الهائلة غير المنقب عنها والتي يمكن رؤيتها بوضوح في الجانب الجنوبي الغربي للحصن. اما تلك القطع التي كتب عليها والتي تمت قراءتها ونشرت فانها تتكون باكملها من سجلات ادارية وهي قائمة لقوة الوحدات العسكرية مشيرة الى الواجبات التي كلف بها الجنود واولئك المرضى منهم، وهناك سجلات لوصول الامدادات (معظمها بواسطة الجمال)، ورسائل تسجل ارسال امدادات. ويمكننا ايضا قراءة وصول فريق من الجرامنت البربر جالبين معهم رسائل (للتعرف؟) الى قائد الحصن، واربعة حمير واثنين من المصريين وعبد هارب.

ويتألف منزل القائد praetorium من غرف حول ساحة داخلية مع غرفة طعام triclinium على الجانب الغربي مقابل المدخل الرئيسي،

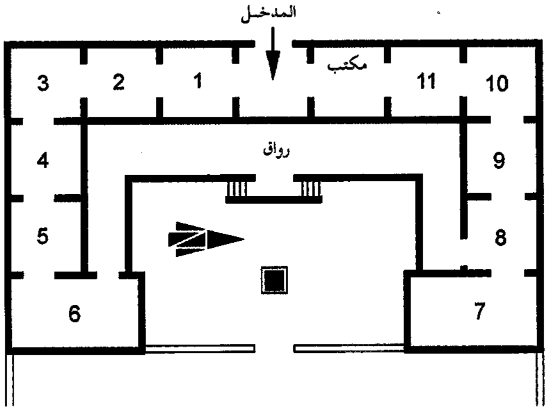
والى الجانب الشمالي من منزل القائد يوجد معبد من غرفتين مع مقاعد بمحاذاة جدران القاعة الخارجية، اما الغرفة المقدسة في الداخل فقد تبين انها تحتوي على مذبح مكرس للإله جينياس غولايا، Genius of Gholaia ولاحقا كرس للروح الحاضرة Numen Praesens وهو معتقد مماثل. اما الفضاء مباشرة خلف دار القائد فلم يتم التنقيب عنه، ولكن خلف ذلك يمكن تحديد معالم دعامتين في الوسط لمخزن حبوب بجناحين.

كان الوصول الى الحمامات على الجانب الشمالي للمقر الرئيسي يتم بالنزول على سلم درجات، وعندما تم التنقيب عنها كانت محفوظة حتى مستوى السقف الداخلي. ورغم وجود مبنى كغطاء فان البنيان مدفون من جديد باكمله. وكان الدخول الى الحمامات من الجانب الجنوبي من خلال ردهة ذات درجات ومحاطة من جانبيها بأعمدة حيث عرض نقش لاحياء ذكرى اتمام بناء المبنى في العام 202/203 م. وكتب على هذا الحجر الجميل (والذي يستحق أن يكون معروضا) 18 بيتا من الشعر مكرسة الى الاله سالوس Salus (الصحة) والى مياهها المنعشة التي كانت ضرورية للحياة تحت هذه الشمس الملتهبة وسط كثبان الرمال. يبدو هذا النقش للوهلة الاولى أنه مجهول الهوية ولكنه في الواقع قصيدة اذا جمعت آخر (أو اول) حروفها شكلت كلمة (acrostic): فالحرف الاول من كل بيت يهجأ باسم (Q(uintus) Avidius Quintianus!) وتؤدي الردهة نزولا نحو قاعة الحمامات الباردة الرئيسية ومنها تتفتح غرفة اجتماعات فيها صفوف من المقاعد الخشبية الى اليمين، وهناك قاعة حمامات باردة وفيها مغطس مياه في حنية نصف دائرية الى اليسار. ومن هذه الغرفة الباردة الاصغر يعبر المرء الى غرفة حمام دافئة صغيرة ثم الى الغرفة الحارة بعدها. وكان الرسم المعاصر للحصن الذي اعيد انتاجه قد حفر في جبس على حنية نصف دائرية apse لقاعة الحمامات الباردة الصغرى، ورغم انه مبسط في جوانب معينة فانه يظهر بوضوح مدى الارتفاع الكبير للابراج. وهناك نقش شعري آخر عثر عليه في قطع في مبنى الحمام ويخفي اسم الشخص المكرس اليه وهو في نفس اسلوب القصيدة الأخرى، وهو يحيي ذكرى ترميم احدى البوابات في الحصن في العام 222 م ويخبرنا تحديدا ان الابراج كانت لها اربع طوابق.

ويظهر تصوير فوتوغرافي جوي، وبالفعل التمشي حول المشهد الطبيعي للمكان، ان



الشكل 83: أبو نجيم: مظهر الحصن في غرافيتو المعاصرة مخدوش على جدار في الحمامات



الشكل 84: بني وليد: مخطط المتحف

الحصن كان محاطا بمبان صغيرة منتشرة في المكان ممثلة بمستوطنة مدنية نمت حوله. ويوجد مبنى يقع على مرتفع قليلا على بعد حوالي 400 متر الى الشرق وهو مكون من غرفة مستطيلة مع حنية نصف دائرية خارجية واربعة دعامات حجرية داخلية، وهناك مقاعد مرتفعة للمصلين على طول الجانبين. ويظهر مذبح عثر عليه هنا أنه معبداً لمارس كانافار Mars Canapphar. وعلى الجانب الشمالي للواحة عثر على معبد لجوبيتر امون. وهناك نقوش مكرسة تابعة لهذين المعبدين معروضة في القاعة 18 من متحف لبده الكبرى: وهناك ايضـا نقش من احدى البوابات في المتحف الوطني في طرابلس (بين القاعتين 10 و11).

بني وليد

الاحداثيات: N31° 45.318', E14° 1.072'

تعليمات الوصول: الاحداثيات هي نفس احداثيات المتحف و تقع بالقرب من المحيط الحالي لقلعة تركية سابقة تطل على معبر واد على الجانب الجنوبي، وبعد عبور الوادي (من الشمال) توجه يسارا عند اعلى المرتفع تجد المتحف على اليسار بعد 100 متر اخرى ويمكن تحديده بسهولة من خلال اعمدة من الحجر الرملي اعيد تشييدها على كلا طرفي البوابة وبواسطة التيجان الكورنثية القديمة فوق جدار حدودي.

المتحف*

تجسد منطقة بني وليد نوع الرخاء المستمد من زراعة الوادي في منطقة ما قبل الصحراء بأشجار زيتون جميلة وناضجة تنمو بوفرة في قاع الوادي (انظر الشكل 79)، من هنا شرقا على طول الوادي (أنظر أدناه تحت مسلتين ص 195) توجد علامات وفيرة على استيطان في العصر الروماني وما بعد الفترة الرومانية. ولذلك كان من المناسب ان يتم اختيار هذا الموقع لبناء متحف مكرس بشكل اساسي لشرح نصب تذكارية لاستيطان روماني في منطقة ما قبل الصحراء من هنا باتجاه الجنوب. (الا انه يجب الانتباه إلى المواد القادمة من المواد من لبده الكبرى وطرابلس!) المتحف الذي افتتح عام 1999 مرتب على ثلاثة جوانب لفناء والدخول اليه من مركز الجانب الغربي: وعلى الزائر المواصلة الى اليمين بعد دخول القاعة الرئيسية المجنحة بأعمدة اعيد تشييدها.

القاعة 1

تحتوي هذه القاعة على العرض الالزامي للآثار ما قبل التاريخ بصور ولوحات مصبوبة من الفن

الحجري في تادرارت اكاكوس في اقصى جنوب غرب البلاد. وتحتوي المجموعة الجدارية الى اليسار على ادوات من الصوان ومجرشة حجرية لطحن الذرة ولكن لا توجد اي اشارة الى تاريخ المنشأ. المدخل الى القاعة التالية مؤطر بين قارورتين بونيقيتين من قبر في طرابلس.

القاعة 2

في مركز الارضية توجد خمس صناديق رماد حجرية صغيرة مع نقوش نيو بونيقية على الاغطية، وتعود هذه الى قبر في لبده الكبرى يرجع الى اوائل القرن الثالث الميلادي. على الجدار الى اليسار يوجد اطار باب حجري منحوت من معبد بونيقي في وادي مرسيت Wadi Marsit (الى الجنوب من منطقة بير شدوة). وهناك صور رؤوس على العتبة وتماثيل واقفة على عضادات الباب العمودية، ويشير التمثال على اليمين الى أنه تمثال كاهن او اله وهناك رمز مثلث للالهة تانيت في الاعلى. وتحتوي مجموعة جدارية على هذا الجانب قطعا صغيرة من قبور ومرآتين برونزيتين، وبعض الاطباق غير المطلية على قاعدة تمثال التي كثيرا ما تستخدم في طقوس دينية، وبعض القوارير (ضيقة العنق) unguentaria. من اواخر العصر الهيلليني واوائل العصر الروماني.

على الجدار المقابل توجد نسخة من رسم قبر مصري يظهر ليبيين وهم في موكب والى اليمين هناك مجموعة جدارية تحتوي على اباريق (اباريق بدينة وضيقة العنق) من مقابر في طرابلس وجرار بيضوية الشكل كانت تستخدم لحرق القرابين الحيوانية في مذبح الاضاحي في صبراته (انظر ص 71) ومسلاته. والمجموعة الثانية على هذا الجدار تحتوي على أمثلة أواني مائدة مزينة بطلاء اسود ولا يعرف مصدر منشأها. وتعود هذه القطع الى القرنين الاول او الثاني قبل الميلاد (العلامة تشير بشكل خاطيء الى انها تعود الى تاريخ لاحق من ذلك) ولذلك فمن المحتمل انه عثر عليها في قبور في منطقة ساحلية، بدلا من اراض الدواخل. وفي زوايا مقابلة من القاعة هناك عروض لجرار تظهر عدة انواع يونانية وبونيقية من اواخر الفترات الهيلينية او الرومانية عثر عليها في قبور في طرابلس.

القاعة 3

اذا دخلت القاعة مع اتجاه عقارب الساعة من المدخل الرئيسي فان اول ثلاث قطع منحوتة تشاهدها هي كتل من قبر في وادي مقدال (Migdal) المبين الى اليسار من المدخل المقنطر، وتظهر نساء في حالة حداد (اياديهن فوق رؤوسهن)، وأسد يطارد غزالا (او ما يشبه ذلك) وسمكة. الجدار الاخير يحتله بشكل اساسي جزء من قبر في شكل مسلة من وادي غلبون (Wadi Khalbun) . ويحاط الطابق الوحيد، الذي اعيد بناؤه، بأعمدة كورنثية متعاشقة تدعم افريزا و طنفا نافرا. وفي الواجهة باتجاه القاعة يوجد نقش غير مؤطر فيه سجل لاسماء الموتى وبناة النصب التذكاري (ويظهر مزيجا عاديا لاسماء محلية ولاتينية.) وفي اسفل ذلك شكل صغير لهرقل حاملا عصا وجلد اسد، وفى الاعلى شكل آخر واقفا، ويوجد على افريز أسد يطارد حمارا. وعلى الواجهة الى اليسار توجد لوحات صور بارزة غير واضحة (قد تكون صور نصفية) مهشمة بين التيجان وحيوانات على افريز. والى يسار هذا النصب هناك كتلة افريز أخرى من وادي غلبون يظهر رجلا يقود ثيران تجر عربة، والكتلتان الاخرتان الى يمين القاعة من نفس الوادي.

وتحتوي المجموعة الجدارية على الجانب الايسر من القاعة على قطع نقدية من لبده الكبرى وامكنة اخرى (ليست معروضة بشكل متجانس). وعلى الجانب الايمن هناك مجموعتان جداريتان الاولى تحتوي على فناجين مزينة بطلاء احمر واباريق من القرن الاول الميلادي، ولا توجد اي اشارة الى المنشأ، ومن المرجح انها إما من طرابلس او لبده الكبرى. والمجموعة الثانية تحتوي على قطع من زينة معمارية من وادي خنافس ووادي عنتر.



الشكل 85: متحف بني وليد: قسم من قبر منحوت نحتا واهرا من وادي خنافس

قبل الصحراء. (انظر ايضا الى الامثلة في الفناء). واكثر الامثلة الكاملة هي من قبر جنوب A في قرزة (ص 194) والآخر من قبر A في وادي ام العجرم. وعلى الجانب اليسار من القاعة يوجد نحت رائع في المجموعة الجدارية لرجل يتسلق شجرة نخيل من وادي البنات. اما بقية المواد على هذا الجانب هي من قرزة: وتشمل اعمدة وتيجانا وعتبات مقوسة من قبر جنوب F ونقش مقولب محاط بنسرين من قبر شمال A (ويظهر ايضا في الصور الفوتوغرافية على جانبيه) وايضا عند القدمين هناك مجموعة من موائد القرابين وعلامات القبور المعمدة من مدفنة صغرى في المقبرة الجنوبية.

وتنتمي العناصر المعمارية على الجانب الايمن من القاعة الى وادي العجرم والاسدان اللذان يحيطان بالممر المقنطر بين هذه القاعة والقاعة 6 من وادي غتر. في المجموعة الجدارية على الجانب الايمن اشكال تين وزيتون ولوز عثر عليها في قبر في وادي البنات، وفي الاعلى جرة من قبر في لبده الكبرى. وتحتوي المجموعة الجدارية الثانية على عرض لمصابيح فخارية من لبده والمنطقة محيطة بها: والامثلة في الرف الاسفل هي هيللينية وتلك في الرف الوسط تعود الى القرنيين الاول والثاني الميلادي (ومن المرجح انها من ايطاليا وتونس) اما تلك على الرف الاوسط فهي مصابيح من تونس وطرابلس وتعود الى القرنيين الخامس والسادس الميلادي.

القاعة 4

هذه القاعة مليئة بكتل منحوتة والكثير منها محفور بنقوش نافرة عالية وفي الغالب من قبور في وادي غتر، لاحظ بشكل خاص الى اليسار مباشرة وانت تدخل هذه القاعة اله نصر مجنحا حيويا يحمل سعف نخلة ويرتدي حذاء ضخما للغاية! وهناك مجموعة من الفخار الراقي على الجدار الايمن من لبده الكبرى. القطع من واردات ايطالية تعود الى القرن الاول ميلادي ومن منطقتي تسكني وكمبانيا.

القاعة 5

في مركز القاعة تاجان كورنثيان يعلوهما شكل كوز صنوبر وهما مثالان على القمم التي تتوج معظم القبور بشكل مسلات في منطقة ما

القاعة 6

القاعة الاخيرة في الجناح S مكرسة باكملها (ماعدا المجموعات الجدارية) لمكتشفات عثر عليها في وادي خنافس. ويهيمن عليها القبر الراقي الذي اعيد تشييده والموجود

الى اليسار من القاعة (الشكل 85). ويعتقد انه يصور كاهنا او زعيم قبيلة ممثل واقفا في كوة مستديرة مزخرف اعلاها باشكال الصدف وتحيط بها اعمدة متشابكة بتيجان نادرة. والواجهة كلها مؤطرة باعمدة متشابكة كبيرة مع تيجان كورنثية وفوقها شكل منحوت باكمله في اطار مستدير ويظهر اسدا ولبوة في وضع متعارض حول رأس ثور. (والموضوع يتكرر ايضا في افريزات في المقبرة الجنوبية في قرزة: ومثل هذه الكتلة معروض في القاعة 19 من متحف لبده الكبرى.) ويرجع تاريخ النصب التذكاري الى القرن الثالث الميلادي. وعلى الجدار الطويل بين البابين يوجد جزء من واجهة القبر الآخر مع باب وهمي، يوجد نقش تذكاري في اطارين للوحتين من النقش وفرا له، وجزء من دعامة مزينة بزخارف تمثل لفيفة من شجرة عنب على الجانب اليسار.

اما الجدار الطويل الآخر فيحتوي على ثلاث مجموعات جدارية. المجموعة على الجانب الايمن تضم اربعة قوارير صغيرة (موقع المنشأ غير محدد)، والمجموعة المركزية تحتوي على ثلاث جرار رماد حجرية من لبده الكبرى، وتضم المجموعة على اليسار اربع جرار رماد زجاجية مغلفة جزئيا بالرصاص من طرابلس.



الشكل 86: متحف بني وليد: قبر على شكل مسلة من وادي ام العجريم أعيد تشييده

الرواق المعمد

يؤدي الباب الثاني في القاعة 6 الى رواق معمد يحيط بالفناء، وعلى الجانب الجنوبي توجد قطع أخرى من منحوتات نافرة من قبور في منطقة ما قبل الصحراء: والكتل الاربع الاولى من وادي خنافس والاخرى من عدة وديان اخرى. وعلى الجانب الغربي من الرواق المعمد اعيد تجميع كتل من متاريس sima احد قبور قرزة (ومن المرجح انها جنوب C رغم انه في تلك الحالة تم تجميع النخلة المركزية من قبر آخر). وعلى الجانب الشمالي للرواق اعيد تجميع كتل من افريز من قبر في وادي البنيَّة بما في ذلك مشاهد صيد حيوية (لاحظ الرجل على صهوة جواد وهو يلاحق نعامة) والمشاهد العادية للفلاحة (أحدها مع جمل) والحصاد.

الفناء

يمكن الوصول الى الفناء بواسطة سلم درجات من مركز النطاق الغربي للرواق، والقطعة المركزية هنا هي قبر بشكل مسلة كاملة من وادي ام العجرم (عجرم: الشكل 86) ويقع القبر على قاعدة غير مزخرفة وفوقها الطابق الاول المحصور بين قوالب اساسات عريضة واطناف مماثلة. وهناك دعامات غير مزخرفة عند الزوايا مع تيجان بسيطة وفوقها افريز في اشكال زهور

تشمل ايضا في الواجهة الرئيسية لوحة مؤطرة ذات مقبضين (tabula ansata) وعليها نقش تكريسي (يحتوي على اسماء ليبية ونيو بونيقية). والطابق الثاني مؤطر بأعمدة متشابكة عند الزوايا داعمة تيجانا غريبة تشبه السلة وافريزا مع لفيفة نباتية متواصلة. وفوقها يوجد طنف عريض آخر، ومسلة مستدقة وقمة عمود في شكل تاج كورنثي باسلوب راق وفوقها شكل كوز صنوبر. ويحتوي الفناء الداخلي والخارجي على كثير من الكتل المعمارية المزخرفة ومواد من قبور، وهناك واحدة رائعة بشكل خاص وهي عمود محزز من الحجر الرملي تلتف حوله شجرة عنب. وعثر عليه في وادي مردوم ويمكن رؤية تؤامه (من المؤكد) في المتحف في زليتن. (ص 149)

الجناح الشمالي

للعودة الى الرواق يجب دخول الجناح الشمالي. وتكرس القاعات 9-7 للعروض الاثنوغرافية بالزي التقليدي، والادوات الزراعية والمنزلية وغيرها من القطع، وفي القاعة 10 مخصصة للفترة المعاصرة. وفي القاعة الاخيرة 11 نموذج لمصنع صوف على اليسار ومصنع ادوات معدنية الى اليمين، وهناك امثلة من منتجاتها معروضة ايضا.

بير نسمة

الاحداثيات: N31° 21.385', E13° 15.658'

تعليمات الوصول: الاحداثيات المتوفرة هي لتلك المتعلقة بالمبنى الاول (والاكثر بروزا) المبين ادناه، وللوصول اليه اسلك الطريق الرئيسي جنوبا من مدينة مزدة ثم انعطف يسارا عند الاحداثيات التالية N31° 20.181', E13° 3.839'، اي حوالي 15 كلم من مزدة، اتبع هذا الطريق لمسافة 25 كلم بمحاذاة مسار وادي سوق الجين، وبعد دورة طويلة باتجاه الجنوب يمكن رؤية القصرين المبينين هنا عند جهة اليسار. ويبعد قصر نقازة الغربي حوالي 350 مترا عن الطريق (عند احداثيات: N31° 20.951', E13° 15.209') مع مسار معقول يؤدي مباشرة الى محاذاته، اما قصر نقازة الشرقي فيبعد حوالي 500 متر عن الطريق واذا لم يكن لديك سيارة ذات دفع رباعي فان افضل وسيلة للوصول اليه هي مشيا على الاقدام.

قصر النقازة الشرقي*

على بعد 8 كلم نحو الاعلى من بير نسمة توجد مجموعة من المعالم التذكارية تعود الى العصر الروماني يهيمن عليها مبنيا مزرعتان كبيرتان تفصلهما مسافة 1 كلم على الضفة الشمالية وعلى احد جانبي الوادي الفرعي: ويعرفان معا بقصر نقازة (او بالاحرى ليس مؤكدا على اي



الشكل 87: قصر نغازا الشرقي من فوق

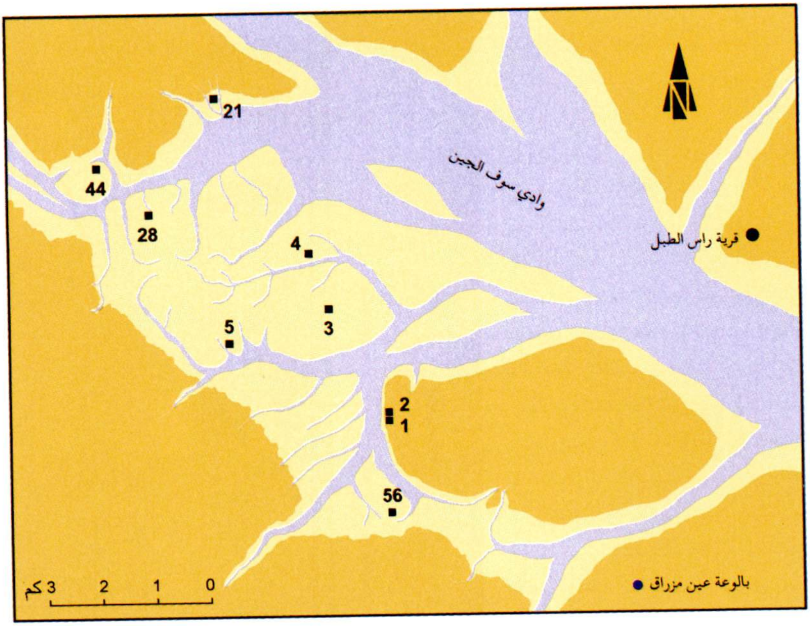


الشكل 88: المدخل المزخرف لقصر النقازه الشرقي

منهما ينطبق هذا الاسم؟). ومن الواضح ان قصر نقازة الشرقي هو بحالة افضل، كون هيكله راسخا بحوالي 20 مترا مربعا ولايزال قائما على ارتفاع كبير في بعض الاماكن. ويقف المبنى عاليا فوق قاع الوادي على حافة صخرة ويفصلها خندق من صخر محفور (الشكل 87)، ولابد أن بناءه احتاج الى عمالة كبيرة، والمبنى عبارة عن كتلة صخرية من كتل هائلة وزوايا مربعة في مسارات الاساس وحجارة اصغر حجما وزوايا دائرية في الاعلى. والمدخل مبني ضمن اطار مستطيل هائل ومزين بدقة بركيزتين من اعمدة (الشكل 88): ولدى الاعمدة الاربعة في الاسفل عمود مسطح ومحزز وتيجان واساسات مزخرفة باساليب منمقة (stylized)، اما الاثنان في الاعلى فشكلهما دائري تقريبا و محزز بشكل حلزوني ولهما تيجان كورنثية. ويدعمان عصا من شجرة الغار عبر اعلى المبنى. وهناك شكل زهرة موشحة على حجر عقد القوس، والجزء السفلي لنحت نافر آخر فوق عصا شجرة الغار الذي كان من المرجح نسرا يمسك بمخالبه ارنبا بريا. وهناك تفاصيل اضافية عند الطرف النهائي الداخلي لممر المدخل: وهي احجار القوس الاسفينية الشكل (voussoirs) مع حجر عقد القوس مزخرف (النحت النافر لايمكن تحديده حاليا) واقفة على اعمدة متشابكة بتيجان كورنثية. (العمود على الجانب الايمن الذي كان غير محزز، اختفى عام منذ عام 1981: (ان كون العمودين غير متشابهين يشير الى ان ذلك ذلك كان استخداما ثانويا لهما.) اما الحطام الساقط سواء في الداخل وامام النصب التذكاري، فيحتوي على عدد من الاجزاء الاخرى من الزينة المعمارية المتقنة. وداخل المبنى كان هناك فناء مركزي محاط على الارجح باربع غرف، ولكن التفاصيل مبهمة بأكوام من مواد البناء المتداعية. وهناك درج يؤدي الى الطابق الاعلى الى اليمين داخل ممر المدخل، ويوجد حلقة منحوتة لحبل على الجهة الخارجية للجدار الايمن من المبنى، باتجاه المقدمة. ويبدو أن هذا البناء يخص مزرعة كانت مملوكة لشخص ثري للغاية: وعثر على فخاريات في المجالات القريبة تعود الى الفترة الممتدة ما بين القرن الثالث والخامس الميلادي.

قصر النقازة الغربي

بني هذا القصر من مواد بناء مماثلة للاجزاء العليا للقصر المجاور، وفيه ايضا مدخل مؤطر بكتل اسفينية كبيرة مشكلة السطوح (voussoir) ولكنها مزينة بزينة اقل اتقانا. وكان هناك نحت بشكل زهرة داخل اكليل فوق المدخل اصبح الآن ساقطا على الارض، ولكن في المدخل توجد اجزاء من افريز عليه نحت لدلافين. وبني



الشكل 89: مخطط لحوض بير شديوة يظهر مواقع لقصور (مزارع محصنة) من أواخر العصر الروماني

المدخل الداخلي المؤدي الى الفناء، بزاوية تسعين درجة نحو المدخل الخارجي (لتسهيل الدفاع عنه) ولكنه مؤلف من كتل رائعة للغاية وفيها قوس مبني داخل اطار خارجي مستطيل. ولا يبدو ان كان له منفعة كاملة هنا ولا يسع المرء سوى التساؤل ما اذا كانت اطارات الباب قد حصل عليها من بنّاء متخصص من مكان آخر ثم وضعها عامل محلي في المكان الخطأ! وفي الداخل هناك مواد معمارية مزخرفة مبعثرة في المكان ولاتزال قناطر بعض الغرف موجودة. تغطي مساحة البنيان مربعا ضلعه 26 مترا ومستدير الاركان. وهو محاط بخندق محفور من الصخر الذي يمكن عبوره بواسطة مجرى قناة مطلية بالجبس، ويمكن تعقب اثرها ملتوية عبر الارض العليا في الخلف لمسافة 100 متر وعند هذه النقطة تنفتح على جدارين منخفضين يحولان المياه المنسابة من التلة الخلفية الى خزان داخل المبنى.

وتظهر المنطقة المحيطة علامات أخرى على نشاط مكثف في الفترة الرومانية: وبالقرب من الوادي هناك اثار لمزرعة بفناء مفتوح اكتشفت فيه مؤخرا فخاريات تعود الى القرنين الرابع والخامس الميلادي، وهناك سدود عبر الوادي مصممة لحفظ مياه السيول وبالتالي لتحسين خصوبة التربة، وهناك على الاقل مقبرتان منفصلتان، محددة اما باكوام من الحجارة او باضرحة اكبر حجما. ويوجد خزان مياه مستخدم حاليا عند حافة الوادي من المؤكد ان اصله موغل في القدم.

بير شديوة

الاحداثيات: N31° 18.003', E13° 24.816'

تعليمات الوصول: المنطقة الموضحة موجودة في قسم واسع ولكنه مجزأ من وادي سوق الجين الذي يبعد حوالي 10- 15 كلم جنوب شرق بير نسمة، من المؤكد ان عربة ذات دفع رباعي ضرورية لاستكشافها.

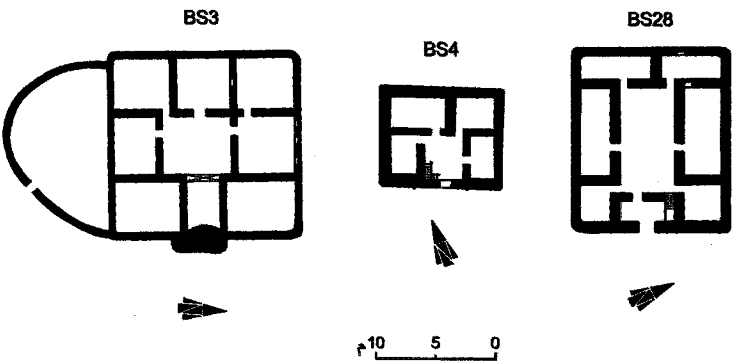
اتبع الطريق المعبد بالاسفلت باتجاه الشرق من بير نسمة لمسافة 12 كلم تقريبا ثم اتجه يمينا

عند الاحداثية N31° 23.176', E13° 27.045'، اتبع هذا الطريق حتى تصل الى نقطة نهائية في قرية راس الطبل (وتبعد حوالي 10 كلم اخرى، عند N31° 18.527', E13° 30.352'. (وعلى طول هذا الامتداد من المحتمل ان ترى عددا من المزارع المحصنة عبر الوادي الى اليمين.) اتجه نحو اليمين من خلال القرية عندئذ من الضروري ان تجد طريقا عبر الضفة المقابلة لوادي سوق الجين لكي تجد طريقك غربا باتجاه المركز الرئيسي للمزارع الرومانية. ويجب الحذر من ان اسم شديوة لم يعد معروفا في المنطقة.

المزارع المحصنة*

حوض بير شديوة منطقة من ارض مجزأة بعدد من روافد الوديان المنحدرة من الهضبة الصخرية لمنطقة حمادة الحمراء الى الجنوب يندمج مع الوادي الرئيسي لوادي سوق الجين، مما ادى الى بروز عدد من الجروف الصخرية المنعزلة تقريبا. وكانت تلك منطقة ذات نشاط استيطاني مكثف في الزمن الروماني، وقد حدد مسح للسطح جرى في العام 1981 عددا كبيرا من الملامح القديمة بما في ذلك جسور عبر الوادي لأغراض زراعية، ومواقع زراعية مفتوحة، ومزارع-قصور تشبه الابراج ومقابر. وتحتل المزارع المفتوحة مواقع منخفضة قريبة من مخلفات طمي قاع الوادي وتبدو بشكل اساسي بانها كانت محتلة من اواخر القرن الاول الى القرن الثالث الميلادي: اما القصور فيبدو انها خلفتها كونها مؤرخة من القرن الثالث حتى القرن السابع الميلادي (وربما بعد ذلك). وهناك على الاقل تسعة منها وهي موجودة في اماكن دفاعية بارزة. وهي مرتبة حسب الاعداد في الشكل رقم 89 وفق مسح عام 1981: والقصور التي بافضل حال هي BS 1-5 و28. والاحداثيات المبينة اعلاه للمنطقة ككل هي احداثيات قصر BS 4 ومنها يمكن الحصول على فكرة جيدة حول وضع الارض. ولكن قصر BS 28 (الذي يستحق ايضا الزيارة بشكل خاص) لا يمكن رؤيته بشكل مباشر غير انه يمكن العثور عليه عند احداثيات N31° 22.842', E13° 18.085'.

تشكل هذه القصور مجموعة متجانسة من حيث التصميم والبناء. وتتكون واجهات الجدران من كتل حجرية مربعة صغيرة ومنتظمة، وفيه كتل اكبر في الخارج عند الزوايا، والداخل مكون من حجارة غير مترابطة محشية بالطمي. تتراوح احجام المباني بين 10x8 امتار و14x13 مترا ولكل منها مدخل واحد مقنطر ومؤطر بكتل كبيرة ومقطعة بشكل جيد من الحجر الجيري. وترتفع بطابقين او ثلاثة طوابق (BS 2,4)، وبها فناء مركزي صغير محاط بغرف



الشكل 90: مخطط نموذجي لمزارع محصنة في حوض بير شديوة

على جانبين او ثلاثة او اربعة جوانب. ويظهر الشكل 90 بعض المخططات الارضية النموذجية. ويمكن الوصول الى الطوابق العليا بواسطة سلم درجات حجرية. وتشير تجويفات الجدران المواجهة للفناء واحيانا مع الواح خشبية لاتزال باقية (وتتضح بشكل خاص في القصر BS 28)، ومداخل مفتوحة على الطبقات العليا باتجاه الفضاء المركزي، كلها تشير الى وجود شرفات خشبية. وكان الضوء والهواء يدخلان من خلال المداخل او من خلال فتحات التهوية لصغيرة في المبنى الحجري: وهناك حالة واحدة (في قصر BS4 في مستوى الطابق الثاني) لنافذة في جدار خارجي. وعلى ارتفاع 1.5 متر فوق مستوى الارض وفي الغالب خارج احد جانبي الباب ولكن احيانا ايضا داخل قصري (BS2,4) هناك حلقات لربط الحيوانات من الحجر نافرة من الجدار. وهذا النوع من الهندسة المعمارية مناسب تماما لمناخ حار وجاف، وهو يوفر كثيرا من الظل ودرجات حرارة مستقرة في الداخل. ولا يوجد اي سبب للافتراض بان ساكني القصور ليسوا سوى النخبة المحلية ومن المرجح انهم عاشوا في السابق في المزارع المفتوحة اكثر، ولكنهم اكتشفوا في الظروف الاقل استقرارا من الفترة الرومانية الاخيرة انه من الافضل العيش في اماكن توفر لهم المزيد من الحماية المادية.



الشكل 91: قصر BS4 في حوض شدوة

وتحاط المباني بعدة هياكل مبنية بشكل خشن من كتل غير منتظمة: ومن المرجح انها كانت هذه مناطق مسيجة للمواشي وما شابه ذلك. وعثر على معصرة زيتون واحدة على الاقل في هذه المنطقة، ولكن يبدو من المحتمل ان الاقتصاد كان رعويا في الغالب. وكما في المستوطنات الاخرى في منطقة ما قبل الصحراء، هناك بالطبع مقابر ايضا. ولا توجد امثلة هنا لقبور بشكل مسلات او قبور بشكل ابراج، ولكن تم تسجيل انواع شتى من المقابر التي تتراوح بين ركام دائري بسيط الى هياكل اكبر من الحجارة المربعة. وهناك مثل مشابه لهذه المقبرة يقع مباشرة الى الشمال من قصر BS 4. وعلى بعد حوالي 10 كلم الى غرب هذه المنطقة بالقرب من ينابيع بير الدريدر في وادي دريدر توجد مقبرة واسعة تضم شواهد قبور (stelai) منحوتة وعمودية، بعضها يصور جنودا ونسورا واشجار نخيل واشكالا لزهور (روزيتا) الخ... بينما الاخرى عليها نقوش بأحرف لاتينية وبلغة ليبية كتبت عليها اسماء وصفات الموتى. (الكثير من الحجارة التي كتبت عليها نقوش كان تم نقلها من طرابلس لحفظها في اماكن آمنة.) ولا تقع هذه المقبرة بالقرب من اي مستوطنة ولكنها قد تمثل نوعا من علامة حدودية على حافة اراض قبلية تنتمي الى سكان حوض شديوة.

وعندما يكون الزائر في هذه المنطقة يمكن ان يعثر على سمة طبيعية مهمة بالقرب. وعلى بعد 7 كلم تقريبا الى الجنوب الغربي من راس الطبل عند احداثيات ,'N31° 15.896 'E13° 27.455 توجد حفرة في حجر جيري تعرف بعين مزراق وهي حفرة اسطوانية الشكل (وغير محمية على الاطلاق) مساحة قطرها حوالي 50 مترا وعمقها 150 مترا، وفيها مياه في القاع. وتوجد منصات للرفع بنيت حوالي محيطها لسحب المياه ولكن ذلك لابد انه كان دائما عملا شاقا جدا (اذا لم نقل خطرا)!



الشكل 92: قرزه: القسم الجنوبي من المستوطنة

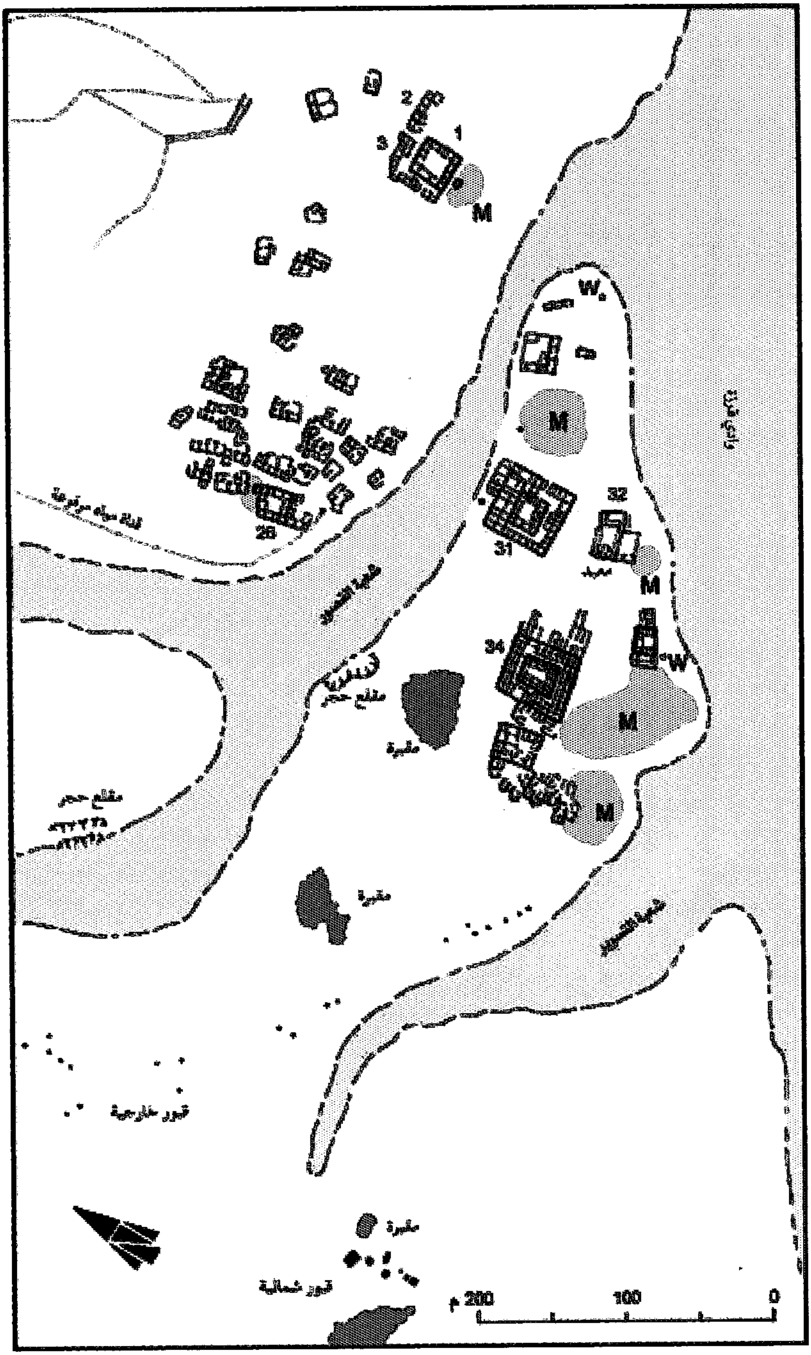
قرزه *** GHIRZA (QIRZAH)

(لقد اشرت الى التهجئتين الانكليزية والايطالية لهذا الاسم لانه مستخدم بشكل عام في ادبيات سابقة وفي بطاقات تعريف المتاحف.)

الاحداثيات: N30° 56.846', E14° 33.144'

تعليمات الوصول: من الطريق الساحلي جنوب تاورغاء (Tawurgah) على بعد مسافة 82 كلم تقريبا من مصراته اتجه يمينا عند ملتقى الطريق العلوي عند الاحداثية N31° 38.924', E15° 6.972' الى الطريق المؤدي الى السدادة، وبعد حوالي 18 كلم اضافية عند N31° 35.288', E14° 56.656' ثم اتجه يسارا عند مفترق طرق نحو (طريق غير معبد لكنه جيد) موجود بمحاذاة خط انابيب النهر الصناعي العظيم (GMMR في الشكل 78). اتبع هذا الطريق لمسافة 80 كلم والتفت يمينا عند احداثيات N30° 56.533' E14° 36.556' حيث يوجد برميل نفط يمثل علامة نحو قرزه. ويمكن الوصول الى القرية العصرية بهذا الاسم بعد مسافة 4.5 كلم، ويبعد التجمع الرئيسي للاثار القديمة (التي يمكن بسهولة رؤيتها الى اليسار عندما تصل الى المستوطنة الحديثة) 2 كلم جنوب غرب. المدخل النهائي الى جرزه (من خط الانابيب وخصوصا بين القرية الحديثة والمستوطنة القديمة) وعر ويحتاج الى عربة ذات دفع رباعي.

في وادي قرزه على بعد حوالي 10 كلم تقريبا من الملتقى مع وادي زمزم يمكن العثور على تجمع لحوالي اربعين مبنى كبيرا مع مقابر ملحقة بها، وعدد من قبور النصب التذكارية واثار واسعة لنشاط زراعي ينتمي الى الفترة الاخيرة من العصر الروماني واوائل العصور الوسطى. ورغم ان هناك تجمعات لمزارع من الفترة الاخيرة من العصر الروماني معروفة (مثلا في حوض بير شديوة ص181)، من المؤكد ان المستوطنة في قرزة تشكل اكثر تجمع معروفا من حيث الكثافة السكانية في منطقة ما قبل الصحراء. والكثير من الروايات الخيالية التي قيلت للرحالة العصريين الاوائل حول المدينة المتحجرة في الصحراء ربما تكون مستقاة من محتواها الاصلي من هذا المكان. وكان اول رحالة اوروبي معاصر زار قرزة هو الادميرال الانكليزي وليام هنري سميث الذي كان في عام 1817 في لبده الكبرى ينقل الى سفينته حمولة من القطع المعمارية التي كان باشا طرابلس يوسف القره مانلي يرسلها الى بريطانيا «كهدية الى ولي العهد». وفي طريقه الى قرزة حصل مرارا على تأكيدات ممن التقاهم بشأن العجائب المتحجرة التي سيراها، ولكن معرفته السابقة برقي اروع ما في الفن الكلاسيكي سبب له خيبة امل واساءة معا لما وجده من «ذوق غير مبال اطلاقا». واشتكى بمرارة من «الاعمدة غير المتناسقة والتيجان غير المتقنة»، و«التقليد السيء لفن الأرابسك العربية» ومن نحت الاشكال البشرية والحيوانية الذي «جرى بطريقة



الشكل 93: جرزه : مخطط المستوطنة: M= ركام، w= بئر

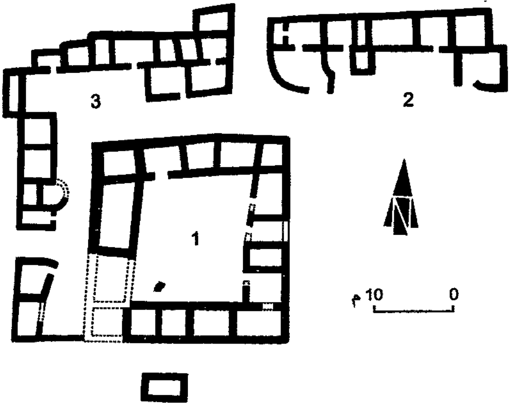
مزرية». واليوم يمكننا تقدير الدليل المادي لمجتمع حيوي واصيل حقا يعيش على حافة العالم الروماني واختار منه ما هو بحاجة اليه. ولعل اكثر دراسة شاملة للمستوطنة حتى الآن هي تلك التي اعدها فريق بريطاني تحت اشراف اولوين بروغان وديفيد سميث Olwen Brogan and David Smith في الاعوام 1957-1955 عندما جرى مسح جميع المباني المهمة مع تنقيبات محدودة، فيما تبين انه معبد سامي (المبنى 32) وفي ركام النفايات المحيط الذي ثبت انه غني ببقايا عضوية بما في ذلك منسوجات. ويشير تعداد المباني المستخدم هنا الى هذه الدراسة. وفي ذلك الوقت ايضا نقل احد القبور في المقبرة الجنوبية (جنوب G) التي انهارت بفعل زلزال في الثلاثينيات من القرن الماضي، الى طرابلس وقد تم الآن اعادة تركيبه داخل مدخل المتحف الوطني (ص 21).

وتنقسم المستوطنة الرئيسية الى قسمين على طول الضفة الشمالية من وادي قرزة (الشكل 93) وعلى كلا طرفي رافد سعبة القصور Shabt al-Qsur. وهي محاطة بعدة مقابر ومعظمها في شكل بسيط ولكنها تشمل مجموعة من قبور النصب التذكارية (القبور الشمالية). وعلى بعد 2 كلم باتجاه المنبع على الضفة الجنوبية من الوادي وعند حدود المنطقة الزراعية السابقة، توجد مجموعة أخرى من قبور النصب التذكارية (القبور الجنوبية). وتضم المباني في مستوطنة قرزة مزارع محصنة نموذجية من نوع القصور بطابق او اكثر واحيانا بفناءات داخلية او مبان ملحقة متجمعة حولها، وايضا صفوف مبسطة من الغرف المتصلة ومجمعين مستطيلين استثنائيين للغاية (المباني 31 و34)، ومساحة مربع ضلعه 47 مترا. وتظهر دلائل النقوش وبعضها بلغة وحروف لاتينية والاخرى ليبية ان السكان كانوا اساسا ليبيين. ويمكن تفسير وجود مجمعي مبان استثنائيين وربما يمثلان منشآت تخزين مشتركة، (تسبق مخازن البربر في جبل نفوسة؟) وكذلك مجموعتين من قبور النصب التذكارية، بانها تشير الى وجود عائلتين او قبيلتين متميزتين.

لقد قدمت المستوطنة بضعة اعمال فنية تعود الى القرنين الاول والثاني الميلادي ولكن لا توجد أبنية معمارية من هذا التاريخ. وما هو مرئي حاليا يعود الى القرون الممتدة من القرن الرابع الى السادس. المبنى 32 (انظر ادناه) دمر بحريق في النصف الاول من القرن السادس، ثم اعيد استيطانها في الفترة بين منتصف القرن العاشر ومنتصف القرن الحادي عشر الميلادي وتظهر بعض المباني الاخرى بعض علامات استيطان جديد في الفترة نفسها.

وتتميز المستوطنة بخصائص عدة ايضا وهي عدد من اكوام من الركام والنفايات التي قدمت شواهد عدة على اقتصاد زراعي ونوع الغذاء: ونتعلم من هذه الخصائص أنه بالاضافة الى مشاهد الحياة اليومية المصورة بحيوية على شواهد القبور (في مثل هذه الوفرة هناك بلاطات من قرزة في لبده الكبرى وبني وليد: ص 21، 24، 139، 176)، وممارسة الحياة الرعوية، قام السكان بزرع القمح والشعير والزيتون والعنب والتين واللوز والتمور والحبوب، ومن المحتمل ايضا البطيخ. وعثر على اعمدة معاصر زيتون في الزاوية الشمالية الشرقية للمبنى 31، وتتضح الزراعة المكثفة في قاع وادي جرزه خلال فترة الاستيطان من الادلة على وسائل التحكم بالمياه. (انظر ادناه).

وليس معروفا الاسم القديم للمستوطنة، ويبدو ان الاسم الحديث اول ما ظهر على الخارطة عام 1802، ومصدر الاسم باللغة الانكليزية (Ghirza) هو الادميرال سميث عام 1817، الا ان الكاتب كوريبوس (Corippus) من القرن السادس سجل ان بربر المدن الثلاث لطرابلس/ طرابلس في زمنه كانوا يعبدون الها اسمه غورزيل (Gurzil) وفي القرن العاشر الميلادي كتب الجيوغرافي البكري عن صنم اسمه قرزة (Gurza)، وموقعه في مكان ما في هذه المنطقة بعينها، والذي كان البربر يعبدونه حتى في زمنه. ولذلك فان الاسم الحديث قد يكون اصله فعلا قديما.



الشكل 94: قرزه : مخطط المباني 1 - 3

مباني المزرعة*

تتباين حالة المباني المختلفة من حيث سلامتها ووضوحها بالرؤية اختلافا واسعا، وللأسف أن اكبر المباني (المبنيان 31 و34) واكثرها اهمية هي الاكثر خرابا، وفي كل حالة من هاتين الحالتين ، يشير المخطط الى بناء مزرعة بفناء من طابقين ذات تصميم منتظم مع ساحة خارجية عادية حولها متساوية معها، كانت لها مبان ملحقة. ومن نفس النموذج العام ولكن بمزرعة اقل تقدما، هو المبنى 1 (الشكل 94)، وهو اول بنيان كبير يمكن رؤيته عند الاقتراب من المستوطنة من القرية الحديثة. انه مبنى بفناء مع مدخل واحد واسع بقوس في الجانب الشرقي. وفي الزاوية الجنوبية الغربية من الفناء تشير بقايا سلم درج الى منفذ الى الطابق العلوي. وفي داخل الغرفة الى اليمين من المدخل حيث الجدران لاتزال قائمة الى ارتفاع كبير يمكن رؤية رف غائر لاسناد الاعمدة الخشبية الداعمة للسقف العلوي وفوق ذلك حجارة بارزة نحو الداخل على كلا ضلعي احدى الزوايا التي كانت توفر موطئ قدم للصعود الى السقف الخارجي. ويمكن رؤية هذه السمة في عدد من المباني وكانت تمثل بديلا مناسبا للسلالم. وتدل السماكة الاضافية للجدران التي تضم الغرفة عند الزاوية الشمالية الغربية على وجود برج هنا بارتفاع ثلاثة طوابق. وخارج المبنى على الجانبين الشمالي والغربي كان هناك مبنيان اضافيان (المبنيان 2 و3) حوله ولكن من المرجح انهما من طابق واحد فقط. ومن المحتمل انهما وفرا للمبنى رقم 1 نفس الوظيفة كما هو الحال بالنسبة الى الساحات الخارجية المتطورة بشكل كامل للمبنيين 31 و34.

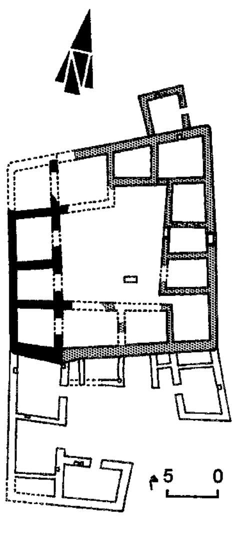
المبنى 26 (الشكل 95) مكون من مزرعة اخرى محفوظة بشكل جيد للغاية في هذه المجموعة الاولى من المباني على الجانب الشمالي من شعبة القصور، ولايزال قائما بارتفاع حوالي 7 امتار على الجانب الغربي. وتشير دراسة دقيقة للمبنى الى انه كان في مرحلة اولى مؤلفا من طابق واحد فقط مع مجموعة من الغرف على طول جانبه الغربي وفي وقت لاحق اتسعت هذه الغرف الى مبنى بفناء كبير يمكن رؤيته حاليا ونحو الاعلى ليضم طابقا ثانيا مع برج عند الزاوية الجنوبية الغربية وربما برج آخر فوق المدخل. وصمم المدخل في الجانب الشرقي خارجيا في اطار مستطيل من كتل كبيرة تضم مدخل باب مقنطرا وخلفه توجد عتبة من الحجر الكبير المسطح التي يمكن منها رؤية ثقوب تثبيت محور الباب pivot-holes لمصراع باب واحد كان يغلق بواسطتها. (من ناحية اخرى كان المدخل

الداخلي يغلق بأبواب مزدوجة.) ويوفر هذا المبنى شرحا لسمات عدة مشتركة في مزارع قرزة. لاحظ الكوات المستطيلة في الجدران التي كانت تستخدم كدولايب (خزنة ملابس)، واطنافا نافرة واثارا أخرى من شرفة خشبية حول الفناء في الطابق الاول ونوافذ صغيرة على علو في الجدران الخارجية، ومواطئ اقدام في الزوايا الداخلية لكلا البرجين اتاحت الوسيلة للصعود الى الادوار العليا او الاسطح، وهناك حجارة اوتاد لربط الحيوانات مثقوبة ونافرة من الجدران الخارجية لجهتي الشرق والغرب وهي على ارتفاع مناسب لربط الماشية. (ويمكن رؤية مثل الاوتاد الحجرية لربط الماشية في قصور حوض بير شديوة واماكن اخرى.) ولدى المبنى 26 مثل المبنى 1 مجمع اضافي من الغرف مضافة الى المحيط الخارجي وبشكل اساسي في الجانب الجنوبي، ولكن هنا تبدو وكأنها مساكن ثانوية اكثر من مخازن.

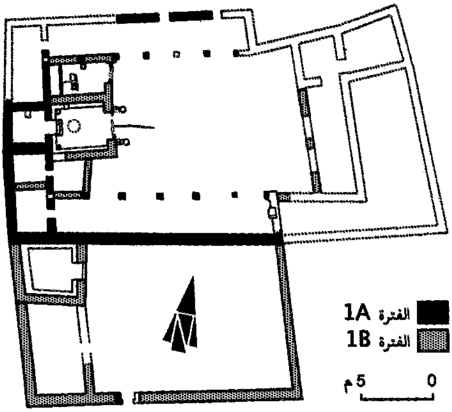
باستثناء المزارع ذات الفناء المتطورة والمعبد (انظر ادناه) هناك عدد كبير من المباني المشيدة بشكل جيد ولكنها اصغر وخصوصا في المنطقة حول المبنى 26. هذه صفوف من الغرف التي تشمل احيانا ابراجا او دورا عليا تميل الى ان تكون متميزة بخصائص معينة مثل الاطراف النافرة وغير المكتملة: ويشير المبنى 26 الى انه ربما كان قد بنى بقصد لم يتحقق لبناء ملحق لاحقا في مبان بفناءات كاملة.

المبنى 32 (المعبد)

اختير المبنى 32 لاعمال التنقيب من قبل الفريق البريطاني وذلك للتحقق من التسلسل التاريخي النسبي للانواع المختلفة من مواد البناء المستخدمة في المباني في الموقع. لم يحقق الفريق في هذا الغرض نجاحا كاملا، ولكن المبنى تبين بالفعل ان له اهمية استثنائية من حيث التأكد من انه كان معبدا من نوع (سامي) شرقي. (هناك معبدان من هذا النوع: 19 و24 في لبده الكبرى) وفي مرحلته الاولى (الفترة 1A في الشكل 96) كان المعبد مؤلفا من فناء برواقات على طول الجانبين الشمالي والجنوبي ومجموعة من ثلاث غرف عبر الطرف الغربي. وكانت الغرفة المركزية في هذه المجموعة مقنطرة وكانت لها ارضية مرتفعة يمكن الوصول اليها بواسطة ثلاث درجات متهالكة. واضيف الى هذا المعبد لاحقا مدخلا له في المقدمة ثم اضيف على الجانب الشمالي لهذا المدخل غرفة أخرى، وبني غرفة ثالثة في فناء ثان على الجانب الجنوبي من المبنى الاصلي (الفترة 1B) . ولا يوجد الكثير من المكتشفات التي يمكن ربطها بهذه المراحل للمبنى، ولكن يبدو ان مهمته التي انتهت بعد اندلاع حريق فيه، كانت قد امتدت بين القرنين الرابع والسادس الميلادي. اما المرحلة النهائية من اشغال المبنى لاغراض منزلية فكان من الممكن تحديد تاريخها بسهولة الى القرنين العاشر والحادي عشر الميلادي ولكن من بين مكتشفات تلك الفترة كان حوضا حجريا (ولاتزال قاعدته موجودة في الفناء الجنوبي) والذي كان من المؤكد يحتل مركز مدخل المعبد السابق، وهناك ايضا اكثر من



الشكل 95: قرزه : مخطط المبنى 26



الشكل 96: قرزه: مخطط المبنى 32 (معبد سامي)

عشرين حجرا صغيرا مستطيلا ومزخرفا والتي من الواضح انها كانت لمذابح ارتفاعها يتراوح بين 30-20 سم، ومرتبطة بالمبنى في الفترة 1. وتضم المكتشفات الأخرى موائد قرابين حجرية في شكل كتل مستطيلة صغيرة مع صف من تجويفات دائرية في احد الجوانب: واحدها بسبعة تجويفات يمكن رؤيته ايضا ملقيا على السطح.

ومن خصائص المبنى 32 - «المكان العالي» المرتفع بشكل مصطنع، الواقع في مؤخرة المنطقة المقدسة، والحوض الحجري في الغرفة السابقة للغرفة المقدسة، والاعمدة المحيطة بالمدخل، والمذابح الصغيرة، جميعها يشير الى معتقدات لطائفة دينية سامية كانت لاتزال مقدسة في القرنين الرابع والخامس الميلادي. فلمن كان المعبد مكرسا؟ بعض المذابح فيها نقوش ولكن باحرف ليبية والتي للأسف لا يمكن فهمها بعد. وما هو «مؤكد بشكل معقول» هو ان الطائفة الدينية كانت للاله بعل ساتوره بدوره المزدوج كإله خصوبة الارض ورب (العالم السفلي). وهناك احتمال آخر (يعتمد اذا كان هو المعبد الوحيد في المستوطنة ام لا) وهو انه كان مكرسا لعبادة الاله غورزيل Gorzil الذي اشار اليه كوريبوس Corippus.

التحكم بالمياه/ الزراعة

كانت مستوطنة قرزة مثل معظم المجتمعات الزراعية في الفترة الرومانية في منطقة ما قبل الصحراء تعتمد لبقائها على تنظيم الامطار التي تهطل على المنطقة المحيطة. واظهرت الدراسات ان المناخ في الازمنة الرومانية لم يكن مختلفا جدا في هذه المنطقة عما هو عليه الحال اليوم. ولذلك فان قدرة طبيعة المكان على اعالة مجتمع مستقر كبير تأثرت بمهارة السكان في مجالين: اولهما سحب مياه الامطار الى خزانات لتزويد الماشية والناس خلال الاشهر الجافة الطويلة. والثاني كان حجز مياه الامطار المتدفقة من الهضبة الصخرية لكيلا تجرف السيول الطمي في قاع الوادي ولكن مع الابقاء على كمية كافية لتمتصها التربة وبالتالي لتفيد المحاصيل الزراعية وغيرها من المحاصيل التي تنمو هناك. ويمكن مشاهدة تطبيقات هاتين التقنيتين في قرزة بوضوح.

بين موقع المقبرة الجنوبية التي تبعد حوالي 2 كلم عن المستوطنة الرئيسية ونقطة تبعد حوالي 200 متر باتجاه مصب المستوطنة، كان يعترض الوادي حتى الاونة الاخيرة 35 سدا، ويبلغ عرض اكبرها مترين وكان الغرض منها بلا شك وقف تدفق مياه السيول بعد هطول الامطار نحو قاع



الشكل 97: قرزه: القبور التذكارية للمجموعة الشمالية

الوادي، مما يعزز بالتالي خصوبة الطمي في قاع الوادي. ويصاحب هذا النظام بشكل نموذجي بناء سدود على طول كلا جانبي الوادي وبشكل مواز لها: وكان الهدف منها التحكم بالمياه المتدفقة من الهضبة نحو اسفل الوادي ولمنع الصخور من الانجراف الى المناطق الزراعية.

وهناك بئران تم تحديدهما، احداهما عند اقصى قمة الجرف بين شعبة القصور ووادي قرزة، طمرته الرمال، والآخر يقع مباشرة الى جنوب المبنى 33 وكانت في خمسينيات القرن الماضي لاتزال عاملة، (المياه فيه كانت كريهة ولكن الماشية كانت تشرب منها من دون اي تأثير سلبي على ما يبدو!) وتم العثور على خمسة خزانات بعضها (الى الشمال من المبنى 5 والى الجنوب من المبنى 26) مبنية من الحجارة ومطلية باسمنت مانع لتسرب المياه وكانت تتغذى بالمياه (بواسطة صهاريج ترسيب) من مياه الامطار المتدفقة من منحدرات التلال، والتي تحول عبر قنوات اليها بواسطة حائط منخفض لتجميع المياه. (ويمكن بوضوح تعقب اثر قناة خلف المبنى 26.) اما الخزانات الاخرى (عند حافة شعبة القصور تحت المبنى 31 ووسط وادي قرزة، التي اعيد ترميمها في الزمن الحديث) فهي محفورة في الصخر وكانت تمتلئ مباشرة من مياه زوابع الامطار التي تنهمر بغزارة على منحدرات الوادي. ومن المؤكد ايضا انه كانت لبعض المباني الزراعية خزانات بنيت داخل جدرانها كما هو واضح من وجود طلاء الاسمنت الزهري المميز: وهذه ربما كانت تتغذى من مياه الامطار من الاسطح او سدود تجميع المياه على منحدر التلة المجاورة.

القبور التذكارية

كان شكل الدفن لغالبية السكان متجانسا الى حد كبير، والقبور الفردية مستطيلة الشكل ولها جدران من حجارة مصفوفة صغيرة، مبنية ببساطة فوق السطح الصخري النظيف للهضبة، والابعاد الداخلية كافية لاستيعاب جثمان ممدد وقطعة نذرية او اكثر وكان القبر كله مغطى ببلاطات من الحجر المسطح. وتظهر الاحجار المبعثرة، التي نادرا ما تكون في مكانها، ان عددا من القبور كانت لها شواهد عامودية بسيطة وان كثيرا منها كان مصحوبا بموائد قرابين وهي عبارة عن حجارة مع صف من التجويفات المنحوتة من اعلى السطح الذي توضع فيه القرابين عن الموتى. وهناك امثلة على هذين النوعين معروضة في القاعة 5 في متحف بني وليد (ص 189).

وفي قرزة ايضا مجموعتان من القبور التذكارية التي تشبه تلك التي عثر عليها في الاجزاء الاخرى من المدن الثلاث لطرابلس/ اقليم طرابلس رغم ان تجمع الاعداد وتفاصيل الزينة لقبور قرزة استثنائية تماما. ويمكن تصنيف تصميم هذه القبور التذكارية في نوعين: القبور بشكل مسلات obelisk-tombs (القبور A فقط) مثل تلك التي عثر عليها في المدن الثلاث لطرابلس/ اقليم طرابلس (مثلا مسلاطين ص 195

ووادي نفد ص 203) وقبور المعبد التي تعد نادرة (راجع قصر بنات في وادي نفد ص 203 وكذلك اصنام غدامس ص85). وتظهر قبور المعبد تنوعا كبيرا في التصميم وفق حجمها وتتراوح بين تلك الكبيرة بما يكفي لتحتوي على قاعة (حقيقية او خيالية) داخل صف اعمدة محيطة (شمال A وشمال B) وتلك التي تقلص حجمها الى ركيزة راسخة صغيرة من المحتمل ان تكون قد زينت أولا، باضافة باب وهمي في الواجهة الرئيسية. ويبدو ان اشكال التصميم والزينة الكلاسيكية قد استخدمت ويمكن تفسير ذلك في الطريقة التي تشير الى ان عدم المام البنائين «بالشيء الحقيقي» الذي كان تم التعويض عنه باستخدام الخيال والحيوية عند التنفيذ. وتعطي افريزات الاشكال، التي زينت فيها التي لا تظهر براعة فنية كبيرة، تعطي نظرة متعمقة مذهلة لحياة الناس الذين عاشوا هنا.

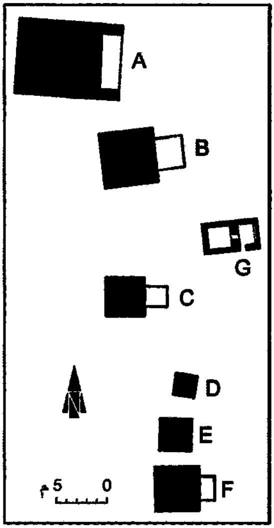
ويدل وجود موائد قرابين مرتبطة بطرق دفن بسيطة وكذلك وجود قنوات الاراقة libation-duct في القبور التذكارية، على ان الناس الذين عاشوا هنا كانوا يعتقدون بوجود علاقة متواصلة مع اسلافهم الموتى وعايشوها (كما هو مفترض) في طقوس منتظمة. وتشمل بعض النقوش على القبور الاكثر تزيينا تعليمات بان على اطفال واحفاد المتوفى ان يزوروا القبر وممارسة تلك الطقوس. ويسجل احد النقوش فعليا مثل هذا الحدث الذي تم خلاله التضحية بـ 51 ثورا و38 رأس من الماعز ولابد ان ذلك كان تجمعا قبليا كبيرا ويشير الى وجود طائفة قوية تؤمن بعبادة الاسلاف.

ويمكن ملاحظة جانب آخر من طائفة عبادة الاسلاف بين الليبيين من خلال الكُتاب القدامى من الفترة الكلاسيكية: كل من هيرودوت Herodotus (الذي كتب في القرن الخامس قبل الميلاد) وبومبونيوس ميلا Pomponius Mela (القرن الاول ميلادي) يخبراننا بان الليبيين كانوا يطلبون المشورة والتوجيه من اسلافهم بالنوم في قبورهم او عليها. وكانوا عندها يعتبرون اي حلم يأتيهم بانه نبوءة. ومن المحتمل ان هناك ادلة مباشرة على هذه المعتقدات في مقابر قرزة (انظر قبور الشمال G وقبور الجنوب B ادناه.)

المجموعة الشمالية**

تقع المجموعة الشمالية N (الشكل 98) على بعد حوالي 350 مترا من المستوطنة وتتألف من ستة او سبعة قبور باقية تقريبا في صف بمواجهة المستوطنة وخلفها في مقبرة عارية من المدافن «العادية». ولاتزال ثلاثة من القبور (A-C) في حالة جيدة بما في ذلك الاعمدة المحيطة بها، اما القبور الاخرى فقد تقلصت ولم يبق منها سوى جوفها او اساساتها. وتشير اعتبارات عدة الى ان ترتيبها المادي (A-F) يماثل ايضا تسلسلها الزمني من القرن الثالث الى الخامس الميلادي على الاقل. ويختلف «القبر G» الواقع بين وامام القبرين B و C نوعا ما من حيث التصميم كون نصفه تحت الارض ويتألف من حجارة بسيطة خارجية وداخلية في بناء صغير من ركام ومن دون اي مظاهر معمارية. وفيه مقعد حجري ايضا في الغرفة الخارجية التي يمكن ان ينام فيها المرء للتواصل مع اسلافه.

يأخذ القبر A وهو اكبر قبور قرزة شكل معبد كلاسيكي بصفوف مكونة من 4 x 5 من الاعمدة (peripteral) تضم القاعة الداخلية للغرفة المقدسة (cella) (الشكل 99). تقف القبور على منصة مقولبة يمكن الوصول اليها بواسطة درجات امامية: وللاعمدة تيجان «ايونية» (باستثناء واحد في المؤخرة وهو من طراز كورنثي تقليدي!) وتعلوها عتبات مسطحة تحمل افريزا من الطراز الدوري (Doric). واجزاء (metopes) الافريز مزينة باشكال تتراوح بين زهرية (rosettes) ودائرية (roundels). وكان السقف في الاعلى مسطحا ولذلك لم تكن هناك قوصرات او اقواس (pediments)، ولكنه كان محاطا باحد الطرفين اما بمتراس (حاجز) (sima) مزين بزوجين متقابلين من الحواجز الحلزونية بشكل S او نخيلات عمودية. وهذه الكتل ملقاة



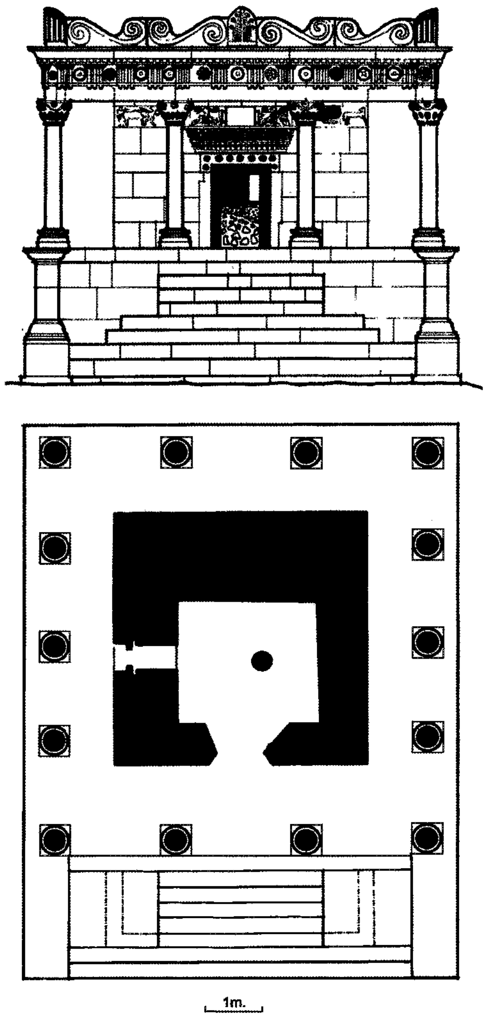
الشكل 98: قرزه: تصميم قبور المجموعة الشمالية

الآن على الارض حول المبنى. وكان لهذا القبر غرفتان جنائزيتان: الحجرة السفلى محفورة في الصخر والدخول اليها من ممر منخفض على الجانب الجنوبي من المنصة، وتوجد داخلها حجرة مربعة بسقف مائل قليلا ومدعوم بعمود مركزي. اما الحجرة العليا فهي داخل القاعة الداخلية للغرفة المقدسة للمعبد ولكن الدخول اليها لم يكن أبدا من الامام، بل كان هناك باب وهمي (واختفى الان كلية) في هذا الموقع والوصول الى الحجرة العليا كان من خلال فتحة عالية في الجدار الجنوبي. ويبدو ان هذا الترتيب كان سمة ثانوية وبالاحرى اضيف بعد اجراء ترميم للقبر في وقت ما.

وفوق الباب الوهمي على الجانب الشرقي توجد لوحة بنقش يحيط بها نسران يمسكان ارانب بمخلابهما. ويحدد النقش هوية المبنى بانه قبر ماركيوس ناصيف (M(archius) Nasif) وماركيا ماثليتش (M(archia) Mathlich) وبناه لهما ابناؤهما ماركيوس ونيميرا وفايدل (M(archius) Nimira and Fydel). (هناك مصبوبات لهذه اللوحة في متحفي لبدة الكبرى وبني وليد.) والى اليسار يوجد مشهد تضحية (ثور يمسك به رجل واحد ورجل آخر على وشك ان يضربه بمطرقة.) والى اليمين أسد يطارد حيوانا آخر. وحول الزاوية الى اليسار في الكتلة الاولى على الجانب الجنوبي هناك لوحة لفتاتين بنحت نافر.

القبر B

يتكون القبر B من نفس العناصر الاساسية ولكن القاعة الداخلية للغرفة المقدسة منصة مركزية راسخة مكسية بالحجر وباب وهمي منحوت بشكل متقن على الجانب الشرقي، وكما في القبر a الوصول الى المنصة من هذا الجانب يتم بواسطة سلم درجات. والمنصة المزخرفة اكثر من منصة القبر A مؤطرة عند الزوايا بدعامات قصيرة وعريضة محاطة بافريز من لفافة شجرة عنب. والدخول الى الحجرة غرفة الدفن كان من تحت الجانب الجنوبي للمنصة حيث يوجد ممر صغير محفور في الصخر يؤدي الى غرفة مستطيلة مقنطرة. وفي الجدار الشرقي لهذه الغرفة توجد فتحة منخفضة لقناة الاراقة التي من خلالها كانت تسكب القرابين للموتى من شق في الرصيف امام الباب الوهمي. وكان صف الاعمدة مؤلفا من 5x5 اعمدة من طراز كورنثي: وهناك عمودان إضافيان محشوران مقابل جدار القاعة الداخلية للغرفة المقدسة على الواجهة الغربية. وفي هذا القبر (وبقية مقابر المعبد حيث لاتزال الدلائل موجودة) لا تعلو فوق الاعمدة عتبات مسطحة وانما مقوسة (arcuate). وبما ان كل مسافة فاصلة يربطها جسر مكون من كتلة واحدة فان التأثير الهيكلي متشابه للعتبات المسطحة لكن التأثير المرئي هو تأثير صف الاعمدة.) العتبات التي بقيت في مكانها مزينة بنجيمات (موجودة الآن في متحف لبدة الكبرى.) اما صفوف الاعمدة بدورها فكانت تدعم بافريز مزخرف، وتعرض كتلها الآن في طرابلس او لبدة الكبرى، رغم ان بعضها نقل في القرن التاسع عشر الميلادي الى اسطنبول. وفوق هذا، كما في القبر a، كان هناك حاجز لولبي بشكل S متعارض مع شجرة نخل صغيرة

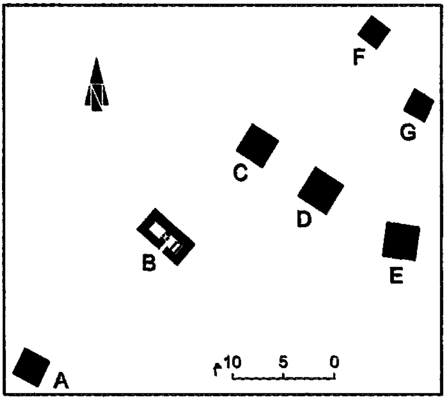


الشكل 99: قرزه: مخطط عند قمة المنصة وواجهة القبر الشمالي A

في وسط الواجهتين الشرقية والغربية.، واشكال إلهة النصر المجنحة في وضع مستقيم عند الزوايا. ويشير النقش الموجود على الباب الوهمي (جزء منه موجود الآن في اسطنبول والجزء الآخر في طرابلس) الى ان القبر بني لماركيوس فايدل وفلافيا ثيسيلغوم، M(archius) Fydel and F(lavia) Thesylgum والدي ماركيوس ميتوسان M(archius) Metusan.

القبر C هو افضل القبور المحافظ عليها في المجموعة الشمالية، وهو شبيه جدا من حيث التفاصيل بالقبر B ماعدا انه اصغر وله اربعة اعمدة فقط على كلا الجانبين. كما ان الدخول الى غرفة الدفن يتم من تحت الجانب الجنوبي للمنصة المتصلة بفضاء امام الباب الوهمي بواسطة قناة الاراقة. والافريز حول اعلى المنصة جدير بالاهتمام بسبب تنوع الاشياء الموجودة داخل تلافيفه وكذلك يجب ايضا ملاحظة الرؤوس المنحوتة على التيجان الكورنثية لصفوف الاعمدة (مثلا قطة عند الركن الشرق الجنوبي). كما ان افريز الاشكال فوق صفوف الاعمدة التي لاتزال موجودة جزئيا في مكانها الاصلي، وهناك كتل أخرى موجودة في المتحف الوطني في طرابلس وفي اسطنبول. والاشكال اصغر بكثير من تلك التي كانت تزين القبر B مما يسمح بمزيد من المشاهد المزدحمة مثل الصيد والحراثة وجلسة حضور امام رئيس قبيلة وهو جالس (موجودة في اسطنبول) وما شابه ذلك. وتدل الاجزاء التي عثر عليها في الجوار على ان القبر C كان له متراس مماثل يتوج القبرين A و B. وتقول عبارة المديح في النقش المكتوب فوق الباب الوهمي:

«ماركيوس كولام وفاميكيسن أب M(archius) Chullam and Varnychsin وام ماركيوس نيمير وماكوراسان Marchius Nimmire and Maccurasan اللذين قدم لهما هذا التذكار! لقد حسبنا النفقات تماما، كان هناك دفعات وأجور بالعملة النقدية بـ folles of 45,600، denarii simplices بالاضافة الى الغذاء للعمال. ونأمل ان يزور اولادنا واحفادنا القبر متمتعين بحظ سعيد»



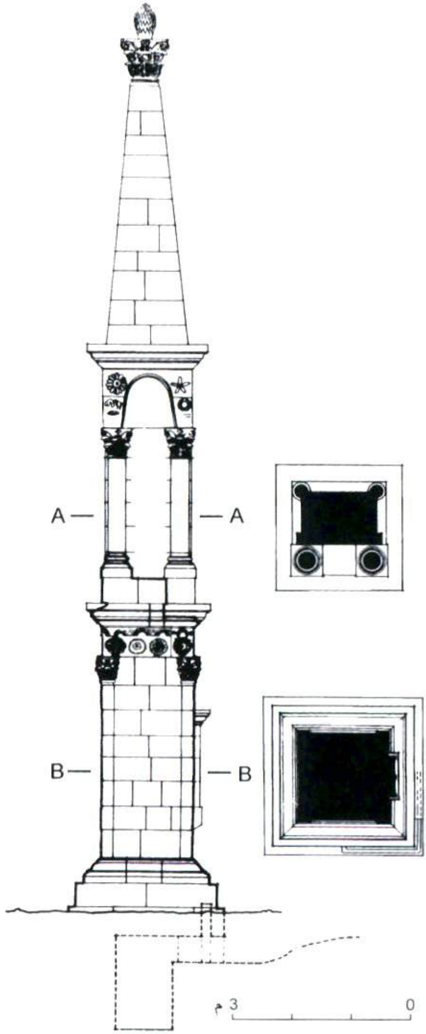
الشكل 100: قرزه: توزيع قبور المجموعة الجنوبية S

القبر D منهار كلية. وكان اصغر القبور وله صف من عمودين 2 x 2 على كلا الجانبين، ولكنه متطابق مع النوع نفسه كما في القبور B وC. وكان القبر E ايضا من نفس النوع بصف اعمدة من 3 x 3 اعمدة، ولكن نوعية النحت في اشكال الزينة سيئة والتيجان تشبه تلك التي عثر عليها في كنيسة الخضرا (ص 163) واستنتج ان هذا القبر ينتمي الى القرن الخامس الميلادي. اما القبر F الذي في حالة خراب ما عدا جوفه فينتمي ايضا الى نفس التسلسل ومن المؤكد انه من مرحلة متأخرة في هذه المجموعة رغم محاولة لتشييد صف اعمدة عظيم (5x5)، فان النحت في الاعمال الصخرية بدائي للغاية.

المجموعة الجنوبية *

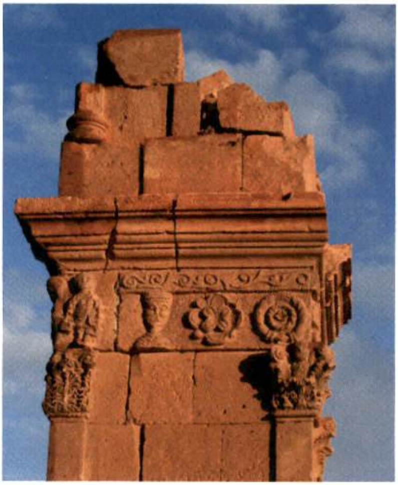
تقع هذه المجموعة على التخوم الجنوبية لذلك الجزء من وادي قرزة الذي كانت ارضه مدرجة وبالتالي يفترض انها كانت مزروعة من قبل السكان. وتبلغ مساحته 2.5 كلم بشكل مستقيم من المستوطنة الرئيسية وعلى الجانب الشرقي للوادي عند الاحداثية ’N30° 55.730 ‘E14° 32.505 واهم قبر في المجموعة الجنوبية هو القبر A بشكل مسلة والمنهار جزئيا. انه المثل الوحيد لهذا النوع المألوف هنا من منطقة ما قبل الصحراء ، اما بقية القبور في هذه المجموعة فهي امثلة صغيرة من نوع المعبد التي شاهدناها في المجموعة الشمالية N وبها ثلاثة اعمدة لكل جانب (C,D,E) او عمودان (F,G) وباستثناء «القبر B» المكون من هيكل ذو غرفتين مبنى من حجر صغير فهو شبيه تماما بالقبر الشمالي G ويمكن القول جدلا ان هناك «قاعة رؤيا» ’vision chamber‘ اخرى. وكان القبران A و C في المجموعة الجنوبية S في حالة سليمة تقريبا عندما صُورا فوتوغرافيا عام 1935 ولكنهما تعرضا لاضرار جسيمة بفعل زلزال يعتقد انه وقع في 19/20 ابريل/ نيسان عام 1935. وكان القبر G نقل في عام 1958 الى طرابلس حيث يمكن الآن رؤيتـــه في مدخل المتحف الوطني (ص 21.)

وتعتبر الزينة في القبر الجنوبي A من ارقى المعايير وتتفوق على القبر الشمالي A وهي تحاكي اسلوب النحت في لبدة الكبرى في الفترة السيويرية وكون هذا القبر وحده ينتمي الى التراث البونيقي للقبور بشكل مسلات فانه قد يدل على انه من اوائل القبور التذكارية في قرزة ويقدر ان تاريخه يعود الى منتصف القرن الثالث الميلادي. وتشير مقارنة مع التسلسل في المجموعة الشمالية N الى ان القبور C-G من المرجح انها تنتمي الى القرن الرابع الميلادي ولا يبدو ان ايا منها متأخر الى نفس تاريخ القبور الشمالية F,E,D.



الشكل 101: قرزة: اعادة انشاء القبر بشكل مسلة، جنوب A

القبر A (الشكل 101) من حجر منحوت في كل ارجائه ويقع كالعادة فوق غرفة الدفن تحت الارض الدخول اليها من الجانب الشمالي (المواجهة للمستوطنة). وعلى غير المعتاد هناك قناة تمر حول طرف المنصة المنخفضة من مركز الواجهة الشرقية (عادة ما تكون الواجهة الرئيسية للقبر كما هو مبين هنا في التجويف aedicula في الطابق الثاني) لمدخل غرفة الدفن على الجانب الشمالي: انها قناة اراقة. وفوق المنصة يرتفع طابق اول راسخ ومربع ومؤطر بدعامات كورنثية عند الزوايا. والتيجان منحوتة بنقوش نافرة عالية النفوذ وفيها انواع شتى من الرؤوس والتماثيل النصفية النافرة بين اوراق شجر الاقنثا (acanthus). والافريز الذي يلتف حول النصب التذكاري فوق التيجان (الشكل 102) مزين ايضا بغزارة غريبة لرموز غير متجانسة في



الشكل 102: قرزة: تفاصيل الزينة على القبر جنوب

نقش عال بشكل مماثل يتعارض بشكل قوي مع النقش المسطح عامة للقبور اللاحقة. ويعد الباب الوهمي المنحوت على الواجهة الشمالية الارقى في قرزة وفيه مطرقة براس أسد على مصراع الباب الى اليمين. وكان الطابق الثاني مدورا بشكل يدعو للغرابة بنحو تسعين درجة فيما يتعلق بالطابق الموجود تحته: إذ يأخذ الجانب الشرقي شكل تجويف مؤطر بعمودين كورنثيين يدعمان قوسا طويلا او بالاحرى بيضوي الشكل. وعلى الطرف اليسار نحت برموز لدرء الشر بشكل قضيب ذكري (رمز الخصوبة) وعقرب وعين. وقد عثر في الجوار على اجزاء من تمثالين لرجل

وامرأة معا في الساحة، ومن المفترض انهما كانا يمثلان رجلا وزوجته المتوفيين ويقعان بين التجويف. وكانت الزوايا الخلفية لهذا الطابق مؤطرة باعمدة متشابكة وبحجم اصغر. وينتهي كلا الطابقين السفليين باطناف نافرة بشكل صارخ، وفوق الطابق الثاني ترتفع المسلة العادية التي تحمل في ذروتها تاجا كورنثيا تعلوه بدورها نهائية بشكل كوز صنوبر. وهذه معروضة في متحف بني وليد (ص 176): اما ذروة مبنى الهرم نفسه الذي يضم حجرا طويلا يرسو على كل من مخروط الصنوبر وتاجه، فلاتزال ملقية على الارض بجوار القبر.

ومن بين القبور التذكارية المتبقية القبر الصغير F وحده الذي لديه هيكله الاساسي (العمود المركزي واثنان من الاعمدة الاربعة) لايزال قائما فوق المنصة. وهناك عناصر اخرى معروضة في القاعة 5 في متحف بني وليد (ص 176).

مسلتين

تعليمات الوصول: اسلك الطريق باتجاه الشرق من بني وليد على طول قاع وادي مردوم (المعروف بوادي بني وليد بالقرب من البلدة)، اتبع هذا الطريق لمسافة 33 كلم ولاحظ الكثافة الهائلة للمزارع الرومانية المحصنة (وسطها مبان حديثة واخرى تعود الى العصور الوسطى) مصفوفة على المرتفعات لجانبي هذا الوادي الخصب. عند مفترق الطرق، عند احداثيات ,N31° 49.758' E14° 16.978' اتجه يسارا لتعبر الوادي نحو الاضرحة (باتجاه زليتن، وتظهر الخرائط بشكل مضلل هذا الاتجاه بانه مباشر بشكل مستقيم) او واصل مباشرة نحو قصر بوالاركان.

الاضرحة*

بعد عبور الوادي يمكن رؤية اثار واسعة ولكنها منهارة الى حد كبير لمزرعة رومانية محصنة تعرف بقصر فسكية الحبس مباشرة الى يمين الشارع. ومن هنا يمكن رؤية مسلات قبرين على



الشكل 103: القبور بشكل مسلات في مسلاطين

بعد نحو 1 كلم عبر الارض الوعرة الى الشرق. ويمكن الوصول اليهما في حوالي 15 دقيقة مشيا على الاقدام او بسرعة اكثر بواسطة عربة ذات دفع رباعي. وبالقرب منها يتضح انها تحد مقبرة واسعة: وان قبر مسلة ثالث بالجوار كان قد انهار و أن 33 علامة مماثلة لمدافن ابسط قد تم عدها. ويظهر القبران الباقيان (واللذان لايزلان موجودين على ارتفاع 18 مترا و 15 مترا على التوالي، رغم اثار الزلازل الذي دمر ذروتهما)، درجات متفاوتة من التفاصيل. وكل منهما مؤلف من ثلاثة طوابق مبنية فوق قاعدة حجرية واطناف بارزة محددة قمم الطابقين السفليين: والمثل الاكثر تفصيلا في هذين الطابقين هو انهما مزينان بدعامات زوايا واعمدة متشابكة ولفة نباتية في نحت نافر مشكلا افريزا في الاعلى، بينما القبر الاكثر تبسيطا خال من اي زينة كلية. وفي اي الحالتين فان الطابق الاعلى طويل وبشكل مسلة خالية من

اي اشكال. (واذا كان لاي منهما نهائية فانها قد ذهبت الآن.)

تعود اوائل هذه القبور من هذا النوع الى الفترة ما قبل العصر الروماني (انظر الضريح B البونيقي الهيلليني في صبراته ص 42) وفي كثير من الامثلة انها مرتبطة بشكل واضح بمباني المزارع في القرنين الاول والثاني الميلادي.

قصر بو الاركان

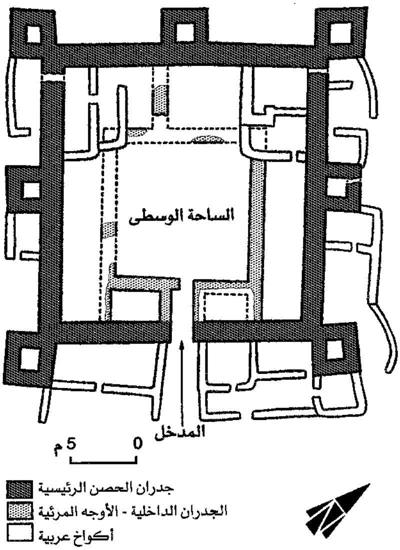
واصل طريقك بمحاذاة نقطة التقاطع (المذكورة سابقا) على الطريق المؤدي الى زليتن لمسافة 1.6 كلم، وتصبح اثار قصر بولاركان التي يمكن تمييزه مباشرة من معاقله النافرة، واضحة الى جانب اليسار تماما بين الطريق والوادي عند احداثيات N31° 49.321', E14° 17.874'. ويتألف المبنى من ساحة مسيجة بجدران كبيرة مساحتها مربعا ضلعه 22 مترا، مع معاقل مربع ملتصق بزوايا وفي وسط ثلاثة جوانب (الشكل 104). وفي الجانب الرابع بوابة في المركز تؤدي الى فناء مساحته مربعا ضلعه 10 امتار لابد أنها كانت محاطة بغرف. وظلت الجدران باقية حتى الآن الى اقصى ارتفـــاع بحوالي 3 امتار، والتي من المرجح انها ليست اقل من ارتفاعها الاصلي. وقد حجبت تفاصيل الداخل بالركام على الارض واضافة مباني لاحقا.

لا يوجد دليل على تاريخ تشييد هذا البناء ورغم ان المخطط يشبه المنشآت العسكرية للقرن الرابع م في اجزاء أخرى في شمال افريقيا، فمن المؤكد انه صغير مقارنة بامثلة اخرى، ومن ناحية اخرى يبدو انه متقن للغاية بشكل غير ضروري بالنسبة الى مزرعة محصنة ومن المحتمل انه لم يكن سوى مركز للشرطة.

القريات الغربية

الاحداثيات: N30° 25.236', E13° 25.119'

تعليمات الوصول: اترك الطريق الرئيسي جنوبا من مزدة الى فزان في القريات الشرقية التفت يمينا عند احداثيات: N30° 22.627', E13° 35.135'

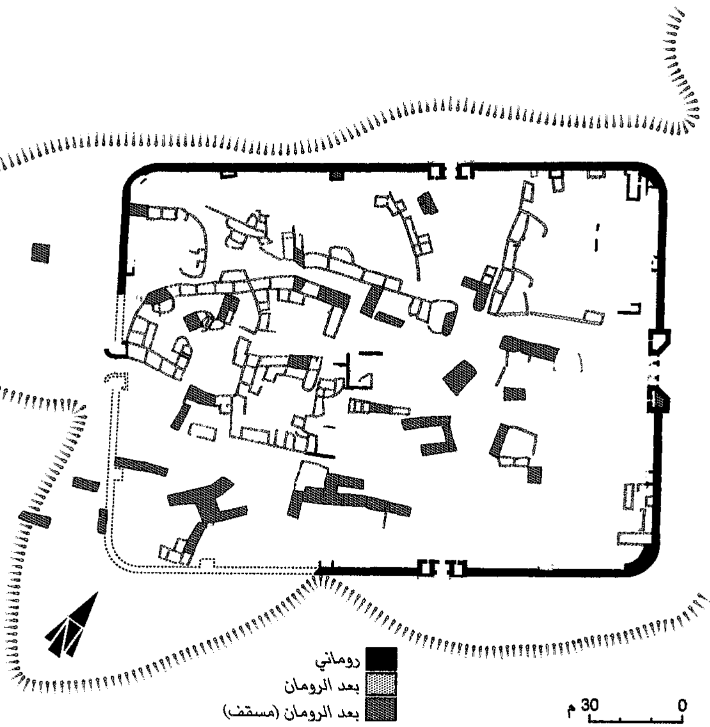


الشكل 104: مخطط الحصن الصغير الروماني (او المزرعة) في قصر بولاركا

عند نقطة التقاء على بعد 700 متر بمحاذاة هذا الطريق اتجه نحو المنعطف الى اليسار. اتبع هذا الطريق باتجـاه الغرب (في اتجـاه درج وغدامس) لمسافة 17.5 كلم والتفت يمينا نحو N30° 21.941', E13° 24.473' بعد ستة كلم يصل هذا الطريق الى نهاية في القرية الحديثة للقريات الغربية. وتقدم الاثار للمزرعة المحصنة والقرية ما قبل الحقبة الحديثة لمحة متعرجة للافق الى اليمين واذا قدت سيارتك الى ما بعد الاثار فيمكن العثور على مسار سهل صعودا نحو المنحدر بالقرب من ملعب لكرة القدم.

الحصن العسكري**

كان هذا الموقع معروفا منذ العام 1850 عندما ذكر هاينريتش بارث Heinrich Barth البوابة الواضحة المعالم لحصن روماني. وقد حددت دراسة لاثار السطح المتبقية اعدها ريتشارد غودتشايلد Richard Goodchild في العام 1953 وفريق مسح وديان ليبيا التابع لليونيسكو عام 1981 وجود منطقة مسيجة هائلة من طراز ورق



الشكل 105: القريات الغربية: مخطط الحصن العسكري. ليس كل الأبنية لما بعد الحقبة الرومانية ظاهرة

اللعب العادي ومساحتها 137x181 مترا. ويمكن تعقب اثار ثلاثة ارباع الجدار الدائري: فمعظم البناء مبني من حطام صغير. اما الداخل فهو الى حد كبير تحجبه قرية للبربر (مهجورة الآن) نمت داخله في الازمنة الرومانية ولكن جميع البوابات الاربع للحصن الروماني يمكن تحديد معالمها، ولايزال اثنان من الابراج الفاصلة الثمانية قائمين على ارتفاع 9 امتار. والبوابة المهيمنة اكثرمن غيرها لاتزال البوابة الرئيسية the porta praetoria في مركز الجانب الشمالي الشرقي (الجانب الابعد من القرية الحديثة). وكان هذا البرج مكونا من ثلاثة اقواس من بناء حجري رائع (يوازي افضل عمل لسيفروس في لبده الكبرى)، وهو محاط ببرجين آخرين، مع ثلم محفور في واجهتها الداخلية (انظر الشكل 107، وقد اجرى ديريك ويلسبي Derek Welsby ترميما لمظهره الخارجي). وظلت كتل الحجر الاسفينية الشكل voussoirs لقوس الباع span المركزي الواسع في مكانها حتى العام 1980 ولكنها مرمية الآن على الارض (ويبدو ان ذلك بعد اعمال التخريب التي قام بها أحد بناة الطرق!). يذكر ان الاجزاء السفلى للابراج مبنية ايضا من حجر مربع كبير ولكن بناءها اقل دقة، في حين ان الاجزاء العليا (التي ظل حوالي ثلثي الارتفاع الاصلي في البرج الى اليسار باقيا) لاتزال موجودة في بناء الحطام نفسه كسائر الجدران الاخرى. وتشير النوافذ في القسم العلوي للبرج الباقي وكما هو الحال ايضا حول الركن الشمالي للحصن، الى مستوى ممر السور. وهذا واضح ايضا في اماكن بجوار الطوق الحجري string-course للجدار.



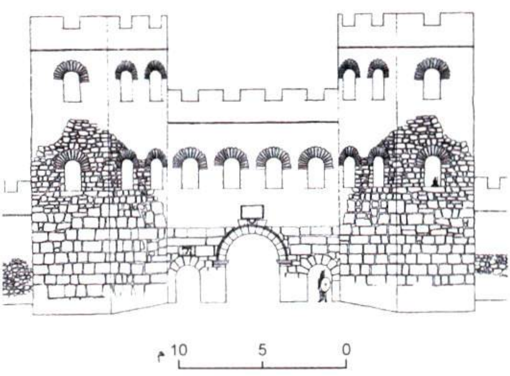
الشكل 106: القريات الغربية: الحصن العسكري من الشمال

كان للبوابات الشمالية الغربية والجنوبية الشرقية فتحات واحدة محاطة بابراج مربعة وعلى الجانب الجنوبي الغربي تم تمييز اثار لبوابة محمية بابراج في شكل حرف D مما قد يعني اعادة بناء في تاريخ لاحق لبقية التصميم. لم يبق اثر للجدار المحيط في الركن الجنوبي ولكن من المحتمل أن السبب يرجع الى انه قد تم سرقته حتى الاساس خلال فترة بناء القرية البربرية. وعلى النقيض تظهر المنطقة الواقعة بين الزاوية الغربية وحافة منحدر الوادي اثارا واسعة ربما كانت لمستوطنة مدنية (canabae) مرتبطة بالحصن. داخل الحصن استخدم المسجد المنهار الآن الاعمدة الرومانية والتيجان التي كانت اصلا تنتمي الى المقر الرئيسي للمبنى.

وعلى بعد 1 كلم (اي مسافة 15 دقيقة مشيا) عبر الهضبة الصخرية الى الشمال الشرقي للحصن يوجد برج للمراقبة يطل على منظر بانورامي لنظم الوادي الى الشمال. ومن هنا يمكن رؤية مخفر امامي في القريات الشرقية.

وادت الواحات في القرية حتى الازمنة الحديثة دورا مهما على المسار الواقع مباشرة على جنوب طريق اويا/طرابلس الى فزان حيث كانت اخر نقطة يستطيع المسافر فيها ان يتزود بالماء والتمر وغيرها من المواد الغذائية قبل ان يشرع بعبور الهضبة الصخرية لحمادة الحمراء. وكانت هذه الواحات مهمة لنفس الاسباب من حيث السيطرة العسكرية على المنطقة. واظهرت النقوش ان الحصن في القريات الغربية الذي يشبه كثيرا حصن ابو نجيم على الطريق الشرقي باتجاه فزان (ص 170) كان ايضا قد بني في بداية القرن الثالث الميلادي، ومن المرجح انه لم يعد مستخدما بحلول القرن نفسه. ويعود تاريخ بناء برج المراقبة بحسب نقش الى الاعوام 235-230 م.

واظهرت تحقيقات في العام 1981 اثارا اخرى لاستيطان في القريات الغربية خلال الفترة الرومانية بما في ذلك مبنى حمام صغير على الجانب الغربي من الواحة الذي ربما يمثل دليلا على نشاط عسكري روماني قبل بناء الحصن في القرن الثالث الميلادي.



الشكل 107: القريات الغربية: اعادة تشييد بالرسم للبوابة الشمالية الشرقية



الشكل 108: البناء الرائع للحصن الروماني في القريات الشرقية يبرز من سلفه الطلياني الذي يغلفه

القريات الشرقية

الاحداثيات : N30° 23.485', E13° 35.429'

تعليمات الوصول: التف يمينا عن الطريق الرئيسي جنوبا من مزدة الى فزان مباشرة بعد مرتفع لدى دخول القرية الحديثة للقريات الشرقية (عند احداثيات N30° 22.627', E13° 35.135': المنعطف نحو درج وغدامس) اتجه يمينا عند التقاطع التالي بعد 700 متر ثم تابع ذلك الطريق من خلال القرية حتى تصل الى حصن باكون الايطالي المهجور. والمبنى الروماني موجود باكمله داخل الحصن الذي يعود الى القرن العشرين.

حصين (؟)*

يمكن رؤية جزء من الجدار المحيط بالمبنى المحصن، ومساحته 26 x 38 مترا وبني من حجر مربع رائع، من فوق واحة قريات الشرقية التي تغيرت كثيرا بعد دمجها في حاجز دفاعي ايطالي يعود للاعوام 1928-1943. ولاتزال ثلاثة جوانب قائمة على ارتفاع 7 امتار ويشير وجود عتبتين حجريتين هائلتين في مدخل احد مكاتب الحصن الايطالي الى موقع المدخل على الجانب الرابع. ويطل المبنى على واحة القريات الشرقية ويتيح المجال لرؤية متبادلة مع برج المراقبة بالقرب من الحصن العسكري في القريات الغربية التي تبعد 16 كلم الى الغرب (ص 199).

ولا يوجد تاريخ محدد للمبنى ولكنه يشبه كثيرا من حيث البناء قصر العيساوي في وادي نفد (الجهة المقابلة) الذي يشترك معه في البناء الدقيق للزوايا الدائرية والشكل الخارجي لها. ومن المؤكد ان الحصن يسبق حصون القرن الثالث الميلادي في القريات الغربية وابو نجيم. والسؤال يبقى مطروحا حول ما اذا كانت هذه الجودة في البناء تؤشر الى بناء عسكري.

قصر دويب

الاحداثيات: N31° 39.139', E12° 28.067'

تعليمات الوصول: انظر الشكل 23. قصر دويب يقع على حافة منخفضة بجانب وادي دويب وبجانبه تقع سانية دويب Saniet Duib على نبع



الشكل 109: قصر وامس: البرج فوق المدخل كما يرى من الداخل

مهم ونقطة مائية في اعلى وادي سوق الجين. ولا يوجد هناك سوى مسارات غير معبدة في المنطقة ولذلك فان عربة ذات دفع رباعي ضرورية وليس من السهل العثور على الموقع. إنه يبعد مسافة 20 كلم في خط مستقيم (حوالي 25 كلم على الارض) الى غرب قصر وامس وحوالي 36 كلم الى جنوب شرق الزنتان.

حصين

هذا مبنى محصن ونموذجي بفناء ومشيد من ركام مصفف coursed ولايزال قائما على ارتفاع طابقين في بعض الاجزاء رغم انه اليوم اصبح خرابا. وكانت بعض الغرف مقنطرة واخرى لديها سقوف داخلية خشبية. وعلى الطابق الاعلى كانت الغرف مفتوحة على بعضها البعض، ماعدا واحدة هنا مفتوحة على الفناء، وكان الوصول اليها بواسطة سلم خشبي. وتدل متانة الجدران على انه كما في كثير من مثل هذه المباني، كان هناك برج مرتفعا اكثر فوق المدخل. وكان المبنى مسكونا لفترة طويلة، ويظهر كل من طبيعة التعديلات الثانوية ووجود نماذج اسلاك على الجبس المرتبط به، ان هذا استمر حتى الزمن الاسلامي. وكان الجدار الجنوبي الشرقي المثقوب بالمدخل، أضيفت اليه دعمات وزيدت سماكته في تلك المرحلة (التي لم تنقذه كلية من انهيار شبه كامل) وكان المدخل الروماني الاصلي قد شيد في مكان ابعد داخل الجدار ولكن الآن اصبح مكشوفا مجددا. ولايزال جزء من نقش التكريس باقيا في مكانه، ويعود تاريخه الى الاعوام 246-244 ويسجل بناء «ثكنة مئوية جديدة» centenarian (في هذا المبنى) لاغلاق حدود تنثيوس limes tentheitanus (هذا القسم من الحدود، تنثيوس كونها قريبة من الزنتان)، تحت توجيهات حاكم نوميديا كومبيوس كاسيانوس ام اوريليوس M. Aurelius Comminius Cassianus، وقائد المنطقة الحدودية (....) غالينكانوس Gallicanus وقائد القسم نوميسيوس مكسيموس Numisius Maximus.

قصر وامس

الاحداثيات:

N31° 38.430', E12° 40.691'

تعليمات الوصول: النظر الشكل 23. توجه غربا من الطريق السريع بين غريان- مزدة عند الاحداثيات N31° 40.536', E12° 58.761' ثم واصل على الطريق المعبد حتى تصل الى نهايته عند قرية وامس الواقعة عند الاحداثيات التالية: N31° 39.169', E12° 41.519'. من هذه النقطة ترى قصر وامس عبر وادى وامس يبعد بمسافة

2 كلم تماما الى جنوب الغرب. (الوصول اليه يتطلب عربة ذات دفع رباعي او السير على الاقدام لمدة نصف ساعة.)

هذا مبنى محصن من الزمن الروماني ومن المرجح انه كان مركزا عسكريا، وتقدر مساحته بمساحة مربعا طول ضلعه 13 مترا من الخارج، ويقع المبنى بثلاثة طوابق لاتزال قائمة، على تلة منخفضة فيما كان السهل العريض لوادي سوق الجين ورافده وادي وامس. ويتكون البناء من ركام مصفوف سماكته حوالي 1.40 متر. والمدخل المقوس مؤطر بخمس كتل حجر عقد اسفينية voussoir blocks وفجوة مستطيلة في واجهة الجدار في الاعلى، تشير الى انه كان هناك حقا نقش هنا ذات مرة. ويؤدي المدخل المقنطر بشكل اسطواني تحت برج ثلاثة طوابق الى بئر مركزية صغيرة وهي محاطة بخمس غرف مقنطرة (الشكل 109). ويؤدي سلم بالقرب من داخل المدخل الى مستوى سقف فوق هذه الغرف. وليس لدى البرج في الاعلى اي وسيلة لمفند داخلي ولابد انه كان ببساطة مجرد منصة للمراقبة. وكان الوصول اليه يتم بواسطة احجار نافرة من جدرانه. ويحاط المبنى بخندق وجدار سياجي خارجي. وهناك بين القصر وحافة الوادي اكوام من الحجارة من مختلف الاحجام تمثل علامة على وجود مقبرة.

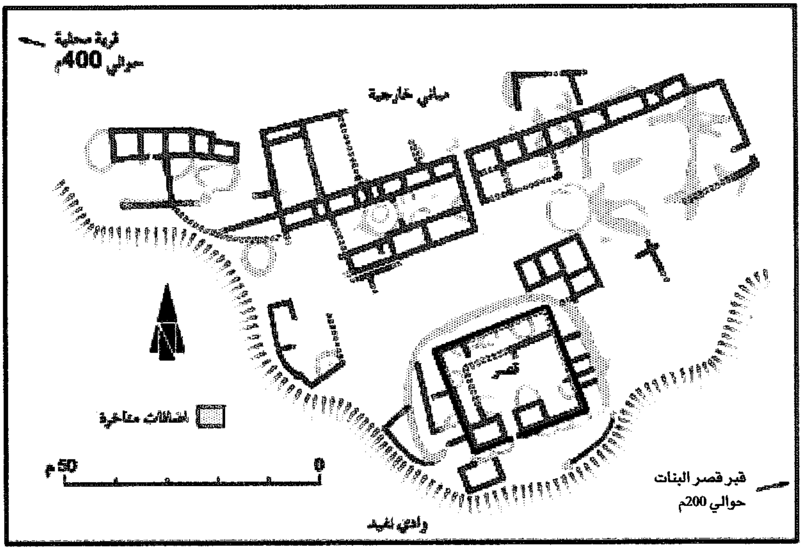
ولا يوجد اي دليل مباشر على تاريخ محدد ولكن البناء مشابه جدا لقصر دويب غير المحافظ عليه بشكل جيد وببعد مسافة 25 كلم تقريبا الى الغرب والذي كان قد بني (او اعيد بناؤه) في الاعوام 246-244 م، ويوضح النقش في المبنى هناك بان قصر دويب كان موقعا عسكريا ومن المحتمل ان قصر وامس ادى الدور نفسه في فترة مماثلة.

وادي نفد

تعليمات الوصول: من الطريق الساحلي جنوب تاورغاء عند مسافة 82 كلم من مصراتة توجه يمينا عند تقاطع الجسر العلوي عند احداثيات N31° 38.924', E15° 6.972' نحو الطريق المؤدي الى السدادة (كما قرزة). وبعد 40 كلم على هذا الطريق عند احداثيات N31° 31.916', E14° 44.967' هناك طريق معبد بالاسفلت يؤدي الى اليمين. انحرف يسارا على مسار وعر في المقابل يؤدي الى السدادة (من هذه النقطة فصاعدا تصبح العربة ذات الدفع الرباعي ضرورية.) وعلى بعد حوالي 5 كلم وراء السدادة وفي اعلى الجانب الايمن من الوادي تقف كتلة هائلة لقصر عيساوي.

قصر العيساوي، قصر البنات*

(احداثيات N31° 27.702', E14° 42.279'، ويشار اليه احيانا باسم قصر البنات) يمكن تمييزه مباشرة كمبنى مستطيل محصن (مساحته 24 x 21 مترا، وموجود في جزء من الطريق صعودا نحو منحدر الضفة الشمالية للوادي. والقصر معروف منذ فترة طويلة ويمتاز عن غيره من غالبية قصور منطقة ما قبل الصحراء بسبب النوعية العالية جدا لبنائه. والجدار المحيط به الذي لايزال قائما على ارتفاع 8 امتار، مبني من كتل حجرية مربعة كبيرة دقيقة القطع، وللمدخل اطار مزين مستطيل مع قوس فوقه (لاحظ الثقوب الارتكازية للابواب المزدوجة والثقب ومقبس مزلاج الاغلاق.) والزوايا مدورة ومعززة باخاديد عمودية محززة. وهذه السمة الاخيرة لم تكن معروفة قبل ذلك الا من الحصين في القريات الشرقية (ص 200) ومن المبنى الخراب في فسكيا Faschia في وادي زمزم. داخليا التصميم (بحدود وضوحه) مؤلف من غرف متساوية حول فناء. والواجهة الداخلية للجدران التي كان من المفترض ان تكون مبنية من ركام مصفف، تساقطت ولاسباب مماثلة بالكاد يمكن تحديد الجدران الداخلية. وهناك جزء من اخدود حجري ملقية في الداخل تذكرنا بتلك الموجودة في هنشير سوفيت بالقرب من يقرن (ص 77) وهو مبنى من نوعية مماثلة من البناء ولكنه يفتقر الى زوايا دائرية داخلية. وهناك صفة اخرى مشتركة مع هنشير سوفيت هي وجود



الشكل 110: مخطط قصر العيساوي والمباني المرتبطة به

حلقات مزينة لربط الماشية. لكن تلك الحلقات في قصر العيساوي فقدت لولبها وبالتالي كانت بحاجة الى البحث عنها بدقة، ولكنها تأخذ شكل اسماك: وهناك 4 او 5 حلقات على الجدار الايمن وحلقة واحدة باتجاه الطرف النهائي على اليسار من الجدار الامامي. وكما هو الحال في الكثير من المزارع بفناء الاخرى، يمكن العثور على مجموعات من مبان خارجية على الجانب الشمالي للقصر بعيدا عن الوادي ولكن المخطط في الشكل 110 (الذي صمم خلال مسح الوديان الليبية لليونيسكو) يظهرها بانها ضمن تصميم نظامي بشكل غير عادي. وكان ريتشارد غودتشايلد Richard Goodchild قد اشار الى جذور عسكرية لهذا المبنى (وفي هذه الحالة انه حصين وليس مزرعة)، وتم حل اللغز حول اغراضه العسكرية المحتملة من خلال مسح ميداني في عام 1980: الذي كشف عن قرية محلية محصنة على تلة تبعد حوالي 400 متر الى الغرب شرق غرب. ومن المرجح ان فترة احتلاله كانت في القرنين الثاني والثالث الميلادي (اشير الى ذلك في فخاريات عثر عليها في الجوار.)

وعلى بعد 300 متر الى شرق قصر العيساوي وعبر زاوية معكوسة re-entrant صغيرة في ضفة الوادي، هناك ضريح هائل معروف باسم قصر البنات كان بلاشك مرتبطا به. انه قبر لمعبد مثل القبر الشمالي A في قرزة (ص 191) ولكنه فقد صف الاعمدة المحيطة به بشكل شبه كامل. وما تبقى منه منصة كبيرة كان الوصول اليها سابقا من الجانب الغربي (نحو قصر العيساوي بواسطة سلم درج. وهناك غرفة دفن منخفضة موجودة داخل المنصة ويمكن الوصول اليها من خلال ممر منحدر تحت الدرجات الامامية. ولاتزال قاعة الغرفة المقدسة الداخلية للمعبد بحالة جيدة ايضا وهذه تمثل غرفة دفن عليا ثانية، نظرا لانها كانت مغلقة ليس بباب وانما ببلاطة حجرية تنزلق من فوق الى ثقوب في اطار الباب. والسقف مدعوم بدعامتين حجريتين ترتكزان على طنف داعم عند كلا الطرفين، هناك ايضا كتائف نافرة على الجدران على مستوى منخفض، ربما الغرض منها هو لوضع قوارير او مصابيح. وهناك ايضا زينة منحوتة على الكتائف وعلى الجوانب السفلى لدعامتي السقف. وظلت بضعة اجزاء من التزيين



الشكل ١١١: قصر العيساوي

فوق صف الاعمدة باقية على الارض هنا وهناك، ويحتوي الافريز على نقش ثناء ويعزى اسلوب الاحرف فيه الى القرن الثالث ميلادي. ويحدد النقش القبر بانه تابع لاوريليوس نازمور Aurellius Nazmur وزوجته وبناه ابناؤهما اوريليوس مايور وماجنوس واركاديوس .Aurellius Maior, Magnus, Arcadius

ام العمد *

على بعد 17 كلم من اعلى قصر العيساوي (على مسارات غير معبدة) ترى مجرى الوادي مؤطرا بقبرين من نوع المسلات، قبر على احدى الضفتين. والقبر على الجانب الجنوبي على ارتفاع 13 مترا قائم منذ قديم الزمن اما الآخر فقد رممته مصلحة الاثار الليبية في العام 1993-1992.

يرتفع القبر الشمالي الواقع عند الاحداثيات N31° 21.814', E14° 37.103' الذي اعيد بناؤه، من صف اساس مربع واحد، ولا توجد غرفة دفن مباشرة تحت النصب التذكاري ولكن هناك قبرين بشكل صندوق حجري مباشرة في المقدمة (الى الشرق). الطابق الاول مؤطر برواق اعمدة مزين بزخرفة لولبية scroll باشكال نباتية وشجيرات نخيل. ودعمات حاملة لتيجان كورنثية. وفوقها هناك افريز من الطراز الدوري Doric المكون من اشكال زهور مدببة بين ثلاثة اخاديد triglyphs يليها طنف ناتئ. وفي الطابق الثاني اعمدة متشابكة عن الزوايا مع تيجان كورنثية وافريز في الاعلى بشكل زخرفة لولبية باشكال نباتية متواصلة. وفي هذا المستوى يوجد باب وهمي (اعيد تشييده) على الواجهة الشرقية مع اطار بمقبسين بدون نقش في الاعلى. وفوق الطنف في الطابق الثاني ترتفع المسلة، ولكن من دون نهائية.

يبدو القبر الجنوبي وهو على بعد 1 كلم تماما نحو الجنوب احداثيات ,'N31° 21.258 'E14° 37.151 مشابها بشكل اساسي ولكنه يختلف في بعض التفاصيل. والمنصة ارتفاعها أعلى وتضم غرفة جنائزية تحت الارض جزئيا. والطابق الاول مؤطر برواقات اعمدة كورنثية خالية من اي زينة عند الزوايا، وفوقها افريز دوري يحتوي على انواع عدة من اشكال الزهور المنحوتة ويضم تمثالين نصفيين لرجل وامراة وكلاهما على الجانبين الشمالي والجنوبي،



الشكل ١١٢: وادي نفد. منظر بعكس اتجاه المجرى من القبر الشمالي في أم العمد، يمكن مشاهدة مسلة القبر الجنوبي على بعد كيلومتر واحد على الضفة المقابلة

مع طنف في الاعلى. ويشبه الطابق الثاني نظيره في القبر الآخر وفيه ايضا اطار بمقبسين tabula ansata خال من اي نقش فوق الباب الوهمي على الواجهة الشرقية.

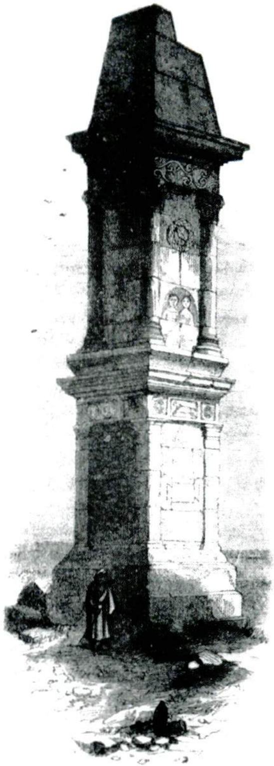
وترجع هذه القبور الى القرن الثالث الميلادي وتشير فروق طفيفة بينها الى انها لم تكن معاصرة تماما وبالفعل لوحظ ان الملاط كان قد استخدم في بناء القبر الجنوبي ولكن ليس في توأمه. وهناك مزرعتان بفناء ولكنهما اصبحتا خرابا على الجانب الشمالي من الوادي، عند مصب رافده الصغير الى غرب/ شمال غرب القبر الشمالي. وعثر فيها على فخاريات من القرنين الثاني والثالث الميلادي وبالتالي فانها قد تكون معاصرة مع القبور الاخرى. ولكن يجب الملاحظة أن هناك غيابا شبه كامل للسدود عبر الوادي لمسافة طويلة نحو مصب الوادي من هذه النقطة (حتى يصل المرء الى جوار قصر العيساوي) بينما تبدأ مجددا هنا بالتحديد وتصبح متكررة لمسافة 15 كلم نحو المنبع، ولذلك من الممكن ان موقع هذه القبور التذكارية، كما هو الحال في القبور الجنوبية لقرزة، كان لتكون علامات على حافة منطقة سيطرة قبيلة او عائلة.

ضريح وادي ام السبت

الاحداثيات: N31° 4.861', E13° 15.873'

الاتجاهات: هذا الضريح موجود على قمة تطل على الطريق من مزدة الى القريات الغربية عند حوالي 50 كلم جنوب مزده. ويقع مباشرة الى شرق الطريق ويمكن رؤيته بسهولة من مسافة حوالي 2 كلم بعد عبور اثار مزرعة رومانية محصنة على نفس الجانب من الطريق.

هذا القبر بشكل مسلة منهار وهو موجود في موقع بارز ومن المرجح انه مرتبط بالمزرعة المحصنة المجاورة (او سابقتها: وتبدو القبور بشكل مسلة بانها بشكل عام لم تعد مرغوبة بينما كان هناك اقبال على المزارع المحصنة، ولكن هناك دائما بقايا لمزرعة بفناء مفتوحة بالقرب.) وتم التنقيب عن غرفة الدفن او تشييدها تحت النصب التذكاري ويمكن بوضوح رؤية الفتحة المؤدية اليها على الجانب الجنوبي.



الشكل 113: الضريح في وادي أم السبط كما شاهده هينريتش بارث

وكانت هذه تتسع لجرة رماد ليس للدفن. الطابق الاول الباقي بسيط من حيث التصميم من دون اي محاولات كبيرة لزخرفة اي من القاعدة او الطنف؟ والجوف المربع مؤطر برواقات مسطحة عند الزوايا بتيجان بسيطة، وفوقها يوجد افريز لزهور منحوتة بشكل مبسط جدا. اما الطابق الثاني ومسلة التاج فقد انهارا منذ تسجيل هذا النصب التذكاري من قبل هنريتش بارث في خمسينيات من القرن الثامن عشر. (الشكل 113) ولكن الكتل لاتزال مبعثرة على الارض. وكان الطابق الثاني مؤطرا بإعمدة بارتفاع ثلاثة ارباع لها تيجان كورنثية، ويبدو انها زينت على جانب واحد بتماثيل نصفية للزوج والزوجة المتوفيان.

ولم يكن الضريح قائما لوحده بل، كما هو معتاد، كان محاطا بقبور أخرى. وهناك عدد من اكوام حجر ذات حلقات بسيطة، ويوجد على بعد 30 مترا الى جنوب القبر الرئيسي زوج قبرين كبيرين بشكل مائدة بنيا من حجر بناء منتظم مع غطاء من البلاط المسطح وهي الآن محطمة الى اجزاء ومبعثرة في المكان.

معجم المصطلحات

Aedicula: كوة ذات إطار معماري تشبه القوصرة المسنمة محمولة على زوج أو أكثر من الأعمدة.

Agora: مركز مدني وسوق في مدينة إغريقية.

AH: وهو تقويم قمري إسلامي من هجرة الرسول محمد ﷺ من مكة إلى المدينة التي وافقت عام 622م.

Ambo(n): منبر في كنيسة مع فارق واحد هو أنه كان يستخدم للقراءة من رسالة القديس بولص والإنجيل بدلا من الخطبة، كما أن له سلمين أثنين للصعود إليه أحدهما باتجاه المذبح والآخر باتجاه الصحن.

Amphitheatre: مسرح مدرج للترفيه (بيضوي الشكل عادة) له مدرجات للجلوس حول ساحة وسطية (كما الحال في إستاد كرة القدم) ويستخدم لمشاهدة الألعاب الحربية والصراع مع الحيوانات المفترسة. يجب عدم الخلط مع المسرح الاعتيادي!

The Antonine Itinerary: قائمة طرق الإمبراطورية الرومانية تم جمعها على الأكثر في عهد كراكالا Caracalla (211م-217م) مدرج فيها أسماء الطرق والمستوطنات التي تمر بها والمسافات بينهم.

Apodyterium: جزء من مبنى الحمامات الروماني: غرفة تغيير الملابس.

Apotropaic: صفة تستخدم لوصف أشياء أو منحوتات وظيفتها هي ردع الشر، كالتميمة التي ترتدى حول الرقبة أو نصب يمثل العضو الذكري يقام في زاوية الطريق.

Architrave: العتبة الأفقية التي تمتد عبر مدخل باب أو المسافة بين عمودين في رواق معمد.

Arcuate lintel: كتلة منفردة منحوتة على شكل قوس لا تختلف في وظيفتها الإنشائية عن أسكفة الباب المنبسطة لكونها غير مكونة من عناصر متعددة، وتعم في أروقة المعابد والأضرحة الطرابلسية (مثلا، في قرزة).

Ashlar: كتل من حجر البناء مقطعة بأشكال مستطيلة ومنتظمة تبنى بصفوف أفقية.

Atrium: القاعة الوسطية لمسكن روماني من طراز أترورى.

Attic: صندوق - أو جزء علوي يشبه القاعدة من مبنى روماني أو قوس نصر يقع فوق جميع التزيينات المعمارية الأخرى.

Breccia: تعبير جيولوجي يصف حجرا مكونا من شظايا كبيرة غير منتظمة الأشكال من نوع واحد أو أكثر من الحجر ملتصقة ببعضها في وسط مكون من مواد أنعم مما يؤدي إلى مظهر حجر تسوده العروق.

Byzantine: تعبير حضاري وزمني يستخدم لوصف ثقافة وحضارة العالم الروماني خلال الفترة التي كان الحكم متمركزا في القسطنطينية (سابقا مدينة إغريقية تدعى بيزنطة) بدلا من روما. بالنسبة لأفريقيا يعني ذلك الفترة التي تبعت تحرير المنطقة من سيطرة قبائل الوندال من قبل الإمبراطور جستينيان في عام 533م الى أن خسروها للعرب خلال الفترة بين 642م – 698م. ويجب الملاحظة بأن التعبير هو تعبير حديث الصياغة: حيث أن القوم الذين نسميهم بيزنطيين لم يعتبروا أنفسهم بيزنطيين أبدا، وإنما رومانيين.

Caduceus: صولجان مجنح تلتف حوله ثعابين، وهو من المميزات الفريدة لإثنين من الآلهة هم هرمز/ ميركوري وأسكليبيوس/ أسكيولابيوس Hermes/ Mercury and Asklepios/Aesculapius (العلاقة

بأسكليبيوس إله الشفاء مسؤول عن استخدام هذا الصولجان كرمز للصيدليات).

Cal(i)darium: جزء من مبنى حمامات روماني: غرفة حارة رطبة فيها أحواض غطس في الماء الساخن).

Canabae: اسم مجموع يعني أكواخ، استخدم للإشارة إلى المستوطنات المدنية التي بدأت تنمو خارج بوابات القلاع أو الحصون الرومانية مباشرة.

Cardo و**Decumanus**: تعبير يستعمل بحرية من قبل الأثريين المعاصرين (استنادا إلى مسوحات قديمة) لتسمية شوارع المدن الرومانية. Cardo (اسم الجمع cardines) يجب أن يمتد شمالا – جنوبا، و Decumanus يمتد شرقا – غربا؛ والشارع الرئيسي في أي من الاتجاهين يدعى cardo/decumanus maximus.

Cavea: صالة المسرح أو المسرح المدرج

Cella: الغرفة المركزية التي تحتوي النصب الديني في المعبد.

Centaur: كائن أسطوري نصفه الأعلى لإنسان والنصف السفلي حصان.

Centenarium: من الناحية النظرية هو موقع عسكري صغير مخصص لإيواء فصيل من 100 جندي. ولكن الأبنية التي سميت في النقوش بهذا الاسم تتباين تباينا كبيرا فيما بينها من حيث الحجم والمواصفات وقد لا تكون عسكرية إطلاقا.

Chi-rho monogram: رمز مسيحي يتألف من الحرفين الأولين من اسم المسيح والتي هي (XP) باللغة الإغريقية وغالبا ما يصاحبه الحرفان الألف والياء (لتمثل المسيح بأنه البداية والنهاية).

Ciborium: معلم من المعالم المعمارية في الكنائس المبكرة تأخذ شكل سقيفة محمولة على أربعة أعمدة تحيط بالمذبح.

Cipollino: نوع من الرخام اقتلع في الزمن القديم في كاريستوس Carystos على الجزيرة الإغريقية يوبويا Euboea واستخدم كثيرا في المباني الرومانية، وتسوده عروق ذات لون أخضر وأبيض بالتناوب وتحتوي على نسبة عالية من مادة الميكة التي تلمع تحت الضوء.

Circus: السيرك هو ساحة سباق عربات تحيط بها مدرجات مقاعد الجلوس ومخصص لسباق العربات الحربية المشابه لسباق الخيل.

Cist: قبر يشبه التابوت مبطن بألواح حجرية؛ ويعني كذلك صندوق حجري صغير لدفن أرمدة الموتى.

Clerestory: الجزء العلوي من الصحن في بازيليكا (مقدسة أو علمانية) ذات أعمدة الواقع فوق مستوى الممرات وتخترقه نوافذ (التي غالبا ما تكون المصدر الرئيسي لإضاءة المبنى داخليا).

Colonia: في أول الأمر هو أسم لمستوطنة جديدة للمحاربين الرومانيين القدماء، وأصبحت فيما بعد رمزا للاستيعاب الكامل إلى الهيكل الإداري لروما نفسها، وأصبحت بالتالي منزلة يرغب بها من قبل المستوطنات والبلديات الموجودة الأخرى.

Comes: لقب واسع الاستعمال في العصر الروماني المتأخر أتى منه اللقب الإنجليزي (كونت Count). والكونت الإفريقي هو القائد العسكري للقوات الرومانية المرابطة في مقاطعة إفريقيا السابقة.

Corinthian: طراز معماري من المباني العامة الإغريقية والرومانية يتكون فيها تاج العمود من قاعدة من نبات الأقنثة مع ثلثي طبقات من الورق. وللأعمدة اعتياديا أخاديد عمودية نحيفة والسطح المعمد مزين بإفريز مصمم على شكل لفائف متواصلة من الأقنثة.

Cornice: حلية معمارية مقولبة أفقية بارزة تتوج السقف أو طابق أوطأ من مبنى كلاسيكي.

Cryptoporticus: رواق منخفض جزئيا إلى تحت مستو الأرض ومصمم لتوفير الظل للحماية من حرارة الشمس في الصيف.

Damnatio ad bestias: الحكم بالإعدام برمي السجين إلى الحيوانات المفترسة في المسرح المدرج.

Damnatio memoriae: إزالة اسم أو ذكر من النقوش والوثائق العامة، وكأن الفرد المعني أو الجهة المعنية لم يكن لهم وجود إطلاقا. (طبق ذلك في عام 238م على Legio III Augusta).

Decumanus: أنظر Cardo

Decurio: عضو مجلس مدينة رومانية (منصب ذو منزلة عالية يتمتع به الفرد مدى الحياة ويتوقع من حامله أن يستخدم جزء من أمواله للصالح العام).

Doric: طراز معماري في المباني الإغريقية (وأحيانا الرومانية) يتميز بغياب قاعدة الأعمدة وبساطة تصميم التيجان التي هي على شكل مخروط منقلب قصير وعريض. للأعمدة أخاديد عمودية عريضة ويأخذ الإفريز في الأعلى أشكال metopes و triglyphs بالتناوب.

Duumvir: واحد من اثنين من كبار القضاة في إدارة مدينة رومانية (مماثلان للقنصلين في روما نفسها).

Dux: لقب عسكري في الإمبراطورية الرومانية المتأخرة يقع تحت منزلة الكونت الأفريقي، وهو الأصل الذي اشتق منه لقب الدوق الإنجليزي.

Emblema (-ata): لوحة فسيفساء صغيرة لا يتجاوز حجمها اعتياديا 60x60 سم تضم صورة معمولة بأسلوب opus vermiculatum يسمى تنفذ بمكعبات فسيسفاء دقيقة. وتكون هذه اللوحة قد صنعت في ورشات عمل كلوحة كاملة فيتمكن عامل أقل مهارة فيما بعد من تركيبها في مركز أرضية فضاء ما ويحيطها بفسيفساء أبسط (وأكثر خشونة) للزينة.

Emporium (pl. emporia):)محطة تجارية.

Engaged (column): أنظر تحت Pilaster

Entablature: جملة عناصر هيكل معماري محمولة فوق أعمدة وتتكون من عتبة وإفريز وطنف بارز.

Exedra: كوة بعمق شبه مستدير أو مستطيل (للجلوس عليها).

False door: وسيلة تزييهية موجودة على الكثير من الأضرحة محفورة في الحجر على واجهة الضريح وتبدو كأنها باب دخول خشبية في حين أن المدخل الحقيقي إلى داخل الضريح يقع في مكان آخر.

Favissa (-ae): غرفة داخل المنصة المرتفعة في المعبد الروماني مماثل للسرداب وغالبا ما يستخدم كغرفة خزن محكمة تحت حماية الإله صاحب العلاقة.

Forum: الميدان وهو مركز مدني وسوق في مدينة رومانية.

Frieze: إفريز، وهو نطاق أفقي فوق العتبة العلوية لصفوف الأعمدة مزين اعتياديا برسوم بارزة تمثل لفائف نباتية أو مشاهد بشرية.

Frigidarium: جزء من مبنى حمامات رومانية/ الغرفة الباردة وتحتوي اعتياديا حوض للغطس بالماء البارد.

Funduq: فندق أو خان للتجار المسافرين وبضاعتهم وحيواناتهم (كلمة عربية).

Genius: روح (لمكان)؛ كذلك للتزيين: شكل بشري مجنح يستخدم في الفن الكلاسيكي بنفس الطريقة التي تستخدم فيها الملاكات وإله الحب كيوبيد في الفترات اللاحقة.

Hellenistic: هيليني، يشير اعتياديا إلى الفترة ما بين موت الاسكندر الأكبر المقدوني

(323 ق.م) ومعركة آكتيوم Actium (31 ق.م) التي تم خلالها توطيد حكم أغسطس كأول إمبراطور روماني. وشارك معظم عالم حوض البحر الأبيض المتوسط بثقافة متماثلة خلال هذه الفترة وقد يستعمل التعبير في سياق ثقافي أو تأريخي.

Herm: عمود مستطيل المقطع يعلوه تمثال نصفي (أصلا للإله هرميز) مع العضو الذكري واضحا في المقدمة. يستخدم هذا للتزيين وكذلك كعلامة للحدود.

Hinshir: مزرعة (عربي)

Hippodrome: حلبة سباق محاطة بمقاعد للمشاهدين خاصة لسباق العربات الحربية. مماثلة تماما لميدان سباق العربات.

Hypocaust: نظام تدفئة روماني تحت أرضية المبنى يستخدم بصورة رئيسية في الحمامات (وفي المناخات الباردة) للتدفئة العامة للغرف حيث ترفع أرضية الغرفة على دعامات قصيرة لتسمح بمرور غازات من أفران خارجية تحتها نحو مداخن مبنية خلف جدران الجهة المقابلة.

Impost block: كتلة مقولبة أو مزينة تقع في أعلى دعامة وتحت نقطة انطلاق القوس، فهي بذلك تشبه تاج العمود.

In antis: أعمدة عند وضعها بين جدران قصيرة ممتدة أماما غالبا ما تكون أمام معبد حيث يمتد الجداران الجانبيان لغرفة المعبد المركزية الغرفة المقدسة cella إلى الأمام وكأنهما جناحين (antae).

Inhumation: دفن جثة بأكملها. يستخدم التعبير من قبل الأثريين لتمييز هذه الممارسة عن ممارسة حرق الجثث التي قد تتطلب حفر قبر تحرق فيه الجثة قبل الدفن، أو دفن الأرمدة المتخلفة من حرق الجثة بعد وضعها في قارورة (تجمع من محرقة تقع في مكان آخر).

Insula (-ae): يستخدم هذا التعبير اعتياديا من قبل الباحثين لوصف كتلة سكنية تحدها شوارع من جميع جهاتها.

Ionic: طراز من العمارة خاص بالمباني العامة الإغريقية والرومانية تكون فيها تيجان الأعمدة مزينة بأشكال لفائف ملفوفة إلى أعلى أو أسفل على جهتي 'وسادة'. ويكون للعمود أخاديد عمودية نحيفة والسطح المعمد entablature مزين بإفريز مصمم على شكل لفيفة طويلة من نبات الأقنثة.

Kouros: تمثال لرجل واقف وذراعيه متدليان إلى جانبيه وأحد قدميه متقدم بقليل أمام الآخر. وهذا وضع نموذجي للتماثيل الرسمية المصرية تبناه الإغريق (والفينيقيون) وتعدل الوضع تدريجيا ليصبح أقل تيبسا وأكثر واقعية.

Laconicum أو **sudatorium**: جزء من مبنى حمامات روماني: وبصورة خاصة الغرفة الحارة من دون حوض الغطس، وظيفته توليد الحرارة اللازمة للتعريق.

Late Roman: تعبير زمني قليل التحديد يصف الفترة الرومانية بعد أزمات منتصف القرن الثالث الميلادي: وهو مرادف (ليس بالضرورة) مع تعبير 'بيزنطي'.

Libation: قربان سائل يقدم إلى إله أو إلى أرواح الموتى.

Libation-duct: قناة الاراقة ضمن هيكل الضريح لاراقة القرابين السائلة من خلالها إلى الميت داخل الضريح.

Limes: الحدود، حدود الإمبراطورية الرومانية.

Loculus: كوة

Jupiter Ammon: الإله المعبود لدى الكهنة في واحة سيواة Siwa في مصر يتقمص غالبا شكل إنسان له قرون كالكبش.

Legion: أكبر وحدة مشاة عسكرية في الجيش الروماني مكونة من حوالي 5000 جندي.

Metope: جزء من نطاق الإفريز فوق صفوف أعمدة من الطراز الدوري: وهو لوحة مربعة الشكل تقريبا مع نقوش تزيين بارزة (عادة ما تكون إما نجيمات ورد أو هياكل بشرية).

Monolith: تعبير معماري يدل عن وحدة انشائية تتكون من كتلة واحدة من الحجر

Municipium: مدينة من مدن الإمبراطورية الرومانية تتمتع باستقلال ذاتي بموجب امتياز بلدي يكون لسكانها منزلة مواطنين رومانيين.

Narthex: أول غرفة عند الدخول إلى كنيسة.

Neo-Punic: البونيقية الجديدة: صفة ثقافية تستخدم لوصف جانب من الحضارة البونيقية التي واصلت الوجود خلال العصر الهيليني والروماني (لذلك هناك: أضرحة من العصر الروماني منشأة بالطراز البونيقي، أو نقوش مدونة باللغة البونيقية الجديدة).

Nereids: حوريات البحر، بنات نيريوس Nereus شيخ البحر.

Nilotic scene: موضوع مشاهد متكررة في الفنون الإغريقية والرومانية في الفسيفساء واللوحات الجدارية. تمثل المشاهد الحياة في مستنقعات دلتا النيل يظهر فيها صيادو السمك في قوارب بين القصب مع البط وانواع الطيور الأخرى والتماسيح وأنواع الحياة البرية الأخرى.

Nymphaeum: نافورة عامة ضخمة (كانت أصلا مكرسة للحوريات).

Opus africanum: طريقة في البناء شائعة في شمال أفريقيا في العصور الكلاسيكية تتكون فيها الهيكل الرئيسي من كتل عمودية طويلة تتخللها فراغات تملأ بأحجار أو قطع ركام أصغر حجما.

Opus sectile: معالجة تزيين بالدرجة الرئيسية للأرضيات تتمثل بأشكال مؤلفة من قطع بلاط من الرخام بأشكال مختلفة وبألوان مختلفة.

Opus tessellatum: رصف بالفسيفساء الخشنة.

Opus vermiculatum: تزيين من الفسيفساء دقيقة جدا تتكون من 60 قطعة للسنتمتر المربع الواحد مخصص عادة لصناعة لوحات الفسيفساء الصغيرة.

Orchestra: حيز نصف دائري في المسرح يقع بين مقاعد المشاهدين (cavea) وخشبة أو منصة المسرح، واستخدم أصلا في المسارح الإغريقية كحيز مخصص للراقصين وفي العصر الروماني خصص هذا الحيز لمقاعد وثيرة متنقلة خصوصا للمواطنين الأثرياء.

Orthostat: كتلة حجرية قائمة (انظر opus africanum)

Ottoman: يشير هذا التعبير ثقافيا وزمنيا هنا إلى الفترة ما بين عام 1551 –1911م، عندما كانت اقليم طرابلس وبنغازي ولايات عثمانية.

Palaestra: أرض مخصصة للتمارين الرياضية.

Palmette: رسم متكرر لسعف نخلة بشكلها الطبيعي والاشتقاقي استخدم للتزيين في اللوحات الفنية أو في العمارة.

Peristyle: فناء أو حديقة محاطة بأروقة معمدة.

The Peutinger Table: نسخة أنشأت في القرن الثاني أو الثالث عشر من خريطة من القرن الثاني الميلادي او بعده تبين العالم كما كان معروفا لدى الرومان، وتظهر عليها أسماء المواقع المختلفة (باستخدام رموز تقليدية متنوعة) والطرق الرابطة بينها والمسافات بينها.

Phoenician: تعبير ثقافي يشير إلى سكان فينيقيا في الشرق الأوسط (تقريبا في الموقع الذي تحتله لبنان اليوم)، وامتد استعماله ليشير إلى الفينيقيين الذين استوطنوا في قرطاج وأماكن أخرى في غرب حوض البحر

الأبيض المتوسط واستخدم أحيانا بدلا عن البونيقي 'Punic'.

Pilaster: بروز ضحل يشبه العمود على سطح أو في أطراف الجدار، ويختلف عن العمود المتعاشق لكون الأخير كامل الاستدارة ولكنه ملتصق بالجدار ومرتبط به من فوق ومن تحت؛ ويختلف كذلك عن العمود النصفي المتعاشق لكون نصفه فقط بارزا عن وجه الجدار.

Podium: المنصة التي يقف عليها المعبد أو النصب لرفعه فوق مستوى ما يجاوره.

Praeses: 'رئيس' وهو تعبير واسع الاستعمال في أواخر العصر الروماني ويطلق أحيانا على حكام المقاطعات المدنيين.

Praetorium: محل إقامة القائد الروماني في القلعة العسكرية الرومانية.

Principia: مبنى المقر العام في قلعة عسكرية رومانية.

Proconsul: الحاكم المدني لمقاطعة خلال العصر الروماني المبكر يتم تعيينه شكليا من قبل مجلس الشيوخ.

Propraetorian legate (legatus pro praetore): موظف معين من قبل الإمبراطور، خصوصا قائد فيلق عسكري.

Protome: رسم فني للجزء الأمامي فقط من حيوان.

Punic: صفة تستخدم لوصف الفينيقيين الذين استوطنوا في غرب البحر الأبيض المتوسط وخصوصا قرطاج، لذلك استعمل في اقليم طرابلس للإشارة إلى الحضارة ما قبل الرومانية في المنطقة.

Qasr (pl. qsur): قصر (مجموعه: قصور) يطلق على أي مبنى معلمي قديم. ويطلق الاسم في هذا الدليل بصورة رئيسية على مخازن الحبوب الجماعية في جبل نفوسة والمزارع المحصنة والمواقع العسكرية الخارجية الواقعة في مناطق ما قبل الصحراء.

Qibla: القبلة وهو الجدار الواقع باتجاه مكة المكرمة.

Quadrifrons: انظر Tetrapylon

Quadriga: عربة حربية تجرها أربعة أحصنة.

Regio: تستخدم تقليديا من قبل الباحثين المعاصرين للتنويه على أقسام منطقة أو مدينة.

Rostra: منصة يقف عليها الخطيب في الهواء الطلق لمخاطبة الجمهور. يعني هذا التعبير' bows مقدمة السفينة ''، وهو مشتق من منصة الميدان الروماني التي كانت تزين بمقدمات السفن التي تغتنم في المعارك البحرية.

Sanam (pl. asnam): صنم (أصنام)، تعبير عربي يطلق على الكتل الحجرية القائمة كقوائم معاصر الزيتون أو الأضرحة.

Satyr: مرافق أسطوري للإله دايونيسوس له شكل بشري ولكن بأذنين مدببتين وذيل حصان؛ شديد الشبق الجنسي ويصور دائما بعضو ذكري وهو منتصب.

Scaenafrons: الواجهة الوافرة الزينة لمنصة المسرح في المسرح الروماني.

Scriptorium: غرفة كتابة أو مكتب كاتب.

Sima: الجزء العلوي الذي يتوج الطنف أو جدار الحدود القصير.

Spandrel: مثلث الزوايا/ السبندل الواقع بين القوس والإطار المستطيل المحيط به.

Stele (-ai): حجر يوضع علامة واضحة عمودي (شبيه بشاهد القبر)

Stoa (-ai): الإسم الإغريقي للرواق المعمد.

Stylobate: الأساس الطولي لصف الأعمدة

Sudatorium: انظر Laconicum

Taberna: دكان

Tabula ansata: إطار يحيط بنقوش أو ما شابه ذلك وله مقابض على الجانبين.

Tepidarium: جزء من مبنى حمام روماني: غرفة دافئة تمثل مرحلة انتقال بين الغرف الباردة والحارة.

Tessera: كتل الحجر الصغيرة المكونة للفسيفساء

Tetrapylon أو **Quadrifrons**: قوس فوق نقطة تقاطع طرق ذات أربع واجهات.

Theatre: مسرح، مكان للترفيه بمنصة (خشبة مسرح) مرتفعة وقاعة جلوس نصف دائرية مدرجة تعرض فيه المسرحيات.

Tholos: منصة أو نصب مدور.

Tondo: شكل دائري للتزيين كالرصيعة أو الميدالية المدورة.

Tophet: معبد بونيقي لتقديم القرابين مفتوح للهواء الطلق، عثر فيه على قوارير تحتوي بقايا القرابين – منها بقايا اطفال من أزمنة قديمة، ولكن عادة ما تكون بقايا حيوانات حديثة الولادة.

Travertine: حجر بناء صلب أبيض اللون تقريبا له علاقة بالحجر الجيري والرخام ولكن يختلف عنهما. يتميز بوجود تجويفات غير منتظمة في الحجر. أكثره شهرة هو الذي يقتلع في تيفولي Tivoli قرب روما واستخدم في إنشاء الكولوسيوم (الإستاد المدرج الضخم في روما).

Tribunal: منصة مرتفعة يجلس عليها القضاة خلال المحاكمات (في إيوان القضاء المدني – البازيليكا)، أو منصة لقائد عسكري يخاطب عساكره (في قلعة عسكرية).

Triclinium: غرفة الطعام في مسكن روماني. الكلمة تعني غرفة تحتوي على ثلاث كنبات، وتكون عادة مزينة بأرضيات من الفسيفساء ذات تصاميم تعكس هذا التنظيم، ويكون التزيين الرئيسي في المساحة التي تقع مباشرة أمام المدخل من الداخل مع تصاميم فسيفساء أبسط في الحواشي الثلاث التي تكون عادة مغطاة بالأثاث.

Triglyph: عنصر من عناصر تصميم الإفريز يقع فوق صفوف الأعمدة الدورية ويتكون من ثلاثة أضلع عمودية (يعتقد أنها نشأت أصلا كأشباه من الحجر لنهايات دعامات السقف).

Triton: رجل البحر، نصف رجل ونصف سمكة من الخصر لما تحت.

Tuscan: طراز معماري لا يختلف كثيرا عن الطراز الدوري ويتميز بجذعان أعمدة غير مخددة مع تيجان وقواعد بسيطة مقولبة ومن غير تزيين.

Unguentarium: قنينة صغيرة من العطر أو المرهم كانت تصنع خلال العصر الهيليني من الطين وذات شكل مغزلي برقبة طويلة وقدم طويل؛ وخلال القرن الأول الميلادي تغير شكل القنينة وأصبح على شكل الكمثرى (بقي برقبة طويلة وجذع شبيه بالكمثرى)، وفي أواخر هذا القرن أصبحت القنينة بنفس الشكل ولكن من الزجاج.

Vomitorium: ممرات مقنطرة شعاعية الإمتداد في المسرح أو المسرح المدرج تؤدي إلى أماكن الجلوس من الخارج.

Voussoir: كتلة حجرية إسفينية الشكل تستخدم لبناء قوس أو قنطرة.

جـــدول التسـلســل الزمـني

تشير النقاط (...) في الجدول أدناه إلى كون النشاط قد حصل في وقت ما بين التاريخين المذكورين.

قبل الميلاد

814	التاريخ المعترف به تقليديا لتأسيس قرطاج من قبل المستوطنين الفينيقيين القادمين من صور.
630 تقريبا	أول أدلة عن الاستيطان في لبدة
أواخر القرن الخامس	أول أدلة عن الاستيطان في صبراته
515 تقريبا	محاولة الإغريق تحت قيادة دوريوس للاستيطان في مصب وادي كعام؛ تصدى لهم القراطجة وطردوهم.
241-264	الحرب البونيقية الأولى بين قرطاج وروما؛ طرد القراطجة من صقلية
202-218	الحرب البونيقية الثانية بين قرطاج وروما؛ دحر فيها هانيبال
161-162	تولى ماسينيسا ملك نوميديا زمام السلطة في محطات اقليم طرابلس التجارية (المدن الثلاثة) من قرطاج
146-149	الحرب البونيقية الثالثة، الاندحار النهائي وتدمير قرطاج وأصبحت المنطقة جزء من مقاطعة أفريقية proconsularis.
105-112	روما في حرب مع يوغرطة
111	توقيع لبدة معاهدة تحالف مع روما وبذلك تصبح civitas foederata
48	حرب أهلية رومانية بين بومبايي العظيم ويوليوس قيصر تدعم لبدة خلالها جانب بومبايي
46	اندحار بومبايي في معركة ثابسوس؛ يخفض يوليوس قيصر منزلة لبدة إلى civitas stipendiaria ويفرض عليها دفع جزية تتمثل بثلاثة ملايين رطل من الزيت. الاستيلاء على مملكة نوميديا والحاقها بمقاطعة أفريقيا الجديدة. توحيد المقاطعتين الإفريقيتين وتصبح قرطاج عاصمتهما.
39/40	انتهاء الحرب الأهلية الرومانية عند هزيمة مارك أنطوني وكليوباطرا على
31	يد أوكتافيوس في أكتيوم الواقعة في غرب اليونان، وأصبحت مصر مقاطعة رومانية.
27	يأخذ أوكتافيوس لقب أغسطس (الجليل) لنفسه
19	حملة الصحراء بقيادة ل. كورنيليوس بالبوس

بعد الميلاد

24-17	تمرد في .تاكفاريناس قائد البربر
70-64	زلزال أرضي في اقليم طرابلس
69	حرب بين أويا (التي تطلب مساعدة الجرمنتيين) ولبدة الكبرى (التي تطلب مساعدة من روما). يقوم فاليريوس فيستوس الحاكم العام للمقاطعة بدحر الجرمنتيين وملاحقتهم إلى فزان.

جــــدول التســـلســـل الزمـــني

77-74	لبدة الكبرى تصبح مدينة رومانية تتمتع باستقلال داخلي municipium
87-86	حملة سويليوس فلاكوس ضد Nasamones الناسامونيس
92	حملة يوليوس ماتيرنوس عبر الصحراء
تقريبا 110	لبدة تصبح مستعمرة colonia بينما تصبح أويا وصبراتة مدن رومانية تتمتع باستقلال داخلي municipium
منتصف القرن الثاني	تصبح كل من صبراته وأويا مستعمرتين colonia
145	ولادة ل. سيبتيميوس سيفيروس
193	يصبح سيبتيموس سيفيروس امبراطور رومانيا غير منازع اعتبارا من عام 196
201 تقريبا	تشييد قلاع الفيلق العسكري في غدامس والقريات الغربية وأبو نجيم
202 –203	يقوم سيبتيميوس سيفيروس بزيارة لبدة
211	وفاة سيفيروس في مدينة يورك
235	سقوط السلالة السيفيرية
246-244	انشاء ثكنة Centenarium في قصر دويب Qasr Duib
253	انسحاب العسكر من أبو نجيم ومن المحتمل من القلاع الصحراوية كذلك.
305-293	تغيير النظام الإداري للإمبراطورية: تصبح لبدة عاصمة مقاطعة طرابلس الجديدة.
310-306	الزلزال الأرضي في طرابلس
364-363	غارات على المناطق الساحلية من قبل قبائل الأوستورياني
365	الزلزال الأرضي والموجة البحرية الهائلة المدمرة في شرق البحر الأبيض المتوسط، وقد تكون واحدة من حوادث كثيرة مماثلة.
439	قبائل الوندال تستولي على قرطاج
455	قبائل الوندال تستولي على اقليم طرابلس
476	أودوفاكار ملك روما: نهاية الإمبراطورية الرومانية الغربية.
533	إعادة غزو أفريقية من قبل بيليساريوس نيابة عن الإمبراطور البيزنطي جستينان
543	مذبحة قام بها الكونت سيرجيوس راح ضحيتها 79 من رؤساء القبائل البربر في لبدة الكبرى
645-642	الاستيلاء على برقة واقليم طرابلس في الفتوحات العربية بقيادة عمرو ابن العاص. ظهور الإسلام
670	تأسيس العاصمة العربية في القيروان (تونس). تصبح اقليم طرابلس تحت سيطرة الأمراء في القيروان أو (بعد عام 915) المهدية.
698	سقوط قرطاج على يد العرب
800	تأسيس سلالة الأغالبة في القيروان
909	الفاطميون ينهون حكم الأغالبة
969	الفاطميون يستولون على مصر وينقلون عاصمتهم إلى القاهرة تاركين أمراء بنى زيرى في تونس
1051	غزوة بني هلال؛ نهاية المستوطنات الحضرية فيما عدا أويا/ طرابلس

فترات متميزة حضاريا

دليل مختصر للمصطلحات المستخدمة في هذا الدليل لوضع الانصاب التذكارية والفعاليات ضمن حدود زمنية تقريبية وواسعة النطاق وتنطبق خصيصا على اقليم طرابلس حيث قد يكون لها معان مختلفة في مناطق أخرى. (للمزيد من التفاصيل أنظر قائمة **المصطلحات**).

بونيقية	القرن السابع إلى الأول ق.م
هيلينية	323 إلى 31 ق.م
رومانية	31 ق.م إلى أواخر القرن الثالث الميلادي
رومانية متأخرة	أواخر القرن الثالث وحتى 455م (أو 533م)
الوندال	455م إلى 533م
البيزنطية	533م إلى 645م
الإسلامية	645م وما بعد
العصور الوسطى	القرن الثامن إلى الرابع عشر

قائمة بأسماء مختارة من الأباطرة الرومانيين

يوليو – كلودية

31 ق.م – 14م	أوغسطس
14م – 37م	تايبيريوس
37م – 41م	جايوس (كاليجيولا)
41م – 54م	كلوديوس
54م – 68م	فيرون
68م – 69م	جالبو، أوثو، فيتيليوس

الفلافيون

69م – 79م	فيسباسيان
79م – 81م	تايتوس
81م – 96م	دوميتيان
96م – 98م	نيرفا
98م – 117م	تراجان
117م – 138م	هادريان

أنطونييون

138م – 161م	أنطونيوس بايوس
161م – 180م	ماركوس أوريليوس
161م – 169م	لوسيوس فيروس
180م – 192م	كومودوس
192م – 193م	بيرتيناكس
193م	ديديوس جوليانوس

السيفيريون

193م – 211م	سيبتيموس سيفيروس
211م – 217م	كاراكلا
218م – 222م	إيلاجابالوس
222م – 235م	سيفيروس أليكساندر
235م – 238م	ماكسيماينوس ثراكس
238م	جورديان الأول
238م	جورديان الثاني
238م – 244م	جورديان الثالث
244م – 249م	فيليب العربي
249م – 251م	ديسيوس
251م – 253م	تريبونيانوس جاليوس
253م – 260م	فاليريان
253م – 268م	جاليانوس
268م – 270م	كلوديوس الثاني جوثيكوس
270م – 275م	أوريليان
275م – 276م	تاسيتوس
276م – 282م	بروبوس
282م – 285م	كاروس، نيوميريانوس، كارينوس
284م – 305م	دايوكليشن
285م – 305م	ماكسيميانوس هيركيوليوس
293م – 306م	كونستانتيوس الأول كلوروس
293م – 311م	جاليريوس
305م – 313م	ماكسيماس دايا

306م – 312م	ماكسينتيوس
306م – 337م	قسطنطين الأول
308م – 324م	ليسينيوس
337م – 340م	قسطنطين الثاني
337م – 350م	كونستانس الأول
337م – 361م	كونستانتيوس الثاني
361م – 363م	جوليان (المرتد)
363م – 364م	جوفيان
364م – 375م	فالينتينيان الأول
364م – 378م	فالينز
367م – 383م	جراتيان
375م – 392م	فالينتينيان الثاني
378م – 395م	ثيودوسيوس الأول العظيم

الإمبراطورية الغربية

393م – 423م	هونوريوس
425م – 455م	فالينتينيان الثالث
455م – 465م	بيترونيوس
	ماكسيماس، آفيتوس
	مايوريان، ليبيوس
	سيفيروس
467م – 472م	أنثيميوس
472م – 476م	أوليبريوس،
	جليسيريوس، جوليوس
	نيبوس، روميلوس
	أوغسطوليوس

الإمبراطورية الشرقية

395م – 408م	آركاديوس
408م – 450م	ثيودوسيوس الثاني
450م – 457م	مارسيان
457م – 474م	ليو الأول
474م	ليو الثاني
474م - 491م	زينو
491م – 518م	أناستاسيوس
518م – 527م	جستين
527م – 565م	جستينيان الأول
565م – 578م	جستين الثاني
578م – 582م	تايبيريوس الثاني (1)
	قسطنطين
582م – 602م	موريس
602م – 610م	فوكاس
610م – 641م	هيراكليوس
641م – 668م	كونستانس الثاني

مصـــــادر إضـــافيـة

أدلة وكتب مصورة

سيبدو امتناني واضحا كما سترون إلى السيد دي.إي.آل هينز مؤلف كتاب: الدليل الأثري والتاريخي لأزمنة ما قبل الإسلام في طرابلس (الطبعة الثالثة، طرابلس 1965)، حيث أنه دليل ممتاز بالنسبة لزمن إصداره ولا تزال الكثير من محتوياته ذات فائدة جمة.

كتاب آر. بيانكي باندينيللي وآخرون: المدينة الدفينة: حفريات في لبدة الكبرى (لندن 1966: ويدينفيلد آند نيكلسون) هو أول كتاب مصور باللغة الإنجليزية مكرس تماما لهذا الموقع ويحتوي على العديد من المخططات والرسوم المفيدة.

آر. بوليدوري، انتوتيو دي فيتا، جي. دي فيتا – إيفرارد، أل. باتشيللي : ليبيا: المدن المفقودة للإمبراطورية الرومانية (كولون 1999: كونيمان) هو كتاب مصور تصويرا وافرا ثلاثة أرباعا منه مكرسة لطرابلس، ويحتوي على نصوص معتمدة من أثريين لهم خبرات مباشرة في المنطقة.

مجلات

هناك ثلاثة مجلات علمية مكرسة خصيصا للبحوث الأثرية في ليبيا. ليبيا القديمة Libya Antiqua هي المجلة الرسمية لمصلحة الآثار الليبية (يمكن الحصول عليها من: L'Erma di Bretschneider أدناه)؛ الدراسات الليبية هي مجلة جمعية الدراسات الليبية وعنوانها: 10-11 Carlton House Terrace, London SW1Y 5AH، موقعها على الإنترنت هو:
http://www.societyforlibyanstudies.org
مجلة الدفاتر الأثرية لليبيا Quaderni di Archeologia della Libia من منشورات مؤسسة L'Erma di Bretschneider وعنوانها 19 – P.O.Box 6192 – 00193 Rome، موقعها على الإنترنت هو: (http://www.lerma.it/).

البحوث المبكرة التي قام بها الطليان خلال فترة الاحتلال (1911 – 1943) كانت تنشر أولا في مجلة: Notiziario Archeologico (روما 1915 – 1927: وزارة المستعمرات) ومجلة أفريقيا الإيطالية Africa Italiana (بيرجامو 1927 –1941: المعهد الإيطالي للفنون الغرافيكية).

دراسات

هناك سلسلة واسعة النطاق من الدراسات الأثرية الليبية Monografie di Archeologia Libica قامت بنشرها دار النشر L'Erma di Bretschneider وتحتوي على التقارير الرئيسية للبحوث الأثرية الإيطالية في ليبيا حيث ابتدأت بنشرها في عام 1948 وما بعد. أما الدراسات الأخرى التي لها علاقة بهذا الكتاب فهي:

بي. رومانيللي، Leptis Magna لبدة الكبرى (روما 1925)

آر. بارتوتشيني، Le terme di Lepcis (لبدة الكبرى) (بيرجامو 1929)

آر. بارتوتشيني، Il porto romano di Leptis Magna الميناء الروماني في لبدة الكبرى (روما 1960)

قامت جمعية الدراسات الليبية بإصدار أو توزيع العديد من الدراسات عن البحوث الأثرية البريطانية في ليبيا. وهذه الدراسات مدرجة في قوائم لدى جمعية الدراسات الليبية ويمكن الإطلاع عليها عن طريق موقعها على الإنترنت. البحوث التالية هي ذات علاقة خاصة باقليم طرابلس:

جيه. رينولدز (محرر)، جمعية الدراسات الليبية، بحوث مختارة من أعمال أر. جي. جوودتشايلد (لندن 1976)؛

أو. بروجان و دي. سميث، قرزة: مستوطنة ليبية من العصر الروماني (لندن وطرابلس 1984)؛

جيه. بي. وارد- بيركنز، المباني السيفيرية في لبدة الكبرى: مسوحات معمارية (لندن 1993)؛

جي. باركر، دي جيلبرتسون، بي. جونز، دي. ماتينجلي، الزراعة في الصحراء: المسوحات الأثرية للوديان الليبية لمنظمة اليونيسكو (المجلد 2، لندن، باريس، طرابلس 1996)؛

وكذلك:

جيه. بي. وارد- بيوكنز و أر. جي. جوودتشايلد، العصور المسيحية القديمة في اقليم طرابلس. (Archaeologia 95 (1953 الصفحات 1 – 83؛

دي. ماتينجلي، اقليم طرابلس (لندن 1995: باتسفورد)؛

آر. جيه. أي تالبيرت (محرر)، أطلس بارينجتون للعالم الإغريقي والروماني (برينستون وأكسفورد 2000)، خصوصا الخرائط رقم 35 و 37 (من تجميع دي. ماتينجلي).

خلفيات أوسع

بي. ماكينريك، صخور شمال أفريقيا تتكلم (لندن 1980: كرووم هيلم)؛

أس. رافين، روما وأفريقيا (الطبعة الثالثة، لندن 1993: روتليدج)؛

آر. روجرسون، تاريخ رحالة في شمال أفريقيا (مورتون-إن-مارش 1998: مطبعة ويندراش).

الفهرس

تم الاتفاق على مبادئ الصحراء بالتعاون بين جمعية الدراسات الليبية ، المجلس البريطاني، مؤسسة التنمية الليبية وقسم الأثار الليبية الوطني. على جميع المسافرين إلى ليبيا إتباع المبادئ الأساسية.

مبادئ الصحراء

حافظ على المياه التي معك دائماً.

لا تأخذ شيئاً عدا الصور بالكاميرا.

لا تترك أي قمامة في الموقع الذي تزوره، خذ كل ما عندك معك.

أستعمل سيارات وسائقين محليين.

لا تؤذي النباتات أو المزارع الصحراوية.

لا تزعج المواقع الأثرية ومحتوياتها. أوقف سيارتك بعيداً عنها للإقلال من الضرر.

لا تشوه النقوشات الحجرية ، ولا تبلل بالمياه ولا تلمس الرسومات الصخرية. كل هذا يدمرها.

لا تأخذ أي معدات أو مواد قد تجدها (مثل رؤوس الأسهم، الفؤوس الحجرية.... الخ) من الصحراء. **هذا مخالف للقانون.**

لا تشتري أي آثار من الصحراء أذا عُرضت عليك.

بلغ الشرطة السياحية عن أي شخص يخالف هذه المبادئ أو يهدد البيئة والموروث الحضاري للصحراء الليبية.

«تميزت ليبيا منذ زمن طويل بثروة أثرية بالغة، ولكن ما كان ينقصها طوال السنين الأخيرة الماضية هو توفر دليل أثري حديث من نوعية فاخرة عن مواقعها الأثرية العظيمة. لذلك ابتدأت جمعية الدراسات الليبية بإصدار سلسلة من الدلائل عن المواقع الأثرية الليبية لتغطية هذا النقص. ويقوم بتأليف كل دليل من هذه الدلائل شخص مختص بموضوعه يكتبه بأسلوب يفهمه الجميع. ابتدأ الدكتور فيليب كنريك هذه السلسلة بدليل عن المنطقة الغربية من ليبيا (إقليم المدن الثلاث)، وسيكون هذا الدليل أداة لا يستغني عنها أي سائح أو دليل في ليبيا لأنه دليل معتمد المعلومات وسهل الاستعمال – مما يحفز السواح على المشاركة في رحلات سياحية إلى ليبيا وتعميق النظر فيها ليتعدى مشاهدة أكبر النصب وأعظمها في لبدة الكبرى وصبراتة. تحاشى تبذير نقودك في شراء دلائل أرخص، فهذا هو الدليل الأفضل عن المواقع الأثرية الليبية.»

البروفيسور ديفيد ملتنجلي

جامعة ليستر

صور الغلاف الخلفي:

مزرعة محصنة في بير شديوة: المسرح المكشوف في لبدة الكبى: تنظير للضريح الروماني في العربان

دليل المواقع الأثرية في ليبيا

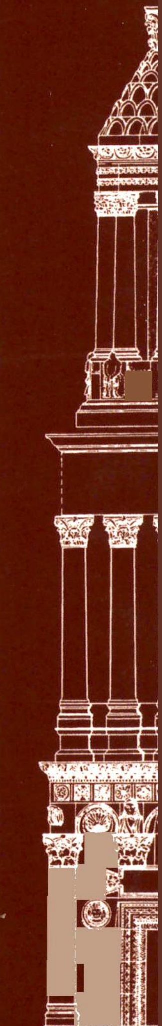
إقليم المدن الثلاث

تأليف

فيليب كنريك

هذا هو الدليل الأول من سلسلة دلائل عن تاريخ ليبيا ، البلد الذي صعبت زيارته طوال الجيل الماضي، ومواقعها الأثرية. تمتعت ليبيا منذ العصور الكلاسيكية بتراث حضاري ذو أهمية ثقافية موازية لأهمية أي دولة أخرى من دول حوض البحر الأبيض المتوسط. ويقدم إقليم المدن الثلاث إلى السائح ليس فقط عظمة مدن تراثية معتمدة من قبل اليونسكو مثل صبراتة ولبدة الكبرى بل كذلك ضواحيها المحيطة الغنية بنصب تذكارية من العصور البونيقية والرومانية والإسلامية المبكرة، وستجد تفاصيلها واضحة في هذا الدليل.

- خلفية تاريخية ، من عصور قبل التاريخ إلى أوائل العصور الوسطى.
- خرائط إقليمية ، مخططات مواقع، رسوم وتنظير للمباني كما كانت.
- مخططات أرضية للمتاحف ودليل عن محتوياتها ومعروضاتها.
- تعليمات اتجاهات مع إحداثيات لنظام تحديد المواقع العالمي GP يغطي معظم المواقع.
- صور فوتوغرافية كثيرة بالألوان.







تم تمويل هذه المطبوعة بواسطة منحة من صندوق وقفية المنح المتعددة والتمويل للتراث الثقافي والسياحة المستدامة بتمويل مقدم من حكومتي الهند وإيطاليا.

ISBN 978-1-900971-11-9